موسوعة

الإمام المهدي

(٣)

ولادة

الإمام المهدي عليه السلام

في

كتب الفريقين

نشر الفقاهة

موسوعة

الإمام المهدي (عج)

٣

ولادة
الإمام المهدي (عج)
في
كتب الفريقين

محمود،عرفان. ولاده الامام المهدی (عج) فی کتب الفریقین/عرفان محمود.
نشر الفقاهة، ۱۳۹۰. ۴۵۴ ص. 1 - 93 - 7911 - 964 - ISBN:978
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا. موضوع: محمد بن حسن (عج)،
امام دوازدهم، ۲۵۵ ق.میلاد. مهدویت، احادیث
رده بندی کنگره: ۱۳۸۹ ۸ و ۳۳۴ م / BP ۵۱ رده بندی دیویی: ۹۵۹ ـ ۲۹۷

موسوعة

الإمـــام المهـــدي (عج)

(۳)

ولادة الإمام المهدي (عج) في كتب الفريقين

● تأليف: عرفان محمود ○
● تحقيق: لجنة التحقيق ○
● اشراف: أبو الفضل الإسلامي ○
● موضوع: كلام وتاريخ ○
● الطبعة: الأُولى ○
● المطبعة: مؤسسة النشر الاسلامي ○
● الكمية: ۱۰۰۰ ○
● صف الحروف: الطالبي ○
● التاريخ: ۱٤۳۲ هـ ○

«نشر الفقاهة» ـ قم

شابك: ۱ ـ ۹۳ ـ ۷۹۱۱ ـ ۹٦٤ ـ ۹۷۸ ISBN: 978 - 964 - 7911 - 93 - 1

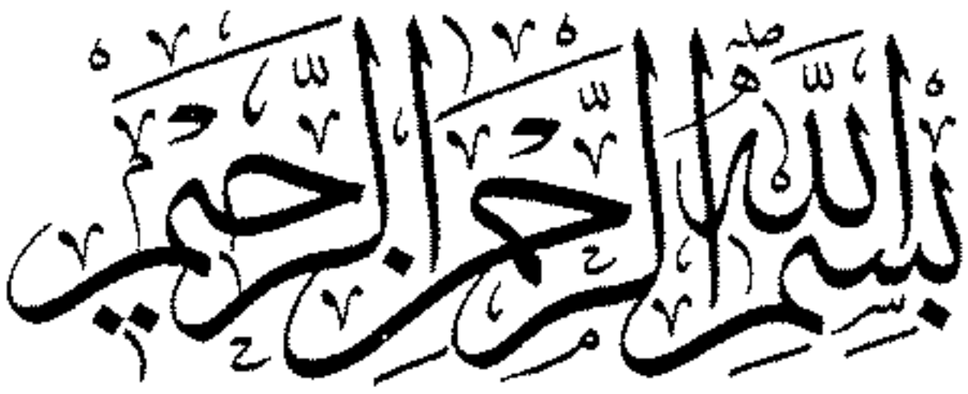
بسم الله الرحمن الرحيم

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ

القصص : ٥

المقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الكتاب الثالث من هذه الموسوعة الخاصة بالقضية المهدوية، وقد سبقه كتابان: الأوّل يتناول الرؤية القرآنية للقضية المهدوية، فيما عرض الكتاب الثاني هذه القضية استناداً الىٰ ما ورد من أحاديث شريفة في الصحاح الستة وباقي مصادر الحديث المعتبرة عند إخواننا أهل السنّة، وقد لاحظنا بوضوح في هذين الكتابين أنّ محكمات الآيات الكريمة وصحاح الأحاديث النبوية المروية عند أهل السنّة تؤيد عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام بشأن هوية ووجود الإمام المهديّ الموعود وغَيبته وحتمية ظهوره.

أمّا الكتاب الثالث الّذي نقدمه للقراء الكرام، فيختصّ بموضوع ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وأنه هو الإمام الموعود الّذي اتفقت كلمة المسلمين على حتمية ظهوره في آخر الزمان وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والشطر الثاني من هذه الحقيقة دلّتنا عليها كثير من الأدلّة الّتي عرضناها في الكتابين السابقين، لذلك كان المحور الرئيسي للبحث في هذا الكتاب هو إثبات ولادة الإمام الثاني عشر من الحسن العسكري عليه السلام.

وقد تناولنا البحث في هذا الموضوع ضمن ثلاثة أبواب، تحدّث الباب الأوّل ضمن ثلاثة فصول عن دلالات أحاديث «عدم خلوّ الأرض من قائم لله بحجة» على ولادة المهديّ الموعود، ثمّ عن دلالات أحاديث الأخبار عن الأئمّة الاثني عشر والنص النبوي على أسمائهم عليهم السلام في إثبات حتمية وقوع ولادته من الحسن العسكري عليه السلام، ثمّ إثبات ذلك استناداً إلى الأحاديث المروية عن أئمة

أهل البيت والناصة على الأمر نفسه. وألحقنا الفصل الثاني من هذا الباب ببحث تحقيقي قيّم لآية الله الشيخ حسين النوري بشأن إثبات ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام استناداً إلى الأحاديث الّتي صحّت روايتها عند أهل السنّة.

في الباب الثاني من الكتاب الحاضر عرضنا في الفصل الأوّل منه الكثير من الروايات الّتي نصّت على وقوع الولادة استناداً الى شهادة والده الإمام العسكري عليه السلام والقابلة الّتي حضرت الولادة وأصحاب أبيه ومن رآه بُعيد ولادته والخدم والجواري في بيت الإمام وغيرهم. أما الفصل الثاني من هذا الباب فقد خصّصناه لنقل الروايات المروية في المصادر المعتبرة بشأن كيفية الولادة وبشأن هوية والدته عليها السلام ونقلنا فيه بعض نصوص قصّة الولادة الّتي رواها عدد من موثقي علماء أهل السنّة، وختمنا الفصل بتعليقات مختصرة بشأن هذه الروايات.

أمّا الباب الثالث فهو مخصّص لعرض شهادات علماء أهل السنّة من مختلف المذاهب والتخصّصات العلمية المثبتة لولادة ابن العسكري عليه السلام، وقد صنفها ضمن عدة فصول استناداً الى التخصّصات العلمية لهؤلاء العلماء أو لطبيعة الكتب الّتي صرّحوا فيها بهذه الشهادات، وقد لاحظنا في شهادات هذا الجمّ الغفير من العلماء ـ الّذين أحصينا منهم ما يزيد على المائة وسبعين عالماً جليلاً ـ أنّ الكثير منهم صرّحوا باعتقادهم بأنّ ابن العسكري عليه السلام هو المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان واعتقادهم بغَيبته وإطالة الله لعمره كما فعل تبارك وتعالى مع عدد من أنبيائه عليهم السلام، فيما نخصّص الخاتمة لتلخيص البحث ومناقشة أدلّة القلّة الّذين أنكروا ولادته عليه السلام.

نأمل من القارئ الكريم ـ وأيّاً كان انتماؤه المذهبي ـ أن يرافقنا في هذه المرحلة ويتدبّر بإنصاف وموضوعية في الأدلّة المعروضة في فصول هذا

الكتاب بعيداً عن التأثر بقناعاته السابقة بشأن موضوعه، ليصل الى النتيجة المرضية لما دلّ عليه العقل السليم والنقل الصحيح وشهادات الواقع التاريخي، والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل.

الباب الأول

دلالات الأحاديث الشريفة

على ولادة المهديّ الموعود

الفصل الأول

دلالات عدم خلوّ الأرض
من قائم لله بحجّة على ولادة المهديّ الموعود (عج)

رويت في المصادر الحديثية الإسلامية الكثير من الأحاديث الشريفة فيها من ذوات الأسانيد الصحيحة عن الرسول الخاتم محمّد ﷺ وأئمّة عترته عليهم السلام تنصّ على أنّ حكمة الله عزّوجلّ فى تربية عباده اقتضت أن لا يخلي أرضه من قائم له عزّوجلّ بحجّة على عباده قد يكون ظاهراً مشهوراً وقد يكون غائباً مستوراً دون أن تكون غَيبته مانعاً عن القيام بمهمّته كحجّة لله على خلقه، ويمكن الاستناد الى هذه الأحاديث الشريفة في إثبات ولادة الإمام المهديّ المنتظر وغَيبته عليه السلام وقد نقلنا فى الكتاب الثاني من هذه الموسوعة الأحاديث الشريفة الدالّة على المعنىٰ والمروية فى صحاح أهل السنّة، ولم ننقل هناك ما روي عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام ومن طرق أتباعهم بهذا الشأن، لذا ننقل هنا نماذج لها ممّا روي من طرق الفريقين ثمّ نبيّن دلالتها.

لو بقي من الناس اثنان لكان أحدهما الإمام القرشي:

١ ـ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم بأسانيدهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان[١].

وروى البخاري في تاريخه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وابن أبي شيبة في مسنده والطيالسي في مسنده وأبي يعلي الطبراني والبزاز والهيثمي وغيرهم بألفاظ متقاربة وأسانيد عديدة عن رسول الله ﷺ قال واللفظ للطيالسي: من مات بغير إمام مات ميتةً جاهلية، ومن نزع يداً من طاعةٍ جاء يوم القيامة لا حجّة له[٢].

وعلّق ابن حبان على الحديث موضحاً معناه بالقول: قال أبو حاتم: قوله ﷺ «مات ميتةً الجاهلية» معناه: من مات ولم يعتقد أنّ له إماماً يدعو الناس الى طاعة الله حتىٰ يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل مقتنعاً في الإنقياد على مَن ليس نعته ما وصفناه مات ميتةً الجاهلية[٣].

وروي من طرق أهل البيت عليهم السلام بأسانيد عدّة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام، وقال: إنّ آخر من يموت الإمام لئلّا يحتجّ أحد على الله عزّوجلّ أنه تركه بغير حجّة[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ٩ / ٧٨،صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٢، مسند أحمد: ٢ / ٢٩ و ٩٣ وغيرها.

(٢) تاريخ البخاري: ٦ / ٤٤٥، مسند احمد: ٣ / ٤٤٦، ترتيب صحيح ابن حبان: ٧ / ٤٩، مسند الطيالسي: ١٢٥٩ الحديث رقم ١٩١٣، مسند ابن أبي شيبة: ١٥ / ٣٨، المعجم الكبير للطبراني: ١٠ / ٣٥٠، مجمع الزوائد: ٢ / ٢٥٢ عن أبي يعلىٰ والبزاز والطبراني.

(٣) ترتيب صحيح ابن حبان: ٧ / ٤٩.

(٤) الكافي لثقة الإسلام الكليني: ١ / ١٣٨.

وفى رواية عنه عليه السلام قال: لو لم يبقىٰ في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة[١].

الحجّة الّذي لا تخلو الأرض منه من عترة النبيّ ﷺ:

٢ ـ أخرج الشيخ النعماني فى غَيبته عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: مررت يوماً برجل سمّاه لي فقال: ما مثل محمّد إلّا كمثل نخلة نبتت فى كباة، فأتيت رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له فغضب رسول الله وخرج مغضباً وأتى المنبر ففزعت الأنصار الى السلاح... ثمّ ذكر الراوي تفصيلاً إلىٰ أن قال: قال ﷺ: فاختار من أهل بيتي بعدي وهم خيار أُمتي أحد عشر إماماً بعد أخي واحد بعد واحد كلّما هلك واحد قام واحد مثلهم في أهل بيتي كمثل نجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم، أوّل الائمة عليّ خيرهم ثمّ ابني الحسن ثمّ ابني الحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين[٢].

الحجّة أمان للناس:

وأخرج الحاكم في مستدركه وصحّحه على شرط البخاري ومسلم ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبىٰ والمتقي الهندي في كنز العمّال والسيوطي في إحياء الميت وغيرهم من حفّاظ أهل السنّة مسنداً عن رسول الله ﷺ أنه قال: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمانٌ

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٧، وراجع كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ١ / ٢٣٣، كتاب الغَيبة للشيخ النعماني: ٦٩، ومضمون الحديث مروي من طرق أُخرىٰ كثيرة.
(٢) غَيبة النعماني: ٣٩.

لأُمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا من حزب إبليس [١].

الموكّل بحفظ الدين:

٣ ـ أخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن حسن الصفّار وسعد بن عبدالله بن جعفر الحميري جميعاً عن إبراهيم بن مهزيار عن علي بن حديد عن علي بن النعمان والوشا جميعاً عن الحسن بن حمزة الثمالي عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر ﷺ وهو يقول: لن تخلو الأرض إلّا وفيها رجل منّا يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه قال زادوا، وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا، وإذا جاؤوا به صدقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل. قال عبد الحميد بن عواض الطائي: بالله الّذي لا إله إلّا هو لقد سمعت هذا الحديث من أبي جعفر ﷺ بالله الّذي لا إله الا هو سمعته منه [٢].

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق ﷺ أخرجه الصدوق عنه قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين أُمورهم [٣].

---

(١) مستدرك الحاكم: ٣ / ١٤٩، الصواعق المحرقة: ١٥٠ و ٢٣٤، ذخائر العقبىٰ: ١٧، إحياء الميت المطبوع بهامش الاتحاف: ١١٤، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٣، جواهر البحار للنبهاني: ١ / ٣٦١.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٢٢.

(٣) كمال الدين: ١ / ٢٠٣.

وهو الّذي ينفي التحريف عن الدين الحقّ:

٤ ـ أخرج ابن حجر في الصواعق المحرقة والمحبّ الطبري الشافعي في ذخائر العقبىٰ والحافظ سليمان البلخي القندوزي في ينابيع المودة وغيرهم عن النبيّ ﷺ قال: في كلّ خلف من أُمّتي عدولٌ من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا إنّ أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا مَن توفدون[١].

وأخرج الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن ﷺ قال: حدّثنا عبدالله ابن جعفر الحميري قال: حدّثنا هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي قال: حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ في كلّ خلف من أُمّتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وإنّ أئمتكم وفودكم إلى الله عزّوجلّ فانظروا من تقتدون من دينكم وصلاتكم[٢].

وأخرج الشيخ الصدوق أيضاً قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن العطار قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن علي بن فضّال عن عمرو ابن سعيد المدائني عن مصدق بن صدفة عن عمّار بن موسى الساباطي عن أبي عبدالله ﷺ قال: سمعته وهو يقول: لم تخل الأرض منذ كانت من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ. ثمّ تلا هذه الآية ﴿*يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون*﴾[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٨، ذخائر العقبىٰ للطبري: ١٧، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ١٩١ و٢٧١.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٢١.

(٣) المصدر السابق.

الحجّة أمان من الغرق:

٥ ـ وأخرج الحاكم في مستدركه والهيثمي في مجمع الزوائد وابن حجر في صواعقه وابن قتيبة في عيون الأخبار والمتقي الهندي في كنز العمّال وغيرهم من حفّاظ أهل السنّة عن رسول الله ﷺ قال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومَن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل مَن دخله غُفر له[1].

وأخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا عبدالله ابن جعفر قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم عن أبي جعفر عن عثمان بن أسلم عن ذريح عن أبي عبدالله ﷺ قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله عزّوجلّ الأرض قطّ منذ قُبض آدم إلّا وفيها إمام يُهتدى به إلى الله عزّوجلّ، وهو حجّة الله على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا حقّاً على الله عزّوجلّ[2].

إذا ذهب الحجّة أُغلقت أبواب التوبة:

٦ ـ وروى العسقلاني في الإصابة والبارودي وابن جرير وابن شاهين وابن مندة بسند صحيح عن رسول الله ﷺ قال: مَن أحبّ أن يحيا حياتي ويموتُ ميتتي ويدخل الجنّة الّتي وعدني ربّي وهي جنّة الخلد فليتولّ علياً وذرّيته من

---

(١) مستدرك الحاكم: ٣ / ١٥١ و: ٢ / ٣٤٣، تلخيص المستدرك للذهبي المطبوع بذيله، الصواعق المحرقة: ١٨٤ و ٢٣٤، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢١١، مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٦٨، المعجم الصغير للطبراني: ٢ / ٢٢، حلية الأولياء: ٤ / ٣٠٦، الجامع الصغير للسيوطي: ٢ / ١٣٢، منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٢، الفتح الكبير للنبهاني: ٣ / ١٣٣ وغيرها، والحديث صحّحه الكثير من حفّاظ أهل السنّة.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٣٠.

بعده، فإنهم لن يخرجوكم باب هدىً ولن يدخلوكم باب ضلالة[١].

وأخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد ابن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمّد المسلّي عن عبدالله بن سليمان العامري عن أبي عبدالله ﷺ قال: مازالت الأرض إلّا ولله تعالى ذكره فيها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله جلّ وعزّ، ولايقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة غلقت أبواب التوبة، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة، أُولئك شرار خلق الله وهم الّذين يقوم عليهم القيامة[٢].

ومعرفته تنقذ من ميتة الجاهلية:

٧ ـ وأخرج الطبراني في المعجم الكبير والرافعي في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد وأبو نعيم في الحلّية ونحوه في مسند أحمد بن حنبل وغيرهم مسنداً بأسانيد صحيحة عن رسول الله ﷺ قال: مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي فليوالِ عليّاً من بعدي وليوالِ وليّه وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خُلقوا من طينتي ورُزقوا فهمي وعلمي...[٣].

وفي كمال الدين روى الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن

---

(١) كنز العمّال: ٦ / ١٥٥ الحديث رقم ٢٥٧٨، الإصابة للعسقلاني: القسم الأوّل في ترجمة زياد ابن مطرف.

(٢) كمال الدين: ١ / ٢٢٩ وروى الكليني صدره في الكافي: ١ / ١٣٦.

(٣) كنز العمّال: ٦ / ٢١٧ الحديث ٣٨١٩، ومنتخبه المطبوع بهامش مسند أحمد: ٥ / ٩٤، حلية الأولياء: ١ / ٨٦ طبعة دار السعادة، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨، تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢ / ٩٥.

الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن النعمان عن الفضيل بن عثمان عن عثمان عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إن سالم بن ابي حفصة يلقاني ويقول لي: الستم تروون: من مات وليس له إمام فموتته موتة جاهلية؟ فأقول له: بلى، فيقول: قد مضى أبو جعفر فمن إمامكم اليوم؟ فأكره جعلت فداك أن أقول له جعفر، فأقول له: ما يزال أئمتي آل محمّد، فيقول لي: ما أراك صنعت شيئاً، فقال عليه السلام: ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله وهل يدري سالم ما منزلة الإمام؟ إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا ذهب إليه سالم والناس أجمعون، فإنه لن يهلك منّا إمام قطّ إلّا ترك من بعده من يعلم مثل علمه ويسير مثل سيرته ويدعو إلى مثل الّذي دعا إليه، وإنه لم يمنع الله عزّوجلّ ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه...[1].

الحجّة يدعو الناس إلىٰ سبيل الله:

٨ ـ وأخرج الكليني في الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمّد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبدالله قال: إنّ الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل.

ورواه في إكمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن موسى المتوكل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري عن محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن الكافي سنداً ومتناً. وقال في مكان آخر: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا محمّد بن عيسى عن ابن

---

(١) كمال الدين: ١ / ٢٢٨.

محبوب فذكره أيضاً بعينه سنداً ومتناً.

وروى الكليني أيضاً عن علي بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال: قال: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل. وفي رواية اخرىٰ له عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمّد المسلّى عن عبدالله بن سليمان العامري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلّا ولله فيها الحجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلىٰ سبيل الله.

وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن عيسى بن عبيد عن الحسين بن سعيد عن جعفر بن بشير وصفوان بن يحيى جميعاً عن المعلّى بن عثمان عن المعلّى بن خنيس قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل كان الناس إلّا وفيهم مَن قد أُمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام؟ قال: لم يزل كذلك ولكن أكثرهم لا يؤمنون.

وروى الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في كتاب الغَيبة قال: روى محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه عن محمّد بن عيسى عن الحسن الخزاز عن عمر بن أبان عن الحسين بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا حمزة إنّ الأرض لن تخلو إلّا وفيها عالم منّا، فإن زاد الناس قال قد زادوا، وإن نقصوا قال قد نقصوا، ولن يخرج الله ذلك العالم حتّى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

وجاء في دعاء الإمام زين العابدين في الصحيفة السجادية ليوم عرفة: اللّهمّ إنك أيّدت دينك في كلّ أوان بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد أن

وصلتَ حبله بحبلك وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره، والانتهاء (والوقوف ـ خ ل) عند نهيه، وأن لا يتقدّمه متقدّم، ولا يتأخّر عنه متأخّر، فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين، وعروة المتمسّكين وبهاء العالمين...[1].

لولا الحجّة لماجت الأرض بأهلها:

٩ ـ وروى الشيخ الصدوق بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في خلقه وخلفاؤه في عباده وأمناؤه على سرّه، ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر باهله.

الحجّة قد يكون غائباً مستوراً:

وأخرج الطبرسي في الاحتجاج، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده علي ابن الحسين عليه السلام في حديث قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلىٰ أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله.

وأخرج الحرّ العاملي في إثبات الهداة عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام في حديث طويل قال: إنّ الله أوحى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا

---

(١) الأحاديث المتقدّمة تجدها على الترتيب في الكافي: ١ / ١٣٦، كمال الدين: ١ / ٢٣١ وما بعدها، غَيبة الطوسي: ١٣٣ ـ ١٣٤.

رسولاً من رسلي إلّا بعد إكمال ديني وكشف حجّتي، وقد بقيت عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغهما قومك : فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، وإني لم أُخل أرضي من حجّة ولن أُخليها أبداً ـ إلى أن قال : ـ فإني لم أقبض نبياً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال حجّتي ودِيني وإتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدي وديني وإتمام نعمتي على خلقي، باتباع وليي وطاعته، وذلك إني لم أترك أرضي بغير وليّ ولا قيّم ليكون حجّة لي علىٰ خلقي.

وروى النعماني في الغَيبة عن محمّد بن همام ومحمّد بن الحسين بن محمّد ابن جمهور جميعاً عن الحسن بن محمّد بن جمهور قال : حدّثنا أبي عن بعض رجاله عن المفضّل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : خبر تدريه خير من عشر ترويه، إنّ لكلّ حقّ حقيقة ولكلّ ثواب نوراً، ثمّ أنا والله لا نعدّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتّى يلحن له فيعرف اللحن، إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة : إنّ من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلّا النؤمة، قيل : يا أميرالمؤمنين وما النؤمة ؟ قال : الّذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّوجلّ، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة الله لساخت بأهلها، ولكن الحجّة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثمّ تلا ﴿***يا حسرةً على العباد ما يأتيهم من رسولٍ إلّا كانوا به يستهزئون***﴾[1].

---

(١) أحاديث هذه الفقرة تجدها على التوالي في كمال الدين: ١ / ٢٠٢، احتجاج الطبرسي: ٤٨/٢، إثبات الهداة: ١ / ١٣٣، غَيبة النعماني: ٧٠.

خطبة الإمام علي عليه السلام بشأن سرّ عدم خلوّ الأرض من حجّة:

١٠ ـ وروى المحدّثون بأسانيدهم أنّ الإمام علي أميرالمؤمنين عليه السلام تكلّم بهذا الكلام وحُفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة وهو :

اللّهمّ إنه لابدّ لك من حجج في أرضك حجّة بعد حجّة على خلفك يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك كي لا يتفرق أتباع أوليائك ، ظاهر غير مطاع أو مكتتم يترقب ، إن غاب عن الناس شخّصهم في حال هدنتهم ، فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم ، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون.

ويقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع آخر : فيمن هذا ولهذا يأزر العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويرونه كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه ، اللّهمّ فإني لأعلم أنّ العلم لا يأزر كلّه ولا ينقطع مواده وأنك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور كي لا تبطل حجّتك ولا يضلّ أولياءك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم هم ؟ أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون عند الله قدراً[1].

احتجاج علماء الفريقين بحديث الإمام علي لكميل:

وقال عليه السلام في حديث آخر لكميل بن زياد كما هو مروي في النهج وغيره : يا كميل بن زياد ، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، فاحفظ عنّي ما أقول لك : الناس ثلاثة : فعالم ربّاني ، ومتعلّم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق

---

(١) الكافي للكليني : ١ / ١٣٦ و ٢٧٤. كمال الدين للشيخ الصدوق : ١ / ٣٠٢، غَيبة النعماني : ٦٧.

ـ إلىٰ أن قال عليه السلام : ـ اللّهمّ بلىٰ ! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة ، إمّا ظاهراً مشهوراً ، وإما خائفاً مغموراً ، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته.

وقد روىٰ حديث كميل واحتج به الكثير من علماء أهل السنّة وعلماء الإمامية[1] ، وهو صريح في بيان عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام في استحالة خلوّ الأرض من قائم لله بحجّة والّتي تمثّل أحد أدلّة إيمانهم بوجود وغَيبة الإمام المهديّ عليه السلام. وقد تنبّه لهذا ابن أبي الحديد حتّىٰ قال في شرح هذه العبارة : كي لا يخلو الزمان ممّن هو مهيمن لله تعالىٰ علىٰ عباده ومسيطر عليهم ، وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية ، إلّا أنّ أصحابنا يحملونه علىٰ أنّ المراد به الأبدال[2].

إلّا أنّ حمله على الأبدال يفتقد للأدلّة الإثباتية اللازمة على العكس ممّا هو الحال مع عقيدة الإمامية الّتي تستند إلى الكثير من هذه الأدلّة ، وقد فهم ابن حجر العسقلاني منه أنه إشارة إلىٰ مهدي أهل البيت عليهم السلام فقال ما نصّه : وفي صلاة عيسىٰ عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمّة مع كونه في آخر الزمان ، وقرب قيام الساعة

---

(١) أورد هذا الحديث الاسكافي المعتزلي في المعيار والموازنة : ٨١، وابن قتيبة في عيون الأخبار : ٧، واليعقوبي في تاريخه : ٢ / ٤٠٠، وابن عبد ربه في العقد الفريد : ١ / ٢٦٥، وأبو طالب المكي في قوت القلوب في معاملة المحبوب : ١ / ٢٢٧، والبيهقي في المحاسن والمساوئ : ٤٠، والخطيب في تاريخه : ٦ / ٤٧٩ في ترجمة إسحاق النخعي، والخوارزمي الحنفي في المناقب : ١٣، والرازي في مفاتيح الغيب : ٢ / ١٩٢، وابن أبي الحديد في شرح النهج كما سيأتي، وابن عبدالبرّ في المختصر : ١٢، والتفتازاني في شرح المقاصد : ٥ / ٢٤١، وابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٦ / ٣٨٥، وقد أخرجه الكليني من طرق عن أميرالمؤمنين عليه السلام في أُصول الكافي : ١ / ١٣٦ / ٧، و : ١ / ٢٧٠ / ٣، و : ١ / ٢٧٤ / ٣، والصدوق في كمال الدين : ١ / ٢٨٧ / ٤ ب ٢٥، و ص ٢٨٩ ـ ٢٩٤ / ٢ ب ٢٦ من طرق كثيرة، و : ١٠٣٠٢ ب ٢٦. وتجده كذلك في نهج البلاغة شرح محمّد عبده : ٤ / ٦٩١، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٨ / ٣٥١.

(٢) راجع شرحه لنهج البلاغة : ٨ / ٣٥١.

دلالة للصحيح من الأقوال : إنّ الأرض لا تخلو من قائمٍ لله بحجّة[١].

الحجّة عِدل القرآن:

١١ ـ ومضمون الحديث العلوي المتقدّم مروي عن الرسول الأكرم محمّد ﷺ، فمثلاً روى الشيخ الخزاز في كفاية الأثر قال: حدّثني علي بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا عتبة بن عبدالله الحمصي بمكّة قراءةً عليه سنة ثمانين وثلاثمائة [قال: حدّثنا موسى القطقطاني، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف] قال: حدّثنا حسين بن زيد بن علي، قال: حدّثنا عبدالله بن حسين بن حسن عن أبيه عن الحسن عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه معاشر الناس كأني أُدعى فأُجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم، لا يخلو الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها.

ثمّ قال عليه السلام: اللّهمّ إني أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع، وأنك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكي لا تبطل حجّتك ولا تضلّ أولياءك بعد إذ هديتهم، أُولئك الأقلّون عدداً الأعظمون قدراً عند الله...[٢] وسيأتي تمام الحديث في الفصل الثاني، وفيه نصّ على أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

دلالة هذه الأحاديث على ولادة المهديّ وغَيبته:

فصّلنا الحديث في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة عن دلالة الأحاديث

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني.
(٢) كفاية الأثر: ١٦٢.

الشريفة الّتي صحّت عند علماء أهل السنّة ورويت في مصادرهم الحديثية المعتبرة علىٰ حتمية وجود متأهّل قرشي من عترة الرسول الأكرم ﷺ في كلّ عصر يكون حجّة لله علىٰ عباده، ونقلنا تصريحات علمائهم بهذا الخصوص واستندنا إلىٰ ذلك في إثبات ولادة ووجود المهديّ الموعود وغَيبته عجّل الله فرجه طبقاً لعقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام باعتبار أنّ القول بذلك يقدّم التفسير الوحيد المصدّق لهذه الأحاديث الشريفة والمنسجم مع دلالاتها. لذا نكتفي هنا بتثبيت بعض الملاحظات على الأحاديث الشريفة المنقولة في هذا الفصل من مصادر الفريقين:

صحّتها عند علماء السنّة والإمامية:

١ ـ يتضح من هذه الأحاديث الشريفة المروية من مصادر الفريقين أنّ القول بحتمية وجود حجّة لله تبارك وتعالىٰ علىٰ خلقه في كلّ عصر يستند إلىٰ أدلّة حديثية مشتركة متفق علىٰ صحّة مضامينها إجمالاً لقوّة أسانيد العديد منها بين علماء السنّة والشيعة، كما أنّ هذه الأدلّة المشتركة تصرّح بأنّ الحجّة يجب أن يكون من قريش، وتتحد في هذه النقطة مع أحاديث الخلفاء الاثني عشر الّتي صحّت عند المسلمين جميعاً، الأمر الّذي يجعل من هذه الأحاديث مؤيدة لما تضمّنته أحاديث الخلفاء الاثني عشر من الإشارة إلى استمرار وجودهم ما بين وفاة النبيّ ﷺ إلىٰ قيام الساعة، فلا يخلو زمان من أحدهم عليهم السلام.

٢ ـ ومن خلال الجمع بين ما صحّ في صحيح البخاري و غيره من كتب أهل السنّة من قوله ﷺ: «لا يزال الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان» وبين ما صحّ من طرق أئمّة أهل البيت عليهم السلام من أحاديث كثيرة تنصّ علىٰ أن: «لو لم يبق في الأرض اثنان لكان أحدهما الحجّة» كما في أحاديث الفقرة الأُولىٰ؛ يتأكد ما

أثبتناه في الكتاب الثاني من الموسوعة، بأنّ «الأمر» المقصود في حديث البخاري وغير ليس الحكم السياسي الفعلي وإن كان صاحب الأمر أجدر به فهذا منقوض بخروج الحكم السياسي للمسلمين من قريش مُنذ حقب طويلة وفي معظم بلدان المسلمين، فيكون المقصود بالأمر في الآية هو أمر الدين والوصاية والقيمومة عليه، وهذا ما يؤهل القيّم ـ وهذا الوصف واردٌ في أحاديث الخلفاء الاثني عشر أيضاً بنصوصها المروية في صحاح أهل السنّة ـ لكي يكون قائماً لله بحجّته علىٰ خلقه، كما سنلاحظ في الفقرة التالية.

٣ ـ وتذكر الأحاديث الشريفة المتقدّمة بعض مظاهر قيام الحجّة في كلّ زمان بما يحفظ تمام الحجّة الإلهية البالغة على الناس، كقيامه ـ بمختلف الأساليب المباشرة وغير المباشرة، الظاهرة والخفية ـ بحفظ الدين من التحريفات المقصودة أو غير المقصودة: «ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين...» كما في أحاديث الفقرة الرابعة، فيكون وجوده بذلك أماناً من الغرق في الاختلاف في فهم الدين كما في أحاديث الفقرة الثانية، ويكون وجوده ضمانة للنجاة من الغرق في بحر الضلالات مثل سفينة نوح ووسيلة للاهتداء إلى الصراط المستقيم الحقيقي الموصل إلى الله تبارك وتعالىٰ كما تصرّح بذلك أحاديث الفقرة الخامسة، لأنه هو العارف بالسنة المحمّدية النقية والوارث لعلوم النبيّ ﷺ وفهمه للقرآن وأحكام الحلال والحرام كما تصرّح بذلك أحاديث الفقرتين السادسة والسابعة، ولذلك فهو القادر علىٰ حفظ الدين الحقّ من الزيادات والنقصان المقصودة وغير المقصودة كما تشير لذلك أحاديث الفقرة الثالثة وغيرها. كما أنه إمام «عادل» ولذلك فهو القادر علىٰ هداية الخلق إلى الشريعة الحقّة ودعوتهم إلى الله بصدق بعيداً عن التأثر بأيّ مصلحة

دنيوية خاصّة به ولذلك أمر بطاعته وبدونه لم يعرفوا الحقّ من الباطل كما تصرّح بذلك أحاديث الفقرة الثامنة.

٤ ـ وعلىٰ ضوء أهمّية دور هذه الحجّة يتضح أنه هو المقصود من الإمام الّذي تنقذ معرفته وطاعته من الميتة الجاهلية وليس كلّ حاكم، فالطاعة هنا ترتبط بأمل الدين والنجاة من الضلالة كما نبّه لذلك ابن حبان في صحيحه بعد نقله للحديث حيث نقل عن أبي حاتم قوله في تفسير الحديث: «معناه مَن مات ولم يعتقد أنّ له إماماً يدعو الناس إلىٰ طاعة الله حتّىٰ يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل مقتنعاً في الانقياد علىٰ مَن ليس نعته ما وصفناه مات ميتةً جاهلية».

فالإمام المقصود هو «الحجّة» المذكور في الأحاديث المتقدّمة لا غير لأنه هو: ١ ـ الّذي يدعو الناس إلىٰ طاعة الله لأنه عادل منزّه عن المطامح الشخصية. ٢ ـ الّذي يكون به قوام الإسلام لأنه العارف به وبحلاله وحرامه والوارث لعلوم السنّة النبوية النقية، فيكون بذلك كهفاً للمعتصمين به منقذاً لهم من الميتة الجاهلية.

لولا الحجّة لم يُعبد الله:

٥ ـ ونتيجةً لأهمّية دور الحجّة هذا فمن الطبيعي أن لا يخلو منه زمان لأن خلوّ الزمان منه يعني فقدان إمكانية التعبّد الصحيح لله تبارك وتعالىٰ: «ولولا ذلك لم يعبد الله» وعندها يختلّ النظام فتسيخ الأرض بأهلها وتموج كما في أحاديث الفقرة التاسعة الّتي تستند الىٰ هذه العلّة للتصريح بعدم خلوّ الأرض من قائم لله بحجّة من عهد آدم وإلىٰ قيام الساعة، لأنّ وجود شرط لحفظ النظام وعدم

السماح بوصوله الى الدرجة الّتي تستلزم دمار الأرض عند فقدان مَـن يـعبد الله ولذلك تقوم الساعة على شرار خلق الله كما يشير لذلك ذيل الحديث الثاني من الفقرة السادسة.

٦ ـ وتصرّح احاديث الفقرتين (١٠، ١١) والحديث الثاني عشر من الفـقرة التاسعة بأنّ هذا الحجّة قد يكون ظاهراً مشهوراً وقد يكون غائباً مستوراً أو خائفاً مغموراً أو مكتتماً يترقب، فلا يبطل دوره كقائم لله كحجّة علىٰ خلقه لغَـيبته أو تكتّمه علىٰ مكانته ومنزلته كما تصرّح بذلك الأحاديث المتقدّمة، وهذا يعني أنه يقوم بدوره المطلوب كحجّة فى كلّ الأحوال لا تصدّه عن ذلك لا الأوضـاع المضادّة ولا أستار الغَيبة، أجل أساليب القيام بذلك تختلف باختلاف الأوضاع وتتناسب معها، وهذا مقتضى الحكمة فى الدعوة إلىٰ سبيل الله، فـتارةً تكـون أساليب واضحة مشهودة، وتارةً خفية غير معروفة للأغلبية إلّا أن تحقّق أهدافها فى كلّ الأحوال وتحفظ الدين وتهدي الى الحقّ.

وعليه، يمكن الإستناد الىٰ هذه الأحاديث الشريفة للقول بعدم وجود مـانع من غَيبة المهديّ الموعود عجّل الله تعالى فرجه ومن كونه حجّة لله علىٰ خـلقه حتّىٰ فى غَيبته وبالتالي القول بقيامه بمهامّه كحجّة لله علىٰ خلقه من خلف أستار الغَيبة كما تنصّ علىٰ ذلك عقيدة مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

بل يمكن القول بأنّ هذه الأحاديث الشريفة تشكّل أحد الأدلّة المشتركة لهذه العقيدة خاصّة وقد لاحظنا مثلاً احتجاج علماء المسلمين بحديث الفقرة العاشرة المروي عن الإمام علي عليه السلام وروايتهم له في الكـثير مـن مـصادرهم المـعتبرة وتصريح العسقلاني بأنّ هذا القول «الصحيح من الأقوال» وقول الإمام علي عليه السلام هو حجّة على جميع المسلمين بلا خلاف لأنـه ـ اسـتناداً الىٰ رأي عـلماء أهـل

السنّة ـ من الصحابة الّذين قولهم حجّة عندهم بل هو من أجلّائهم وأعلمهم وأقضائهم كما صحّت عندهم الكثير من الأحاديث الشريفة المصرّحة بذلك. أمّا عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام فالأمر أوضح لأنه إمام مفترض الطاعة. يضاف الىٰ كل ذلك أنّ قوله عليه السلام هذا مؤيد بنصوص الأحاديث الأُخرىٰ الّتي صحّت عن علماء المسلمين كما تقدّم.

شهادة الواقع التاريخي:

٧ ـ وعندما نلاحظ تصريح أحاديث الفقرات (٢، ٣، ٤، ١١) وغيرها بأنّ الحجّة الّذي لا تخلو منه الأرض في أيّ زمان هو من عترة النبيّ وأهل بيته عليهم السلام وتصريح معظم الأحاديث المتقدّمة بأنه يجب أن يتحلّىٰ بصفات خاصّة تؤهّله للقيام بدور الحجّة، وعندما نلاحظ الواقع التاريخي يشهد بأنّ هذه الصفات لم تتوفر في شخص ظاهر من أهل البيت وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام الّذي ثبتت وفاته تاريخياً، لذا فلا بدّ من القول بولادة الإمام الثاني عشر وكونه غائباً مستتر وغير ظاهر لاستحالة خلوّ الأرض من حجّة كما هو ثابت.

وعندما نجمع هذه النتيجة الى دلالات أحاديث الأئمّة أو الخلفاء الاثني عشر وحصرها عدد الأئمّة باثني عشر يكون المهديّ الموعود هو خاتمهم يتضح أنّ الإمام الثاني عشر الّذي ثبتت ولادته هو المهديّ الموعود عليه السلام، وحيث إنّ من الثابت أنّ خروج المهديّ الموعود يكون في آخر الزمان لذا لا بدّ من القول ببقاء ووجود الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام الى آخر الزمان واستمرار وجوده لكي لا تخلو الأرض من حجّة من عترة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

دلالات أحاديث الخلفاء الاثني عشر والنصّ النبوي على أسمائهم وعلىٰ ولادة المهديّ الموعود وبقائه

صحّت عند علماء أهل السنّة والإمامية عدّة أحاديث شريفة تنصّ على أنّ خلفاء النبيّ الأكرم ﷺ هم اثنا عشر خليفة لا يزيد عددهم ولا ينقص ما بين وفاته ﷺ وإلىٰ يوم القيامة، وقد أثبتنا في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة أنّ هذه الأحاديث الشريفة تدلّ على وجود المهديّ الموعود وغَيبته عليه السلام وأنه هو ابن الحسن العسكري عليه السلام والإمام الثاني عشر من أئمة العترة النبوية الطاهرة. وقد استندنا في كل ذلك إلىٰ دلالات هذه الأحاديث نفسها ومناقشة المصاديق التاريخية الّتي عرضها العلماء لها حيث خلصت دراستها الى إثبات عدم انطباقها إلّا على ما تقول به مدرسة أهل البيت عليهم السلام. وسننقل في ملحق هذا الفصل مناقشة استدلالية موسعة لآية الله الشيخ النوري لأحاديث الخلفاء الاثني عشر، أثبت فيها دلالتها علىٰ مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام واستناداً إلى النصوص المروية في الكتب المعتبرة عند أهل السنّة.

وهذه النتيجة تصرّح بها المئات من الأحاديث الشريفة المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة عترته عليهم السلام لكننا لم نذكر في الكتاب السابق نماذج لهذه الأحاديث لأننا خصّصناه بالكامل لدراسة دلالات الأحاديث الشريفة المروية فى الصحاح أهل السنّة الستة والّتي لا نقاش في صحّتها بين جميع علماء أهل السنّة من المروي في هذه الكتب الستة والدالّة على وجود المهديّ وغَيبته، فنذكر هنا نماذج منها مع الإشارة الىٰ كثرتها عدداً وطرقاً وقوةً وجودة الكثير من أسانيدها كما سنلاحظ فى ختام هذا الفصل، ونذكر مقدمة لها من نصوص أحاديث الأئمّة الاثني عشر المروية من طرق أهل السنّة ممّا لم نذكره في الكتاب السابق تذكيراً بمضامينها، ثمّ نردفها بذكر نماذج لما رواه علماء الإمامية من هذه الأحاديث.

نماذج من أحاديث الخلفاء الاثنى عشر من طرق الفريقين:

١ ـ روى الحافظ سليمان البلخي الحنفي المذهب في كتابه ينابيع المودة عن كتاب مودة القربىٰ عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّ صلى الله عليه وآله فسمعته يقول: بعدي اثني عشر خليفة ثمّ أخفىٰ صوته فقلت لأبي: ما الّذي أخفىٰ صوته؟ قال: قال: كلّهم من بني هاشم[1].

٢ ـ وفي مسند أحمد قال: حدّثنا عبدالله حدّثني أبى حسن بن موسى حدّثنا حمّاد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبدالله ابن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأُمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها

---

(١) ينابيع المودة: ٤٤٥ طبعة اسطنبول.

أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: اثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل[١]. وفي منتخب كنز العمّال يملك هذه الأُمّة اثنا عشر خليفة كعدّة نقباء بني إسرائيل أخرجه عن أحمد، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك[٢]. وقال في تاريخ الخلفاء: وعند أحمد والبزاز بسند عن ابن مسعود أنه سئل كم يملك هذه الأُمّة من خليفة فقال: سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال اثني عشر كعدّة نقباء بني اسرائيل[٣].

٣ ـ غَيبة النعماني: عمر بن الخالد الحرّاني عن زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال هذه الأُمّة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوّها حتّى يمضي منها اثنا عشر خليفة. وعن عثمان بن أبي شيبة عن حريز عن حصين بن عبدالرحمن عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقوم من بعدي اثنا عشر أميراً. قال: ثمّ تكلّم بشيء لم أسمعه فسألت القوم وسألت أبي وكان أقرب إليه مني فقال: كلّهم من قريش: ورواه أيضاً بعبارات مختلفة وطرق كثيرة جداً عن جابر بن سمرة. وقال في ينابيع المودة (ص ٤٤٤): ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً في أنّ الخلفاء بعد النبيّ ﷺ اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، وفي البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق.

---

(١) مسند أحمد: ١ / ٣٩٨.

(٢) منتخب كنز العمّال: ٥ / ٣١٢.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧.

٤ ـ كفاية الأثر : أحمد بن محمّد بن إسحاق القاضي عن أبي يعلى عن علي بن جعد عن زهير عن زياد بن خيثمة عن الأسود بن سعيد الهمداني قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ، فلمّا رجع إلى منزله أتيته فيما بيني وبينه فقلت له : ثمّ يكون ماذا ؟ قال : ثمّ يكون الهرج والمرج. ورواه الشيخ بإسناده في كتاب الغَيبة إلّا أنه قال : فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثمّ يكون ماذا ؟ فقال : ثمّ يكون الهرج.

٥ ـ كفاية الأثر : علي بن محمّد عن أحمد بن الحسن القطان عن أبي علي محمّد بن علي بن إسماعيل الكربي المروزي عن سهل بن عمّار النيسابوري عن عمرو بن عبدالله بن رزين عن سفيان بن سعيد بن عمر عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله ﷺ يخطب فسمعته يقول : يكون من بعدي اثنى عشر يعني أميراً ثمّ خفض صوته فلم أدر ما يقول ، فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : كلّهم من قريش.

٦ ـ غَيبة الشيخ : أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر عن محمّد بن علي الشجاعي الكاتب عن أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب النعماني الكاتب عن محمّد بن عثمان العلّان الذهبي البغدادي عن ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال : ذكر أنّ النبيّ ﷺ قال : لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوأهم إلى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلّم بكلمة لم أفهمها ، فقلت لأبي أو أخي : أيّ شيء قال ؟ قال : فقال : قال كلّهم من قريش. ورواه أيضاً بهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان عن أحمد عن عبدالله بن عمر عن سليمان بن أحمر عن ابن عون عن الشعبي عن جابر بن

سمرة قال : إنّ النبيّ ﷺ قال : لا يزال... الحديث. ورواه في إعلام الورىٰ مسنداً عن أبي عون عن الشعبي عن جابر.

٧ ـ كفاية الأثر : محمّد بن علي عن أحمد بن الحسن القطّان عن أبـي عـلي محمّد بن إسماعيل بالري عن فضل بن عبدالجبّار المروزي عن عليّ بن الحسن يعني ابن شقيق عن الحسين بن واقد عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : أتيت النبيّ ﷺ فسمعته يقول : إنّ هذا الأمر لن ينقضي حتّى يـملك اثـنا عشر خليفة فقال كلمة خفية (خفيفة ـ خ ل) فقلت لأبي : ما قال ؟ فقال : كلّهم من قريش[1].

كثرة طرق هذه الأحاديث:

وعلّق الشيخ لطف الله الصافي على هذه النماذج من أحاديث الخلفاء الاثني عشر بالقول : روى العلّامة المجلسي في البحار من النصوص على الأئمّة الاثني عشر عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة جدّاً ربّما تزيد على خمسين طريقاً ، ونقل أن أحمد بن حنبل روى تلك النصوص في مسنده عن جابر بـن سـمرة بـأربع وثلاثين طريقاً ، ورواه في الطرائف وفي الخصال أيضاً عن جابر بطرق كـثيرة جداً ، ورواه ابن بطريق في العمدة بإسناده المذكور في أوّل كتابه عن الجمع بين الصحيحين للحميدي والجمع بين الصحاح الستة للعبدري بـطرق كـثيرة (فـي فصل ما جاء في الأئمّة الاثني عشر من متون الصحاح الستة) وروى العلّامة في كشف اليقين عن الجمع بين الصحيحين عن جابر بـن سـمرة قـال : سـمعت النبيّ ﷺ ليكوننّ من بعدي اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش. وروى في إعـلام

---

(١) منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي : ١٥ ـ ٢٢.

الورى ممّا جاء من الأخبار الّتي نقلها أصحاب الحديث غير الإمامية وصحّحوها هذا الحديث عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة[1].

وكما هو ملحوظ في النماذج المتقدّمة فإنّ حفّاظ السنّة من علماء الإمامية قد نقلوا حديث جابر بن سمرة بالألفاظ نفسها المروية في صحاح اهل السنّة الستة وغيرها كما تعرّفنا عليها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، وقد رووا أحاديث كثيرة أُخرىٰ مسندة إلى الرسول الأكرم ﷺ تصرّح بهوية هؤلاء الخلفاء الاثني عشر، كما روىٰ عددٌ من حفّاظ أهل السنّة أمثال هذه الأحاديث، ننقل أوّلاً نماذج لما رواه علماء أهل السنّة ثمّ نعقبها بنماذج ممّا رواه علماء الإمامية.

نماذج من الأحاديث الشريفة الّتى رواها حفّاظ أهل السنّة في النصّ على أسماء الأئمّة الاثني عشر

١ ـ روىٰ الحافظ إبراهيم بن محمّد بن المؤيد الجويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين، والحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكّي الخوارزمي الحنفي في كتابه مقتل الحسين واللفظ له: بسنده عن أبي إسحاق بن الحارث وسعيد بن بشير عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أنا واردكم على الحوض وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعليّ بن الحسين الفارط، ومحمّد بن على الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسىٰ بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسىٰ مزيّن

---

(١) منتخب الأثر: ٢٣.

المؤمنين، ومحمّد بن علي منزل أهل الجنّة درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضىٰ[1].

الاثنا عشر هم أوصياء النبيّ ﷺ:

٢ ـ ونقل الحافظ القندوزي الحنفي في كتاب ينابيع المودة عن كتاب المناقب للخوارزمي بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله فقال: يامحمّد أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله، فقال ﷺ: أمّا ليس لله فليس لله شريك، وأمّا ليس عند الله فليس عند الله ظلم العباد، وأمّا ما لا يعلمه فذلك قولكم يا معشر اليهود إنّ عزيراً ابن الله والله لا يعلم له ولداً بل يعلم أنه مخلوقه وعبده، فقال: اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقا وصدقا.

ثمّ قال: إني رأيت البارحة في النوم موسىٰ بن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلم على يد محمّد خاتم الأنبياء واستمسك أوصياءه من بعده فقلت: أسلم، فلله الحمد أسلمت وهداني ربي.

ثمّ قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لاتمسك بهم، قال ﷺ: أوصيائي اثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدنا في التوراة وقال: يارسول الله سمّهم لي، فقال ﷺ: أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمّة عليّ، ثمّ ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا يغرّنك جهل الجاهلين فإذا ولد عليّ بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

---

(١) مقتل الخوارزمي: ٩٤، فرائد السمطين: ٢ / ٣٢١.

فقال جندل: وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء ايليا وشبراً وشبيراً فهذه اسم علي والحسن والحسين وما أساميهم؟ قال ﷺ: اذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب به زين العابدين، فبعده ابنه محمّد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعىٰ بالصادق، فبعده ابنه موسىٰ يدعىٰ بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعىٰ بالرضا، فبعده ابنه محمّد يدعىٰ بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعىٰ بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعىٰ بالعسكري، فبعده ابنه محمّد يدعىٰ بالمهدي والقائم والحجّة، فيغيب ثمّ يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبىٰ للصابرين في غَيبته، طوبىٰ للمتقين علىٰ محبتهم، أُولئك الّذين وصفهم في كتابه وقال: ﴿*أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم الغالبون*﴾ ...[1].

وهم معصومون مطهّرون:

٣ ـ وروى الحافظ القندوزي الحنفي والعلّامة الجويني الشافعي في فرائد السمطين والعلّامة الهمداني في مودة القربىٰ وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[2]، ورواه جميعاً مسنداً عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنا سيّد النبيّين وعليّ بن أبى طالب سيّد الوصيّين وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهديّ[3]. وأخرج الحافظ الحموينى

---

(١) ينابيع المودة: ٤٤٢.

(٢) ينابع المودة: / ٤٤٥ و ٤٨٧، مودة القربىٰ: ٩٥ طبعة لاهور، فرائد السمطين: ٢ / ١٣٢، ورواه بسند آخر في: ٢ / ٣١٣.

(٣) فرائد السمطين: ٢ / ٣١٣، ينابيع المودة: ٤٤٧، مودة القربىٰ: ٩٥.

الشافعي بسنده أنّ رسول الله ﷺ قال للإمام علي عليه السلام : اكتب ما أُملي عليك قال : يا نبيّ الله وتخاف عليّ النسيان قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله تعالى لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك. قال : قلت : ومن شركائي يا نبيّ الله ، قال : الأئمّة من ولدك بهم تُسقى أُمّتي الغيث وبهم يُستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عنهم البلاء وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا أوّلهم ، وأومى بيده إلى الحسن ، ثمّ أومى بيده إلى الحسين ، ثمّ قال عليه وآله السلام : الأئمّة من ولده[1].

المهديّ هو الثاني عشر من الأوصياء:

٤ ـ وأخرج الجويني والقندوزي واللفظ له مسنداً عن مجاهد عن ابن عباس : قدم يهودي يقال له نعثل فقال : يامحمّد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري ـ إلى أن قال : ـ فقال رسول الله : إن وصيّي علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين ، قال: يامحمّد فسمّهم لي ، قال إذا مضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد ، فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفر ، فاذا مضىٰ جعفر فابنه موسىٰ ، فإذا مضىٰ موسىٰ فابنه عليّ ، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد ، فإذا مضىٰ محمّد فابنه عليّ ، فإذا مضىٰ عليّ فابنه الحسن ، فإذا مضىٰ الحسن فابنه الحجّة محمّد المهديّ ، فهؤلاء اثنا عشر ـ إلىٰ أن قال : ـ وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرىٰ ويأتي على أُمتي بزمن لا يبقىٰ من الإسلام إلّا اسمه ولا يبقىٰ من القرآن إلّا رسمه ، فحينئذٍ يأذن الله تبارك وتعالىٰ له بالخروج فيظهر الله الإسلام به ويجدّده.

---

(١) فرائد السمطين: ٢ / ٢٥٩.

ورواه في فرائد السمطين بسنده عن ابن عباس بعينه لكنه ذكر بدل قوله «ثمّ ابنه الحسن» فإذا مضي الحسن فابنه الحجّة محمّد المهديّ، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحجّة ابن الحسن، فهذه اثنا عشر أئمّة عدد نقباء بني إسرائيل[1].

وقد روى الكثير من الحفّاظ من أهل السنّة ذيل هذا الحديث دون صدره الّذي يذكر الأئمة الاثني عشر كما لاحظنا في الكتاب الثاني من الموسوعة، وواضح أنّ حذف صدره يرتبط بالأجواء السياسية الّتي سيطرت على أوضاع الإسلام في عصر تدوين الحديث الشريف حيث كان العداء والخذلان مستفحلاً ضدّ أئمّة العترة النبوية الطاهرة، فمن الطبيعي أن يُحال دون ذكر مثل هذه الأحاديث النبوية المصرّحة بأسمائهم لأنّ في ذلك سلباً لشرعية الحكّام وتأكيداً لإمامة أئمّة أهل البيت النبوي عليهم السلام.

الخلفاء الاثنا عشر أئمّة عدول لا يضرّهم من خذلهم:

٥ ـ روى الحموينى في فرائد السمطين بسنده عن أبي الطفيل قال:

شهدت جنازة أبي بكر يوم مات وشهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية إذ أقبل غلام يهودي ـ عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون ـ حتّى قام على رأس عمر فقال: يا أميرالمؤمنين أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال فطأطأ عمر رأسه، فقال [له الغلام]: إيّاك أعني وأعاد عليه القول، فقال له عمر: ماذاك؟ قال: إني جئتك مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني، فقال: دونك هذا الشابّ، قال: ومَن هذا الشابّ؟ قال: هذا عليّ بن ابي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أبو الحسن والحسين وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل

---

(١) فرائد السمطين: ٢ / ١٣٣، ينابيع المودة: ٤٤٠.

اليهودي على عليّ بن أبي طالب فقال : أكذلك أنت ؟ قال : نعم ، قال فاني أُريد أن أسألك عن ثلاث و ثلاث و واحدة. قال : فتبسّم علي عليه السلام (و) قال : يا هاروني ما منعك أن تقول : سبعاً ؟ قال : أسألك عن ثلاث فإن علمتهنّ سألت عمّا بعدهنّ ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم علم. قال علي عليه السلام ألا فإني أسألك بالذي تعبد لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني ؟ قال : ما جئت إلّا لذلك. قال : فاسأل.

قال : فأخبرني عن أوّل قطرة [وقعت] على وجه الأرض أيّ قطرة هي ؟ وأوّل عين فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي ؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض أيّ شيء هو ؟ فأجابه أميرالمؤمنين عليه السلام...

قال : فأخبرني عن الثلاث الأُخر ، أخبرني عن محمّد صلى الله عليه وآله كم بعده من إمام عدل ؟ وفي أيّ جنّة يكون ؟ ومن يساكنه معه في جنّته ؟ فقال : يا هاروني إنّ لمحمّد صلى الله عليه وآله من الخلفاء اثنا عشر إماماً عادلاً لا يضرّهم مَن خذلهم ولا يستوحشون لخلاف مَن خالفهم وإنّهم أرسب في الدين من الجبال الرواسي في الأرض. ويسكن محمّد صلى الله عليه وآله في جنّته مع أُولئك الاثنا عشر إماما العدل قال : صدقت والله الّذي لا إله إلّا هو إني لأجدها في كتب أبي هارون كتبه بيده وإملاء موسى عمّي عليه السلام. قال : فأخبرني عن الواحدة أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت أو يُقتل ؟ قال : يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، ثمّ يُضرب ضربة هاهنا ـ يعني قرنه ـ فتخضب هذه من هذا. قال : فصاح الهاروني وقطع تسبيحه وهو يقول : اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له[1].

---

(١) فرائدالسمطين: ١ / ٣٥٤.

ذرّية متصلة من ولد فاطمة:

٦ ـ وأخرج الحافظ أبو الفتح محمّد بن أبي الفوارس في كتاب الأربعين مسنداً عن رسول الله ﷺ قال : لمّا خلق الله إبراهيم عليه السلام كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب العرش نوراً فقال : إلهي وسيّدي ما هذا النور ؟ قال : يا إبراهيم هذا نور محمّد صفوتي ، قال : إلهي وسيّدي وأَرى نوراً إلى جانبه ، قال : يا إبراهيم هذا نور علي ناصر ديني ، قال : يا إلهي وسيّدي وأَرى نوراً يلي النورين ، قال : يا إبراهيم هذا نور فاطمة تلي أباها وبعلها فطمت بها محبيهما من النار ، قال : إلهي وسيّدي وأَرى نورين يليان الثلاثة أنوار ، قال : يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان نور أبيهما وأُمّهما وجدّهما ، قال : إلهي وسيّدي وأرى تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة أنوار ، قال : يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولدهم ، قال : إلهي وسيّدي وبماذا يُعرفون ؟ قال : يا إبراهيم أوّلهم علي بن الحسين ، ومحمّد بن علي ، وجعفر بن محمّد ، وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ، ومحمّد بن علي ، وعلي بن محمّد ، والحسن العسكري ، والمهديّ محمّد بن الحسن صاحب الزمان[1].

الاثنا عشر هم أُولو الأمر الّذين تجب طاعتهم:

٧ ـ وأخرج العلّامة فاضل الدين محمّد بن محمّد بن إسحاق الحموئي في كتاب مناهج الفاضلين بسنده عن أبي ذر ومقداد وسلمان وغيرهم أنه قال رسول الله ﷺ لعلي : ياعليّ أنت خليفتي من بعدي وأميرالمؤمنين وإمام المتقين

---

(١) الأربعون حديثاً للحافظ أبي الفتح محمّد بن أبي الفوارس : ٣٨ من المخطوطة المحفوظة في مكتبة مرقد الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة.

وحجّة الله على خلقه، ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك وذرّيتك واحداً بعد واحد إلىٰ يوم القيامة. هم الّذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي كما قال: ﴿*أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم*﴾.

قال: يا رسول الله بيّن لي اسمهم، قال: ابني هذا، ثمّ وضع يده علىٰ رأس الحسن، ثمّ ابني هذا ثمّ وضع يده على رأس الحسين، ثمّ سميّك يا علي وهو سيّد الزهّاد وزين العابدين، ثمّ ابنه محمّد سميّي باقر علمي وخازن وحي الله تعالى وسيولد في زمانك فأقرئه يا أخي مني السلام، ثمّ يكمل أحد عشر إماماً معهم من ولدك مع مهدي أُمّتي محمّد الّذي يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

وهم حجج الله علىٰ عباده:

٨ـ اخرج ابو المؤيد موفق بن احمد الخوارزمي بسنده عن ابي سليمان راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿*آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه*﴾ فقلت: المؤمنون؟ قال: صدقت، قال: يا محمّد إني أطلعت إلى أهل الأرض إطلاعة فاخترتك منهم، فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ أطلعت الثانية فأخذت منهم علياً فسمّيته باسمي. يا محمّد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمَن قبلها كان

---

(١) مناهج الفاضلين: ٢٣٩ من النسخة الخطية الموجودة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

عندي من المؤمنين، ومَن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرت له. يا محمّد تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا رب، قال لي : انظر إلى يمين العرش فنظرت فإذا علي، وفاطمة والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، ومحمّد المهديّ ابن الحسن، كأنه كوكب درّي بينهم، وقال : يا محمّد هؤلاء حججي على عبادي، وهم أوصياؤك والمهديّ منهم الثائر مِن قاتلي عترتك، وعزّتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي والممدّ لأوليائي[1].

هم الأئمّة الخلفاء الأوصياء الحجج:

٩ ـ وأخرج الموفق الخوارزمي الحنفي في مقتل الحسين والمناقب، والهمداني الشافعي في مودة القربىٰ، والعلّامة محمّد الكشفي الحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة، والعلّامة الآمرتسري في أرجح المطالب، مسنداً عن سلمان ﷺ قال : دخلتُ على النبيّ ﷺ وإذا الحسين علىٰ فخذه وهو يُقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول : إنك سيّد ابن سادة أبو سادة، إنك إمام ابن إمام أبو أئمّة، إنك حجة ابن حجة أو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم[2].

---

(١) ينابيع المودة: ٣ / ١٦٠ من الطبعة الجديدة.

(٢) مقتل الحسين: ١٤٥، مودة القربىٰ: ٩٥، المناقب المرتضوية للعلّامة الكشفي الحنفي الترمذي: ١٢٩ طبعة بمبي الهند، أرجح المطالب للعلّامة الآمرتسري: ٤٤٨ طبعة لاهور، ينابيع المودة: ١٦٨ و ٤٤٥.

١٠ ـ وفي كتاب فرائد السمطين: روى بسنده عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لأثنا عشر أوّلهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومَن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب [عليه السلام] قيل: فمَن ولدك؟ قال: المهديّ الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً لولم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهديّ، ينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[1].

أحاديث النصّ على أسمائهم من طرق الفريقين:

هذه نماذج من الأحاديث الشريفة الّتي رواها علماء من أهل السنّة في هذا الباب، وقد أسندوا بعضها إلى النبيّ الأكرم ﷺ من طرق مدرسة أئمّة أهل البيت عليهم السلام اطمئناناً بوثاقةٍ رواتها، وبعضها الآخر من طرق أُخرى، وقد أشرنا في ذيل حديث الفقرة الرابعة إلىٰ سبب قلّة وجود مثل هذه الأحاديث في كتب أهل السنّة رغم قوة أسانيد الكثير منها، بل إنّ رواية بعض علماء أهل السنّة لها في كتبهم يكفي في إثبات قوة أسانيدها، وانسجامها مع دلالات الأحاديث المجملة الّتي رواها حفّاظ أهل السنّة في المصادر الأُولىٰ والّتي اقتصرت علىٰ ذكر عددهم عليهم السلام، كما يصرّح بذلك الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في تعليقه علىٰ هذه الأحاديث الّذى نقلناه فى الكتاب الثانى من هذه الموسوعة.

---

(١) فرائد السمطين: ٢ / ٣١٢.

النصّ علىٰ أسمائهم من طرق الإمامية:

وعلىٰ أيّ حال، فإنّ الحقيقة المتقدّمة تعزّزها الكثير من الأحاديث الشريفة المروية عن النبيّ الأكرم ﷺ من طرق مدرسة أهل البيت عليهم السلام وفي كتب وأُصول حديثية دون بعضها حتّىٰ قبل ولادة عدد من هؤلاء الأئمّة عليهم السلام وجاء الواقع مصدّقاً لها، الأمر الّذي ينفي احتمال الوضع فيها، نذكر فيما يلي نماذج لهذه الأحاديث:

إلى الحجّة ابن الحسن تنتهي الخلافة والوصاية:

١ ـ روى الفضل بن شاذان المتوفى سنة (٢٦٠هـ) قال: حدّثنا فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمّد بن سليم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ الحجّة ابن الحسن الّذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية، ويغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

ابن الحسن العسكري هو القائم المهديّ:

٢ ـ وأخرج الشيخ الثقة الخزاز قال: حدّثنا الحسين بن علي قال: حدّثنا هارون بن موسى قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل الفزاري قال: حدّثنا عبدالله

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٩٤.

ابن صالح كاتب الليث قال : حدّثنا رشيد بن سعد قال : حدّثنا أبو يوسف الحسين ابن يوسف الأنصاري من بني الخزرج عن سهل بن سعد الأنصاري قال : سألت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن الأئمّة فقالت : كان رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمّد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه الحسن اولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالقائم المهديّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمّة الحقّ وألسنة الصدق، منصور من نصرهم مخذول من خذلهم[1].

٣ ـ وأخرج أيضاً قال : حدّثنا علي بن الحسن قال : حدّثنا الحسين بن أحمد ابن العطار الكوفي ببغداد قال : كنّا في مجلس أبي بكر محمّد بن موسى بن مجاهد المقري فتذاكروا الأئمّة فقال أبو بكر : حدّثني سليمان بن هبة الله الشجري عن يحيى بن أكثم عن أبي عبدالرحمن المسعودي عن كثير النواء عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأئمّة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم[2].

---

(١) كفاية الأثر : ١٩٥.

(٢) كفاية الأثر : ٢٩٢.

المهديّ خاتم أوصياء الرسول وخلفائه:

٤ ـ وأخرج أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن المطّلب وأبو عبدالله محمّد ابن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن عباس الجوهري، جميعاً قالا: حدّثنا لاحق اليماني عن إدريس بن زياد السبيعي، قال: حدّثنا إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن سلمان الفارسي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: معاشر الناس إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب، أُوصيكم في عترتي خيراً، وإياكم والبدع فإنّ كلّ بدعة ضلالة والضلالة وأهلها في النار. معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فلمّا نزل عن المنبر ﷺ تبعته حتّى دخل بيت عائشة، فدخلت إليه وقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سمعتك تقول «إذا افتقدتم الشمس فتمسّكوا بالقمر، وإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بالفرقدين، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة» فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة؟ فقال: [أنا الشمس وعلي القمر والحسن والحسين الفرقدان، فإذا افتقدتموني فتمسّكوا بعلي بعدي، وإذا افتقدتموه فتمسّكوا بالحسن والحسين] وأمّا النجوم الزاهرة فهم الأئمّة التسعة من صلب الحسين، تاسعهم مهديهم.

ثمّ قال ﷺ: إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي، أئمّة أبرار، عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى. قلت: فسمّهم لي يا رسول الله؟ قال: أوّلهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي، وبعدهما علي زين العابدين، وبعده محمّد بن علي الباقر علم النبيين، والصادق جعفر بن محمّد، وابنه الكاظم سميّ موسى بن

عمران والّذي يُقتل بأرض الغربة ابنه علي، ثمّ ابـنه مـحمّد، والصـادقان عـلي والحسن، والحجّة القائم المنتظر في غَيبته، فإنهم عـترتي مـن دمـي ولحـمي، علمهم علمي حكمهم حكمي، من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي...[1].

المهديّ من صلب الحسن العسكري:

٥ ـ وأخرج أيضاً قال: حدّثني علي بن الحسين بن محمّد قال: حدّثنا عتبة ابن عبدالله الحمصي بمكّة قراءة عليه سنة ثمانين وثلاثمائة قال: حدّثنا عـلي بـن موسى القطفاني قال: حدّثنا أحمد بن يوسف الحمصي قال: حدّثنا محمّد بـن عكاشة قال: حدّثنا حسين بن زيد بن علي قال: حدّثنا عبدالله بـن حسـن بـن حسن عن أبيه عن الحسن بن علي عليهم السلام قال:

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس كأني أُدعى وأُجيب وإني تارك فـيكم الثـقلين كـتاب الله وعـترتي أهـل بـيتي مـا إن تمسّكتم بها لن تضلّوا، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم، لا يـخلو الأرض منهم ولو خلت إذاً لساخت بأهلها، ثمّ قال: اللّهمّ إني أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع وأنك لاتخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور لكي لا يبطل حجّتك ولا يضلّ أولياؤك بـعد إذ هـديتهم، أُولئك الأقلّون عدداً الأعظمون قدراً.

فلمّا نزل عن منبره قلت: يا رسول الله أما أنت الحجّة عـلى الخـلق كـلّهم؟ قال: يا حسن إنّ الله يقول: ﴿*إنـما أنت مـنذر ولكـلّ قـوم هـادٍ*﴾ فـأنا المـنذر وعلي الهادي، قلت: يا رسول الله فقولك أن الأرض لا تخلو من حجّة؟ قال:

---

(١) كفاية الأثر: ٤٠.

نعم هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الحجّة والإمام بعده، والحسين الإمام والحجّة بعدك.

ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له علي سميّ جده علي، فإذا مضى الحسين قام بالامر علي ابنه وهو الحجّة والإمام، ويخرج الله من صلب علي ولداً سميّي وأشبه الناس بي علمه علمي وحكمه حكمي وهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج من صلبه مولود يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً سميّ موسى بن عمران أشدّ الناس تعبّداً فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب موسى ولداً يقال له علي معدن علم الله وموضع حكمته فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب علي مولوداً يقال له محمّد فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب محمّد مولوداً يقال له علي فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب علي مولوداً يقال له الحسن فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج الله من صلب الحسن الحجّة القائم إمام زمانه ومنقذ أوليائه يغيب حتّى لايُرى، يرجع عن أمره قوم ويثبت عليه آخرون...[1].

نظام الأوصياء من سنن الأنبياء:

٦ ـ وأخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفار وسعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى

---

(١) كفاية الأثر: ١٦٢.

ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي وإبراهيم بن هاشم عن الحسن بن محبوب السراد عن مقاتل بن سليمان بن دوال دوز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد النبيّين ـ إلى أن قال: ـ أوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلىٰ يحيىٰ بن زكريا، وأوصى يحيىٰ بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلىٰ سليمة، وأوصى سليمة إلى بردة. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودفعها إلى بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلىٰ وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد، حتّىٰ تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك...[1].

الأئمّة الاثنا عشر هم نقباء خاتم الأنبياء:

٧ ـ وأخرج الطبري الإمامي في كتابه دلائل الإمامة قال: حدّثني أبو المفضل عن علي بن الحسن المنقري الكوفي عن أحمد بن يزيد الدهّان عن مكحول بن إبراهيم عن رستم بن عبدالله بن خالد المخزومي عن سليمان الأعمش عن محمّد ابن خلف الطاهري عن زاذان عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً، فقلت: يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين، فقال: هل علمت مَن نقبائي الاثنا عشر الّذين اختارهم الله للأُمّة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة ودعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن علي وفاطمة الحسن ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن علي وفاطمة الحسين ودعاه فأطاعه، ثمّ سمّانا

---

(١) كمال الدين: ١ / ٣١٨.

بخمسة أسماء من أسمائه : فالله المحمود وأنا محمّد ، والله العلي وهذا علي ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذو الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثمّ خلق منّا ونور الحسين تسعة أئمّة ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً ، وكنّا نوراً نسبّح الله ثمّ نسمع له ونطيع.

فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي فما لمن عرف هؤلاء ؟ فقال : مَن عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليّهم وعادى عدوّهم فهو والله منّا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن ، فقلت : يا رسول الله وهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم ؟ فقال : لا ، فقلت : فأنّى لي بهم وقد عرفت إلى الحسين ؟ قال : ثمّ سيّد العابدين علي بن الحسين ، ثمّ ابنه محمّد الباقر علم الأوّلين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق ، ثمّ ابنه موسى بن جعفر الكاظم الغيظ صبراً في الله ، ثمّ ابنه علي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثمّ ابنه محمّد بن علي المختار لأمر الله ، ثمّ ابنه علي بن محمّد الهادي إلى الله ، ثمّ ابنه الحسن بن علي الصامت الأمين لسرّ الله ، ثمّ ابنه محمّد بن الحسن المهديّ القائم بأمر الله...[1].

المهديّ هو التاسع من صلب الحسين عليه السلام:

٨ ـ وأخرج الشيخ الخزاز قال : أخبرنا أبو المفضل محمّد بن عبدالله الشيباني رحمه الله قال : حدّثنا عبدالرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بايارح قال : حدّثنا أبو عبد الغني الحسن السمعاني قال : حدّثنا عبدالوهاب بن همام

---

(١) دلائل الإمامة : ٢٣٧.

الحميري قال: حدّثنا ابن أبي شيبة قال: حدّثنا شريك الدين بن الربيع عن القاسم بن حسّان عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كان رسول الله ﷺ في الشكاة الّتي قبض فيها فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه قال: فبكت حتّى ارتفع صوتها فرفع رسول الله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الّذي يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة من بعدك.

قال: يا حبيبتي لا تبكين فنحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولم يعطها أحداً بعدنا ـ إلى أن قال: ـ منّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك الحسن والحسين عليهما السلام وسبعة من الأئمّة معصومون، ومنّا مهدي هذه الأُمّة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطّعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يُوقّر كبيراً فيبعث الله عند ذلك مهديّنا التاسع من صلب الحسين عليه السلام يفتح حصون الضلالة وقلاعها، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً...[1].

علّة غَيبة التاسع من ولد الحسين عليه السلام:

٩ ـ وأخرج أيضاً قال: حدّثنا علي بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن علي بن زكريا عن عبدالله بن ضحّاك عن هشام بن محمّد عن عبدالرحمن عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال: لمّا قبض رسول الله ﷺ كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي

---

(١) كفاية الأثر: ٦٢، والحديث مروي في المصادر المعتبرة عند أهل السنّة مع حذف وقد نقلناه عنها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة.

هناك، فلمّا كان في بعض الأيّام أتيت قبر حمزة فوجدتها تبكي هناك فأمهلتها حتّى سكنت وسلّمت عليها وقلت: يا سيّدة النسوان والله قد قطّعت نياط قلبي من بكائك، فقالت: يا أبا عمر لحق لي البكاء فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله، واشوقاه إلىٰ رسول الله ثمّ أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر

قلت: يا سيّدتي إني سائلك عن مسألة تلجلج في صدري، قالت: سل، قلت: هل نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على علي بالإمامة؟ قالت: واعجباه أنسيتم يوم غدير خم؟ قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسرّ إليك. قالت: أُشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: عليٌّ خير مَن أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطي وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلىٰ يوم القيامة.

قلت: يا سيّدتي فما باله قعد عن حقّه؟ قالت: يا أبا عمر لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل الإمام مثل الكعبة إذ تؤتى ولا يأتي ـ أو قالت: مثل علي ـ ثمّ قالت: أما والله لو تركوا الحقّ على أهله واتبعوا عترة نبيه لما اختلف في الله تعالى اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدّموا من أخّره وأخّروا من قدّمه الله، حتّى إذا ألحد المبعوث وأوذعوه الحدث المحدوث واختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تباً لهم أوَلم يسمعوا الله يقول ﴿*وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخِيَرة*﴾ بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه ﴿*فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور*﴾، هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم ونسوا آجالهم، فتعساً لهم وأضلّ

أعمالهم، أعوذ بك يا ربّ من الجور بعد الكور...[١].

أبو أيوب الأنصاري يستدلّ على أسمائهم عليهم السلام:

١٠ ـ وأخرج أيضاً قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله والمعافا بن زكريا والحسن ابن علي بن الحسن الرازي قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن عيسى بن ورطا الكوفي قال: حدّثنا أحمد بن منيع عن يزيد ابن هارون قال: حدّثنا مشيختنا وعلماؤنا من عبدالقيس في بيان وقائع الجمل قال: نزل أبو أيوب بعض دور الهاشميين فجمعنا إليه ثلاثين نفساً من شيوخ البصرة فدخلنا وسلّمنا عليه وقلنا: إنك قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر وأُحد المشركين والآن جئت تقاتل المسلمين؟ فقال: والله لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وقال لي: إنك تقاتلهم مع علي بن أبي طالب عليه السلام، قلنا: الله إنك سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: الله لقد سمعت يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، قلنا: فحدّثنا بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي، قال: سمعته يقول: عليٌّ مع الحقّ والحقّ معه، وهو الإمام والخليفة بعدي، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وابناه الحسن والحسين عليهما السلام سبطاي من هذه الأُمّة، إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خيرٌ منهما، والأئمّة بعد الحسين تسعة من صلبه، ومنهم القائم الّذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله يفتح حصون الضلالة، قلنا: فهذه التسعة منهم؟ قال: هم الأئمّة بعد الحسين عليه السلام خلف بعد خلف...[٢].

---

(١) كفاية الأثر: ١٩٧.

(٢) كفاية الأثر: ١١٥.

وفي الحديث أسماء باقي الأئمّة عليهم السلام.

شهادة عدد من الصحابة بسماع النصّ النبوي على الأئمّة:

١١ ـ وأخرج الكليني في الكافي والطوسي في الغَيبة قال: روىٰ محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري فيما أخبرنا به جماعة عن أبي المفضل الشيباني عنه عن أبيه عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن أبي عمير، وأخبرنا أيضاً جماعة عن عدّة من أصحابنا عن محمّد بن يعقوب عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي عمير عن عمر بن أُذينة عن أبان بن أبي عيّاش عن سُليم بن قيس قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول: كنّا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أُمّ سلمة وأُسامة بن زيد فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ اخي علي بن ابي طالب أولى بالمؤمنين من انفسهم، فإذا استشهد علي فالحسن أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثمّ ابنه محمّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ يكمله اثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين.

قال عبدالله بن جعفر: استشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر ابن أُمّ سلمة وأُسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية، قال سُليم بن قيس: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله...[1].

---

(١) الكافي: ١ / ٤٤٤، غَيبة الطوسي: ٩١.

وحديث لأبي هريرة:

١٢ ـ وروى الخزاز قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله الشيباني والقاضي أبو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي والحسن بن محمّد بن سعيد والحسين بن علي بن الحسن الرازي جميعاً قالوا : حدّثنا أبو علي محمّد بن همام بن سهل الكاتب قال : حدّثني محمّد بن جمهور العمي عن أبيه محمّد بن جمهور قال : حدّثني عثمان ابن عمر قال : حدّثني شعبة عن سعيد بن إبراهيم عن عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : كنت عند النبيّ ﷺ وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبدالله بن مسعود ، إذ دخل الحسين بن علي عليه السلام فأخذه النبيّ ﷺ وقبّله ثمّ قال : حبقة حقة ، ترق عين بقة ، ووضع فمه على فمه ثمّ قال : اللّهمّ إني أُحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه ، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة التسعة ، من ولدك أئمّة أبرار. فقال له عبدالله بن مسعود : ما هؤلاء الأئمّة الّذين ذكرتهم يا رسول الله في صلب الحسين ؟ فأطرق ملياً ثمّ رفع رأسه وقال : يا عبدالله سألت عظيماً ولكني أُخبرك أنّ ابني هذا ـ ووضع يده على كتف الحسين عليه السلام ـ يخرج من صلبه ولدمبارك سميّ جده علي عليه السلام يسمّى العابد ونور الزهّاد ، ويخرج من صلب علي ولد اسمه اسمي وأشبه الناس بي ، يبقر العلم بقراً وينطق بالحقّ ويأمر بالصواب ، ويخرج الله من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق ، فقال له ابن مسعود : فما اسمه يا نبيّ الله ؟ قال : فقال له : جعفر صادق في قوله وفعاله ، الطاعن عليه كالطاعن عليَّ والرادّ عليه كالرادّ عليَّ ، ثمّ دخل حسّان بن ثابت وأنشد في رسول الله ﷺ شعراً وانقطع الحديث.

فلمّا كان من الغد صلّى بنا رسول الله ﷺ ثمّ دخل بيت عائشة ودخلنا معه أنا وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن العباس ، وكان من دأبه عليه السلام إذا لم يُسأل ابتدأ ،

فقلت له : بأُمّي أنت وأبي يا رسول الله ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين عليه السلام ، قال : يا أبا هريرة ، ويخرج الله من صلبه مولود طاهر [اسمر رابعه] سميّ موسى ابن عمران. ثمّ قال له ابن عباس : ثمّ مَن يا رسول الله ؟ قال : يخرج موسى علي ابنه يدعى بالرضا موضع العلم ومعدن الحلم ، ثمّ قال عليه السلام : بأبي المقتول في أرض الغربة ، ويخرج من صلب علي ابنه محمّد المحمود أطهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً ، [ويخرج من صلب محمّد ابنه علي طاهر الجيب صادق اللهجة] ، ويخرج من صلب علي الحسن الميمون التقي الطاهر الناطق عن الله وأبو حجّة الله ، ويخرج من صلب الحسن قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، له غَيبة موسى وحكم داود وبهاء عيسى ، ثمّ تلا عليه السلام ﴿ذرّية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم﴾ ...[1].

١٣ ـ وأخرج أيضاً قال : حدّثني أبو الحسن علي بن الحسين قال : حدّثني أبو محمّد هارون بن موسى التعلكبري رحمه الله قال : حدّثنا الحسين بن علي بن زكريا العدوي البصري عن محمّد بن إبراهيم بن المنذر المكي عن الحسين بن سعيد ابن الهيثم قال : حدّثني الأجلح الكندي قال : حدّثني أفلح بن سعيد عن محمّد ابن كعب عن طاووس اليماني عن عبدالله بن عباس قال :

دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله والحسن عليه السلام على عاتقه والحسين عليه السلام على فخذه يلثمهما ويقبّلهما ويقول :

اللّهمّ وال مَن والاهما وعاد مَن عاداهما. ثمّ قال : يابن عباس كأني به وقد خُضبت شيبته من دمه يدعو فلا يُجاب ويستنصر فلا يُنصر قلت : فمن يفعل ذلك يا رسول الله ؟ قال : شرار أُمّتي مالهم لا أنالهم الله شفاعتي. ثمّ قال : يابن

---

(١) كفاية الأثر : ٨١ .

عباس مَن زاره عارفاً بحقّه كُتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة ـ إلى أن قال : ـ والأئمّة من ولده. قال ابن عباس : قلت : يا رسول الله فكم الأئمّة بعدك ؟ قال : بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل ، قلت : يا رسول الله فكم كانوا ؟ قال ﷺ : كانوا اثني عشر والأئمّة بعدي اثنا عشر ، أوّلهم علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاى الحسن والحسين ، فإذا انقضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمّد ، فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر ، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى ، فإذا انقضى موسى فابنه علي ، فإذا انقضى علي فابنه محمّد ، فإذا انقضى محمّد فابنه علي ، فإذا انقضى علي فابنه الحسن ، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة...[1].

حديث عمّار بن ياسر:

١٤ ـ وروى الفضل بن شاذان قال : حدّثنا الحسن بن علي بن فضّال عن عبدالله بن بكير عن عبدالملك بن إسماعيل الأسدي عن أبيه عن سعيد بن جبير قال : قيل لعمّار بن ياسر : ما حملك على حبّ عليّ بن أبي طالب ؟ قال : قد حملني الله ورسوله وقد أنزل الله تعالى فيه آيات جليلة ، وقال رسول الله ﷺ فيه أحاديث كثيرة ، فقيل له : هلا تحدّثني بشيء ممّا قال فيه رسول الله ﷺ قال : ولم لا أُحدّث ؟! ولقد كنت بريئاً من الّذين يكتمون الحقّ ويظهرون الباطل.

ثمّ قال : كنت مع رسول الله ﷺ فرأيت علياً في بعض الغزوات قد قتل عدّة من أصحاب الراية لقريش فقلت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إنّ علياً قد جاهد في الله حقّ جهاده فقال : وما يمنعه منه أنه منّي وأنا منه وأنه وارثي وقاضي دَيني

---

(١) كفاية الأثر : ١١٦.

ومنجز وعدي وخليفتي من بعدي، ولولاه لم يُعرف المؤمن في حياتي وبعد وفاتي، حربه حربي وحربي حرب الله، وسلمه سلمي وسلمي سلم الله، ويخرج الله من صلبه الأئمّة الراشدين.

فاعلم يا عمّار انّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أن يعطيني اثنى عشر خليفة، منهم علي وهو أوّلهم وسيّدهم، فقلت: ومَن الآخرون منهم يا رسول الله ؟ قال: الثاني منهم الحسن بن علي بن أبي طالب، والثالث منهم الحسين بن علي بن أبي طالب، والرابع منهم علي بن الحسين زين العابدين، والخامس منهم محمّد بن علي، ثمّ ابنه جعفر، ثمّ ابنه موسى، ثمّ ابنه علي، ثمّ ابنه محمّد، ثمّ ابنه علي، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ ابنه الّذي يغيب عن الناس غَيبة طويلة، وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿*قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين*﴾ ثمّ يخرج ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا عمّار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه...[1].

حديث قدسي في النصّ على أسمائهم:

١٥ ـ وأخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حدّثنا محمّد بن موسى المتوكل ﷺ قال: حدّثني محمّد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن رب العزّة جلّ جلاله أنه قال:

من علم أنه لا إله إلّا أنا وحدي وأن محمّداً عبدي و رسولي وأنّ علي بن أبي

---

(١) كفاية المهتدي: الحديث الخامس عشر، ورواه الخزّاز في كفاية الأثر: ٣٠٣.

طالب خليفتي وأنّ الأئمّة من ولده حججي أدخلته الجنّة برحمتي وأنجيته من النار بعفوي وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته له.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي وصغّر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم استجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلّام للعبيد.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمّة من ولد علي ابن أبي طالب؟ قال ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن علي، وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه مني السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا علي بن موسى، ثمّ التقي محمّد بن علي، ثمّ النقي علي بن محمّد، ثمّ الزكي الحسن بن علي، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهدي أُمّتي الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، مَن أطاعهم فقد أطاعني، ومَن عصاهم فقد عصاني، ومَن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّوجلّ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم

يحفظ الأرض أن تميد بأهلها[١].

١٦ ـ كما روى الشيخ الصدوق في كتابه مَن لا يحضره الفقيه بسنده عن عبدالله بن جندب عن موسى بن جعفر عليه السلام انه قال: تقول في سجدة الشكر: اللّهمّ إني أُشهدك وأُشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبيي، وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحجّة ابن الحسن بن علي أئمّتي بهم أتولّى ومن أعدائهم أتبرأ...[٢].

حديث لوح الأسماء:

١٧ ـ وروى الفضل بن شاذان قال: حدّثنا صفوان بن يحيى عن أبي أيوب إبراهيم بن زياد الخزاز عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاي علي بن الحسين عليه السلام وفي يده صحيفة كأنه ينظر إليها ويبكي بكاءً شديداً فقلت: ما هذه الصحيفة؟ قال: هذه نسخة اللوح الّتي أهداها الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم الله تعالى، ورسول الله، وأميرالمؤمنين علي، وعمّي الحسن ابن علي، وأبي، واسمي، واسم ابني محمّد الباقر، وابنه جعفر الكاظم، وابنه علي الرضا، وابنه محمّد التقي، وابنه علي النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجّة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الّذي يغيب غَيبةً طويلة ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٣].

---

(١) كمال الدين: ١ / ٢٩٨، كفاية الأثر: ١٤٣.

(٢) مَن لايحضره الفقيه: ١ / ٢١٧ الحديث ٦٦٦.

(٣) كفاية المهتدي: الحديث الرابع، إثبات الهداة ٣ / ٩٤.

رواية جابر لنسخة اللوح:

١٨ ـ وقد روىٰ حديث اللوح الّذي فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام الكثير من الحفّاظ بأسانيد كثيرة فيها الأسانيد الصحيحة، فمثلاً قال الشيخ الصدوق في كمال الدين: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً عن أبي الحسن صالح بن أبي حمّاد والحسن ابن طريف جميعاً عن بكر بن صالح. وحدّثنا أبي ومحمّد بن موسى بن المتوكّل ومحمّد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم والحسن بن إبراهيم والحسن بن إبراهيم بن ناتانة وأحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن بكر بن صالح عن عبدالرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبدالله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيّ أوقات شئت، فخلا به أبو جعفر عليه السلام قال له: يا جابر اخبرني عن اللوح الّذي رأيته في يد أُمّي فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما وما أخبرتك به كان في ذلك اللوح مكتوباً، فقال جابر: أشهد بالله إني دخلت على أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أُهنّيها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرّد، ورأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهةً بنور الشمس فقلت لها: بأبي أنتِ وأُمّي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزّ وجلّ إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته، فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ، فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ، فقال له

أبي : يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك ، فنظر جابر في نسخته فقرأه عليه أبي عليه السلام فوالله ما خالف حرف حرفاً ، قال جابر : فإني أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين ، عظّم يا محمّد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبارين ومذلّ الظالمين وديّان يوم الدين ، إني أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين ، فأيّاي فاعبد وعليَّ فتوكل ، إني لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً ، وإني فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك الحسن والحسين ، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامّة معه والحجّة البالغة عنده.

بعترته أُثيب وأُعاقب ، أوّلهم علي سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين ، وابنه سميّ جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الرادّ عليه كالرادّ عليَّ ، حقّ القول منّي لأُكرمن مثوى جعفر ولأسرّنّه في أوليائه وأشياعه وأنصاره ، وانتجبت بعد موسى فتنة عمياء حندس لأنّ خيط فرضي لا ينقطع وحجّتي لا تخفى وأن أوليائي لا يُشقون أبداً ، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غيّر آيةً من كتابي فقد افترى عليَّ ، وويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي

وخيرتي ،[ألا] إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي ، وعليّ وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلىٰ جنب شرّ خلقي.

حقّ القول منى لأُقرَّنَّ عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ، فهو وارث علمى ومعدن حكمتي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي ، جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثمّ أُكمل ذلك بابنه رحمةً للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ، يستذلّ أوليائي في زمانه ويُتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم ، فيَقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تُصبغ الأرض من دمائهم ويفشو الويل والرنين في نسائهم.

أُولئك أوليائي حقّاً بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف الزلازل وأدفع عنهم الآصار والأغلال ، أُولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون. قال عبدالرحمن بن سالم : قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلّا عن أهله[1].

١٩ ـ وأخرج في كفاية الأثر قال : حدّثنا أبو المفضل قال : حدّثني محمّد بن علي بن شاذان بن حاب الأزدي الخلّال بالكوفة قال : حدّثني الحسن بن محمّد ابن علي الواحد قال : حدّثنا الحسن بن الحسين العربي الصوفي قال : حدّثني

---

(١) كمال الدين : ١ / ٣٠٨، الكافي : ١ / ٤٤٢، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا : ١ / ٤١ و٤٥، غَيبة الطوسي : ٩٣، إعلام الورىٰ للطبرسي : ١٥٢، الاحتجاج : ١ / ٨٤، إرشاد الديلمي : ٢ / ٨٢، ومصادر الحديث الأُخرىٰ كثيرة، وقد دوّنت عدّة دراسات في صحّة أسانيد عدّة من أحاديث اللوح.

يحيى بن يعلى الأسلمي عن عمر بن موسى الوجيهي عن زيد بن علي قال: كنت عند أبي علي بن الحسين إذ دخل عليه جابر بن عبدالله الأنصاري فبينما هو يحدّثه إذ خرج أخي محمّد من بعض الحجر فأشخص جابر ببصره نحوه ثمّ قام إليه فقال: يا غلام أقبل، فأقبل، قال: أدبر، فأدبر فقال: شمائل كشمائل رسول الله، ما اسمك يا غلام؟ قال: محمّد، قال: ابن من؟ قال: ابن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إذاً أنت الباقر.

قال: فانكبّ عليه وقبّل رأسه ويديه ثمّ قال: يا محمّد إنّ رسول الله يقرئك السلام، قال: على رسول الله أفضل السلام وعليك يا جابر بما أبلغت السلام، ثمّ دعا إلى مصلّاه فأقبل يحدّث أبي ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوماً: يا جابر اذا أدركت ولدي الباقر فأقرئه منّي السلام فإنه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولده أمناء معصومون أئمّة أبرار، والسابع مهديهم الّذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثمّ تلا رسول الله ﴿*وجعلناهم أئمّةً يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين*﴾...[1].

وواضح أنّ هذه الحادثة سبقت ما يتحدّث عنه حديث اللوح المتقدّم.

النبيّ صلى الله عليه وآله يملي صحيفة بأسماء الأئمّة:

٢٠ ـ وروى الشيخ الطوسي قال: أخبرنا جماعة عن أبي عبدالله الحسين بن على بن سفيان البزوفرى عن على بن سنان الموصلى العدل عن على بن الحسين عن أحمد بن محمّد بن الخليل عن جعفر بن أحمد المصري عن عمّه الحسن بن

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٧.

علي عن أبيه عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عن أبيه الباقر عن أبيه ذي الثفنات سيّد العابدين عن أبيه الحسين الزكي الشهيد عن أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة الّتي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام : يا أبا الحسن ، أحضر صحيفةً ودواةً ، فأملأ رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتّى انتهى إلى هذا الموضع فقال : يا علي إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ـ إلى أن قال : ـ وأنت خليفتي إلى اُمتي من بعدي ، إذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البرّ الوصول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّدالعابدين ذي الثفنات علي ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الباقر ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقي ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد ، فذلك اثنا عشر إماماً...[1].

الانتفاع بالمهديّ في غَيبته:

٢١ ـ وروى الشيخ الخزّاز في الكفاية قال : حدّثنا أحمد بن إسماعيل السليماني ومحمّد بن عبدالله الشيباني قال محمّد بن همام : عن جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاري قال : حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة قال : حدّثني أحمد ابن الحارث قال : حدّثني المفضّل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن

---

(١) غَيبة الطوسي : ٩٦.

يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: لمّا أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ﴿*يا أيها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم*﴾ قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمَن أُولو الأمر الّذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟

فقال ﷺ: خلفائي وائمّة المسلمين بعدي، وأوّلهم عليّ بن أبي طالب ﷺ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ﷺ، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الّذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غَيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال: فقلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غَيبته ؟ فقال ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ نبياً أنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غَيبته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها سحاب...[1].

حديث زيد بن علي:

٢٢ ـ وروىٰ أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن محمّد قال: حدّثنا هارون ابن موسى ببغداد في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قال: حدّثنا محمّد بن محروم المقري مولى بني هاشم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. قال أبو

---

(١) كفاية الأثر: ٥٣، ورواه الشيخ الصدوق في كمال الدين: ١ / ٢٥٣.

محمّد: وحدّثنا أبو حفص عمر بن الفضل المطيري قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الفرغاني قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عمرو البلوي. قال أبو محمّد: وحدّثنا عبيد الله بن الفضل بن هلال الطائي بمصر قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد ابن عمرو بن محفوظ البلوي قال: حدّثني ابراهيم بن عبدالله بن العلاء قال: حدّثني محمّد بن بكير، قال: دخلت على زيد بن علي وعنده صالح بن بشر فسلّمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق فقلت له: يابن رسول الله حدّثني بشيءٍ سمعته عن أبيك، فقال: نعم حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ... فذكر الحديث إلى أن قال: قال ﷺ: منّا المصطفى ومنّا المرتضى ومنّا يكون المهديّ قائم هذه الأُمّة.

قلت: يابن رسول الله هل عهد إليكم رسول الله متى يقوم قائمكم؟ قال: يا ابن بكير إنك لن تلحقه وإنّ هذا الأمر يكون بعد ستة من الأوصياء بعد هذا أي محمّد بن علي عليه السلام ثمّ يجعل الله خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: يا بن رسول الله ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ، فقلت: هذا الّذي تقول عنك أو عن رسول الله؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهد عهده إلينا رسول الله...[1].

النصّ على الأئمّة الاثني عشر إلهيٌّ:

٢٣ ـ وروىٰ رحمه الله أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن محمّد قال: حدّثنا هارون بن موسى التعلكبري قال: حدّثني عيسى بن موسى بسرّ من رأى قال:

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٤.

حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة وقد نزلت هذه الآية ﴿*إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً*﴾ فقال رسول الله : يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي والأئمّة من ولدك.

قلت : يا رسول الله وكم الأئمّة بعدك ؟ قال : أنت يا علي ، ثمّ ابناك الحسن والحسين ، وبعد الحسين علي ابنه ، وبعد علي محمّد ابنه ، وبعد محمّد جعفر ابنه ، وبعد جعفر موسى ابنه ، وبعد موسى علي ابنه ، وبعد علي محمّد ابنه ، وبعد محمّد علي ابنه ، وبعد علي الحسن ابنه ، وبعد الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن ، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش ، فسألت الله عزّوجلّ عن ذلك فقال : يا محمّد هم الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون[1].

٢٤ ـ وروى رحمه الله أيضاً قال : حدّثنا علي بن الحسين بن مندة قال : حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله قال : حدّثني محمّد بن يحيى العطّار عن سلمة بن الخطّاب عن محمّد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن جعفر بن محمّد عليه السلام ، وحدّثنا محمّد بن وهبان قال : حدّثنا علي ابن الحسين الهمداني قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي في مطين قال : حدّثنا الحسن بن سهل الخيّاط قال : حدّثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين بن علي عليه السلام : يا حسين يخرج من صلبك تسعة أئمّة منهم مهدي هذه الأُمّة ، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده ، فإذا سمّ الحسن فأنت ، فإذا استشهدت

---

(١) كفاية الأثر : ٣٠٨.

فعليّ ابنك، فإذا مضى علي فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمّد فجعفر ابنه، فإذا مضى جعفر فموسى ابنه، فإذا مضى موسى فعلي ابنه، فإذا مضى علي فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمّد فعلي ابنه، فإذا مضى علي فالحسن ابنه، ثمّ الحجّة بعد الحسن، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

دراسة الشيخ الخزّاز:

وقد جمع الشيخ الثقة أبو القاسم علي بن محمّد الخزّاز ـ وهو من علماء القرن الهجري الرابع أي القريبين من عصر كتب الأُصول الحديثية الّتي دوّنت فيها الأحاديث الشريفة في عصر الأئمّة عليهم السلام الكثير من الأحاديث الشريفة المتضمّنة للنصّ على أسماء الاثني عشر وخاتمهم المهديّ ومهّد لروايتها بالقول في مقدمة الكتاب: وابتدئ بذكر الروايات في النصوص عليهم عليهم السلام من جهة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين مثل: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعمر بن الخطّاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبي أُمامة، وواثلة بن الأسقع، وأبي أيوب الأنصاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن أُسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبي قتادة الأنصاري، وعليّ بن أبي طالب، وابنيه: الحسن والحسين عليهما السلام.

ومن النساء: أُم سلمة، وعائشة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ أعقبه بذكر الأخبار الّتي وردت عن الأئمّة صلوات الله عليهم ما يوافق

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٦.

حديث الصحابة في النصوص على الأئمّة ونصّ كلّ واحد منهم على الّذي بعده، ليعلموا ـ إن انصفوا ـ ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه: ﴿*فما اختلفوا إلّا من بعد ما جاءهمُ العلمُ بغياً بينهم*﴾...[١].

تواتر أحاديث النبيّ ﷺ في النصّ على الأئمّة:

كما أنّ نظائر هذه الأحاديث مروية في المصادر المعتبرة الأُخرىٰ بأسانيد فيها الكثير من الأسانيد الصحيحة كما فصّل الحديث عن بعضها مؤلف كتاب «المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي»[٢]. ويكفي في هذا المجال أن نذكر شهادة ثلاثة من كبار علماء الغَيبة الصغرى الصريحة بتواتر هذه الأحاديث في ذلك العصر، رغم الظروف الصعبة المضادّة لرواية مثل هذه الأحاديث النبوية الناصّة علىٰ أسماء الأئمّة باعتبارها تمثّل وثائق شرعية تثبت عدم شرعية السلطات القائمة يومذاك.

شهادة الشيخ ابن نوبخت والعلّامة الحلّي:

فقد صرّح بذلك الشيخ الثقة إبراهيم بن نوبخت المتوفى سنة (٣٢٠هـ) في كتابه «ياقوت الكلام» وهو أقدم كتاب كلامي عند الإمامية وقد تلقّوه بالقبول جيلاً بعد جيلٍ وشرحه العلّامة الحلّي، قال إبراهيم بن نوبخت في كتابه المذكور: القول في إمامة الأحد عشر بعده [أي بعد الإمام علي عليه السلام]: نقلُ أصحابنا متواتراً النصّ عليهم بأسمائهم من الرسول ﷺ يدلّ علىٰ إمامتهم، وكذلك نقلّ النصّ من

---

(١) كفاية الأثر: ٨ و ٩ من المقدمة، والآية ١٧ من سورة الجاثية.
(٢) المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ٨٢ وما بعدها.

إمام علىٰ إمام، وكتب الأنبياء سالفاً تدلّ عليهم، وخصوصاً خبر مسروق يعترفون به.

وقد أكد هذه الشهادة العلّامة الحلّي في شرحه للكلام المتقدّم حيث قال: أمّا إمامة باقي الأئمّة عليهم السلام فهي ظاهرة بعد إمامة علي عليه السلام وذلك من وجوه، أحدها: النصّ المتواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ تعيينهم ونصبهم أئمّة، فقد نقل الشيعة بالتواتر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام: هذا ابني إمامٌ ابن إمام أُخو إمام أبو أئمّة تسعة تاسعهم قائمهم. وغير ذلك من الأخبار المتواترة. الثاني: ما نقل بالنصّ المتواتر علىٰ إمام من إمامٍ يسبقه بالتواتر من الشيعة. الثالث: أنّ أساميهم والنصّ علىٰ إمامتهم موجودة في كتب الأنبياء السالفة كالتوراة والإنجيل. الرابع: أنّ أخبار الخصوم مشهورة في النصّ عليهم من النبيّ صلى الله عليه وآله لخبر مسروق عن عبدالله بن مسعود أنه قال: ... عهد إلينا نبينا أن يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد نقباء بني إسرائيل. وكذا ما نقل عن غيره...[1].

شهادة الشيخ عليّ بن الحسين والد الشيخ الصدوق:

ونظائر الشهادة المتقدّمة كثيرة، منها شهادة الشيخ الثقة عليّ بن الحسين بن بابويه والد الشيخ الصدوق المعاصر للإمام العسكري عليه السلام حيث قال في مقدّمة كتابه «الإمامة والتبصرة من الحيرة»: ولو كان أمرهم [يعني أمر الأئمّة الاثني عشر] مهملاً عن العدد وغفلاً لَما وردت الأخبار الوافرة بأخذ الله ميثاقهم على الأنبياء وسالف الصالحين من الأُمّة، ويدلّك على ذلك قول أبي عبدالله عليه السلام حين سئل عن نوح عليه السلام ـ لمّا ذكرت (استوت سفينته على الجودي بهم): هل عرف

---

(١) أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ٢٢٩.

نوح عددهم ؟ فقال : نعم وآدم عليه السلام. وكيف يختلف عددٌ يعرفه أبو البشر ومن درج من عترته والأنبياء من عقبه ؟... وأيّ تأويل يدخل علىٰ حديث اللوح وحديث الصحيفة المختومة والخبر الوارد عن جابر في صحيفة فاطمة عليها السلام ؟... فكيف الحجّة الآن في آدم عليه السلام أنه حفظ أسماءهم ؟ وما القول في أمر نوح أنه علم عددهم ؟ ... وبأيّ دليل يدفع أمر اللوح...[1] وقد نقلنا في هذا الفصل نماذج للأحاديث الّتي أشار إليها رحمه الله.

شهادة الشيخ الأشعري:

ومنها شهادة الشيخ الجليل سعد بن عبدالله الأشعري من العلماء المعاصرين لابن بابويه أيضاً في كتابه «المقالات والفرق» حيث يقول : ... فنحن متمسّكون بإمامة الحسن بن علي ، مقرون بوفاته ، مؤمنون بأنّ له خلَفاً من صلبه ، متديّنون بذلك ، وأنه الإمام من بعد أبيه الحسن بن علي ، وأنه في هذه الحالة مستتر خائف مغمور مأمورٌ بذلك حتّىٰ يأذن الله عزّوجلّ له فيظهر ويُعلن أمره... وقد رويت الأخبار الكثيرة الصحيحة أنّ القائم تخفىٰ على الناس ولادته ويخمل ذكره...[2].

فالملاحظ هنا أنّ الشيخ الأشعري يستند إلى هذه الأخبار الكثيرة الصحيحة في تبيّن عقيدته بولادة ابن الحسن العسكري عليهما السلام ، علىٰ أنّ هذه الأخبار حتّىٰ لو كانت قليلة لكفت في الاحتجاج بها والاستناد إليها في هذا الباب بملاحظة صعوبة الظروف السياسية الّتي شهدها العالم الإسلامي في ظلّ العهد الأُموي ثمّ العبّاسي والّتي كانت تحارب بشدّة تناقل مثل هذه الأحاديث الشريفة ، فكيف

---

(١) مقدمة الإمامة والتبصرة: ١١ ـ ١٢ و ١٦.
(٢) نقلاً عن الخلقة الأُولىٰ من نشرة «شبهات وردود» الّتي كتبها السيّد سامي البدري: ٤.

الحال وأنَ هذه الأخبار كثيرة بل متواترة، وكذلك صحيحة الأسانيد، وقد ثبت روايتها وتدوينها من قِبل أصحاب الأُصول وثقات الرواة قبل ولادة المهديّ عجّل الله فرجه بعقود طويلة بل ومُنذ القرن الهجري الثاني[1] وقبل ولادة عدّة من آبائه عليهم السلام الذين ثبتت ولادتهم فيما بعد وصدقت هذه الأحاديث الشريفة فيما أخبرت عنه وبضمنه الإخبار عن ولادة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه من الإمام العسكري عليه السلام؟!

خلاصة دلالات أحاديث الفصل والواقع التأريخي:

إذاً نخلص ممّا تقدّم في هذا الفصل إلى النتائج التالية:

١ ـ أن أحاديث الخلفاء الاثني عشر الّتي صحّت روايتها من طرق كثيرة عند أهل السنّة والإمامية تمثّل دليلاً مستقلاً على ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام استناداً إلى أنّ فقه هذه الأحاديث الشريفة الثابتة والتحليل التأريخي للمصاديق المعروضة لها يقودان إلى القول بأنّ مصداقها هم الأئمّة الاثنا عشر من أهل البيت الّذين يختمهم المهديّ ابن الحسن العسكري عليهم السلام، وستأتي في ملحق هذا الفصل مناقشة استدلالية موسّعة للشيخ آية الله النوري لإثبات هذه الحقيقة.

٢ ـ وإلى جانب هذه الأحاديث المجملة الّتي تحتاج إلى استدلال تأريخي توجد أحاديث أُخرى كثيرة تفصّل إجمال أحاديث الطائفة السابقة مسندةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر فيها عن النصّ الإلهي على أسماء الأئمّة الاثني عشر

---

(١) راجع في هذا الباب نشرة «شبهات وردود» للسيد سامي البدري الّتي ردّ بها على شبهات أحمد الكاتب وخاصّةً الحلقة الأولى منها.

المعروفين من أهل البيت عليهم السلام وخاتمهم المهديّ ابن الحسن العسكري عليهما السلام كخلفاء له وأوصياء له علىٰ دينه ونقباء لأُمّته من بعد رحيله إلىٰ يوم القيامة.

وهذه الأحاديث رواها ـ كما لاحظنا ـ حفّاظ السنّة من الفريقين، وهي متواترة عند الإمامية ثابتة التدوين في الأُصول الروائية المعتمدة قبل اكتمال عدد الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وقبل ولادة المهديّ وعدد من آبائه عليهم السلام، لذا فلا يمكن القول بأنها متأثرة بالواقع التأريخي الّذي سجّل ظهورهم بهذا العدد، ولذلك فهي تشكّل دليلاً مستقلاً آخر في إثبات ولادة المهديّ الموعود من الحسن العسكري عليه السلام، كما لاحظنا في النصوص المتقدّمة وتصريحها الواضح بذلك ضمن النصّ علىٰ أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام. وقد جاء الواقع التأريخي ـ وباتفاق الجميع دون منكر أصلاً ـ لولادة الأئمّة الأحد عشر من آباء المهديّ عجّل الله فرجه، فيكون تصديق الواقع التأريخي الإجماعي لهذه الأحاديث فيما يرتبط بالأئمّة الأحد عشر تصديق لولادة الإمام الثاني عشر المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام.

يُضاف إلىٰ ذلك أنّ تواتر هذه الأحاديث وثبوت صدورها عن رسول الله صلى الله عليه وآله يستلزم الإيمان بوقوع الولادة، وغير ذلك يعني تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ثبت أنه أخبر عنه والعياذ بالله، وهذا من أوضح مصاديق الكفر.

ملحق الفصل الثاني

أحاديث الفريقين

تدلّ على ولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري

أوّلاً: دراسة آية الله الشيخ النوري

نقلنا في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة تحقيقات وبحوث مجموعة من العلماء بشأن توضيح دلالات أحاديث الأئمّة أو الخلفاء الاثني عشر وغيرها من الأحاديث الشريفة الّتي صحّت روايتها في المصادر المعتبرة عند مختلف فِرق المسلمين علىٰ وجود الإمام المهديّ وغَيبته عجّل الله فرجه، حتّىٰ مع غضّ النظر عن الأحاديث الكثيرة المتواترة من طرق مدرسة أهل البيت عليهم السلام الناصّة بصراحة علىٰ أسماء الأئمّة الاثني عشر.

وننقل هنا كملحقٍ لهذا الفصل أوّلاً البحث التحقيقي القيّم الّذي أورده آية الله الشيخ حسين النوري بشأن الموضوع نفسه في كتابه «كشف الأستار» يقول رضوان الله عليه:

ممّا تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا رواه أصحاب الصحاح وحفّاظ الأحاديث وسدنة الآثار إخباره صلى الله عليه وآله عن اثني عشر خليفة من بعده على اختلاف في بعض المتون، وهي كثيرة مذكورة مع أسانيدها في جملة من الجوامع.

نصوص أحاديث الخلفاء النقباء الاثني عشر[1]:

ففي مسند أحمد عن مسروق قال: كنّا مع عبدالله جلوساً في المسجد بقربنا،

---

(١) ننبه إلىٰ أنّ العناوين الفرعية في هذه الدراسة غير موجودة في الأصل، بل وضعناها نحن تسهيلاً للمراجعة والإحاطة بمطالب الدراسة.

فأتاه رجل فقال: يابن مسعود هل حدّثكم نبيّكم كم تكون من بعده خليفة ؟ قال: نعم كعدّة نقباء بني إسرائيل.

!ولهذا المتن طرق عديدة وفي بعضها: نعم اثني عشر عدّة نقباء بني إسرائيل، وفي بعضها: نعم عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون بعده اثني عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل، وفي بعضها: فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقال: اثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل.

وأخرج مسلم في صحيحه من حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبيّ ﷺ فسمعته يقول: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثمّ تكلّم بكلام خفي عليَّ. قال: قلت لأبي: ما قال ؟ قال: كلّهم من قريش.

وبطريق آخر: لايزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة.

وبطريق آخر: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً.

وأخرج مسلم أيضاً بإسناده أنه ﷺ قال جمعة عشية رجم الأسلمي: لايزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وأخرج البزار عنه ﷺ: لايزال أمر أُمتي قائماً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وأخرج أبو داود وزاد: فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثمّ يكون ماذا ؟ قال: ثمّ يكون الهرج.

وأخرج المسدّد في المسند الكبير عن أبي الخلد أنه قال: لا تهلك هذه الأُمّة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفة كلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ.

وأخرج الحموئني عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رفعه قال: أنا سيّد

النبيّين وعليّ سيّد الوصيّين، وأنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم علي وآخرهم المهديّ.

وأخرج البخاري: يكون بعدي اثنا عشر أمير. وقال: كلّهم من قريش.

وأخرج شارح غاية الأحكام من رواية أبي بلج عن عمر بن ميمون وحبيب ابن يسار عن جرير بن عثمان وعلي بن زيد عن سعيد بن المسيّب كلّهم عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: الأئمّة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى عليه السلام.

وعن أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: منّا اثنا عشر مهدياً أوّلهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام.

إلىٰ غير ذلك ممّا رووه في الصحاح والمسانيد والسنن، ويأتي في الوجه الحادي عشر بعضها أيضاً.

لا تفسير لهذه الأحاديث إلّا علىٰ مذهب الإمامية:

وبعد التأمّل في جميعها وجمع ما اتفقت عليه السنّة المطابق لما رواه الإمامية من طرقهم يظهر لمن أنصف من نفسه أنّ هذه الأحاديث الشريفة النبوية لا تنطبق إلّا على مذهب الإمامية لقرائن كثيرة واضحة.

تحقيق معنىٰ الخليفة في الأحاديث:

منها: أنّ خليفة النبيّ ﷺ لابدّ وأن يكون عالماً عاملاً عاقلاً ورعاً نقياً حاوياً للخصال الحميدة ومنزّهاً عن الصفات القبيحة تاركاً لما يجب وينبغي تركه بصيراً حاذقاً، إلى غير ذلك ممّا هو من لوازم خلافة مثله ﷺ المبعوث لهداية الخلق وتهذيبهم وتكميلهم وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة، فمَن خلَفه

وجلس مجلسه لابدّ وأن يكون له حظّ وافر ونصيب متكاثر من ذلك حتّى يصدق عليه الخلافة الّتي هو أخبر بها من جهة نبوّته ورسالته لا من حيث سلطنته وملكيته وغلبته على البلاد والعباد، فإنّ عدد الخلفاء من هذه الحيثية خارج من الحصر.

ويؤيد ذلك مضافاً إلى وضوحه ما في بعض الطرق «كلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ» وجعلهم بمنزلة نقباء بني إسرائيل وبمنزلة حواري عيسى وقيام الدين وعزّته بهم، وظاهر أنّ عزّة الدين بصلاح أهله وسدادهم وتدينهم وعملهم بما دانوا به لا بسعة الملك وكثرة المال وإن لم يكن لهم حظّ منه إلّا الإقرار باللسان.

مكانة أئمّة أهل البيت عليهم السلام عند المسلمين:

وهذا المعنى في هذا العدد من هذه القبيلة لم يتفق بالاتفاق إلا في الاثني عشر الّذين اتخذهم الإمامية أئمّة، فإنهم باتفاق الفريقين ـ سوى الحجّة ابن الحسن عليه السلام عند جمع من أهل السنّة لعدم إطّلاعهم بحاله ـ علماء حكماء صلحاء عبّاد زهّاد جامعون لكلّ ما ينبغي أن يكون في خليفة مثله، كما يظهر ذلك بأدنى رجوع إلى الكتب المتكفّلة لذلك من التراجم وممّا ألف في مناقبهم خاصّة وإلى ما رووه في مناقبهم ونتبرّك بذكر بعضها:

فأخرج إبراهيم بن محمّد الحموييني الشافعي في فرائد السمطين بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس رفعه قال: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.

وأخرج أخطب الخطباء الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه بإسناده عن أبي إسحاق عن الحرث وسعيد بن بشير عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال

رسول الله ﷺ: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمّد بن علي الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمّد بن علي منزل أهل الجنّة في درجاتهم، وعلي بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى.

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في مناقبه مسنداً عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال: سألت الحسن عن قول الله ﴿*كمشكاة فيها مصباح المصباح*﴾ قال: المشكاة فاطمة والمصباح الحسن والحسين عليهم السلام ﴿*والزجاجة كأنها كوكب درّي*﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً درّياً من نساء العالمين ﴿*يوقد من شجرةٍ مباركة*﴾ الشجرة المباركة إبراهيم ﴿**لا شرقية ولا غربية**﴾ لا يهودياً ولا نصرانياً ﴿**يكاد زيتها يضيء**﴾ قال: يكاد العلم ينطق منها ﴿**ولو لم تمسسه نار نورٌ**﴾ قال: منها إمام بعد إمام ﴿*يهدي الله لنوره مَن يشاء*﴾ قال: يهدي الله عزّوجلّ لولايتنا مَن يشاء.

وبالجملة: فلم يتفق لجملة [طائفة] من الأُمّة من الاتفاق على الكمال والصلاح فيها ما اتفق لهم، حتّى أنه مع كثرة أعدائهم من كلّ صنف وطبقة المتجاهرين ببعضهم الساعين على استيصالهم ما عثروا عليهم بسوء ولم يقدروا على أن ينسبوا إليهم مكروهاً ولا خلافاً ولا جهلاً ولا ما يتنفّر منه طبعاً قلوب عموم الناس. وهذا واضح على أهل الخبرة والإنصاف بحمد الله تعالى.

ارتباط حديث الثقلين بأحاديث الخلفاء الاثني عشر:

ومنها: أنها مؤيدة بما ورد من الأخبار الصحيحة الصريحة في أنه ﷺ جعل أهل بيته خليفة مع القرآن وأمر بالتمسّك بهما وأنهما لن يفترقا، وهذه الأحاديث مع ما تقدّم يدور بين امور ثلاثة:

الأوّل: أن يكون ما تقدّم تفصيلاً لما أجمله هنا، فيكون الاثنا عشر من أهل بيته وما في سند المسدّد بعد الخبر المتقدّم منهم رجلان من أهل بيت محمّد صلوات الله عليه وعليهم، فهو إمّا من كلام أبي خلد كما هو الظاهر، وإلّا لقال من أهل بيتي أو مطروح لانفراده بهذه الزيادة.

الثاني: أن يجعل في أهل البيت خلفاء غير هؤلاء الاثني عشر، وعليه فيزيد في عدد الاثنا عشر وهو خلاف الأخبار السابقة الصريحة في انحصار عدد خلفائه فيها.

الثالث: أن تطرح هذه الأخبار لمخالفتها للطائفة الأُولىٰ وهذا أيضاً غير جائز لوجودها في الصحاح الّتي لا يقدر أحد على ردّها.

ففي مسند أحمد بن حنبل عن شريك بإسناده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وأخرج الإمام الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿*واعتصموا بحبل الله جميعاً*﴾ بإسناده عن عطية الكوفي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي قد تركت فيكم الثقلين (خليفتين) إن اخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من

السماء إلى الأرض ـ أو قال: من الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض.

وروي مضمون هذا الخبر بطرق كثيرة[1] في مسند أحمد وصحيح مسلم وصحيح البخاري ومناقب ابن المغازلي وغيرها بلفظ «إنّي تارك فيكم الثقلين» وفي لفظ «إنّي قد تركت فيكم ما أن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي الثقلين» وفي جملة «ولن يفترقا حتّىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» ولا ريب أنّ مساق الكلّ واحد وحينئذٍ يتعيّن الجمع الأوّل.

خلفاء الرسول ﷺ من أهل بيته وعترته:

وحاصل مضمون الطائفتين: أنّ الخلافة في أهل بيته، وأنّ الهداية في اتّباعهم والضلالة في التخلّف عنهم، وأنّ القرآن لا يفارق الخليفة من أهل بيته، وخلفاء أهل بيته لا يفارقون القرآن إلى يوم القيامة. وهذا يدلّ على مساواتهم للقرآن من هذه الجهة، فلا بدّ أن يكون في الأرض دائماً ما لم يرفع القرآن مَن يساويه من أهل بيته ﷺ الّذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه، وعدم المفارقة يلاحظ معنى وباطناً، فيكون أحدهما مصدقاً للآخر، فيكشف عن عصمتهم وإلّا لزم المفارقة وهو خلف، ويلاحظ ظاهراً وفي الوجود الخارجي فيدلّ على وجود الخليفة من أهل البيت دائماً، كلّ ذلك تمسّكاً بالآثار الصحيحة النبوية

---

(١) ويأتي لهذا المطلب تتمة في آخر الفصل، وفي الصواعق: اعلم أنّ لحديث التمسّك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، وفي بعض الطرق أنه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي آخر أنه قال بغدير خمّ، وفي آخر أنه قال بالمدينة في مرضه وقد ملئت الحجرة بأصحابه، وفي آخر أنه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف. ولا تنافي، إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة، انتهى «منه رحمه الله».

الشريفة واحتجاجاً بظواهرها ونصوصها من غير تأويل وتصرّف في ألفاظ متونها.

ارتباطها بحديث معرفة إمام الزمان:

ومنها: أنها مؤيدة بالأحاديث الصريحة الصحيحة في «أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

فأخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن النبيّ ﷺ أنه قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

وأخرج الحاكم وصحّحه عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: من مات وليس عليه إمام فإن موته موتة جاهلية.

وفي الدرّ المنثور للسيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿*يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم*﴾ قال: يُدعى كلّ قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنّة نبيهم صلّى الله عليه [وآله] وسلم. ورواه الثعلبي في تفسيره مسنداً عنه مثله.

إلى غير ذلك ممّا ورد في هذا المعنى ممّا لا رادّ له وتلقّاه العلماء بالقبول.

وغير خفيّ على المنصف أنّ ما تضمّنه هو بعينه مضمون الأخبار السابقة، فإنّ الإمام هو المقتدى الّذي يتبع آثاره ويقتدي بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

الإمام المقصود هو الخليفة الملازم للقرآن:

فإذا كان ممّن يجب طاعته والاقتداء به المتوقف على معرفته فلابدّ أن يكون حاوياً لشروط الخلافة ومساهميته القرآن حتّى يكون الجهل به سبباً للكفر

ويكون من أئمّة الهدى الّذين احتجّ الله بهم على عباده وخلفهم النبيّ ﷺ في أُمّته، وهو بعينه من جعله شريك القرآن، وقال «من تمسّك بهما لن يضلّ أبداً»، وليس في كلّ زمان خليفة يجب التمسّك به، وإلّا فالضلالة وإمام غيره يجب معرفته، وإلّا فموته الجاهلية بل هو هو، ولذا قرنه بالكتاب في الخبر الأخير وقد بيّن عدد الخلفاء الّذين هم بالنظر إلى هذه النصوص أئمّة الزمان، فلابدّ أن يكون في كلّ عصر مَن يجب معرفته والتمسّك به.

ولا يجوز لأحد أن يدّعي التمسّك بهذه الأحاديث إلّا معاشر الإمامية، وإلّا فلابدّ لغيرهم إمّا الاعتراف بوجوب التمسّك بيزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ابن عبدالملك ومروان الحمار ووجوب معرفتهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم، وكذا وجوب التمسّك بغير القرشي ووجوب معرفته، أو التخصيص في الأزمان بحدٍّ يستهجنه كلّ متكلّم، كلّ ذلك خروج عن ظواهر هذه السنن الشريفة.

وحيث علم أنّ إمام كلّ زمان الّذي يجب معرفته هو بعينه الخليفة الّذي أخبر به يظهر أنه لابدّ وأن يكون الاثنا عشر متوالياً مع أنه ظاهر الأخبار السابقة وإلّا لزم إمّا خلوّ الزمان عنهما أو القول بأنّ أحدهما غير الآخر، وكلاهما فاسد بظواهر هذه النصوص.

فساد التفسيرات الأُخرىٰ:

ومنها: أن كلّ ما قيل فيها من التأويل مضافاً إلى عدم وجود شاهد له ظاهر الفساد، فإنّ أحسن ما قيل فيه هو ما ذكره القاضي عياض ورجّحه الحافظ ابن حجر وقرّره جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء وارتضاه ابن حجر المتأخر في الصواعق، ووجوه فساده لا تحصىٰ.

رأي القاضي عياض:

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: قال القاضي عياض: لعلّ المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون في مدّة غرّة الخلافة وقوّة الإسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أُميّة ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد ابن يزيد فاتصلت بينهم إلى أن قامت دولة العباسية فاستأصلوا أمرهم.

قال شيخ الإسلام ابن حجر في شرح البخاري: كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة كلّهم يجتمع عليه الناس.

وايضاح ذلك أنّ المراد بالاجتماع انقياده لبيعته، والّذي وقع أنّ الناس اجتمعوا على أبي بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علي إلى أن وقع أمر الحكمين في صفّين فتسمّى معاوية يومئذٍ بالخلافة، ثمّ اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قُتل قبل ذلك. ثمّ لمّا مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثمّ اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثمّ سليمان ثمّ يزيد ثمّ هشام وتخلّل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك اجتمع الناس عليه لمّا مات عمّه هشام فولّي نحو أربع سنين، ثمّ قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيّرت الأحوال من يومئذٍ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك، لأنّ يزيد بن الوليد الّذي قام على ابن عمّه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار

عليه قبل أن يموت ابن عمّ أبيه مروان بن محمّد بن مروان، ولمّا مات يزيد ولّي أخوه إبراهيم فقتله مروان، ثمّ ثار على مروان بنو العباس إلى أن قُتل.

ثمّ كان أوّل خلفاء بني العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثمّ ولّى أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس واستمرّت في أيديهم متغلّبين عليها إلى أن تسمّوا بالخلافة بعد ذلك، وانفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافة إلّا الاسم في البلاد بعد أن كان في أيّام بني عبدالملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع الأقطار من الأرض شرقاً وغرباً يميناً وشمالاً ممّا غلب عليه المسلمون، ولا يتولّى أحد في بلد من البلاد كلّها الإمارة على شيء منها إلّا بأمر الخليفة، ومن انفراط الأمر أنه كان في المائة الخامسة بالأندلس وحدها ستة أنفس كلّهم يتسمّى بالخلافة، ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباسي ببغداد خارجاً عمّن كان يدّعي الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والخوارج انتهى.

نقد هذا الرأي:

وحاصله: أنّ المراد بالخلفاء الاثني عشر الّذين أخبر بهم النبيّ ﷺ وأنهم سبب عزّ الدين وكلّهم يعملون بالهدى ودين الحقّ هم: الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وولده يزيد، وعبدالملك بن مروان، والوليد بن عبدالملك، وأخوه سليمان، وأخوه يزيد، وأخوه هشام بن عبدالملك، وعمر بن عبدالعزيز، والوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقّب بالزنديق والفاسق، والمستند أنّ الناس اجتمعوا عليهم دون غيرهم، واقتصروا من شروط الخلافة بما انفرد به بعضهم في بعض طرق الحديث وكلّهم يجتمع عليه الناس، فمع الاجتماع يصير مصداقاً

للنبوي الشريف سواء كان فيه العلم والهداية والعدالة والعمل بالحقّ أو كان فاقداً لجميعها حتّى الإيمان[١].

ولابدّ من الإشارة إلى بعض ما في هذا الكلام من المفاسد واللوازم الباطلة الّتي لا يلتزم بها أحد:

أدلة بطلانه:

١ ـ أنه كما قيّد الأخبار المطلقة بما في بعض الطرق من قوله «وكلّهم يجتمع عليه الناس» فلابدّ من تقييدها أيضاً بقوله ﷺ في بعض طرقها «وكلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ». وعليه فيخرج بعض هؤلاء ممّا لا خلاف في عدم عمله بهما كما ستعرف.

إخراج الإمام الحسن عليه السلام من الخلفاء:

٢ ـ كيف أخرج الحسن بن علي عليهما السلام من هذا العدد مع أنه صرّح في أوّل هذا الفصل وقال: قال الإمام أحمد حدّثنا بهز حدّثنا حمّاد بن سلمة حدّثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الخلافة ثلاثون عاماً ثمّ يكون بعد ذلك الملك. أخرجه أصحاب السنن وصحّحه ابن حبان وغيره.

---

(١) قال المولى فصيح الدين الاستيباضي الّذي كان أستاذ أمير علي شير المشهور في رسالته الموسومة بـ «إلجام الغثاة وإلزام العتاة» وقد أشكل على مضمون الحديث الصحيح الّذي رواه مسلم، وهو قوله ﷺ: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. وفي رواية: لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة كلّهم من قريش.
قال في «شرح المشارق» و «المصابيح»: يريد بهذا الأمر الخلافة، وأمّا العدد فقيل إنه ينبغي أن يحمل على العادلين منهم، فإنهم إذا كانوا على الرسول ﷺ وطريقته يكونون خلفاء وإلّا فلا، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. هذا ما قالوه ولكن لا مقنع فيه، انتهى «منه رحمه الله».

قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلّا الخلفاء الأربعة وأيّام الحسن.

وقال البزار: حدّثنا محمّد بن سكين، حدّثنا يحيى بن حسان حدّثنا يحيى ابن حمزة عن مكحول عن أبي ثعلبة عن أبي عبيدة بن الجرّاح قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل دينكم بدء نبوة ورحمة، ثمّ يكون الخلافة ورحمة، ثمّ يكون ملكاً وجبرية. حديث حسن، انتهى.

فالحسن عليه السلام خليفة بنصّ منه ﷺ، فإنّ عدد الخلفاء الأربعة من الاثني عشر فلابدّ من عدّه أيضاً فيها، وما تشبّث به من الاجتماع على فرض التسليم لا يعارض النصّ الصريح الصحيح، مع أنه لو بنى على إخراجه لعدم اجتماع أهل الشام عليه يلزم إخراج والده أميرالمؤمنين عليه السلام منها أيضاً لعدم اجتماعهم عليه من أوّل خلافته إلى آخره، بل إخراجه عليه السلام منها أولى من إخراج المنصور منها لعدم اجتماع أهل أندلس عليه وهم في أقصى المغرب ونصارى هذه المملكة أضعاف المسلمين، بخلاف الشام الواقع في بحبوبة بلاد المسلمين، ومن ذلك يعلم أن قوله «وكلّهم يجتمع... الخ» من زيادة الراوي لا تصلح لتقييد الأخبار المطلقة.

تحقيق معنى «إجتماع المسلمين» على خلافة الاثني عشر:

٣ ـ إنّ ظاهر نسبة الفعل إلى أحد صدوره منه قاصداً اختياراً من غير جبر وإكراه، فقوله «يجتمع» على فرض التسليم أي باختيارهم ورضاهم. ولا يخفى على ذي مسكة أنّ اجتماع الناس على ملوك بني أُمية كان للقهر والغلبة والخوف منهم وأخذهم البيعة على الناس بسيفهم كما هو مشروح في السِير والتواريخ، وهل يمكن أن ينسب أحد إلى أهل مكّة والمدينة وفيهم وجوه الفقهاء والمحدّثين وبقية الصحابة وكبار التابعين والمشايخ من أولاد المهاجرين

والأنصار أنهم باختيارهم اجتمعوا على يزيد بن معاوية واختاروه لخلافة الأُمّة ؟ ولعمري هذا إزراء بهم من حيث لايعلم، وهل هو إلّا لما رأوا من قهره وغلبته وتجرّيه على سفك الدماء فحفظوا أنفسهم ولم يلقوها إلى التهلكة فبايعه مَن بايع وتخلّف عنه مَن تخلّف ؟!

غرابة إدخال بني أُميّة فيهم رغم رواية المطاعن فيهم!:

٤ ـ كيف جوّزوا الخلافة المنعوتة على لسان النبيّ الأكرم ﷺ في جميع بني أُميّة وقد رووا فيهم من الذموم ما رووا ؟

فروى الإمام الثعلبي في تفسيره مسنداً عن سعيد بن المسيّب في قول الله جلّ وعزّ ﴿*وما جعلنا الرؤيا الّتي أريناك إلّا فتنةً للناس*﴾. قال: أرى بني أُمية على المنابر فساءه ذلك فقيل له: إنها الدنيا يعطونها، فنزل عليه «إلّا فتنةً للناس» قال: بلاء الناس.

وبإسناده عن المهلبي عن سهل بن سعد عن أبيه قال: رأى رسول الله ﷺ بني أُميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه، فما استجمع ضاحكاً حتّى مات، فأنزل الله عزّوجلّ في ذلك ﴿*وما جعلنا الرؤيا الّتي أريناك إلّا فتنةً للناس والشجرة الملعونة في القرآن*﴾.

وبإسناده عن عمر بن الخطّاب في قوله تعالى ﴿*الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار*﴾ قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أُمية، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أُمية فمتّعوا إلى حين.

وقال الثعلبي في قوله تعالى ﴿*فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم*﴾ نزلت في بني أُميّة وبني هاشم، انتهى.

أترى النبيّ ﷺ يراهم كالقردة ويرى أنّ الله تعالى كنّى عنهم بالشجرة الملعونة ثمّ يقول في سبعة منهم أنهم خلفاء يهدون بالحقّ ويعملون به ويعزّ في عصرهم الدين ؟! حاشا أقواله وأفعاله من التناقض.

وفي عقد الدرر لأبي بدر السلمي عن علقمة قال : قال لنا ابن مسعود : قال لنا رسول الله ﷺ : أُحذّركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة تقبل من مكّة ، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة من المغرب من بطن الشام وهي السفياني.

وقال ابن مسعود : فمنكم من يدرك أوّلها ومنكم من يدرك آخرها ، فكانت فتنة المدينة من قِبل طلحة والزبير ، وفتنة مكّة من قِبل عبدالله بن الزبير ، وفتنة الشام من قِبل بني أُمية ، وفتنة بطن الشام من قِبل هؤلاء. أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم في مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

كيف يكون الملعونون على لسان النبيّ ﷺ خلفاء له؟!

٥ ـ ثمّ كيف جوّزوا في خصوص بني مروان منهم أن يكون فيهم خلفاء هادون وقد لعنهم رسول الله ﷺ ؟ قال كمال الدين الدميري الشافعي في حياة الحيوان : روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبدالرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلّا أُتي به رسول الله ﷺ فيدعو له ، فأُدخل عليه مروان بن الحكم فقال : هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. ثمّ قال صحيح الإسناد.

وعن عمر بن مرّة الجهني وكانت له صحبة : انّ الحكم بن أبي العاص استأذن على النبيّ ﷺ فعرف صوته فقال : ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة

الله إلّا المؤمن منهم وقليل ما هم، يترفّهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة، ذو مكر وخديعة، يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

وأخرج أبو داود في سننه بإسناده عن عمرو بن يحيى قال: أخبرني جدّي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد رسول الله ﷺ يوماً بالمدينة ومعنا مروان، فقال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدّق يقول: هلاك أُمّتي على يدي غلمة قريش. قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة؟ قال أبو هريرة: لو شئت أن أقول من بني فلان وبني فلان فعلت. قال: وكنت أخرج مع جدّي سعيد إلى الشام حين ملكه بنو مروان فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا عيسى: هؤلاء الّذين عنى أبو هريرة، فقلت: أنت أعلم.

ورواه البخاري في باب قول النبيّ ﷺ: هلاك أُمّتي على يدي أُغيلمة سفهاء.

وعن أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبدالله في كتابه في الملاحم بإسناده عن زيد بن وهب أنه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه فقال: اقض حوائجي يا أميرالمؤمنين فإني أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة، وقضى حوائجه ثمّ خرج. فلما أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أُنشدك الله يابن عباس أما تعلم أنّ رسول الله قال ذات يوم: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله عليهم دولاً وعباد الله خولاً وكتابه دخلاً، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أوّل مرّة؟ فقال ابن عباس: اللّهمّ نعم.

ثمّ إنّ مروان ذكر حاجة لمّا حصل في بيته فوجّه ابنه عبدالملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها، فلمّا أدبر عبدالملك قال معاوية لابن عباس: أُنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول الله ذكر هذا؟ فقال: هذا أبو الجبابرة الأربعة. فقال

ابن عباس : اللّهمّ نعم ، فعند ذلك ادّعى معاوية زياداً.

وقال العلّامة الزمخشري في الفائق : وفي حديث أبي هريرة : إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً كان مال الله دولاً وعباده خولاً ، ونشأ للحكم بن أبي العاص أحد وعشرون ابناً وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين ، انتهى.

ومع ذلك كلّه ، كيف رضي هؤلاء الأعلام أن يجعلوا الّذين لعنهم رسول الله ﷺ وعدّهم من الجبابرة من خلفائه الاثني عشر الّذين يعملون بالهدى ودين الحقّ وكان الإسلام في عهدهم عزيزاً منيعاً مع ما وقع في عهدهم من سفك الدماء المحرّمة وهتك الفروج المحترمة حتّى المحارم وحلّ الأموال المعتصمة ما لا يحصى والتجاهر بشرب الخمور واللعب بالقمار واللواط وغيرها بما لم يقع في عصر ، فكان الإسلام بهم ذليلاً مهاناً.

ولأمر مع يزيد أشدّ وضوحاً:

وانّ هؤلاء الأجلّة كيف استحسنوا أن يكون يزيد بن معاوية من الخلفاء الهداة الاثني عشر العاملين بالحقّ مع ماكان عليه من الفساد وما صدر منه ممّا بكت وتبكي منه السبع الشداد من وقعة الطفّ ووقعة الحرّة وهتك بيت الله الحرام ، وقد أُلّف فيها بالانفراد كُتب ورسائل سوى ما في التواريخ والسِير.

وقال ابن الجوزي في كتابه المسمىٰ بـ «الردّ عن المتعصّب العنيد المانع عن لعن يزيد» اعلم انّه ما رضي ببيعة يزيد أحد ممّن يعول عليه حتى العوام أنكروا ذلك غير أنهم سكتوا خوفاً على أنفسهم.

وقال : أنبأنا أبوبكر محمّد بن عبد الباقي البزاز عن أبي البرمكي عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر قال : أنبأنا أحمد بن محمّد الخلّال قال : نبّأنا محمّد بن علي قال : نبّأنا مهنّى بن يحيى قال : سألت أحمد عن يزيد بن معاوية قال : هو الّذي

فعل بالمدينة ما فعل، قلت: وما فعل؟ قال: نهبها، قلت: يذكر عن الحديث، قال: لا يذكر عن الحديث ولا ينبغي أن يكتب له حديثاً. قلت: ومَن كان معه حين فعل ما فعل؟ قال: أهل الشام.

أخبرنا القاضي أبو يعلىٰ محمّد بن الحسين بن الفرّاء في كتابه «المعتمد في الأُصول» عن أبي حفص العكبري، قال: نبّأنا أبو علي الحسين بن الجندي قال: نبّأنا أبو طالب بن شهاب العكبري قال: سمعت أبا بكر محمّد بن العباس قال: سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبي: إنّ قوماً ينسبوني إلىٰ توالي يزيد، فقال: يابني هل يتوالىٰ يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: فلم لا تلعنه. فقال: ومتىٰ رأيتني ألعن شيئاً ولِمَ لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه. فقرأ ﴿*فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أُولئك الّذين لعنهمُ الله فأصمّهم وأعمىٰ أبصارهم*﴾ فهل يكون فساد أعظم من القتل.

وصنّف القاضي أبوالحسن محمّد ابن القاضي أبي يعلىٰ ابن الفراكتاباً فيه بيان من يستحقّ اللعن فيهم يزيد.

قال: وأنبأنا علي بن عبدالله الزاغولي قال: أخبرنا أبو جعفر ابن المسلمة عن أبي عبيد المرزباني قال: أخبرنا محمّد بن أحمد الكاتب قال: أخبرنا عبدالله ابن أبي سعيد الورّاق قال: حدّثنا محمّد بن حميد قال: نبّأنا محمّد بن يحيى الأحمري قال: نبّأنا ليث عن مجاهد قال: جيء برأس الحسين بن علي عليه السلام فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثّل بهاتين البيتين:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسلّ
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا: يا يزيد لا تشلّ

قال مجاهد: نافق فيها وذكر قضية الطفّ وما فعله بأهله مختصراً، ثمّ ذكر وقعة الحرّة، ونقل عن ابن حنظلة غسيل الملائكة الّذي بايعه أهل المدينة قال: والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمىٰ بالحجارة من السماء، أنّ رجلاً ينكح الأُمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمور ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاءً حسناً، وذكر فيه أنّ مسلم بن عقبة أخذ البيعة من أهل المدينة ليزيد على أنهم خوّل له وأموالهم له.

ونقل عن المدائني في كتاب الحرىٰ عن الزهري أنه قال: كان القتلىٰ يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي وممن لا يعرف من عبد وحرّ وامرأة عشرة آلاف.

وعن المدائني عن أبي هريرة قال: قال هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غير زوج.

ثمّ ذكر محاصرة ابن الزبير وقذف الكعبة بالمجانيق واحتراق البيت واحتراق قرني الكبش الّذي فدى الله به إسماعيل وكانا في السقف ممّا هو مشروح في السِير.

ورأيت في تاريخ عبدالملك العصامي أنّ رجلاً من أهل الشام وقع على امرأة في المسجد النبوي على مشرفة الصلاة ولم يجد خرقة ينظف بها ووجد ورقة من القرآن المجيد فنظّف نفسه بها، فسبحان مَن لم يهلكهم بصاعقة من السماء أو بحجارة من سجّيل، وإنما يعجل من يخاف الفوت.

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: أخرج أبو يعلى في مسنده بسند ضعيف عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال أمر أُمّتي قائماً بالقسط حتّى يكون أوّل من يثلمه رجل يقال له يزيد.

وأخرج الروياني في مسنده عن أبي الدرداء سمعت النبيّ ﷺ يقول : أوّل من يبدّل سنّتي رجل من بني أُمّية يقال له يزيد.

وقال نوفل بن أبي الفرات : كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكر رجل يزيد فقال : قال أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية ، فقال : تقول أميرالمؤمنين وأمر به فضرب عشرين سوطاً.

ولو أردنا استقصاء ما فعل وما ورد فيه وما قالوا فيه لخرجنا عن الغرض المقصود ، وفيما ذكرنا كفاية للاستعجاب من هؤلاء الأعلام الّذين عدّوه من الخلفاء الاثني عشر العاملين بالحقّ مع هذه المفاسد العظيمة والرزايا الجليلة الّتي أُصيب بها الإسلام في زمانه ولم يصب بعشر معشاره بعده وبعد الخلفاء الّذين عدّوهم من الاثني عشر الّذين قام بهم الدين وأخبر النبيّ ﷺ بأنّ بعدهم هرج.

إخراجهم الإمام الحسن عليه السلام من الخلفاء مع روايتهم لما يُوجب إدخاله:

وأعجب من ذلك إخراجهم الحسن بن علي عليهما السلام من العدد ، مع ما عرفت من نصّه ﷺ بخلافته بل انقضائها به وأنّ الّذين يلون الأمر بعده ملوك جبّارون لا خلفاء هادون ، وما كان عليه من العلم والفضل والتقى والسخاء والسيادة والشرافة والنسب الّذي لا يدانيه أحد والمناقب الّتي لا يحصاها عدد.

قال الحافظ ابن حجر ـ الّذي أخرجه منهم وأدخل يزيد فيهم ـ في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» في شرح ما رواه عن أبي هريرة قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمر من تمرة الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبيّ : كخ كخ أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة... الخبر ما معناه ، فإن قيل : لِم قال للحسن «أما شعرت» والحسن بن علي كان في هذا الوقت رضيعاً ، لقوله «كخ كخ» فإنّه لا يقال هذا اللفظ إلّا للرضيع ؟ قلنا : لأنّ الحسن لم يكن كغيره ، فإنه في هذا السنّ

كان طالع اللوح، إذ علومهم لدنية وهبوها، ولم تكن من العلوم الكسبية الّتي تتوقف على الكسب والبلوغ إلى حدّ يمكن فيه الكسب.

وقال في تقريبه في ترجمة يزيد بن معاوية: وليس بأهل أن يُروى عنه. فليتأمّل المنصف في هذه الأقوال المتناقضة.

شدّة تناقضهم في الموقف من يزيد والإمام الحسين عليه السلام:

٦ ـ إنّ يزيد على ما ذكروه خليفة حقّ وإمام هدى يجب طاعته ويحرم مخالفته، ومن خرج عليه كان باغياً طاغياً يجب قتله. قال الشهرستاني في الملل: كلّ من خرج على الإمام الحقّ الّذي اتفقت الجماعة عليه يسمّى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمّة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان وعلى الأئمّة في كلّ زمان.

وروى ابن الأثير في جامع الأُصول عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيكون هنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمّة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان. وفي رواية فاقتلوه. أخرجه مسلم.

وفي رواية أبي داود: وهنات، مرّة أُخرىٰ. وأخرجه النسائي.

وله في أُخرىٰ قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يخطب على المنبر فقال: إنها ستكون بعدي هنات هنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرّق أُمّة محمّد كائناً من كان فاقتلوه، فإنّ يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع مَن فارق الجماعة يركض.

وعن أُسامة بن شريك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما رجل خرج يفرّق بين أُمّتي فاضربوا عنقه. أخرجه النسائي.

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا بويع الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما.

وعن عرفجة بن شريح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقّ عصاكم أو يفرّق جماعتكم فاقتلوه.أخرجه مسلم.

وعن عمرو بن العاص أنّ النبيّ ﷺ قال : من تابع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخر ، قلت : سمعت هذا من رسول الله ؟ قال : سمعته أذناي ووعاه قلبي.

وقد مرّ قولهم انّه اجتمع الناس على يزيد فهو إمام حقّ ، لأنه أحد طرق ثبوتها بل أجلّها ، وقد نصّ عليه أبوه وجعله ولي عهده وخليفته من بعده ، وهذا طريق آخر كما نصّ عليه شارح المقاصد بقوله : وتنعقد الإمامة بطرق :

أحدها : بيعة أهل الحلّ والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الّذين تيّسر حضورهم من غير اشتراط عدد ولا اتفاق مَن في سائر البلاد ، بل ولو تعلّق الحلّ والعقد بواحد مطاع كفت بيعته.

والثاني : استخلاف الإمام وعهده وجعله الأمر شورى بمنزلة الاستخلاف ، إلى أن قال :

والثالث : القهر والاستيلاء ، فإذا مات الإمام وتصدّى للإمامة مَن يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له ، وكذا إن كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر ، انتهى.

وقد حصلت ليزيد هذه الطرق ، فلا مجال لإنكار حقّية إمامته وخلافته.

ونتيجة هذه المقدّمات : أن يكون الحسين بن علي بن أبي طالب ابن بنت رسول الله ﷺ قتل بالحقّ وللحقّ ، لأنه خرج على إمام زمانه الّذي كان يجب عليه طاعته وأراد تفريق الجماعة وشقّ عصا المسلمين ، وبيعة جماعة من أهل

الكوفة إيّاه كانت بعد انعقاد إمامة يزيد ببيعة أهل الشام بل سائر الأمصار، فهو الخليفة الآخر الّذي يجب قتله بأمر النبيّ، ولذا لم يفسقوا من باشر قتاله فضلاً عن الأمر به ولم ينزلوه منزلة أدنى المسلمين الّذي جعل الله قتله في غير حدّ ولا قصاص من الكبائر الموبقة بعدالشرك به.

فقال الحافظ جمال الدين المزّي في تهذيب الكمال في ترجمة عمر بن سعد: قال أحمد بن عبدون العجلي: كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو الّذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة، انتهى.

وقال ابن حجر في شرح القصيدة الهمزية في كلام له: وكابن العربي المالكي، فإنه نقل عنه أنه قال: ما قتل الحسين إلّا بسيف جدّه، أي لأنه يعني يزيد الخليفة والحسين باغ عليه والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيهما معظم أهل الحلّ والعقد وبيعته كذلك، لأنّ كثيرين أقدموا عليها مختارين لها هذا مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له، أمّا مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحلّ والعقد لذلك، انتهى.

والله العالم بما في الالتزام بهذه النتيجة الحاصلة من المقدمات الواضحة الّتي لابدّ لهم من الإلتزام بها من المفاسد الدينية.

إخراج المهديّ عليه السلام مع وجود النصّ النبوي:

٧ـ انّهم لم يذكروا المهديّ عليه السلام في هذا العدد مع نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليه بالخلافة، فإن عدّ في قبال الاثني عشر يزيد في عدد الخلفاء، وظاهر تمام النصوص السابقة حصر عددهم فيها وإلّا فيلزم دخوله عليه السلام فيبطل ما عيّنوه بالحدس.

وأمّا النصّ فقال الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب البيان: حدّثنا الحافظ أبو الحسن محمّد بن أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي بقرية بيت الآباد من غوطة

دمشق وأخبرني بذلك المجلس السيّد الوزير الحسن بن سالم بن علي بن سلام ويحيى بن عبدالرزاق خطيب عقربا، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن، حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا إبراهيم بن سويد الشامي، حدّثنا عبدالرزاق، حدّثنا الثوري عن خالد عن أبي قلابة عن أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل عند كنزكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم، ثمّ يجيء خليفة الله المهديّ، فإذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهديّ.

قلت: هذا حديث حسَن المتن وقع إلينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحُسن توفيقه، وفيه دليل على شرف المهديّ عليه السلام بكونه خليفة الله في الأرض على لسان أصدق ولد آدم.

وقد قال تعالى ﴿*يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس*﴾.

ونقله أبو بدر يوسف بن يحيى السلمي في عقد الدرر وقال: أخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، إلّا أنّ فيه في موضع: ثمّ يجيء خليفة الله... الخ، ثمّ ذكر شاباً... الخ.

قال: وأخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهديّ، وأخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده.

وعن أبي نصرة عن جابر بن عبدالله في حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في أُمّتي خليفة يحثو المال حثواً ولا يعده عداً.

قال الحريري: فقلت لأبي نصرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبدالعزيز قال: لا.

وفي مسند أحمد بن حنبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليبعثنّ الله في هذه الأُمّة خليفة يحثو المال حثياً ولا يعده عدّاً.

وفي عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي: هذا هو المهديّ خليفة الله فاتبعوه.

إلى غير ذلك ممّا يجده الناظر في أخبار الباب، وحيث إنهم لم يشترطوا التوالي وجوّزوا تخلّل زمان بلا خليفة من الاثني عشر المنصوصة كما بين يزيد وعبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير فاللازم عليهم أن يخرجوا يزيد بن معاوية منهم ويتمّوا العدد بالمهدي عليه السلام صوناً للأخبار النبوية عن الاختلاف والمعارضة.

إدخال عبدالملك بن مروان رغم انتهاكاته للحرمات:

٨ ـ عدّهم عبدالملك بن مروان من الخلفاء الاثني عشر العاملين بالحقّ الّذين بعد انقضائهم يصير الهرج وفي عصرهم يكون الدين قائماً عزيزاً، وهذا موضع التعجّب، أليس في عهدهم هدم الحجاج وأصحابه الكعبة الشريفة ورموه بالمنجنيق وفعلوا ما فعلوا في حرم الله تعالى من الهتك؟ أليس في عهده استخفّوا بأهل المدينة وختموا في أعناق بقية الصحابة وأيديهم كجابر بن عبدالله وأنس

ابن مالك وسهل بن سعد الساعدي يذلهم بذلك وجعلوهم بمنزلة العبيد بل المواشي والأنعام ؟

ومن عظم هذه المصيبة الفادحة قال السيوطي بعد نقلها «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»، أليس في عهده ولي الحجاج العراق ومن والاها في عشرين سنة وفعل ما فعل من القتل والحبس والنهب والهدم وغيرها من الأُمور الفظيعة الشنيعة ما لا يدانيه أحد قبله ولا بعده ؟!

حتّى قال ابن الجوزي في كتابه «الرد على المتعصب العنيد» : قال أبو نعيم : وحدّثنا أبو حامد بن جبلة قال : نبّأنا محمّد بن إسحاق قال : نبّأنا محمّد بن الصباح قال : نبّأنا عبدالله بن رجا عن هاشم بن حسّان قال : قال عمر ـ يعني ابن عبدالعزيز : لو أنّ الأُمم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كلّ أُمّة خبيثها ثمّ أخرجنا الحجاج لغلبناهم.

قال ابن الجوزي : أخبرنا علي بن محمّد بن أبي الدياس قال : أخبرنا محمّد بن الحسن الباقلاوي قال أخبرنا عبدالملك بن بشران قال : حدّثنا أبو بكر الآجري قال : حدّثنا أبو عبدالله بن مخلد قال : حدّثني سهل بن يحيى بن محمّد ابن المروزي قال : أخبرني عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز :

قال : لمّا ولّي عمر بن عبدالعزيز جعل لا يدع شيئاً ممّا كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم إلّا ردّها مظلمة، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبدالملك فكتب إليه : إنك أزريت على مَن قبلك من الخلفاء وسرت بغير سيرتهم وخصصت أهل قرابتك بالظلم والجور.

فكتب إليه عمر : أما أوّل شأنك ابن الوليد كما زعم وأُمّك بنانة تطوف في سوق حمص والله أعلم بها اشتراها ذبيان من فيء المسلمين ثمّ أهداها لأبيك

فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود، ثمّ نشأت فكنت جبّاراً عنيداً تزعم أني من الظالمين وأنّ أظلم مني وأترك لعهد الله مَن استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك، فويلٌ لك وويلٌ لأبيك، ما أكثر خصمائكما يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وأنّ أظلم مني وأترك لعهد الله مَن استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام، وأنّ أظلم مني وأترك لعهد الله مَن استعمل قرّة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر إذن له في المعازف واللهو والشرب وأنّ أظلم مني واترك لعهد الله من جعل الغالية البربرية سهماً في خمسي العرب، فرويداً لو تفرّغت لك ولأهل بيتك ومنعتهم على المحجة البيضاء، فطالما تركتم الحقّ وأخذتم في تيهات الطريق، وما وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وأقسم الثمن بين اليتامى والمساكين والأرامل، فإنّ لكلّ فيك حقّاً انتهى.

وفي تفسير النيشابوري في قوله تعالى: ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾: إنّ الحجاج قتل مائة ألف وعشرين ألف رجل صبراً، وإنه وجد في سجنه ثمانون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجب عليهم قطع ولا صلب.

وفي تاريخ الخميس: وتوفي في حبوسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، وكان في هؤلاء جماعة من الصلحاء والأخيار والفقهاء والعبّاد، وما قتل بسببه في الحروب أضعاف ذلك وفضائح أعماله وشنائع أفعاله الّتي هلكت بها العباد وخرّبت بها البلاد مشروحة في السِير.

وذكر الفقهاء والمؤرخون إنه كان ارتفاع العراق بعد الفتح إلى زمان الحجاج ثلاثمائة وستين ألف ألف درهم، ورجع ارتفاعها في زمن الحجاج إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم، وليت شعري بأيّ خصلة استحقّ بها الخلافة المعهودة! بصلاحه وعلمه وزهده في نفسه؟ أو بنشره وترويجه معالم الإسلام؟ أو بحفظه

وحراسته نفوس المسلمين وقد بلغت قتلاه ما بلغت ؟ أو بعمارته وإحيائه الأرضين ؟ فإذا كان تعيين الخلفاء المنصوصة بالميل والجزاف لا بشواهد من الكتاب والسنّة وسقط شرط التوالي فيما بينهم فكان ينبغي أن يخرجوا هؤلاء الملعونين على لسان النبيّ ﷺ ويجعلوا بدلهم من بني العباس خصوصاً بعد ما رووا في حقّهم ما يقتضي ذلك.

ففي تاريخ الخلفاء للسيوطي قال الطبراني : حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى ابن حمزة حدّثنا إسحاق عن إبراهيم بن أبي النضر عن يزيد بن ربيعة عن أبي الأشعث عن ثوبان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك ، ورأيت بني العبّاس يتعاورون على منبري فسرّني ذلك.

فلا أقلّ من إخراج بني مروان منهم وعدّ بعض العباسيين الّذين بالغوا في مدحهم وحسن سيرتهم وسياستهم ، مثل المهتدي بالله الذي هو في بني العباس كعمر بن عبدالعزيز في بني اُميّة ، وأحمد الناضر الّذي قال الذهبي : ولم يل الخلافة أحد أطول مدّة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم يزل مدّة حياته في عزّ وجلالة وقمع الأعداء واستظهار على الملوك ، ولم يجد ضيماً ولا خرج عليه خارجي إلّا قمعه ولا مخالف إلّا دفعه وكلّ من أضمر له سوء رماه الله بالخذلان ، وكان مع سعادة جدّه شديد الاهتمام بمصالح الملك لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم... إلى آخر ما قال.

وكذلك حال الوليد خاتمهم حسب هذا الزعم:

٩ ـ ان مقتضى كلام هؤلاء المشايخ العظام انقضاء مدّة خلافة الخلفاء الاثني عشر المنصوصة بهلاك الثاني عشر منهم ، وهو الوليد بن يزيد بن عبدالملك

الّذي قال السيوطي في تاريخه : كان فاسقاً شريباً للخمر متهتكاً حرمات الله ، أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه فقتل.

وفي تاريخ الخميس : ذكر الذهبي بإسناده عن عمر قال : ولد لأخي أُمّ سلمة ولد سمّوه الوليد فقال ﷺ : سمّيتموه بأسماء فراعنتكم ليكوننّ في هذه الأُمّة رجل يقال له الوليد لهو أشدّ لهذه الأُمّة من فرعون لقومه.

وأخرجه الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر عن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي تلميذ الحافظ العراقي في الجزء الثالث من كتابه مجمع الزوائد في باب فتنة الوليد قال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، انتهى.

ونقل في التاريخ المذكور عنه من كفرياته كثيراً من ذلك : أنه دخل يوماً فوجد ابنته مع دادتها ، فبرك عليها وأزال بكارتها ، فقالت له الدادة : هذا دين المجوس ، فأنشد :

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

وأخذ يوماً المصحف ففتحه فأول ما طلع ﴿*واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد*﴾ فقال : اتهدّدني ، ثمّ أغلق المصحف ولا زال يضرب بالنشاب حتّى فرّقه ومزّقه ، ثمّ أنشد :

أتوعد كلّ جبّار عنيد فها أنا ذاك جبّار عنيد

إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا ربّ مزّقني الوليد

وأذّن للصبح مرّة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام ، فوطئها وحلف لا يصلّي بالناس غيرها فخرجت وهي جُنب سكرانة ، فلبست ثيابه وتنكّرت وصلّت بالناس ، ونكح أُمهات أولاد أبيه... انتهى. إلى غير ذلك من شنائع الأعمال المذكورة في التواريخ.

هل ساد الهرج والمرج بعد هلاك الوليد الفاسق:

ومع ذلك كيف يكون من الخلفاء الّذين كان الدين في زمنهم عزيزاً منيعاً وبموتهم وهلاك آخرهم في سنة ست وعشرين ومائة صار الإسلام ذليلاً والدين مهيناً ووقع الهرج والفتن مع انه خلاف الحسّ والوجدان ؟ فإن قوّة الدين وعزّه بعزّ حملته ونقلته وسدنته وكثرتهم وعزّ مَن يربّيهم ويحرسهم ويعينهم، ولا شكّ أنّ في دولة بني العباس إلى أن يرجع الأمر إلى سلاطين آل عثمان حماة الدين وحفظة الإسلام ملأ الآفاق من العلماء والفقهاء والمحدّثين والأُدباء والقرّاء الجامعين للسنن والحافظين للقرآن المؤلّفين في العلوم الشرعية والمعالم الدينية بما لا يحصى عدّه، وهم مع ذلك فارغوا البال من هموم تهية أُمور المعاش باهتمام ولاة الأُمور في إصلاح شؤونهم وسدّ خلّتهم ولمّ شعثهم لا هتك بيت الحرام في عصرهم ولا صلّت الجُنب السكرانة بالناس في مسجد دار خلافتهم ولا مزّق المصحف من نشاب خليفتهم.

فأيّ عزّ كان في عصر بني أُميّة فُقد بعدهم ؟ وأيّ ذلّ ورد على الدين الحنيف بعدهم أفظع وأشنع ممّا فعلوا ؟ ومن جميع ذلك يظهر أنّ ما ورد في الأخبار النبوية الشريفة من ذكر الخلفاء الاثني عشر بمعزل عمّا ذكروا ورجّحوا وصحّحوا.

ظهور علامات الساعة بعد انقضاء الخلفاء الاثني عشر:

١٠ ـ إنّ ظاهر جملة من الأخبار المذكورة وصريح بعضها أنّ بانقضاء الثاني عشر منهم ينقضي أمر الدين وتظهر علامات الساعة وتقوم أشراط القيامة ويصير الهرج وينخرم نظام الأُمور، فلا آمر ولا مأمور ولا إمام ولا مأموم، وقد تقدّم بعض ما يدلّ على ذلك.

وأخرج أبو داود في صحيحه بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا يزال الدين ظاهراً حتّى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وأخرج مسلم في صحيحه من رواية سعد بن أبي وقاص أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم جمعة عشية رجم الأسلمي: لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وأخرج عبدالله بن بطة العكبري في الإبانة بإسناده عن عبدالله بن أُميّة مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها. وفي نسخة: ماجت.

دلالة هذه الأحاديث على ولادة المهديّ عليه السلام:

ولا يخفى على الناظر المتامّل في هذه الأخبار دوام قيام الدين وظهوره وغلبته وسكون الأرض وقرارها بوجود الخلفاء الاثني عشر، وبانقضاء خاتمهم تقوم الساعة، فيكون الثاني عشر هو المهديّ بالاتفاق، إذ هو الخليفة المنصوص الّذي بانقضاء مدتّه تظهر أعلام القيامة بل ظهور وجوده المقدّس عدّ منها.

فلو فرض خلوّ زمانه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى زمان ظهوره عليه السلام من خليفة منهم لزم عدم قيام الدين وذلّته واضطراب الأرض وظهور الفتن والهرج قبل انقضاء الاثني عشر، وهو خلاف صريح هذه الأخبار الصحيحة، فيكون زمان وجودهم منطبقاً على زمان رحلته إلى زمان ظهور أعلام الساعة.

وبعد عدم جواز زيادة عدد عليهم وكون الثاني عشر هو المهديّ لابدّ من الالتزام بولادته، فيكون هو الحجّة ابن الحسن عليه السلام إذ لا قول ثالث بين المسلمين بعد إخراج المنتحلين.

طوائف أُخرىٰ من الأحاديث تؤيد النتيجة المتقدّمة:

وتؤيده هذه الأخبار على الحمل الّذي حملناها عليه نظراً إلى صراحتها طوائف أُخرىٰ من الأخبار الصحيحة فتنضمّ إلى القرائن السابقة :

أحاديث الأمان :

منها : أخبار الأمان كما أخرجها أبو عمر مسدّد وابن أبي شيبة وأبو يعلى في مسانيدهم والطبراني بإسنادهم عن أياس بن سلمة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من أُمّتي.

وأخرج الحاكم في المستدرك بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس. وصحّحه وقال : صحيح الإسناد.

وأخرج أحمد في المناقب بإسناده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وهذه الأخبار إذا عرضت على الطائفة الأُولىٰ تجد مضمونهما ومفادهما واحداً ، فإنّ حاصل هذه أنّ أهل بيته أمان للأُمّة من جهة دينهم وهم الملجأ والملاذ وإليهم يرجع الاختلاف ، وهذا بعينه ظهور الدين وقوامه وقيامه ، إذ المراد الظهور بالحجّة والبرهان لا الغلبة بالسيف والسنان ، وكذا أمان لهم من الهلاك والفناء. وهذا هو الهرج وسوخان الأرض بأهلها في الأخبار السابقة.

ولايحتمل ذو حظّ من فهم الحديث أنّ للأرض أمانين لدينهم ودنياهم أهل البيت والخلفاء الاثني عشر ، بل في بادئ النظر فضلاً عن دقيقه يقطع بأنّ المراد بالأهل هم الخلفاء ، وأنّ أخبار العدد شرح الإجمال في أخبار الأمان.

ومنها: أحاديث الطائفة القائمة بأمر الله:

أخرج البخاري في صحيحه عن عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال من أُمّتي أُمّة قائمة بأمر الله لا يضرّهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم حتّى ياتي امر الله وهم على ذلك.

ونقله السيوطي في الجامع الصغير عن الصحاح الستة.

وأخرج مسلم في صحيحه عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: لاتزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم مَن خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك.

وعن المغيرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يزال قوم من أُمّتي ظاهرين على الناس حتّى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون.

وفي الجامع الصغير للسيوطي عن ابن ماجة عنه ﷺ قال: لا تزال طائفة من أُمّتي قوامة أمر الله لا يضرّها مَن خالفها.

وعن مستدرك الحاكم: لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الحقّ حتّى تقوم الساعة.

وفي الجامع الكبير في مسند عمر فخطب عمر الناس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أُمّتي على الحقّ حتّى يأتي أمر الله[1]... الحديث. أخرجه ابن جرير.

إلى غير ذلك ممّا ورد بهذا المضمون، والمراد بالظهور الغلبة والاستيلاء دون ضدّ الخفاء لتصريحهم بعدم اشتراطه كما في الأولياء والأقطاب والأبدال، وعلى الحقّ أي مستولين عليه وحايزين له دون غيرهم من الطوائف، والطائفة تقع

---

(١) أمان الأمّة من الاختلاف صريح في أنّ الحقّ عندهم، فيكون في قوّة قوله ﷺ: ولايزال أهل بيتي.

على الواحد كما في النهاية في شرح الحديث المذكور.

وهذه الطائفة مجملة في بادئ النظر مع أنّا متعبّدون باتّباع الحقّ واعتقاده ومعرفته عقلاً وسمعاً، وغرضه ﷺ من ذكر هذه الطائفة بيان الملجأ والإرشاد إلى الحجّة ومَن عنده الحقّ دائماً فلا يحتمل في حقّه ﷺ إبقاؤها بحالها وعدم كشفه إجمالها مع ماكان عليه من الرأفة والرحمة على اُمّته، مع أنه ﷺ لو لم يبيّن مراده منها لدخلت هذه الأحاديث في عداد الألغاز والمعمّيات.

وأنت خبير بأنّ مضمونها مطابق لأخبار عدد الخلفاء وأخبار الأمان، فإنّ قوله «لا يزال الدين ظاهراً حتّى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة» صريح في أنّ ظهوره بالمعنى المذكور لوجود الخليفة، ولا يكون ظاهراً بدون ظهور الخليفة عليه، فيكون المراد أنّ في كلّ عصر خليفة ظاهراً على الدين وهو الحقّ إلى قيام الساعة، وهذه عبارة اُخرىٰ عن وجود طائفة في كلّ زمان ظاهر على الحقّ إلى قيام الساعة، وهذا ظاهر لمن أنصف عن نفسه.

وكذا أخبار الأمان، فإنّ قوله «وأهل بيتي» ظاهرين على الحقّ إلى قيام الساعة.

فإذا كان المراد من أهل البيت كما تقدّم هو الخلفاء فيتّحد مفاد الطوائف الثلاث من غير تكلّف، ودعوى أنّ المراد بالطائفة أهل العلم أو أهل الحديث أو أنّ الطائفة مفرّقة من أنواع المؤمنين، فمنهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدّثون، ومنهم زهّاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرّقين في أقطار الأرض لا شاهد لها ولا برهان عليها، وإنّما قالها من قالها بمجرّد الاحتمال.

مع أنه لو أُريد من أهل العلم جميعهم فيكون المراد أنّ أهل العلم من أُمّتي على الحقّ دون جهّالهم سقط الكلام من الفائدة لو كان جميعهم على الحقّ مع أنه خلاف الواقع لما بينهم من الاختلافات العظيمة الّتي لا تكاد أن تنضبط ولا يمكن القول بحقّية الجميع خصوصاً في المتناقضات والمتضادّات. وإن أُريد البعض الغير المعيّن منهم فهو إحالة على المجهول فلا ثمرة فيه أيضاً، وهذا الاهتمام ببيانهم ينافي ذلك. وأن أُريد البعض المعيّن المتصفون بما وصفهم فيه لزم حجّية قولهم ووجب الاهتمام بشأنهم وتمييزهم عن غيرهم بشواهد ظاهرة من كلامه ﷺ فهو صحيح والبعض معيّن، والشاهد ما مرّ ويأتي.

وأمّا ما رواه جابر بن سمرة وابن عبدالله عنه ﷺ «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتّى تقوم الساعة» فهو مضافاً إلى التفرّد ولا يحتجّ بالتفرّد به في أمثال المقام محتاج إلى التأويل على جميع المحتملات. وأحسن ما قيل فيه أن يراد بالمقاتلة الدفع والمدافعة عن الحقّ بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة.

ففي نهاية الجزري في حديث «المارّ بين يدي المصلّي قاتله فإنه شيطان» أي دافعه عن قبلتك، وليس كلّ قتال بمعنى القتل.

ومنه حديث السقيفة «قتل الله سعداً فإنه صاحب فتنة وشرّ» أي دفع الله شرّه.

وعليه، فلا ينافي نظائره، ويؤيد ما حملنا عليه الحديث ما في عقد الدرر لأبي بدر السلمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من أُمّتي على الحقّ ظاهرين على مَن ناواهم حتّى يقاتل آخرهم المسيح الدجّال. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

ولولا أنّ المراد من المقاتلة في أوّل الكلام هو المدافعة لم يكن صادقاً لعدم

المظاهرة على الأعداء دائماً، وآخر الكلام صريح في أنّ الطائفة من أهل البيت، لأنّ المهديّ عليه السلام منهم..

أخبار السفينة:

ومنها: أخبار السفينة، ففي «وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل» لأحمد بن الفضل بن محمّد باكثير الشافعي المكّي المتوفى سنة (١١٤٧ هـ) كما في كتاب خلاصة الأثر ومدحه وأثنى عليه فيه، قال: وكان في الموسم يجلس في المكان الّذي يقسم فيه الصرّ السلطاني بالحرم الشريف بدلاً عن شريف مكّة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق. أخرجه الملاّ[1] في سيرته والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبزار، وغيرهم.

وأخرج أبو الحسن المغازلي في المناقب من طريق بشر بن المفضّل قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهديّ يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح مَن ركبها نجا ومَن تأخّر عنها هلك.

وعن ابن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح مَن ركبها سلم ومَن تركها غرق. أخرجه البزار.

وعن سيّدنا علي كرّم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كسفينة نوح مَن ركبها نجا ومَن تعلّق بها فاز ومَن تأخّر عنها زخ به في النار. أخرجه ابن السري.

---

(١) والمراد بالملاّ حيثما ذكر هو عمر بن محمّد بن خضر الأردبيلي المعروف بالملاّ صاحب وسيلة المتعبّدين.

وعن أبي ذرّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه مَن ركبها نجا ومَن تخلّف عنها غرق، ومثل حطّة لبني إسرائيل. أخرجه الحاكم.

وأخرج أبويعلى عن أبي الطفيل عن أبي ذرّ ﷺ ولفظه: إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح مَن ركب فيها نجا ومَن تخلّف عنها غرق. وإنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة.

وأخرجه أبو الحسن المغازلي عنه: ومَن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجّال.

ورواه أيضاً عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال: ورواه الطبراني في الأوسط والصغير.

وفي فرائد السمطين لإبراهيم بن محمّد الحموييني الشافعي: قال الواحدي: روى الحاكم في صحيحه عن أحمد بن جعفر بن حمدان عن عباس الصرافسطي عن محمّد بن إسماعيل الاحمسي عن المفضّل بن صالح عن أبي إسحاق السبيعي عن حبش بن معتمر الكناني قال: سمعت أبا ذرّ وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول: أيّها الناس فأنا مَن قد عرفتم، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح مَن دخلها نجا ومَن تخلّف عنها هلك.

قال: ثمّ قال الواحدي: انظر كيف دعا الخلق إلى التسبّب إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح، جعل ما في الآخرة من مخاوف الأخطار وأهوال النار كالبحر الّذي لجّ براكبه، فيورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية، وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متالفه، وكما لا يعبّر البحر الهيّاج عند تلاطم الأمواج إلّا بالسفينة

كذلك لا يأمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلّا من تولّى أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم ونحل لهم ودّه ونصيحته وأكد في موالاتهم عقيدته، فإنّ الّذين تخلّفوا عن تلك السفينة آلوا شرّ مآل وخرجوا من الدنيا إلى إنكال وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم سفينة نوح قرنهم بكتاب الله فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل، انتهى.

ومنه يظهر أنّ المشبّه بركوب السفينة هو التمسّك بهم والاعتصام بحبلهم، فمَن اعتمد عليهم في مسائل الدين فاز ونجا، ومَن لم يعتمد عليهم غرق وهلك، ومصداق هذا إنما يكون في الآخرة لا في الدنيا، إذ الوجدان يكذّبه، فيكون المراد بالنجاه والهلاك إنّما هو الواقع في الآخرة كما يدلّ عليه صريحاً قوله: «زخَ في النار ومَن قاتلنا... الخ». فالمتمسّك بهم ناجٍ فائز في الآخرة كما هو مقتضى مماثلتهم بالسفينة في نجاة المتعلّق بها، والمخالف لهم هالك في الآخرة كما هو مقتضى المتخلّف عن السفينة، فلابدّ من الحكم بكونهم مستقرّين على الحقّ أبداً ظاهرين عليه دائماً لا يفارقونه آناً مّا، وإلّا لم يحصل النجاة لمن تمسّك بهم في ذلك الآن. وهذا بعينه هو المستفاد من أخبار الخلفاء وأخبار الطائفة وأخبار لم يعرف إمام زمانه وغيرها، فلابدّ من الحكم باتحاد المقصود من الطوائف المذكورة فتكون النتيجة ما قدّمناه. والقول في حديث باب حطّة كالقول في حديث السفينة.

قول السدّي المفسّر:

ومنها ما ذكره السدّي ـ وهو من قدماء المفسّرين ونقله عنه جماعة ـ قال في خلال قصّة إبراهيم عليه السلام قال: كرهت سارة مكان هاجر فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: انطلق باسماعيل وأُمّه حتّى تنزلهم بيتي التهامى يعني

بمكّة، فإني ناشر ذرّيته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الأديان، وجاعل من ذرّيته اثني عشر عظيماً وجاعل ذرّيته عدد نجوم السماء، انتهى.

وقريب منه ما في التوراة في السفر الأوّل بعد انقضاء قصّة سارة وما خاطب الله به إبراهيم في أمرها وولدها قوله عزّوجلّ: وقد أجبت دعاءك في إسماعيل، وقد سمعتك فيما باركته، وساُكثره جدّاً جدّاً، وسيولد منه اثنا عشر عظيماً أجعلهم أئمّة كشعب عظيم.

كذا في مؤلّفات بعض القدماء، وفي النسخة الموجودة عندنا: ويولد منه اثنا عشر شريفاً واجعل منه اُمّة عظيمة... إلىٰ آخره.

وليس الغرض الاحتجاج بذلك بل لمجرّد الاستيناس والتأييد بحمل ما ذكره السدّي المؤيد بما في التوراة على الخلفاء الاثني عشر المنصوصة السابقة لعدم جواز حمل الوصف الموجود فيهما من العظمة والشرافة على بني مروان خصوصاً الوليد الزنديق وقبله يزيد، ولا اثنى عشر عظيماً من حيث العلم والعمل والكمال والنباهة والشرافة والحكمة والبيان من أهل بيت النبيّ ﷺ غيرهم، فما ذكر أحد أحداً منهم إلّا بالعظمة والجلالة والتوصيف بما ذكرناه وفوقه ممّا هو من شروط خلافة النبيّ ﷺ من حيث نبوّته ورسالته من العلم بالأحكام وما يصلح به العباد وتعمر بها البلاد وإبلاغها كما هي وتزكيتهم وتكميلهم، قال الله تعالى ﴿*لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهمْ الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مبين*﴾ وقال تعالى ﴿*كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم ويعلّمكمُ الكتاب والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون*﴾ وقال تعالى

حاكياً عن جدّه إبراهيم وإسماعيل ﴿*ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلّمهمُ الكتاب والحكمة ويزكّيهم إنّك أنت العزيزُ الحكيم*﴾ وقال تعالى ﴿*هو الّذي بعث في الأُمّيين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهمُ الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مبين*﴾.

فالغرض الأصلي من البعث إنفاذ هذه المقامات الأربعة وإتمامها وإكمالها، ثمّ ما يترتب على ذلك في بعض الأوقات من السلطنة القاهرة وقهر العباد وتسخير البلاد، فتلزمه تكاليف أُخرى إلهية ممّا يتعلّق بأُمور السياسة وانتظام الملك وبسط العدل وغير ذلك أغراض تبعية من البعثة قد ترتفع بارتفاع السلطنة والقهر وعدم نيلها، وهو مع ذلك رسول معظّم مبعوث لا يضرّه كغيره من الرسل قلّة الاتباع والضعف والفقر بل التستّر والحبس ولو في ظلمات بطن الحوت.

مؤيدات أخرىٰ:

قال الشيخ أبو شكور محمّد بن عبدالرشيد بن شعيب الكشّي السلمي الحنفي مجدّد الألف الثاني على ما زعموا في حقّه في كتابه المسمى بالتمهيد في بيان التوحيد) : قال بعض الناس : إنّ الإمام إذا لم يكن مطاعاً فإنه لا يكون إماماً، لأنه إذا لم يكن القهر والغلبة فلا يكون إماماً. قلنا : ليس كذلك، لأنّ طاعة الإمام فرض على الناس فإن لم يكن القهر فذلك يكون من تمرّد الناس وهو لا يعزله من الإمامة، فلو لم يطع الإمام فللعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضرّ بالإمامة. ألا ترى أنّ النبيّ ﷺ ماكان مطاعاً في أوّل الإسلام وماكان له القهر على أعدائه من طريق العادة والكفرة قد تمرّدوا عن أمره ودينه وقد كان هذا لا يضره ولا يعزله عن النبوّة، وكذا الإمام خليفة النبيّ ﷺ لا محالة، وكذلك علي عليه السلام ماكان مطاعاً من جميع المسلمين ومع ذلك ماكان معزولاً، فصح. ولو أنّ الناس كلّهم

ارتدّوا عن الإسلام والعياذ بالله فإنّ الإمام لا ينعزل عن الإمامة فكذلك بالعصيان، انتهى.

خلافة الثقلين للرسول ﷺ وقول ابن حجر:

فهم خلفاؤه ﷺ في العلم والحكمة وبيان الكتاب وفصل الخطاب وتزكية الخلائق كما هو مقتضى جعله ﷺ إيّاهم شركاء القرآن وعطفه أهل البيت على الكتاب المقتضى للتشريك في العامل، ولا ريب أنّ الغرض من جعله القرآن خليفة له خصوصاً في أيّام وفاته كما في جملة من الأخبار تقديمه التحذير من الضلالة والوعيد عليه هو التمسّك به في الأحكام الدينية من المعارف والأخلاق والحلال والحرام والواجبات والمحرّمات وغيرها، فيكون القرآن خليفة له ﷺ في هذه المقامات[1] فلابدّ أن يكون استخلاف العترة والأهل أيضاً فيها خصوصاً

---

(١) ورأيت كلاماً للفاضل المنجم باشي من أفاضل الحنفية صورته: قال النبيّ ﷺ: اني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. وفي بعض الروايات زيادة: فاعرفوا كيف تخلفوني فيهما.
لايخفى أنّ في هذا الحديث الشريف مواضع ينبغي للناظر المتبصر أن يقف فيها حتّى يقف على ما فيها من النكات والمزايا:
أحدها: تصدير الكلام بالجملة الاسمية المؤكدة بكلمة «إن».
ثانيها: وجه نصب الخليفتين وعدم الاكتفاء بواحدة منهما.
وثالثها: أنّ الظاهر في خلافة الكتاب أن تكون في إفادة الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية وسائر ضروريات الدين، وامّا خلافة العترة ففيها احتمال الامور:
منها: كونها في بيان ما خفى من أحكام الكتاب وتوضيح مشكلاته.
ومنها: أن تكون في إجراء الأحكام بين الأُمّة.
ومنها: تعليم الأخلاق المحمّدية والصفات الأحمدية بطريق الحال لا المقال وعلى سبيل ←

← الإراءة دون الرواية.

ومنها: الوقوف على أسرار النبوّة وباطن الشريعة.

ومنها: المحبّة الخالصة التي تجب على كلّ مؤمن، لأنّ أصل الايمان إنّما يحصل بتصديق النبيّ ﷺ في جميع ما جاء به، وكمال الإيمان إنّما يحصل بالمحبّة الخالصة في حقّه ﷺ كما ينطق به بعض الأحاديث الصحيحة الشريفة، فتكون المحبّة لتلك الخليفة عين المحبّة في حقّه ﷺ.

ورابعها: تشبيه كتاب الله بحبل، ثمّ وصفه بكونه ممدوداً بين السماء والأرض.

وخامسها: تأكيد العترة بأهل البيت.

وسادسها: تعليق النجاة عن الهلاك بالتمسّك بهما جميعاً، وهذا يشعر بأنّ كلّها واحدة من الخليفتين في أمر ما استخلف فيه الأُخرىٰ إلّا أن يقال بأيهما أو بأحدهما.

وسابعها: تعقيب هذا الكلام بعد تمامه بقوله: وأنهما أن يفترقا... الخ. ووجه ارتباطه بما سبق.

وثامنها: ايتاؤه بجملة اسمية مؤكدة بأنّ خبرها جملة فعلية منفية بأداة دالّة على تأكيد النفي.

وتاسعها: تخصيص الحوض بالذكر من بين سائر المواضع.

وعاشرها: ما وقع في الزيادة المروية من قوله «فاعرفوا» الظاهر منه أن يكون للتنبيه، فعلى أيّ شيء أنبه وما قصد بقوله «كيف تخلفوني فيهما»؟

وحادي عشرها: أنّ العترة إن أُريد بها معناها الحقيقي على ما يقتضيه التأكيد بأهل بيتي كان الحديث نصّاً في خلافة أهل البيت وهذا خلاف ما عليه أهل السنّة، وإن أُريد بها المعنى المجازي كان التأكيد لغواً بالنظر إلى ما هو الغالب في التأكيد، إذ الغالب فيه دفع توهّم المجاز وكلامه ﷺ مبرأٌ عن الاشتمال على اللغو.

وثاني عشرها: أنّ هذا الحديث الشريف يدلّ بطريق المفهوم على وعيد عظيم وهو أنّ من لم يتمسّك بشيء من الخليفتين أو تمسّك بأحدهما ولم يتمسّك بالآخر يقع في الضلال ولا ينجو منه مع خفاء ما هو المراد من الخليفة الثاني، إذ لو لم يكن فيه خفاء لم يقع الخلاف في أنّ المراد من العترة هل هو المعنى الحقيقي كما يقتضيه التأكيد أو المعنى المجازي كما يقتضيه ما اتفق عليه أهل السنّة؟ والله تعالى أعلم.

رحم الله من يكشف القناع ويرفع الحجاب عن وجوه هذه النكات الجليلة أو يزيل ظلمة الشبهة بالتنوير والتوضيح ومن الله التوفيق، انتهى.

قال الفاضل الأديب السيّد رضيّ الدين ابن السيّد محمّد حيدر الحسيني في كتاب «تنضيد ←

على ما في الصواعق قال بعد ذكر جملة من طرف هذا الحديث:

وفي رواية صحيحة: إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا أن تبعتموها وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي. زاد الطبراني: إنّي سألت ذلك لهما فلا تقدموهما

← العقود السنية في تمهيد الدولة الحسينية»: وفي سنة ثلاثة عشر ومائة وألف توفي رئيس المحقّقين وسلطان المدقّقين العالم العلّامة والفاضل الفهّامة أحمد أفندي الشهير بالمنجم باشي.

قاله صاحب لسان الزمان، ورأيت في موضع آخر بخطّ بعض الأفاضل أنه توفي في سنة ست عشرة ومائة وألف، والله أعلم بالحقيقة.

قال: وكان هذا الرجل أُعجوبة من عجائب الدهر وفريدة من فرائد العصر، وهو من الاروام جدّ واجتهد في طلب العلم وقرأ على منقاري زاده وغيره من أكابر العلماء، وصارت له يد طولى في علم المعقول والحكميات والطبّ، وأمّا الفلك والتنجيم فكان فريد دهره ووحيد عصره، وكذلك كانت له اليد الطولى في العلوم العربية مثل النحو والصرف والمعاني والبيان والتباع في الأدب ومعرفة أشعار العرب، وتبحّر في علم التاريخ وأخبار الأُمم السالفة، واختصّ بصحبة السلطان محمّد خان بن إبراهيم خان ولازمه نحواً من عشرين سنة، وكان من خواصّ جلسائه وندمائه ومحترماً لديه مقبولاً عنده.

إلى أن قال: وكان خفيف الروح لطيف الشمائل كثير التواضع. حجّ في أيّام السلطان محمّد وهو في رياسته، ورجع إلى اصطنبول ثمّ عاد مرّة ثانية وأقام بالمدينة المنوّرة فأخذ عنه جماعة من أهلها وانتفعوا به، ثمّ أتى إلى مكّة شرّفها الله فصحبته وجالسته وقرأت عليه بعض الكتب وانتقعت به، وله حواشٍ كثيرة نفيسة على كتب المنقول والعربية وغير ذلك. انتهى ملخّصاً من لسان الزمان.

قلت: وقد رأيت له ﷺ تعليقة على الحديث الشريف وهو قوله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله تعالى حبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض... الحديث. وفي بعض الروايات زيادة: فاعرفوا كيف تخلفوني فيهما.

قال ﷺ: وقد نقلها سيّدي الوالد دام فضله من خطّه ﷺ، فقلت: لا يخفى أنّ في هذا الحديث الشريف مواضع ـ وساق كما مرّ إلى قوله: ـ ما اتفق عليه أهل السنّة. انتهى ما في كتاب التنضيد.

وبما ذكرنا كشف الحجاب ورفع النقاب بحمد الله «منه نوّر الله قلبه».

فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

إلى أن قال: (تنبيه) سمّى رسول الله ﷺ القرآن وعترته ـ وهي بالمثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون ـ ثقلين لأنّ الثقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية. ولذا حثّ رسول الله ﷺ على الاقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم وقال: الحمد لله الّذي جعل فينا الحكمة أهل البيت.

وقيل: سمّيا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثمّ الّذين وقع الحثّ عليهم منهم العارفون بكتاب الله وسنّة رسوله إذ هم الّذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق «ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»، وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وشرّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها وسيأتي الخبر الّذي في قريش «وتعلّموا منهم فإنهم أعلم منكم» فإذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك، لأنهم امتازوا منهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش.

وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق «في كلّ خلف من أُمتّي عدول من أهل بيتي... إلى آخره».

ثمّ أحقّ مَن يتمسّك به منهم إمامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: علي عترة رسول الله ﷺ، أي الّذين حثّ على التمسّك بهم فخصّه لما قلنا، وكذلك

خصّه ﷺ بما مرّ يوم غدير خم، والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق آنفاً أنهم موضع سرّه وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ كلّ من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه ممّا به القوام والصلاح، لأنّ الأوّل لما يحرز فيه نفائس الأمتعة والثاني مستقرّ الغذاء الّذي به النموّ وقوام البنية. وقيل: هما مثلان لاختصاصهم بأُموره الظاهرة والباطنة، إذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهر، انتهى.

لزوم وجود متأهل من العترة للتمسّك به في كلّ عصر:

وحاصله: أنه لابدّ في كلّ عصر بعد النبيّ ﷺ إلى يوم القيامة من وجود رجل من أهل البيت عليهم السلام يجب التمسّك له في أُمور الدين ومتابعته فيها ومعرفته، ومَن لم يعرفه ولم يتمسّك به في الأحكام الشرعية كان ضالّاً هالكاً، فهو خليفة كالقرآن المجيد وشريكه وسهيمه من هذه الجهة، ولا يفترقان أبداً إلى يوم القيامة، فلابدّ وأن يكون هو الإمام في كلّ زمان، مَن لم يعرفه كان موته موتة الجاهلية، إذ لا يجب في كلّ زمان إلّا معرفة إمام واحد يجب التمسّك به لئلّا يكون ضالّاً ويموت موتة الجاهلية، وأن يكون عالماً طاهراً من الأرجاس الظاهرة والباطنة لا يخطأ ولا يسهو وإلّا لزم التفريق بينه وبين القرآن فيخرج عن الخلافة، وهو خلاف الأخبار السابقة.

وهذا هو أساس مذهب الإمامية، وإذا عرض ما استنبط وحقّقه من الأحاديث السابقة على أخبار الخلفاء لا يستريب المنصف أنها أيضاً في عداد هؤلاء وشرح وبيان وتفصيل لها، فإنّ غاية زمان الاثني عشر أيضاً يوم القيامة، وبهم يعزّ الدين ويقوم، فلابدّ وأن يكونوا هم العدول والأمان وأئمّة الزمان وشركاء القرآن.

فما كان ضرّ هؤلاء المشايخ والأعلام إذا تلقّوا هذه الطوائف من الأحاديث بالقبول وجعلوا المراد منها واحداً والغرض منها الأمر بوجوب التمسّك برجل من أهل البيت كالتمسّك بالقرآن أن يجعلوهم اثني عشر عملاً بأخبار الخلفاء ولم يجعلوا خلفاءه العاملين بالحقّ مثل أبي القرود يزيد الخمّار الفتّاك والوليد الزنديق الناكح ابنته الرامي بكتاب الله بالنشاب، متمسّكاً بقوله في طريق غير موجود في الصحاح وكلّهم يجتمعون عليه مع لوازمه الفاسدة الّتي قدّمنا بعضها، ومنها وجوب إخراج أميرالمؤمنين علي عليه السلام منها لأنه لم يجتمع عليه تمام أهل الشام، وكثير في غيره.

الجمع بين قبول الخلافة الظاهرية وإمامة الاثني عشر:

فإن خافوا أن التزموا بذلك الالتزام بمذهب الإمامية فيجاب بأنّ هؤلاء الأعلام والمشايخ الّذين عدّدنا أساميهم وذكرنا بعض كلماتهم الصريحة فيما ادّعينا كلّهم من أهل السنّة والجماعة لا مجال للشبهة فيهم[1]، فكيف جمعوا بين عقيدة أهل السنّة فيما يتعلق بالخلافة وما ذكرنا واعتقادنا أنّ المهديّ الموعود هو الحجّة ابن الحسن العسكري عليه السلام الإمام الثاني عشر والخليفة الثاني عشر الباقي إلى قبيل الساعة، وإنّما هم عليهم السلام عندهم خلفاؤه في العلم والحكمة وتكميل النفوس بالقول والفعل بمنزلة الأقطاب، بل هم الأقطاب كما صرّح به بعضهم، بل في الأخير جماعة[2].

---

(١) يشير رحمه الله إلىٰ أربعين من علماء أهل السنّة الّذين وافقوا الإمامية في الاعتقاد بمهدوية وغَيبة ابن الحسن العسكري عليهما السلام وكان رحمه الله قد ذكر أسماءهم وأقوالهم بهذا الشأن قبل البدء ببحثه المنقول هنا.

(٢) قال بعض علماء أهل السنّة: لمّا لم يجمع لهم الله تعالى بين النبوّة والخلافة الظاهرة أُعطوا ←

وقد قال الشعراني في المبحث الخامس والأربعين: قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنّ للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدّ بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم، ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات، ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين وانفصال الأوّل عن الأوّل وما انفصل عنه إلى منتهاه، وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد، وحكم ما لا قبل له ولا بعد، وعلم الإحاطة بكلّ معلوم ما بدأ من السرّ الأوّل إلى منتهاه ثمّ يعود إليه، انتهى.

الاعتقاد بمهدويته عليه السلام لا يعارض التديّن بمذهب أهل السنّة:

مع أنّ جمهور الإمامية لا يدعون هذه المقامات لأئمّتهم عليهم السلام، وكذا لا يشترط عندهم كونهم مطاعين في الظاهر بل ولا ظاهراً عند الناس كما تقدّم، فالقول بمهدوية الحجّة ابن الحسن عليه السلام يجتمع مع التدين بمذهب أهل السنّة والجماعة على النحو الّذي قرّرناه، فلا وحشة من هذه الجهة وإن أوقعتهم في هذه الرزية الشبهات الواهية الّتي أوردها بعضهم على هذا القول، فهي كما ستعرف استبعادات عادية لا يسكن رفع اليد عن طوائف من النصوص بسببها كما أشرنا إلى نظيرها في حديث الدجّال.

← الخلافة الباطنة، وهي خلافة العلم والعمل وهداية الخلق، وهي الّتي يعبّرون عنها بالولاية.
وقال ابن حجر في شرح الهمزية: لمّا ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً عضوضاً ولذا لم تتمّ للحسن عليه السلام عوّضوا عنها بالخلافة الباطنة، حتّى ذهب قوم إلى أنّ قطب الأولياء في كلّ زمان لا يكون إلّا منهم. وقال صاحب جواهر العقدين: ثالثها أنّ ذلك فيهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كلّ زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة حتّى يتوجّه الحديث المذكور إلى التمسّك بهم كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولذلك كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض، انتهى «منه رضي الله عنه».

ضرورة التصريح بهوية الأئمّة:

تنبيه: كلّ من وقف على حالات النبيّ الأكرم ﷺ الّذي وصفه الله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وعلم شفقته ومحبّته بأُمته ووقف على هذه الطوائف من الأخبار وإخباره بوجود رجل من أهل بيته دائماً في كلّ عصر إلى يوم القيامة عنده ما تحتاج الناس إليه من أُمور دينهم، مَن عرفه وتمسّك به نجا وسلم، ومَن لم يعرفه ولم يتمسّك به هلك وضلّ ومات موتة جاهلية، وهم خلفاؤه كالقرآن في أُمّته قد أمر بحفظهم وحراستهم وأكد ذلك في مواقف عديدة في مجامع الناس علم يقيناً أنه أشار إلى أساميهم الشريفة لأنهم أشخاص معيّنة بلغوا حسب إرادة الله تعالى إلى مرتبة صاروا شركاء القرآن وطهّرهم الله تعالى تطهيراً وصاروا عَيبة ومعادن للأسرار النبوية والحكم الإلهية، وهذا ليس ممّا يكتسب كما صرّح به ابن حجر في خصوص الحسن عليه السلام بأنه في أيّام الرضاعة كان ينظر في اللوح وأنّ علومهم لدنية موهوبة وقد تقدّم، ولابدّ أن يقول ذلك بل قال أيضاً في أبيه وأخيه عليهما السلام.

بعض النصوص المصرّحة بهوية الأئمّة من كتب الجمهور:

وروى الإمام الثعلبي في العرائس عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة فليتمسّك بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس وعليّ القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان في كتاب الله تعالى لا

يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض.

وقال السيّد علي السمهودي المدني الشافعي في الفصل الخامس من كتابه «خلاصة الوفا في أخبار مدينة المصطفى» : وفي فضل أهل البيت عليهم السلام لابن المؤيد الحموي عن جابر رضي الله عنه قال : كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة ويد علي عليه السلام في يده. قال : فمررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمّد سيّد الأنبياء وهذا علي سيّد الأولياء أبو الأئمّة الطاهرين ، ثمّ مررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمّد رسول الله وهذا علي سيف الله ، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال : سمّه الصيحاني ، فسمي من ذلك اليوم الصيحاني.

وقال الشيخ الأكبر محي الدين في الفتوحات : انّ بين الفلك الثامن والتاسع قصر له اثنا عشر برجاً على مثال النبيّ والأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم.

وروى الإمام محي السنّة والحافظ أبو نعيم في الحلية والإمام أحمد والسيوطي في جمع الجوامع وعليّ المتقي في كنزالعمّال والحموييني في الفرائد بأسانيدهم عن عكوفة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن الّتي غرس الله تعالى أشجارها بيده فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمّة من بعدي ، فإنهم عترتي خُلقوا من طينتي ورُزقوا فهماً وعلماً ، ويلٌ للمكذّبين لفضلهم من اُمّتي القاطعين صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي.

وأخرج الطبراني والسيّد علي الهمداني في روضة الفردوس والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى وفي لفظهم : فإنهم عترتي خُلقوا من طينتي ورُزقوا فهمي وعلمي.

وروى أبو المؤيد الخوارزمي في المناقب والسيّد علي الهمداني في كتاب

المودة عن الباقر عن أبيه عن جدّه الحسين عليه السلام قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة الّتي وعدني ربي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذرّيته الطاهرين أئمّة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

ضرورة النصّ على الأئمّة:

١١ ـ نقول أنه لا يقبل العقل السليم والفهم المستقيم أن يأمرهم باتباع مَن يجب معرفته ومتابعته ويكون الهلاك في الجهل به وعصيانه والتخلّف عنه ولا يعينه لهم، هذا لعمري ممّا يجب تنزيهه صلى الله عليه وآله فإنه ما أمر باتباع رجل مجهول والتمسّك بحجرة مَن لا نعرفه، وأخذ أُمور الدين ممّن لا نعلم اسمه ولا وصفه، مع ما علم من غلبة الأهواء على أغلب النفوس البشرية، ورسوخ حبّ الرئاسة والعلوّ في أكثر القلوب، فلا يأمن من يدّعي في كلّ عصر جماعة ممّن حازوا شرف النسب أنهم هم، كما أخبر صلى الله عليه وآله بذلك في خصوص دعوى المهدوية بل النبوية كما في إخباره صلى الله عليه وآله عن الكذّابين بعده في أحاديث كثيرة.

أمّا الإمامية فعندهم نصوص كثيرة متواترة عنه صلى الله عليه وآله فيها ذكر أساميهم الشريفة، وكذا عن علي عليه السلام وعن كلّ واحد منهم، ولكنا لم نحتج في هذا المختصر بخبر واحد من رواياتهم ولم نتشبّث بكلام واحد من علمائهم، ولكن وجدنا جملة من أحاديث حفّاظ أهل السنّة مثل رواياتهم وقد مرّ بعضها والباقي مذكور في المطوّلات.

الاعتقاد بولادة المهديّ عليه السلام تصديق للأحاديث النبوية:

١٢ ـ يحقّ للإمامية أن يقولوا لجماعة من أهل السنّة الّذين يزعمون عدم ولادة المهديّ عليه السلام من غير دليل من الكتاب والسنّة: إن كان المراد من أهل السنّة هم الّذين يتبعون سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله ويعملون به فنحن أحقّ بهذا الاسم لأنا اتبعنا سنّته في جميع الطوائف من الأحاديث الّتي ذكرنا بعض طرقها، فإنّا نعتقد أنّ الحجّة ابن الحسن هو المهديّ عليه السلام، وهو إمام الزمان الّذي مَن لا يعرفه كانت موته موتة الجاهلية، وهو شريك القرآن الّذي مَن تمسّك به لا يضلّ أبداً وهو السفينة الّتي مَن اعتصم بها نجا وهو العدل من أهل بيته صلى الله عليه وآله ينفي عن الدين... الخ، وهو الأمان لأهل الأرض من الهلاك، وهو الخليفة الثاني عشر ممّن أخبر ببقائهم إلى يوم القيامة، وهكذا كلّ ما ورد من هذا القبيل لما مرّ من دخوله عليه السلام في جميعها.

فلو سأل أحد من جناب الناظم الّذي زعم عدم ولادته واستغربها:

مَن إمام زمانك الّذي إن متّ ولم تعرفه هلكت ؟

ومَن الثقل الّذي هو شريك القرآن في هذا العصر الّذي إن لم تتمسّك به ضللت عن السفينة من آل محمّد صلى الله عليه وآله في أيّامك هذه الّتي إن لم تركبها غرقت ؟

مَن الخليفة من أهل بيت النبيّ الّذي إن لم تتبعه زللت عن باب حطّة الّذي إن لم تدخله في قرنك هذا هويت ؟

مَن العِدل من العترة الطاهرة الّذي إن لم تطعه غويت ؟

فإن أنكر وجوب وجوده في هذه الأعصار فهو الخلاف الصريح لتمام هذه الطوائف من الأحاديث، وإن قال بوجوده فليمنّ على معشر الإمامية ببيان نسبه وحسبه ومكانه مشروحاً مبرهناً فهو غاية المُنى، وإلّا فلا يليق للمتجاهر

بمخالفة هذه السنن الأكيدة أن يقيم نفسه مقام الاعتراض والإيراد بما هو مسطور مع أجوبته في الكتب بقرون قبل ذلك ويثير الفتنة وكانت نائمة ويباغض بين القلوب وهي سالمة فهو للاشتغال بإصلاح معتقده أحرى من التعرّض لطائفة أُخرىٰ[1].

(١) كشف الأستار للعلّامة النوري: ١٠٨ ـ ١٥٤.

ثانياً: إضافات تكميلية من كتاب

«المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي»

ورد في كتاب «المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي» بحثٌ تحقيقي ومختصر يرتبط بالاستدلال بأحاديث هذا الفصل على ولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام، وفيه إضافات مهمة وتكميلية لبحث آية الله النوري، لذا نورده هنا كملحق ثانٍ لهذا الفصل ونصّه هو:

أخرج البخاري بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: كلّهم من قريش[1].

وفي صحيح مسلم: ولا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش[2].

وفي مسند أحمد بسنده عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق

---

(١) صحيح البخاري: ٤ / ١٦٤ كتاب الأحكام باب الاستخلاف، وأخرجه الصدوق عن جابر ابن سمرة أيضاً في كمال الدين: ١ / ٢٧٢ / ١٩، والخصال: ٢ / ٤٦٩ و ٤٧٥.

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ١١٩ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش، أخرجه من تسعة طرق.

قبلك. ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل[١].

ويستفاد من هذه الأحاديث أُمور، وهي:

١ ـ إنّ عدد الأُمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر وكلّهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد منطبق مع ما تعتقده الشيعة بعدد الأئمّة وهم كلّهم من قريش.

المقصود المتأهلون لخلافة الرسول ﷺ إثنا عشر نقيباً:

قد يقال: إن التعبير بـ «الأمراء أو الخلفاء» لا ينطبق مع واقع الأئمّة عليهم السلام، والجواب واضح جدّاً، لأنّ النبيّ ﷺ إنّما أراد بذلك الإمرة والاستخلاف باستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاوية ويزيد ومروان وأمثالهم الّذين لعبوا ما شاؤوا بمقدرات الأُمّة.

بل المراد بالخليفة هو من يستمدّ سلطته من الشارع المقدّس، ولا ينافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخارجي لتسلّط الآخرين عليهم.

قول شارح سنن أبي داود:

ولهذا جاء في «عون المعبود في شرح سنن أبي داود» ما نصّه: قال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يتعقّبه في هذا المعنىٰ أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنّهم هم المستحقّون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم

---

(١) مسند أحمد: ٥ / ٩٠ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٦ و ١٠٧، وأخرجه الصدوق عن ابن مسعود في كمال الدين: ١ / ٢٧٠ / ١٦.

أن يكونوا على الولاء، وان قدّر أنهم على الولاء فإنّ المراد منه المسمّون بها على المجاز، كذا في المرقاة[١].

دلالة تشبيههم بنقباء بني إسرائيل:

٢ ـ إنّ هؤلاء الاثني عشر معنيّون بالنصّ كما هو مقتضىٰ تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿*ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً*﴾[٢].

عدم خلوّ الزمان من واحدٍ منهم:

٣ ـ إنّ هذه الأحاديث تفترض عدم خلوّ الزمان من الاثني عشر جميعاً، وإنه لابدّ من وجود أحدهم ما بقي الدين إلىٰ أن تقوم الساعة.

وقد أخرج مسلم في صحيحه وبنفس الباب ما هو صريح جدّاً بهذا، إذ ورد فيه: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان.

وهو كما ترىٰ ينطبق تمام الانطباق علىٰ ما تقوله الشيعة بأنّ الإمام الثاني عشر (المهديّ) حيّ كسائر الأحياء، وأنه لابدّ من ظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على وفق ما بشّر به جدّه المصطفى ﷺ.

وغير خافٍ على أحد أنّ أهل السنّة لم يتّفقوا قطّ علىٰ تسمية الاثني عشر حتّى أنّ بعضهم اضطرّ إلى إدخال يزيد بن معاوية ومروان وعبدالملك ونحوهم

---

(١) عون المعبود: ١١ / ٢٦٢ شرح الحديث ٤٢٥٩.

(٢) المائدة: ١٢.

وصولاً إلىٰ عمر بن عبدالعزيز لأجل اكتمال نصاب الاثني عشر[١].

وهو بلا أدنىٰ شكّ تفسير خاطئ غير منسجم مع نصّ الحديث. إذ يلزم منه خلوّ جميع العصور بعد عصر عمر بن عبدالعزيز من الخليفة بينما المفروض أنّ الدين لا يزال قائماً بوجودهم إلىٰ قيام الساعة.

إنّ أحاديث الخلفاء اثنا عشر تبقىٰ بلا تفسير لو تخلّينا عن حملها علىٰ هذا المعنىٰ، لبداهة أنّ السلطنة الظاهرية قد تولّاها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه في هذه الأحاديث فضلاً عن انقراضهم أجمع وعدم النصّ على أحدٍ منهم ـ أُمويين أو عباسيين ـ باتفاق المسلمين.

قول أحد المحقّقين:

وبهذا الصدد يقول القندوزي الحنفي: قال بعض المحقّقين: إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا: الأئمة اثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحْمَل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأُموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبيّ ﷺ قال: كلّهم من بني هاشم. في رواية عبدالملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية: لأنهم

---

(١) انظر أقوالهم في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: ١ / ١٣ ـ ١٥ من القسم الأوّل، وتفسير ابن كثير: ٢ / ٣٤ عند تفسير الآية ١٢ من سورة المائدة، وشرح العقيدة الطحاوية: ٢ / ٧٢٦، وشرح الحافظ ابن القيّم علىٰ سنن أبي داود: ١١ / ٢٦٣ شرح الحديث ٤٢٥٩، والحاوي للفتاوي: ٢ / ٨٥.

لا يُحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم...

ويؤيد هذا المعنىٰ ـ أي: أنّ مراد النبيّ ﷺ الأئمّة الاثنا عشر من أهل بيته ـ ويرجّحه حديث الثقلين[1].

تعليقة الشهيد الصدر:

ولا يخفىٰ أنّ حديث «الخلفاء اثنا عشر» قد سبق التسلسل التأريخي للأئمّة الاثني عشر وضبط في كتب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الإمامي، فهو ليس انعكاساً لواقع وإنّما هو تعبير عن حقيقة ربانية نطق بها مَن لا ينطق عن الهوىٰ، فقال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر» ليكون ذلك شاهداً ومصدّقاً لهذا الواقع المبتدئ بأميرالمؤمنين علي والمنتهي بالإمام المهديّ عليه السلام وهو التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث[2].

الحديث من دلائل النبوّة:

فالصحيح إذاً أن يعتبر الحديث من دلائل النبوّة في صدقها عن الإخبار بالمغيّبات، أمّا محاولات تطبيقه علىٰ مَن عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم للدماء من الأُمويين والعباسيين وغيرهم فهو يخالف الحديث مفهوماً ومنطوقاً على الرغم ممّا في ذلك من إساءةٍ بالغة إلىٰ مقام النبيّ ﷺ إذ يعني ذلك أنه أخبر ببقاء الدين إلىٰ زمان عمر بن عبدالعزيز مثلاً، لا إلىٰ أن تقوم الساعة!!

---

(١) ينابيع المودة: ٣ / ١٠٥ باب ٧٧ في تحقيق حديث: بعدي اثنا عشر خليفة.
(٢) بحث حول المهديّ للشهيد محمّد باقر الصدر: ٥٤ ـ ٥٥.

النصّ على الأئمّة عليهم السلام يوضح المراد بالخلفاء الاثني‌عشر:

لأجل متابعة الأدلّة الأُخرىٰ الّتي توضح المراد بحديث «الخلفاء اثنا عشر» وتُعيِّن لنا شخص الإمام المهديّ باسمه ونسبه وحسبه لابدّ من التذكير قبل ذلك بامرٍ هو في غاية الاهمّية، بحيث لو تدبّره المنصف وامعن النظر فيه لما بقيت هناك أدنىٰ غشاوة علىٰ عينيه، ولاكتفىٰ بالمقاييس السابقة الّتي تركها لنا النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله لمعرفة إمام الزمان في كلّ عصر وجيل، ولم يطلب بعدها أيّ دليل آخر.

وأعني بهذا الأمر تاريخنا الإسلامي الّذي تعاقبت عليه منذ البدء أنظمة اتفقت علىٰ إقصاء عترة الرسول صلى الله عليه وآله عن السلطة إقصاءً تامّاً، فضلاً عمّا اقترفته تلك الأنظمة ـ الأُموية والعباسية ـ من الأُمور الفادحة بحقّ الذرّية الطاهرة.

ومن البداهة أن يعزّ النصّ على الأئمّة الاثنى عشر في الكتب المؤلّفة بوحي من الحكّام وفي ظلّ تلك الأنظمة الّتي اجتاحت آل الرسول صلى الله عليه وآله وأوشكت أنْ تبيد أولاد البتول عليهم السلام، حين ضرّجت رمضاء كربلاء بدم خامس أصحاب الكساء صلوات الله عليه وسلم.

ومن غير المعقول أن يدين الظالم نفسه فيسمح برواية كون المهديّ هو التاسع من أولاد الحسين عليه السلام، أو أنّ المقصود بالخلفاء الاثني عشر هم أئمّة الشيعة الاثني عشر، اللّهمّ إلّا ما خرج من تلك الروايات عن رقابته، ورُوي بعيداً عن مسامعه، وعلى الرغم من هذا الحصار فإنّ ما ظهر منها انتشر كضوء النهار.

ولا يصحّ في الأفهام شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلىٰ دليلِ

وهذا ممّا لاينبغي اغفاله، ونحن نستعرض باختصار بعض الأحاديث المبيّنة لمعنىٰ «الخلفاء اثنا عشر».

١ ـ في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: نقلاً عن كتاب المناقب للخوارزمي الحنفي بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث جاء فيه التصريح بأسماء الأئمّة الاثني عشر واحداً بعد واحد ابتداءً بأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وانتهاءً بالإمام المهديّ محمّد بن الحسن العسكري عليهم السلام.

قال القندوزي بعد روايته: وأخرجه الحموينيُ[1] أي: صاحب فرائد السمطين الجويني الحموينيِ الشافعي.

٢ ـ وفي الينابيع أيضاً: تحت عنوان: «في بيان الأئمّة الاثني عشر بأسمائهم» أورد عن فرائد السمطين بسنده عن ابن عباس حديثين عن النبيّ صلى الله عليه وآله في ذكر الأئمّة بأسمائهم، وأوّلهم علي وآخرهم المهديّ عليه السلام[2]، ونفس الشيء تجده في باب «في ذكر خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله مع أوصيائه عليهم السلام»[3].

٣ ـ وفيه أيضاً: عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جابر إنّ أوصيائي وأئمّة المسلمين من بعدي، أوّلهم علي، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين... ثمّ ذكر الأئمّة التسعة من أولاد الحسين بأسمائهم ابتداءً بعليّ بن الحسين وانتهاءً بالإمام المهديّ ابن الحسن العسكري عليهم السلام[4].

٤ ـ وفي كمال الدين: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدّثنا أبي عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ وإبراهيم بن هشام جميعاً عن الحسن بن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: دخلتُ على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعدّدت اثني عشر اسماً

---

(١) ينابيع المودة: ٣ / ١٦١ ب ٩٣.
(٢) ينابيع المودة: ٣ / ٩٩.
(٣) ينابيع المودة: ٣ / ٢١٢ باب ٩٣.
(٤) ينابيع المودة ٣ / ١٧٠ باب ٩٤.

آخرهم القائم، ثلاث منهم محمّد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم[١].

ورواه من طريق آخر عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب عن الحسن بن محبوب إلىٰ آخر السند المتقدّم.

وقد يقال: إنّ السند غير حجّة من وجهين:

الأوّل: إنّ الحسين بن أحمد بن إدريس في السند الأوّل وأحمد بن محمّد بن يحيىٰ العطّار في السند الثاني لم يوثّقا.

قلتُ: هما من مشايخ الاجازة، ولم يذكر الصدوق أحدهما في جميع كتبه إلّا مترضياً عليه، ومن البداهة أن لايقال للفاسق (رضي الله عنه) بل يقال ذلك للرجل الجليل، ولو تنزّلنا بعدم دلالة هذا اللفظ على الوثاقة فإنّه من البعيد كلّ البعد أن يتفق كلّ منهما على الكذب على أبيه لأنهما رويا الحديث عن أبويهما.

وممّا يدلّ علىٰ صدقهما أنّ الكليني أخرج الحديث بسند صحيح عن أبي الجارود وابتدأ السند بوالد شيخ الصدوق محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن الحسين عن ابن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري[٢]. والمشايخ الثلاثة الأُول في هذا السند من أجلّاء المحدّثين وثقاتهم المشهورين بالاتفاق.

الثاني: إنّ أبا الجارود قد طعن عليه فالسند ليس بحجّة.

والجواب: إنّ أبا الجارود تابعي، ومن أين للتابعي أن يعلم بأنّ في أسماء الأوصياء عليهم السلام ثلاثة باسم محمّد، وأربعة باسم علي؟! وهذا هو المنطبق مع الواقع، وقد مات ابو الجارود قبل إتمام هذا الواقع بعشرات السنين، علىٰ ان

---

(١) كمال الدين: ١ / ٣١٣ / ٤ باب ٢٨.

(٢) الكافي: ١ / ٥٣٢ / ح ٩ باب ١٢٦.

الشيخ المفيد قد وثقه في رسالته العددية[١].

هذا، والصدوق أخرج حديث اللوح في أوّل الباب بهذا السند قال: حدّثني أبي ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري جميعاً عن أبي الحسن صالح بن حمّاد والحسن بن طريف وعن بكر بن صالح.

وحدّثنا أبي ومحمّد بن موسى المتوكل ومحمّد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم والحسن بن إبراهيم بن ناتانة وأحمد بن زياد الهمداني رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن بكر بن صالح عن عبدالرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام... الحديث.

والسندان صحيحان إلى بكر بن صالح الّذي ضُعّف. ولا يضرّ ضعفه هنا لأنّه من غير المعقول أن يخبر الرجل الضعيف عن شيء قبل أوانه ثمّ يتحقّق ذلك الشيء على طبق ما أخبر به، ثمّ لا يكون المخبر بعد ذلك صادقاً، فالرجل روى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فمن أين له أن يعلم بأولاده وصولاً إلى المهديّ عليه السلام؟! وهو كما يبدو من طبقته لم يدرك الأئمّة (الهادي والعسكري والمهديّ عليهم السلام)، ويدلّك على هذا إنّ من مشايخ الحسن بن طريف الراوي عن بكر بن صالح في السند الأوّل، هو ابن أبي عمير (ت / ٢١٧هـ) ومَن في طبقته.

٥ ـ ما في كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر للخزّاز ـ من أعلام القرن الرابع الهجري ـ: فقد خصّص كتابه كلّه في الأحاديث الواردة في النصّ على

---

(١) سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد / جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية (الرسالة العددية): ٩ / ٢٥ طبع بيروت، فقد جعله في عداد فقهاء أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ومن الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الّذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم، على حدّ تعبيره رحمه الله.

الأئمّة الاثني عشر باسمائهم، ولا مجال لنقل رواياته...[١].

٦ ـ وأخرج في كمال الدين: عن محمّد بن علي بن ماجيلويه ومحمّد بن موسى بن المتوكل عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن الحسن الصفّار.

وعن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمي عن عثمان بن عيسىٰ عن سماعة بن مهران قال: كنتُ أنا وأبو بصير ومحمّد بن عمران مولىٰ أبي جعفر عليه السلام في منزلٍ بمكة، فقال محمّد بن عمران: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: نحن اثنا عشر مهدياً، فقال له أبو بصير: تالله لقد سمعتُ ذلك من أبي عبدالله عليه السلام ؟ فحلف مرّة أو مرتين أنه سمع ذلك منه، فقال أبو بصير: لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام [٢].

وأخرجه الكليني عن محمّد بن يحيىٰ وأحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسين عن أبي طالب عن عثمان بن عيسىٰ عن سماعة بن مهران بتمام ألفاظه [٣].

وهو كما ترىٰ ليس في سنده من يتأمّل في وثاقته، فجميعهم من ثقات الرواة وإنْ وُجد في سند الصدوق ممدوح، فقد كان إلىٰ جنبه الثقة المأمون، وفي كفاية علىٰ بيان المراد من حديث «الخلفاء اثنا عشر».

---

(١) كفاية الأثر للخزّاز القمّي: راجع المقدمة. وقد نقلنا جانباً منها في نهاية الفصل.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٣٥ / ٦ وذيل الحديث نفسه أيضاً.

(٣) الكافي: ١ / ٥٣٤ ـ ٥٣٥ / ٢٠. وقد عدّه المجلسي في مرآة العقول: ٦ / ٢٣٥ حديثاً مجهولاً! وهو اشتباه قطعاً، لتوفر النصّ علىٰ وثاقة رجال سند الكافي جميعاً من قِبل الشيخ والنجاشي وجميع من تأخّر عنهما. والظاهر أنه اشتبه بمحمّد بن عمران مولىٰ أبي جعفر عليه السلام الّذي لم يرد نصّ في توثيقه، وهو لايضرّ وجوده لوجود الثقة معه واحراز سماع الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من جهة أبي بصير، فأيّ ضير في أن يُسمع الحديث من الصادق عليه السلام أيضاً؟

٧ـ وفي الكافي بسند صحيح جداً: عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وهو متّكئ علىٰ يد سلمان... وفيه ذكر الأئمّة الاثني عشر جميعاً عليهم السلام ابتداءً بعلي عليه السلام وانتهاءً بالمهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام (١).

قال الكليني: وحدّثني محمّد بن يحيىٰ عن محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن أبي عبدالله عن أبي هاشم مثله سواء. قال محمّد بن يحيىٰ: فقلتُ لمحمّد ابن الحسن: يا أبا جعفر، وددتُ أنّ هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبدالله. قال، فقال: لقد حدّثني قبل الحيرة بعشر سنين (٢).

والمراد بالحيرة هنا: غَيبة الإمام المهديّ عليه السلام في سنة (٢٦٠هـ)، وهي السنة الّتي توفّي فيها الإمام العسكري، وما قاله محمّد بن يحيىٰ لا يوجب طعناً علىٰ أحمد بن أبي عبدالله البرقي لثقته بالاتفاق، فكأنّ محمّد بن يحيىٰ تمنّىٰ أن يكون من حدّث شيخه الصفّار بهذا الحديث قد مات في حياة الإمام العسكري أو الإمام الهادي عليهما السلام وليس البرقي الّذي عاش إلىٰ سنة (٢٧٤ هـ، أو ٢٨٠ هـ) علىٰ قول آخر، لأنّ الإخبار عن شيء قبل وقوعه وتحقّق ذلك الشيء علىٰ طبق الخبر يعدّ من الإعجاز الّذي لا يحتاج في قوّة ثبوته إلىٰ شهرة الخبر بتعدّد رواته، إذ لا مجال لتكذيبه بأيّ حالٍ من الأحوال وإن لم يروَ إلّا بسند واحد.

فجاء الجواب من الصفّار بأنّ ما رواه الثقة الجليل البرقي كان قبل وقوع الغَيبة بعشر سنين.

---

(١) الكافي: ١ / ٥٢٥.
(٢) الكافي: ١ / ٥٢٦.

ولا يخفىٰ علىٰ أحد بأنّ المخبر ـ الّذي لم يوثق ـ عن شيء قبل وقوعه، لا يشترط في قبول قوله أكثر من موافقته للشروط المنصوص عليها في قبول الخبر الضعيف، أو تحقّقه علىٰ طبق خبره، لأنه كاشف عن صدقه حتّى وإن لم توثّقه كتب الرجال[١].

ومثال هذا ما رواه الكليني والصدوق بسند صحيح عن أبان بن عيّاش عن سُليم بن قيس الهلالي عن عبدالله بن جعفر الطيّار عن النبيّ ﷺ في حديث جاء فيه النصّ على الإمام عليٍّ، وبعده ابنه الحسن، ثمّ ابنه الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد الباقر عليه السلام ثمّ قال: ثمّ تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين[٢].

فضعف أبان بن عيّاش لا يضرّ هنا لإخباره عن واقع قد تحقّق علىٰ طبق ما أخبر بعد سنين من وفاته. وفي كمال الدين للصدوق روايات كثيرة من هذا الطراز، ولكن من لا خبرة له قد جعلها ساقطة عن الاعتبار لضعفها سنداً في زعمه!! على الرغم من انحصار الضعف بالرواة الّذين ماتوا قبل اكتمال التسلسل التأريخي للأئمّة الاثني عشر بأزمانٍ بعيدة.

وينطبق هذا الإعجاز علىٰ غالبية أخبار غَيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام...[٣].

---

(١) وأمّا مع توفّر وثاقة المخبر فلا يشترط ذلك بالاتفاق؛ إذ المفروض صدقه، وليس بعد الصدق إلّا مطابقة الخبر للواقع كمسألة نزول عيسىٰ وظهور المهديّ وفتنة الدجّال ونحوها، وإن لم يتحقّق شيء منها بعد.

(٢) الكافي: ١ / ٥٢٩ / ١٢٦، وكمال الدين: ١ / ٢٧٠ / ١٥، والخصال: ٢ / ٤٧٧ / ٤١.

(٣) المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ٨٠ ـ ٩٢ والهوامش المتقدّمة هي من المصدر نفسه.

الفصل الثالث

إخبار الرسول والأئمّة عليهم السلام عن ولادة المهديّ الموعود (عج) من الحسن العسكري عليه السلام

تضمّنت الأحاديث الشريفة الّتي نقلناها في الفصل السابق نبوءات صريحة من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بولادة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه من الحسن العسكري أو من الثامن من ولد الحسين ، وقد دوّنت هذه الأحاديث الشريفة وتناقلها الرواة قبل وقوع الولادة بزمنٍ طويل ، ثمّ جاء الواقع التأريخي مصدّقاً لها دالّاً على صحّتها بثبوت ولادة ابن للحسن العسكري عليه السلام كما سنرىٰ لاحقاً ، الأمر الّذي يصحّح هذه الأحاديث علىٰ لو كانت ثمّة تشكيكات في صحّة أسانيدها لأنها أخبرت عن واقع مستقبلي قبل حصوله ، وهذا من أنباء الغيب الّتي لا يمكن صدورها إلّا من جهة ينابيع الوحي. علىٰ أنّ فيها الكثير من الأحاديث ذوات الأسانيد الصحيحة والّتي يمكن الاستناد إليها ـ بصورة مستقلّة ولصحّة أسانيدها ـ في إثبات ولادة الإمام المهديّ عن الحسن العسكري عليه السلام حتّى لو لم

تثبت هذه الولادة بالأدلّة التأريخية.

وقد نقلنا في الفصل السابق نماذج لما أُسند للرسول الأكرم ﷺ في هذا الباب ونكتفي هنا بنقل نموذج واحد منها ثمّ ننقل نماذج للأحاديث المروية عن باقي أئمّة العترة عليهم السلام وهي أحاديث كثيرة حفلت بها معظم المصادر الحديثية الأُولىٰ، وفيها من ذوات الأسانيد الصحيحة الكثير تشكّل بمجملها إخباراً صريحاً عن ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام.

ما قاله رسول الله ﷺ:

١ ـ روى الشيخ الخزّاز قال: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن [أبي عبدالله أحمد بن] محمّد بن عبيد الله قال: حدّثنا أبو طالب عبيد بن أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن مسروق قال: حدّثنا عبدالله بن شبيب قال: حدّثنا محمّد بن زياد الهاشمي قال: حدّثنا سفيان بن عتبة [قال: حدّثنا عمران بن داود] قال: حدّثنا محمّد بن الحنفية قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: لأُعذّبنّ كلّ رعية دانت بطاعة إمام ليس منّي وإن كانت الرعية في نفسها برّة، ولأرحمنّ كلّ رعية دانت بإمام عادل منّي وإن كانت الرعية في نفسها غير برّة ولا تقية.

ثمّ قال لي: يا علي أنت الإمام والخليفة من بعدي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي، من ذرّيتك الأئمّة المطهّرون، فأنا سيّد الأنبياء [وأنت سيّد الأوصياء، وأنا وأنت من شجرة واحدة]، ولولانا لم يخلق الجنّة والنار ولا الأنبياء ولا الملائكة.

قال: قلت: يا رسول الله فنحن أفضل من الملائكة؟ فقال: يا علي نحن خير خليفة الله على بسيط الأرض وخير من الملائكة المقرّبين، وكيف لا نكون خيراً

منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله، وبنا عبدوا الله، وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله.

يا علي أنت منّي وأنا منك، وأنت أخي ووزيري، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وسيكون بعدي فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران عند فقده.

ثمّ أطرق ملياً ثمّ رفع رأسه وقال: بأبي وأُمّي سميّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه جبوب النور ـ أو قال: جلابيب النور ـ يتوقّد من شعاع القدس، كأني بهم آيس مَن كانوا، ثمّ نودي بنداء يسمعه من البُعد كما يسمعه من القرب يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على المنافقين.

قلت: وما ذلك النداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب أوّلها «ألا لعنة الله على الظالمين» الثاني «أزفت الآزفة» والثالث ترون بدرياً بارزاً مع قرن الشمس ينادي «الآن الله قد بعث فلان بن فلان ـ حتّى ينسبه إلى علي ـ فيه هلاك الظالمين»، فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم. قلت: يا رسول الله فكم يكون بعدي من الأئمّة؟ قال: بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم[1].

ما قاله الإمام علي عليه السلام:

٢ ـ وروى الكليني عن علي بن محمّد عن عبدالله بن محمّد بن خالد قال: حدّثني منذر بن محمّد بن قابوس عن منصور بن السندي عن أبي داود المسترق

---

(١) كفاية الأثر: ١٥٦.

عن ثعلبة بن ميمون عن مالك الجهني عن الحارث بن المغيرة عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أميرالمؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها ؟

فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قطّ ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهديّ الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غَيبة وحيرة يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أميرالمؤمنين وكم تكون الحيرة والغَيبة ؟ قال: ستة أيّام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وأنّ هذا لكائن ؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، وأنّى لك بهذا الأمر يا أصبغ ؟ أُولئك خيار هذه الأُمّة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك ؟ فقال: ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات[1].

٣ ـ وروى الشيخ ابن عيّاش في مقتضب الأثر قال: حدّثني الشيخ الثقة أبو الحسين ابن عبدالصمد بن علي في سنة خمس وثمانين ومائتين عند عبيد بن كثير عن نوح بن درّاج عن يحيى عن الأعمش عن زيد بن وهب عن أبي جحيفة والحارث بن عبدالله الهمداني والحارث بن شرب، كلّ حدّثنا أنهم كانوا عند عليّ ابن أبي طالب فكان إذا أقبل ابنه الحسن يقول: مرحباً بابن رسول الله وإذا أقبل ابنه الحسين يقول: بأبي أنت وأُمّي يا أبا ابن خيرة الإماء، فقيل: يا أميرالمؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وهذا للحسين ومن ابن خيرة الإماء ؟ فقال: ذاك الفقيد الطريد الشريد م ح م د بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر

---

(١) الكافي: ١ / ٢٧٣، غَيبة الشيخ الطوسي: ١٠٣، كمال الدين: ١ / ٢٨٨، كفاية الأثر: ٢١٩ من طرق عدّة.

ابن محمّد بن علي بن الحسين هذا، ووضع يده على رأس الحسين[١].

٤ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي عن الحسين بن معاذ عن قيس بن حفص عن يونس بن أرقم عن أبي سيّار الشيباني عن الضحّاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أمر الدجّال ويقول في آخره: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فإنه عهد إليّ حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أُخبر به غير عترتي.

قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: ما عنى أميرالمؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة: يابن سبرة إنّ الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام فيطهّر الأرض ويضع الميزان بالقسط فلا يظلم أحدٌ أحداً[٢].

ويتّضح من هذا الحديث أنّ خلّص أصحاب الإمام علي عليه السلام كانوا عارفين بهوية المهديّ الموعود عجّل الله فرجه.

ما قاله الإمام الحسن عليه السلام:

٥ ـ وروى الخزّاز والصدوق واللفظ له قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدّثني الحسن ابن محمّد الصيرفي عن حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم عن أبيه أبي

---

(١) مقتضب الأثر: ٣١، وعنه في بحار الأنوار: ٥١ / ١١٠.
(٢) كمال الدين: ٢ / ٥٢٥.

سعيد عقيصا قال : لمّا صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله الّذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم و أحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ ؟ قالوا : بلى.

قال : أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفى عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً ؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه فإنّ الله عزّوجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة النساء يطيل الله عمره في غَيبته ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير[1].

ما قاله الإمام الحسين عليه السلام :

٦ ـ وروى الفضل بن شاذان قال : حدّثنا الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ثابت بن أبي صفية عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : إنّ الحسين عليه السلام قال : يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين ، فقيل له : يابن رسول الله من قائمكم ؟ قال : السابع من ولد ابني محمّد بن علي ، وهو الحجّة ابن الحسن بن علي بن محمّد بن

---

(١) كمال الدين : ١ / ٣١٥، كفاية الأثر : ٣١٧، بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٩ نقلاً عن احتجاج الطبرسي.

علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علي ابني، وهو الّذي يغيب مدّة طويلة ثمّ يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

٧ـ وروى الشيخ الصدوق أيضاً قال: أخبرنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الهروي عن وكيع عن الربيع بن سعد عن عبدالرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: منّا اثنا عشر مهديّاً أوّلهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحقّ، يحيي الله تعالى به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون، له غَيبة يرتدّ فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم ﴿*متى هذا الوعد إن كنتم صادقين*﴾. أما إنّ الصابر في غَيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٨ـ وأخرج أيضاً قال: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطار قال: حدّثنا أبو عمرو الكشّي قال: حدّثنا محمّد بن مسعود قال: حدّثنا علي بن محمّد ابن شجاع عن محمّد بن عيسى عن محمّد بن أبي بصير عن عبدالرحمن بن الحجاج عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسى، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة[٣].

٩ـ وأخرج أيضاً قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق المعاذي قال: حدّثنا

---

(١) كفاية المهتدي: الحديث ١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١ / ٦٨، كمال الدين: ١ / ٣١٧، كفاية الأثر: ٣١٧، مقتضب الأثر لابن عيّاش: ٢٣.

(٣) كمال الدين: ١ / ٣١٧.

أحمد بن محمّد الهمداني الكوفي قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن الفرات قال: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد قال: حدّثنا سفيان قال: حدّثنا عبدالله بن زبير عن عبدالله بن الشريك عن رجل من همدان قال: سمعت الحسين بن علي بن أبـي طالب عليه السلام يقول: قائم هذه الأُمّة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغَيبة، وهو الّذي يقسّم ميراثه وهو حيّ[1].

ما قاله الإمام السجّاد عليه السلام:

١٠ ـ وأخرج أيضاً قال: حدّثنا الشريف أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد ابن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر بـن محمّد بـن عـلي بـن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثنا أبو علي الحسن بن زكام قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفلي قال: حدّثنا أحمد بن هلال عن عثمان بن عيسى الكلابي عن خالد بن نجيح عن حمزة بن حمران عن أبيه عن سعيد بـن جـبير قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام يقول: في القائم منّا سنن من الأنبياء عليهم السلام سنّة من نوح وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيوب وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم، وأمّا مـن نوح فطول العمر، وأمّا من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأمّا من موسى فالخوف والغَيبة، وأمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأمّا من أيوب فـالفرج بعد البلوى، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف...[2].

١١ ـ وروىٰ ايضا عن الدقاق والشيباني معا عن الاسدي عـن النـخعي عـن

---

(١) كمال الدين: ١ / ٣١٦.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٥٧٦، و: ١ / ٣٢١.

النوفلي عن حمزة بن حمران عن أبيه عن سعيد بن جبير عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: القائم منّا تخفى على الناس ولادته حتّى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة[1].

١٢ ـ روى الطبرسي في الاحتجاج بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فقلت له: يابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا أباكنكر إنّ أُولي الأمر الّذين جعلهم الله أئمّة للناس وأوجب عليهم طاعتهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ سكت، فقلت له: يا سيّدي روي لنا عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تخلو الأرض من حجّة لله على عباده فمَن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمّد واسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيّدي كيف صار اسمه الصّادق وكلّكم صادقون؟ قال: حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسمّوه الصادق، فإن الخامس الّذي من ولده الّذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله، المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الّذي يكشف سرّ الله عند غَيبة وليّ الله.

ثمّ بكى عليّ بن الحسين بكاءً شديداً ثمّ قال: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله والمغيّب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه،

---

(١) كمال الدين: ١ / ٣٢١، بحار الأنوار: ٥١ / ١٣٥.

جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به، وطمعاً في ميراث أبيه حتّى يأخذه بغير حقّه.

قال أبو خالد: فقلت له: يابن رسول الله فإنّ ذلك لكائن ؟ قال: إي وربّي إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجرى علينا بعد رسول الله.

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ﷺ ثمّ يكون ماذا ؟ قال: ثمّ تمتدّ الغَيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمّة بعده، يا أبا خالد إنّ أهل زمان غَيبته والقائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره عليه السلام أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عنهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً، وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج[1].

ما قاله الإمام الباقر عليه السلام:

١٣ ـ روى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثني إسماعيل بن علي القزويني قال: حدّثني علي بن إسماعيل عن عاصم بن الحميد الخياط عن محمّد بن مسلم الثقفي الطحّان قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد ؟ فقال مبتدئاً:

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٤٨، كمال الدين ٢ / ٣١٩، مختصر إثبات الرجعة للفضل بن شاذان: الحديث ٨، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٨٦.

يا محمّد بن مسلم إنّ في القائم من أهل بيت محمّد عليه السلام شبهاً من خمسة من الرسل : يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد صلوات الله عليهم.

فأمّا شبهه من يونس بن متّى فرجوعه من غَيبته وهو شابّ بعد كبر السنّ. وأمّا شبهه من يوسف بن يعقوب عليه السلام فالغَيبة من خاصّته وعامّته واختفاؤه من اخوته واشكال امره على أبيه يعقوب النبيّ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأمّا شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه وطول غَيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزّوجلّ في ظهوره ونصره وأيده على عدوّه وأمّا شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة منهم ما ولد ، وطائفة قالت : مات ، وطائفة قالت : قُتل وصلب. وأمّا شبهه من جدّه المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله فتجريده السيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله والجبّارين والطواغيت ، وأنه يُنصر بالسيف والرعب ، وأنه لا يردّ له راية.

وأنّ من علامات خروجه عليه السلام خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه[1].

١٤ ـ وروى النعماني في غَيبته عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عليّ بن أبي حمزة قال : كنت مع أبي بصير ومعنا مولى لأبي جعفر الباقر عليه السلام فقال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : منّا اثنا عشر محدّثاً ، السابع

---

(١) كمال الدين : ١ / ٣٢٧.

من ولدي القائم، فقام إليه أبو بصير فقال: أشهد أني سمعت أبا جعفر عليه السلام يقوله منذ أربعين سنة[١].

١٥ ـ روى المفيد في كتاب الغَيبة: عن علي بن الحسين عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن علي عن إبراهيم بن محمّد عن محمّد بن عيسى عن عبدالرزاق عن محمّد بن سنان عن فضيل الرسّان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال: من المحتوم الّذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شكّ في ما أقول لك لقىٰ الله وهو كافر به.

ثمّ قال: بأبي وأُمّي المسمّىٰ باسمي والمكنّىٰ بكنيتي السابع من بعدي بأبي مَن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أبا حمزة مَن أدركه فسلّم له ما سلّم لمحمّد وعلي فقد وجبت له الجنّة، ومن لم يسلّم له فقد حرم الجنّة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين[٢].

١٦ ـ وروى الكليني في الكافي عن الحسين بن محمّد وغيره عن جعفر بن محمّد عن علي بن العباس بن عامر عن موسى بن هلال الكندي عن عبدالله بن عطا عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ شيعتك بالعراق كثيرة والله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ قال: فقال: يا عبدالله بن عطاء، قد أخذت تفرش أُذنيك للنوكى[٣] إيّ والله ما أنا بصاحبكم. قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا مَن عمي على الناس ولادته، فذاك صاحبكم، إنّه ليس منّا أحد يُشار إليه بالاصبع ويمضغ بالألسن إلّا مات غيظاً أو رغم أنفه[٤].

---

(١) غَيبة النعماني: ٤٦.

(٢) إثبات الهداة: ٧ / ١٤١ من الطبعة ذات الأجزاء السبعة.

(٣) أي تصغي لما يقوله الحمقىٰ.

(٤) الكافي: ١ / ٢٧٦.

ما قاله الإمام الصادق عليه السلام:

١٧ ـ وروى الشيخ الخزّاز قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله الشيباني عن محمّد ابن يعقوب الكليني عن محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطّاب عن محمّد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الصادق عليه السلام قال: الأئمّة اثنا عشر، قلت: يابن رسول الله فسمّهم لي، قال: من الماضين علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي ثمّ أنا، قلت: فمَن بعدك؟ قال: إني قد أوصيت إلى ولدي موسى وهو الإمام بعدي، قلت: فمَن بعد موسى؟ قال: علي ابنه يدعى بالرضا، ومن بعد علي ابنه محمّد، ثمّ بعد محمّد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والمهديّ من ولد الحسن...[1].

١٨ ـ وروى ابن عيّاش في مقتضب الأثر بإسناده عن وهب بن منبه في حديث قال علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: حقّ ذلك هم اثنا عشر من آل محمّد: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وأنا وابني هذا ـ وأومى إلى ابنه موسى ـ والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه...[2].

١٩ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن عمران النخعي عن عمّه عن الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم

---

(١) كفاية الأثر: ٣٢٣.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٢٠٤ من الطبعة ذات الأجزاء السبعة.

من الغَيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.قال أبو بصير : فقلت : يابن رسول الله ومَن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال :

يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيّدة الإماء يغيب غَيبة يرتاب فيها المبطلون. ثمّ يظهره الله عزّوجلّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه فتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقىٰ في الأرض قطعة عُبد فيها غير الله عزّوجلّ إلّا عُبدالله عزّوجلّ فيها، ويكون الدين كلّه لله ولو كره المشركون»[1].

٢٠ ـ وروى الشيخ الخزّاز قال : حدّثنا أحمد بن إسماعيل قال : حدّثنا محمّد ابن همام عن عبدالله بن جعفر الحميري عن موسى بن مسلم، عن مسعدة قال : كنت عند الصادق عليه السلام إذا أتاه شيخ كبير قد انحنىٰ متّكئاً على عصاه، فسلّم فردّ أبو عبدالله عليه السلام الجواب، ثمّ قال : يابن رسول الله ناولني يدك أُقبّلها، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما يبكيك يا شيخ ؟ قال : جعلت فداك أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة، وقد كبرت سني ودقّ عظمي واقترب أجلي ولا أرى ما أُحبّ أراكم معتلّين مشرّدين وأرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي، فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ثمّ قال : يا شيخ إن أبقاك الله حتّى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد صلى الله عليه وآله ونحن ثقله، فقال عليه السلام : إنّي مخلف فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فقال الشيخ : لا أُبالي بعد ما سمعت هذا الخبر.

قال : يا شيخ إنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٤٥.

علي، وعلي يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا ـ وأشار إلى موسى عليه السلام ـ وهذا خرج من صلبي، نحن اثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون.

فقال الشيخ: يا سيّدي بعضكم أفضل من بعض ؟ قال: لا، نحن في الفضل سواء، ولكن بعضنا أعلم من بعض. ثمّ قال: يا شيخ والله لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وإنّ شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غَيبته، هناك يُثبت على هداه المخلصين، اللّهمّ أعنهم على ذلك[1].

٢١ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا الحسين بن احمد بن إدريس رحمه الله قال حدّثنا أبي عن أيوب بن نوح عن محمّد بن سنان عن صفوان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنه قال: من أقرّ بجميع الأئمّة وجحد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً نبوّته، فقيل له: يابن رسول الله فمن المهديّ من ولدك ؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته[2].

ما قاله الإمام الكاظم عليه السلام:

٢٢ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن صالح بن السندي عن يونس ابن عبدالرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله أنت القائم بالحقّ ؟ فقال: أنا القائم بالحقّ، ولكن القائم الّذي يطهّر الأرض من

---

(١) كفاية الأثر: ٢٦٠.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٣٣، ورواه بسند آخر في: ٣٣٨ و ٤١٠.

أعداء الله عزّوجلّ يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي، له غَيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

ثمّ قال: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غَيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أُولئك منّا ونحن منهم، فقد رضوا بنا أئمّة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثمّ طوبى لهم، هم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة[1].

٢٣ ـ وروى الكليني عن علي بن محمّد عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن علي بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غَيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عزّوجلّ امتحن بها خلقه...[2].

ما قاله الإمام الرضا عليه السلام:

٢٤ ـ وروى الشيخ الخزّاز والشيخ الصدوق واللفظ له قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وانّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية، فقيل له: يابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا.

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٦١، ورواه في كفاية الأثر: ٢٦٥.

(٢) الكافي: ١ / ٢٧١، كمال الدين: ٢ / ٣٥٩، كفاية الأثر: ٢٦٤، ورواه الشيخ النعماني والشيخ الطوسي في كتبهم عن الغَيبة، كما نقله المجلسي في بحار الأنوار: ٥١ / ١٥٠، و: ٥٢ / ١١٣.

فقيل له : يابن رسول الله ومَن القائم منكم أهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء ، يطهّر الله به الأرض من كلّ جور ويقدّسها من كلّ ظلم ، وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته ، وهو صاحب الغَيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً ، وهو الّذي ينادي منادٍ من السماء باسمه يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول : ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فإن الحقّ معه وفيه ، وهو قول الله عزّوجلّ ﴿*إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين*﴾[1].

٢٥ ـ وروى الصدوق قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريّان بن الصلت قال : قلت للرضا : أنت صاحب الأمر فقال : أنا صاحب الأمر ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، وكيف أكون ذلك على ما ترىٰ من ضعف بدني ولكنّ القائم هو الّذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان قويّ في بدنه حتّى لو مدّ يده إلىٰ أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ،ذاك الرابع من ولدي يُغيّبه الله في ستره ما شاء الله ثمّ يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[2].

٢٦ ـ وروى الكليني عن عدّة من أصحابنا عن سعد بن عبدالله عن أيوب بن نوح قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إني أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسوقه الله إليك بغير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال : ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وأُشير إليه بالأصابع وسئل عن المسائل وحملت

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٧١، كفاية الأثر : ٣٢٣، ينابيع المودة : ٤٤٨.
(٢) كمال الدين : ٢ / ٣٧٦.

إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات على فراشه، حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا، خفيَّ الولادة والمنشأ غير خفيّ في نسبه[١].

٢٧ ـ وروى الصدوق والخزّاز وابن الصبّاغ المالكي والحموييني في فرائد السمطين وغيرهم قالوا واللفظ للمالكي:

روي عن أبي الصلت ﷺ قال: قال دعبل ﷺ: لمّا أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة قائم يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فيناكلّ حقٍّ وباطلٍ ويجزي على النعماء والنقمات

بكىٰ الرضا ثمّ رفع رأسه وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت، أتدري مَن هذا الإمام الّذي تقول؟ قلت: لا أدري إلّا أني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني، وبعده عليّ ابنه، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غَيبته المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٢].

ما قاله الإمام الجواد ﷺ:

٢٨ ـ روى الخزّاز والصدوق ـ واللفظ له ـ قال: حدّثنا عبدالواحد بن محمّد العبدوس العطّار قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان قال: حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد

---

(١) الكافي: ١ / ٢٧٦.

(٢) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٣٠، فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٧، كمال الدين: ٢ / ٣٧٣، كفاية الأثر: ٢٧٠.

ابن علي الرضا عليه السلام يقول: إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكت: فقلت له: يابن رسول الله فمَن الإمام بعد الحسن؟ فبكىٰ بكاءً شديداً ثمّ قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر.

فقلت: يابن رسول الله ولِمَ سمّي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولِمَ سمّي المنتظر؟ قال: لأنّ له غَيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيه الوقّاتون ويهلك فيه المستعجلون وينجو فيه المسلمون[1].

٢٩ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: قلت لمحمّد بن علي بن موسى عليهما السلام: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال: يا أبا القاسم ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّوجلّ وهادٍ إلى دين الله، ولكنّ القائم الّذي يطهّر الله عزّوجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الّذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله وكنيّته، وهو الّذي تطوى له الأرض ويذلّ له كلّ صعب،...[2].

---

(١) كفاية الأثر: ٢٧٩، كمال الدين: ٢ / ٣٧٨.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٧٧، وقريب منه ما في كفاية الأثر: ٢٧٦ و ٢٧٧، وكذلك احتجاج الطبرسي: ٢ / ٤٤٩.

ما قاله الإمام الهادي عليه السلام:

٣٠ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا علي بن إبراهيم قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد الموصلي قال: حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال: سمعت الإمام علي بن محمّد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الّذي يملاء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

٣١ ـ وروى الكليني وغيره واللفظ له: عن علي بن محمّد عمّن ذكره عن محمّد بن أحمد العلوي عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه[٢].

٣٢ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبي رحمه الله ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثني الحسن بن موسى الخشّاب عن إسحاق بن محمّد بن أيوب قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمّد بن علي بن موسى عليهم السلام يقول: صاحب هذا الأمر مَن يقول الناس أنه لم يولد بعد.

وحدّثنا بهذا الحديث محمّد بن إبراهيم عن محمّد بن معقل عن جعفر بن محمّد بن مالك عن إسحاق بن محمّد بن أيوب... فذكر الحديث بعينه[٣].

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٨٣، بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٣٩، كفاية الأثر: ٢٨٨ بسند آخر.

(٢) الكافي: ١ / ٢٦٨، كفاية الأثر: ٢٨٤ بسنده، بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٤٠، كمال الدين: ٣٨١/٢، غَيبة الطوسي: ١٢١.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٣٨١.

٣٣ ـ وروى الخزّاز والصدوق قال: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى الدقّاق رضي الله عنه وعلي بن عبدالله الورّاق قالا: حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال: حدّثنا أبو تراب عبدالله (عبيد الله ـ خ ل) بن موسى الرؤياني عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: دخلت على سيّدي علي بن محمّد عليه السلام فلمّا أبصرني قال لي: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت وليّنا حقّاً قال: فقلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أُريد أن أُعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبتّ عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ، فقال: هات يا أبا القاسم؟

فقلت: إني أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه. وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإن شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة. وأقول: الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر ابن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرىٰ شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال: فقلت: أقررت، وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إنّ المعراج حقّ والمساءلة في القبر حقّ وإنّ الجنّة حقّ والنار حقّ والصراط حقّ والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا ريب

فيها وإنّ الله يبعث مَن في القبور. وأقول: الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال عليّ ابن محمّد عليه السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة[1].

ما قاله الإمام العسكري عليه السلام:

٣٤ ـ روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة والقطب الراوندي في الخرائج والجرائح عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جدّه عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً وقال: لك خمس وستّون سنة وأشهراً ويوماً، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي وإنّني نظرت فيه فكان كما قال.

وقال: هل رُزقت من ولد؟ قلت: لا، قال: اللّهمَّ ارزقه ولداً يكون له عضداً فنِعم العضد الولد، ثمّ تمثّل:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إنّ الذليل الّذي ليست له عضد

قلت: ألك ولد؟ قال: إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأمّا الآن فلا، ثمّ تمثّل.

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما بنيَّ حواليَّ الأُسود اللوابد

فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد[2]

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٣٧٩، كفاية الأثر: ٢٨٢، بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٣٩ نقله عن كمال الدين والأمالي والتوحيد.

(٢) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٧٠، مختار الخرائج: ٣١٥، بحار الأنوار: ٥٠/٢٧٥.

معنى اللبدة بالكسر الشعر المتراكب بين كتفيه، والأسد ذو لبدة، وأبو لبد ـ كصرد وعنب ـ الأسد، والحصى صغار الحجارة والعددالكثير، ويقال: نحن أكثر منهم حصىً أي عدداً.

٣٥ ـ وروى الشيخ الصدوق عن جعفر بن محمّد بن مسرور عن الحسين بن محمّد بن عامر عن معلّى بن محمّد قال: خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قُتل الزُبيري: هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله عزّوجلّ؟ وولد له وسمّاه م ح م د سنة ستّ وخمسين ومائتين.

ورواه الشيخ الطوسي في الغَيبة عن الكليني عن الحسين بن محمّد عن المعلّى عن أحمد بن محمّد قال: خرج عن أبي محمّد عليه السلام... وذكر مثله[1].

٣٦ ـ وروى الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة قال: حدّثنا محمّد بن عبدالجبار قال: قلت لسيّدي الحسن بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله جعلني الله فداك أُحبّ أن أعلم مَن الإمام وحجّة الله على عبادة من بعدك؟ فقال عليه السلام: إنّ الإمام وحجّة الله من بعدي ابني سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته الّذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه، قال: ممّن هو يابن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلّا أنه سيولد ويغيب عن الناس غَيبةً طويلة ثمّ يظهر...[2].

٣٧ ـ وروى الخزّاز والصدوق واللفظ له قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثني علّان الرازي قال:

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠.

(٢) مختصر إثبات الرجعة: الحديث ٨، وعنه في مستدرك الوسائل للمحدّث النوري: ٢٨٠/١٢ من الطبعة الحديثة، إثبات الهداة للحرّ العاملي: ٣ / ٥٦٩ من الطبعة ذات المجلدات الثلاثة.

أخبرني بعض أصحابنا أنه لمّا حملت جارية أبي محمّد عليه السلام قال: ستحملين ذكراً، واسمه محمّد، وهو القائم من بعدي[١].

٣٨ ـ وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغَيبة قال: روي أنّ بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربتتها تسمّى نرجس فلمّا كبرت دخل أبو محمّد عليه السلام فنظر إليها فقالت له: أراك يا سيّدي تنظر إليها، فقال: إنّي ما نظرت إليها إلّا متعجّباً، أما إنّ المولود الكريم على الله تعالى يكون منها، ثمّ أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك[٢].

وقد تضمّنت روايات قصّة الولادة المباركة هذا المعنىٰ، كما سنرىٰ في الفصل الخاصّ بها.

رواية هذه الأحاديث في كتب أهل السنّة:

٣٩ ـ وقد روىٰ عدداً من أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام المتقدّمة المخبرة عن ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام قبل وقوعها عددٌ من حفاظ أهل السنّة من المذاهب المختلفة أمثال الحموئي الشافعي في فرائد السمطين وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة والبلخي الحنفي في ينابيع المودة وغيرهم ممّن سيأتي ذكرهم في الباب الثالث.

قوّة وصحّة أسانيد هذه الأحاديث بشهادة العلماء:

وواضحٌ أن إخبار هؤلاء الأئمّة عليهم السلام عن ولادة المهديّ من الحسن

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٨، كفاية الأثر: ٢٩٨.

(٢) غَيبة الطوسي: ١٤٧.

العسكري عليه السلام قبل وقوعها هو بتعليم من جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي استحظّهم وأورثهم علومه الإلهية وسنّته النبوية واستناداً إلى «العهد» الّذي خلفه فيهم كما يصرّح بذلك الإمام الصادق عليه السلام في قوله لجماعة من خلّص أصحابه: أترون أنّ الموصى منّا يوصي إلىٰ مَن يريد ؟ ! لا والله ولكنه عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل... وفي لفظٍ آخر: ... إلىٰ أن ينتهي إلىٰ صاحب هذا الأمر[1]. ولذلك يقول المحدّث الجليل الشيخ الصدوق في كتابه «مَن لا يحضره الفقيه» مشيراً بل مصرّحاً بقوّة وصحّة أسانيد هذه الأحاديث: وقد وردت الأخبار الصحيحة بالأسانيد القوية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بأمر الله تعالى ذكره إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وأوصىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحسن، وأوصى الحسن إلى الحسين، وأوصى الحسين إلى علي بن الحسين، وأوصى علي بن الحسين إلى ابنه محمّد بن علي الباقر، وأوصى محمّد بن علي الباقر إلى جعفر بن محمّد الصادق، وأوصى جعفر بن محمّد الصادق إلى موسى بن جعفر الكاظم، وأوصى موسى بن جعفر إلى ابنه علي بن موسى الرضا، وأوصى علي بن موسى الرضا إلى ابنه محمّد ابن علي الجواد، وأوصى محمّد بن علي إلى ابنه علي بن محمّد، وأوصى علي بن محمّد إلى ابنه الحسن بن علي، وأوصى الحسن بن علي إلى ابنه حجّة الله القائم بالحقّ الّذي لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[2].

---

(١) الكافي: ١ / ٤٧٧ الأحاديث ١ ـ ٤، بصائر الدرجات للصفّار: ٤٧٠ الأحاديث ١ ـ ١٠و١٢.

(٢) مَن لايحضره الفقيه: ٥١٩ من الطبعة القديمة.

صراحتها في حتمية ولادته من الحسن العسكري عليه السلام:

١ ـ كما هو واضحٌ في هذه الطائفة من الأحاديث الشريفة فإنها صريحة في الإخبار عن ولادة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه من الإمام الحسن العسكري عليه السلام. وبمختلف التعبيرات المصرّحة بذلك وبدءً من جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وختماً بوالده المباشر الإمام العسكري عليه السلام، ويظهر منها شدّة اهتمامهم بالإخبار عن ولادته من الحسن العسكري عليه السلام وتعريف خواصّ أصحابهم بذلك قبل وقوع الولادة بل وحتّى قبل ولادة آبائه، الأمر الّذي يكشف عن أهمّية إخبارهم بذلك بالنسبة لمستقبل المسلمين فيما يرتبط بمعرفة هوية المهديّ الموعود، وتقديم دليل صادر من ينابيع الوحي يعرّفهم هويته لمعالجة آثار مشكلة خفاء ولادته ـ كما سنرىٰ في الفقرات اللاحقة ـ أي أنهم عليهم السلام سعوا لعدم السماح لخفاء الولادة بأن تكون عاملاً في التعتيم علىٰ هوية المهديّ الموعود الحقيقي وبذلك أكملوا الحجّة على العباد تجاه معرفته عليه السلام.

صراحتها في إعلان مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام:

٢ ـ والأحاديث المتقدّمة صريحة ليس في إثبات ولادة ابن للحسن العسكري عليه السلام فحسب، بل إنّها صريحة بالكامل في إعلان أنّ وليده هو المهديّ الموعود الّذي بشر النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله بظهوره الحتمي في آخر الزمان، وهي بذلك تنفي صراحة أقوال الّذين أقرّوا بولادته من الحسن العسكري عليه السلام لكنهم استبعدوا أن يكون هو المهديّ الموعود بظهوره في البشارات النبوية وإن أقرّوا بأنه من أئمّة العترة النبوية كما سنرىٰ لاحقاً في شهاداتهم، فهي تذكّر تارةً بأنّ ابن الحسن العسكري عليه السلام هو المهديّ الموعود، وتارةً تشير لذلك بذكر بعض

خصوصيات المهديّ الموعود لهذا الوليد، مثل قيامه بملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، أو قيام عيسىٰ عليه السلام بالصلاة خلفه، أو إظهاره الدين الحقّ على الدين كلّه وغير ذلك.

صراحتها في التنبّؤ بخفاء ولادة المهديّ عليه السلام:

٣ ـ وكما هو ملاحظ في نصوص الأحاديث المتقدّمة فإنّها تخبر بصراحة بأنّ ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام ستُحاط بالخفاء والسرّية، ونسبت الإخفاء إلى الله تبارك وتعالىٰ، وشبّهت بعضها الأمر بإخفاء ولادة أنبياء الله إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام، وبيّنت علّة الإخفاء بحفظه عليه السلام حتّى يؤدّي رسالته، فجاء الواقع مصدّقاً لكلّ ذلك، حيث سنلاحظ في روايات ولادته وطريقة إخبار أبيه الحسن العسكري عليه السلام عنها شدّة اهتمامه بحفظ سرّية الولادة وخفائها، وفي ذلك دلالة وجدانية صريحة علىٰ صحّة تلك الأحاديث الشريفة حتّى لو كان في أسانيد بعضها ضعف أو مجهولية، رغم أنّ الكثير منها مروية بأسانيد صحيحة، لأنها أخبرت عن شيءٍ قبل وقوعه ثمّ جاء الواقع مصدّقاً لما أخبرت عنه، وهذا ما لا يمكن صدوره إلّا من جهة علّام الغيوب تبارك وتعالىٰ، الأمر الّذي يثبت صدورها عن ينابيع الوحي وبأخبار من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

الهدف من التصريح بخفاء الولادة:

ويُلاحظ أنّ هذه الأحاديث الشريفة تصرّح بأنّ خفاء الولادة من العلائم البارزة المشخّصة لهوية المهديّ الموعود الحقيقي، وهذا أحد الأهداف المهمّة من تصريح الأحاديث بخفاء الولادة، أي تمليك المؤمنين إحدى العلائم المعرّفة للمهدي الحقيقي والّتي يكشفون بها زيف أدعياء المهدوية الّذين شهد التأريخ

الإسلامي الكثير منهم ولم تنطبق على أيٍّ منهم هذه العلامة.

علّة إخفاء الولادة:

وتشير الأحاديث المتقدّمة إلىٰ علّة إخفاء ولادته عليه السلام، وهي نفسها الّتي أوجبت إخفاء ولادة نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وأوضح منه نبيّ الله موسىٰ عليه السلام الّذي تحدّث عنه القرآن مفصّلاً، أي أنّ العلّة هي حفظ الوليد من سطوة الجبّارين ومساعيهم لقتله إتماماً لحجّة الله تبارك وتعالىٰ على عباده، وحفظاً له لكي يقوم بدوره الإلهي المرتقب في إنقاذ بني إسرائيل وتبليغ الديانة التوحيدية ومواجهة الجبروت الفرعوني. هذا بالنسبة لموسى الكليم عليه السلام.

أمّا بالنسبة للمهدي الموعود عجّل الله فرجه فهو حفظه لكي يقوم بدوره المنتظر في إنقاذ البشرية جمعاء، وإنهاء الظلم والجور، وإقامة القسط والعدل، وإظهار الإسلام على الدين كلّه وفي كلّ الأرض.

وأئمّة الجور في كلا الحالتين كانوا علىٰ علم بدورهما عليهما السلام قبل ولادتهما، ولذلك كانوا يسعون للحيلولة دون وقوع ولادتهما. ففرعون كان علىٰ علمٍ بالبشارات السابقة بقرب ظهور منقذ لبني إسرائيل تكون نهايته علىٰ يديه وأنه من ذرّية يعقوب النبيّ عليه السلام الملقّب بإسرائيل، ولذلك عمد إلىٰ تقتيل أبنائهم بهدف منع ظهور موسىٰ. وكذلك حال بني العبّاس، فقد كانوا علىٰ علم بأنّ المهديّ الموعود هو من ولد فاطمة عليها السلام وأنه الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت من ولد علي عليهم السلام.

والأحاديث النبوية المصرّحة بذلك كانت معروفة بين المسلمين ودونها علماء الحديث قبل ولادة المهديّ، كما كانوا يعلمون بأنّ الإمام الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر منهم عليهم السلام، لذلك فمن الطبيعي أن يسعوا لقطع

هواجس ظهور المهديّ الموعود بتشديد جهودهم لقتل وليداً أو قتل أبيه قبل أن يولد له حتّى لو كانوا يحتملون مجرّد احتمال ضعيف بأنّ ابن العسكري هو المهديّ الموعود بإنهاء الظلم والجور وإعادة الحكم إلىٰ أئمّة العترة، فكيف الحال وهم علىٰ علم راجح بذلك خاصّة وأنه ليس بين المسلمين سلسلةً تنطبق عليهم دلالات تلك الأحاديث سوىٰ علىٰ أئمّة العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام.

ظاهرة قصر أعمار الأئمّة الأواخر:

ويكفي لإثبات هذه الحقيقة مراجعة تواريخ أئمّة أهل البيت عليهم السلام وما عُرضوا له من تقتيل وتشريد وإرهاب، بل يكفي لإثباتها أن نلاحظ ظاهرة قصر الأعمار الّتي ميّزت تاريخ الأئمّة الثلاثة الّذين سبقوا الإمام المهديّ عجّل الله فرجه من آبائه عليهم السلام، فقد استشهد أبوه العسكري وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة، واستشهد جدّه الإمام الهادي وهو ابن اربعين سنة، واستشهد الإمام الجواد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة وتكفي وحده للكشف عن شدّة المساعي العباسية لإبادة هذا النسل للحيلولة دون ظهور المهديّ الموعود من هذه السلسلة الطاهرة من الأئمّة، ويمكن الاستناد إليها للجزم بشدّة هذه المساعي حتّى لو لم يسجّل التأريخ شيئاً من أخبارها فكيف الحال وقد سجّل المؤرّخون من هذه الأخبار الشيء الكثير ؟

يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في نصّ جامع يعلّل هذه الحرب المحمومة ضدّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأسرار إخفاء ولادة الإمام المهديّ عليه السلام فيما رواه الثقة الفضل بن شاذان قال :

حدّثنا عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب قال : قال أبو محمّد عليه السلام : قد وضع بنو أُميّة وبنو العباس سيوفهم علينا لعلّتين : إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس

لهم في الخلافة حقّ فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ في مركزها، وثانيهما أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم عليه السلام أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون[1].

التشديد الأمني العباسي دليلٌ على ولادته عليه السلام:

وعليه، يتضح أنّ تعامل بني العباس الإرهابي والتصفوي تجاه أئمّة أهل البيت عليهم السلام وخاصّةً الأواخر منهم وبالخصوص الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو أمرٌ ثابتٌ تأريخياً يشكّل بحدّ ذاته دليلاً مستقلّاً على ولادة المهديّ الموعود من الحسن العسكري عجّل الله فرجه، خاصّةً فيما يرتبط بموقف السلطة العباسية بعد سمّها للإمام العسكري عليه السلام.

يقول مؤلّف كتاب المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ)، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العباس وهم: المعتزّ (ت / ٢٥٥هـ)، والمهتدي (ت / ٢٥٦هـ)، والمعتمد (ت / ٢٧٩هـ).

وقد كان المعتمد شديد التعصّب والحقد على آل البيت عليهم السلام ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره واستقرأ ما في حوادث سنة (٢٥٧هـ و ٢٥٨هـ و ٢٥٩هـ و ٢٦٠هـ) وهي السنوات الأولى من حكمه عَلِم مدى حقده على أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٠.

ولقد عاقبه الله في حياته، إذ لم يكن في يده شيءٌ من مُلكِهِ حتّى أنه احتاج إلىٰ ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوءٍ إذ ضجر منه الأتراك فرموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرّخين.

ومن مواقفه الخسيسة أمرهُ شَرَطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرةً بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهديّ عليه السلام والأمر بحبس جواري أبي محمّد عليه السلام واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذّاب طمعاً في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته، حتّى جرىٰ بسبب ذلك ـ كما يقول الشيخ المفيد ـ علىٰ مُخَلَّفي أبي محمّد عليه السلام كلّ عظيمة من اعتقالٍ وحبسٍ وتهديدٍ وتصغيرٍ واستخفافٍ وذلّ.

كلّ هذا والإمام المهديّ في الخامسة من عمره الشريف، ولا يهمّ المعتمد العباسي العمر بعد أن عرف أنّ هذا الصبي هو الإمام الّذي سيهدّ عرش الطاغوت نظراً لما تواتر من الخبر بأنّ الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

فكان موقفه من مهدي الأُمّة كموقف فرعون من نبيّ الله موسى عليه السلام الّذي ألقته أُمّهُ ـ خوفاً عليه ـ في اليمّ صبياً، وبعض الشرّ أهون من بعض.

ولم يكن المعتمد العباسي قد عرف هذه الحقيقة وحده وإنّما عرفها مَن كان قبله كالمعتزّ والمهديّ، ولهذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصاً علىٰ أن لا ينتشر خبر ولادة المهديّ إلّا بين الخلّص من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيّع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام، إذ أوقفهم بنفسه على المهديّ الموعود مرّات عديدة وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت أنّه الثاني عشر الّذي ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة

الّذي رواه القوم وأدركوا تواتره، وإلّا فأيّ خطر يهدّد كيان المعتمد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين لو لم يدرك أنه هو المهديّ المنتظر الّتي رسمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكلّ وضوح، وبيّنت موقفه من الجبابرة عند ظهوره؟!

ولولم يكن الأمر علىٰ ما وصفناه فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر الكذّاب وزعمه بأنّ أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولداً ؟

أمَا كان بوسع السلطة أنْ تعطي جعفراً الكذّاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرّف الأحمق الّذي يدلّ علىٰ ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف؟!

قد يقال: بأنّ حرص السلطة علىٰ إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه هو الّذي دفعها إلى التحرّى عن وجود الخلف لكي لا يستقلّ جعفر الكذّاب بالميراث وحده بمجرّد شهادته !

فنقول: ومع هذا، فإنّه ليس من شأن السلطة الحاكمة آنذاك أن تتحرّىٰ عن هذا الأمر بمثل هذا التصرّف المريب، بل كان على السلطة أن تحيل دعوىٰ جعفر الكذّاب إلىٰ أحد القضاة، لاسيّما وأنّ القضية من قضايا الميراث الّتي يحصل مثلها كلّ يوم مرّات، وعندها سيكون بوسع القاضي التحقيق واستدعاء الشهود كأُمّ الإمام العسكري عليه السلام، ونسائه وجوازيه والمقرّبين إليه من بني هاشم، ثمّ يستمع إلىٰ أقوالهم ويثبت شهاداتهم، ثمّ يصدر الحكم علىٰ ضوء ما بيديه من شهادات.

أمّا أن تنفرد السلطة بنفسها ويصل الأمر إلىٰ أعلىٰ رجل فيها وبهذه السرعة ولمّا يدفن الإمام الحسن عليه السلام وخروج القضية عن دائرة القضاء مع أنها من

اختصاصاته ومن ثمّ مداهمة الشَرَطة لمن في بيت الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته مباشرة كلّ ذلك يدلّ على تيقّن السلطة من ولادة الإمام المهديّ وإن لم تره، لما سبق من علمهم بثاني عشر أهل البيت كما أشرنا إليه. ولهذا جاءت للبحث عنه لا بعنوان إعطاء ميراث العسكري عليه السلام لمن يستحقّه من بعده وإنّما للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلاً في حياة أبيه العسكري عليه السلام.

ولهذا كان الخوف على حياته الشريفة من أسرار غَيبته عليه السلام كما مرّ عليك في إخبار آبائه الكرام عليهم السلام عنها قبل وقوعها عشرات السنين[1].

إذاً، تصرّف السلطة العباسية تجاه الإمام العسكري عليه السلام في حياته وبعد وفاته يكشف عن إيمانها الكامل بولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وأنّ إخفاء الولادة لم يزعزع اعتقاده بولادته رغم عدم امتلاكها لدليل على ذلك أو عدم قدرتها على القبض على الوليد، بل إنّ موقفها هذا يكشف عن اعتقادها الجازم بأنّ هذا الوليد المستور عنها هو المهديّ الموعود، كما هو واضح من مبادرتها السريعة للهجوم على بيت الإمام العسكري فور وفاته عليه السلام وقيامها بحملة التفتيش الواسعة بحثاً عن ابنه.

وهن استناد منكري الولادة على شهادة جعفر:

كما أنه توجد نقطة مهمّة أُخرى في سلوك السلطة هذا وهي عدم أخذها بشهادة جعفر بشأن عدم وجود ذرّية لأخيه العسكري عليه السلام وادّعائه القيام مقامه، الأمر الّذي يفقد هذه الشهادة أدنى مصداقية يمكن التعويل عليها في إنكار الولادة، ورغم ذلك فقد أصبحت هذه الشهادة أهمّ دليل يستند إليه منكرو ولادة

---

(١) المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١١٧ ـ ١١٩.

المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام كما سنلاحظ ذلك في خاتمة هذا الكتاب.

أجل، إنّ إيمان السلطة العباسية بكذب جعفر في شهادته هذه لم يمنعها من مساندته في مطالبته بميراث أخيه ومبادرتها لتمكينه من أخذ ميراثه، فهي منتفعة من ذلك لأنه يساهم في إثارة التشكيك بين المسلمين بشأن ولادة المهديّ المنتظر ثاني عشر أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

الباب الثاني

تصديق الواقع التأريخي

لما أخبرت عنه الأحاديث الشريفة

الفصل الأول

تعرّفنا في الفصل السابق علىٰ طائفة من الأحاديث الشريفة الّتي أخبرت عن حتمية ولادة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه من الإمام الحادي عشر من أئمّة العترة الطاهرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وعرفنا أنها تشكّل دليلاً مستقلاً علىٰ ولادته سلام الله عليه وصحّة ما أخبرت عنه من غَيبته وحفظه وذلك بلحاظ صحّة أسانيد الكثير منها وتواتر مضامينها بالمقدار الباعث للقطع بصحّة ما أخبرت عنه حتّى لو أغفلنا الواقع التأريخي المثبت لوقوع ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه.

بيد أنّ الواقع التأريخي يثبت وقوع الولادة بأقوىٰ الأدلّة ـ كما سنرىٰ في هذا الفصل وما بعده ـ الأمر الّذي يشكّل دليلاً إضافياً علىٰ صحّة أحاديث الفصل السابق لأنه صدّق ما أخبرت عنه وأثبت بذلك صحّتها حتّى لو كانت ثمّة تشكيكات في بعض أسانيدها لأنه وضّح أنّ ما أخبرت عنه هو من أنباء الغيب الصادقة الّتي لا يمكن صدورها إلّا من طريق ينابيع الوحي.

نبدأ أوّلاً بنقل طائفة من الأحاديث الشريفة والشهادات التأريخية المصرّحة بوقوع الولادة ، وقد حفلت بها المصادر الحديثية الأُولىٰ وفيها الكثير من ذوات الأسانيد الصحيحة ، ننقل هنا قسماً منها قبل تسجيل دلالاتها :

ما قاله الإمام العسكري عليه السلام:

١ ـ روى الخزّاز في كفاية الأثر قال: حدّثنا محمّد قال: حدّثنا المظفّر بن جعفر العلوي السمرقندي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي عن أبيه عن أحمد بن علي بن كلثوم عن أحمد بن علي الرازي عن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: الحمد لله الّذي لم يخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله خُلقاً وخَلقاً يحفظه الله في غَيبته ويظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظالماً.

ورواه الشيخ الصدوق في كمال الدين وفيه ... يحفظه الله تعالىٰ في غَيبته ثمّ يظهره...[1].

ويعرض ابنه المهديّ على إبراهيم النيسابوري:

٢ ـ وروى الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري عن أبي محمّد عليه السلام وذكر حديثاً وفيه: أنه دخل عليه وعنده غلام فسأله عنه فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الّذي يغيب غَيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً فيملأها عدلاً وقسطاً. وفي آخره يقول الإمام عليه السلام: ... فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منّا اليوم إلّا عن أهله[2].

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٠ ـ ٢٩١، كمال الدين: ٢ / ٤٠٨، ورواه الفضل بن شاذان المعاصر للإمام العسكري عليه السلام في كتاب إثبات الرجعة، كما نقله عنه الحرّ العاملي في إثبات الهداة: ٥٦٩/٣.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٠، مستدرك الوسائل: ١٢ / ٢٨١.

المنكر لابني كالمنكر لنبوّة رسول الله ﷺ:

٣ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علي ﷺ يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما أنّ المقرّ بالأئمّة بعد رسول الله ﷺ المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثمّ أنكر نبوّة رسول الله ﷺ، والمنكر لرسول الله ﷺ كمن أنكر جميع أنبياء الله، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا، أما أنّ لولدي غَيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله.

ورواه في كفاية الأثر: عن الحسن بن علي عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار بعينه سنداً ومتناً[1].

مَن لم يعرف ابني مات ميتة الجاهلية:

٤ ـ وروىٰ أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثني أبو علي بن همام قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمّد الحسن بن علي ﷺ وأنا عنده عن الخبر الّذي روي عن آبائه ﷺ أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. وقال ﷺ: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ. فقيل له: يابن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، مَن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما أنّ له

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩، كفاية الأثر: ٢٩١، إعلام الورىٰ للطبرسي: ٤١٤ الباب الثاني الفصل الثالث، كشف الغمة: ٣ / ٣١٧، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٢.

غَيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج، فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

ورواه في كفاية الأثر قال: أخبرنا أبو المفضّل ﷺ قال: حدّثنا أبو علي بن همام قال: سمعت محمّد بن عثمان العمري... فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن كمال الدين سنداً ومتناً[1].

استودعته كما استودعت أُمّ موسى ولدها:

٥ ـ روى الحسين بن حمدان في كتاب «الهداية في الفضائل» بإسناده عن عيسى بن محمّد الجوهري في حديث طويل: أنه خرج هو وجماعة لتهنئة أبي محمّد عليه السلام بمولد المهديّ عليه السلام. قال: فأخبرنا إخواننا أنّ المولود كان وقت طلوع الفجر ليلة الجمعة في شعبان، فلمّا دخلنا على أبي محمّد عليه السلام بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام ـ إلى أن قال: ـ فقال لنا قبل السؤال: وفيكم من أضمر عن مسألتي عن ولدي المهديّ وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أُم موسى حين قذفته في التابوت في اليمّ إلى أن ردّه الله إليها[2].

وُلد لي وليّ الله وخليفتي من بعدي:

٦ ـ قال الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة: حدّثنا محمّد بن علي بن حمزة العلوي قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: قد ولد وليّ الله وحجّته على عباده

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩، كفاية الأثر: ٢٩٢، إعلام الورىٰ: ٤١٥، كشف الغمة: ٣ / ٣١٨، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٢، وسائل الشيعة: ١١ / ٤٩١.

(٢) ضمن حديث طويل تجده في الهداية الكبرىٰ: ٦٨، إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٢، بحار الأنوار: ٨١ / ٣٩٥.

وخليفتي من بعدي مختوناً ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر...[١].

إخباره والدته بولادة حفيدها:

٧ـ وروى الشيخ الطوسي عن محمّد بن يعقوب الكليني عن محمّد بن جعفر الأسدي قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على خديجة بنت محمّد بن علي الرضا عليه السلام سنة اثنتين وستين ومائتين فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ بهم، قالت: فلان ابن الحسن فسمّته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمّد عليه السلام كتب به إلى أُمّه، قلت لها: فأين الولد؟ قالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟ قالت: إلى الجدّة أُمّ أبي محمّد عليه السلام.

فقلت: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتد بالحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت علي عليه السلام في الظاهر وكان ما يخرج من عليّ بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى زينب ستراً على عليّ بن الحسين عليهما السلام ثمّ قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة[٢].

إخباره أبي هاشم الجعفري بولادة ابنه:

٨ـ وروى الكليني عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمّد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن

---

(١) كفاية المهتدي: الحديث رقم ٣٠، منتخب الأثر: ٣٢٠.

(٢) غَيبة الطوسي: ١٣٨.

أسألك ؟ فقال : سل ، قلت : يا سيّدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة[١].

إرساله مكتوب بخبر الولادة إلى أحمد بن إسحاق:

٩ ـ وروى الصدوق قال : حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن مهران الآبي الأزدي العروضي بمرو قال : حدّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال : لمّا ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام على جدّي أحمد بن إسحاق كتاب وإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الّذي كان ترد به التوقيعات عليه وفيه : ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً ، فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والوليّ لولايته ، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به ، والسلام[٢].

إرساله مكتوبين بالخبر إلى محمّد بن علي بن بلال:

١٠ ـ وروى الكليني عن علي بن محمّد عن محمّد بن علي بن بلال قال : خرج إليَّ من أبي محمّد عليه السلام قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثمّ خرج إليَّ من قبل مضيه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده[٣].

---

(١) الكافي: ١ / ٣٢٨، إرشاد المفيد: ٢٤٩، تقريب المعارف للحلبي: ١٨٤، غَيبة الطوسي: ١٣٩، روضة الواعظين: ٢ / ٢٦٢، إعلام الورىٰ: ٤١٣، كشف الغمة: ٣ / ٢٣٩، الفصول المهمّة للمالكي: ٢٩٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤١.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٣٣، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٤.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٩٩، الكافي: ١ / ٣٢٨، تقريب المعارف: ١٨٣، الإرشاد: ٣٤٩، إعلام الورىٰ: ٤١٣، الفصول المهمّة: ٢٩٢، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤٠.

أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة:

١١ ـ وروى المجلسي في بحار الأنوار عن كتاب عيون المعجزات : عن أحمد ابن إسحاق بن مصقلة قال : دخلت على أبي محمّد عليه السلام فقال لي : يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشكّ والارتياب ؟ قلت : لمّا ورد الكتاب بخبر مولد سيّدنا عليه السلام لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقّ ، قال عليه السلام : أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى.

ورواه المسعودي في إثبات الوصية[1].

هذه عقيقة ابني محمّد:

١٢ ـ وروى الشيخ الصدوق قال : حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكل قال : حدّثني عبدالله بن جعفر الحميري قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفي أنّ أبا محمّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي شاة مذبوحة وقال : هذه من عقيقة ابني محمّد[2].

أمر أن يُعق عنه بثلاثمائة شاة:

١٣ ـ وروى الشيخ الصدوق عن محمّد بن علي ماجيلوية عن محمّد بن يحيىٰ العطّار عن الحسن بن علي النيسابوري عن الحسن بن منذر عن حمزة بن أبي الفتح قال : كان يوماً جالساً فقال لي : البشارة ، ولد البارحة مولود لأبي محمّد عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار : ٥٠ / ٣٣٥، عيون المعجزات : ١٣٨، إثبات الوصية للمسعودي : ٢١٧، إثبات الهداة : ٣ / ٥٧٩.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤٣٢، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٤، بحار الأنوار : ٥١ / ١٥، مستدرك الوسائل : ١٥ / ١٤١.

وأمر بكتمانه، وأمر أن يُعقّ عنه ثلاثمائة شاة، قلت: وما اسمه ؟ قال: يُسمّىٰ محمّد ويكنىٰ جعفر[١].

توزيع الطعام على بني هاشم إعلاناً للولادة:

١٤ ـ وروى الشيخ الصدوق عن محمّد بن علي ماجيلوية ومحمّد بن موسى ابن المتوكل وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار عن إسحاق بن روح [رياح ـ خ] البصري عن أبي جعفر العمري قال: لمّا وُلد السيّد عليه السلام قال أبو محمّد عليه السلام: ابعثوا إلى أبي عمرو، فبعث إليه، فصار إليه فقال له: اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه حسبة علىٰ بني هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاة[٢].

تباشر أهل الدار بالوليد:

١٥ ـ وقال الشيخ الطوسي: روى محمّد بن علي الشلمغاني في كتاب الأوصياء قال: حدّثني حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال: لمّا ولد السيّد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك، فلمّا نشأ خرج إلى الأمر أن ابتاع في كلّ يوم مع اللحم قصب مخ، وقيل: إنّ هذا لمولانا الصغير عليه السلام[٣].

إحباط الله تعالىٰ لمساعي الّذين أرادوا منع ولادته:

١٦ ـ وروى الشيخ الصدوق عن علي بن عبدالله الورّاق عن سعد بن عبدالله

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٢، بحار الأنوار: ٥١ / ١٥، مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٤١.
(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠، روضة الواعظين: ٢ / ٢٦٠، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨٣.
(٣) غَيبة الطوسي: ١٤٨.

عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج من أبي محمّد عليه السلام توقيع يقول: زعموا أنهم يريدون قتلي فيقطعون هذا النسل وقد كذّب الله عزّوجلّ قولهم والحمد لله[١].

١٧ ـ وروى الشيخ الطوسي عن محمّد بن يعقوب الكليني قال: قال أبو محمّد عليه السلام حين ولد الحجّة عليه السلام: زعم الظلمة أنهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله ؟ ! وسمّاه المؤمل[٢].

عرض العسكري عليه السلام لابنه على أربعين من أصحابه:

١٨ ـ روى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلوية رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري قال: حدّثني معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيوب بن نوح ومحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام ابنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيّام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام[٣].

عرضه في اليوم الثالث لولادته على طائفة من أصحابه:

١٩ ـ وروى أيضاً قال: حدّثنا محمّد بن موسى المتوكل رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٧، كفاية الأثر: ٢٨٩، إثبات الهداة: ٣ / ٤٨١.
(٢) غَيبة الطوسي: ١٣٤، تأريخ الأئمّة: ٢٢، مهج الدعوات: ٢٧٦.
(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٣٥، إعلام الورى: ٤١٤، كشف الغمة: ٣ / ٣١٧، إثبات الهداة: ٤٨٥/٣، ينابيع المودة للحنفي: ٤٦٠.

ابن جعفر الحميري قال : حدّثنا محمّد بن أحمد العلوي أبي غانم الخادم قال : ولد لأبي محمّد عليه السلام مولود فسمّاه محمّداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال : هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الّذي تمتّد عليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[1].

هذا ابني وإمامكم فأطيعوه ولا تتفرّقوا:

٢٠ ـ وفي غَيبة الطوسي : قال جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري البزّاز ، عن جماعة من الشيعة منهم عليُّ بن بلال وأحمد بن هلال ومحمّد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيّوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً : اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده ، وفي مجلسه أربعون رجلاً ، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له : يابن رسول الله اريد ان اسالك عن امر انت اعلم به منّي ، فقال له : اجلس يا عثمان ، فقام مغضباً ليخرج ، فقال : لايخرجنّ أحد فلم يخرج منّا أحد إلى كان بعد ساعة ، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه فقال : أُخبركم بما جئتم ؟ قالوا : نعم يابن رسول الله ، قال : جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي ؟ قالوا : نعم ، فإذا غلام كأنّه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتمّ له عمر ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره ، واقبلوا قوله ، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[2].

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٣١، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٣، تبصرة الولي : ٧٦٤، ينابيع المودة : ٤٦٠.

(٢) غَيبة الطوسي : ٢١٧، إثبات الهداة : ٣ / ٤١٥، بحار الأنوار : ٥١ / ٣٤٦، ينابيع المودة : ٤٦٠، منتخب الأثر : ٣٥٥.

عرضه علىٰ عمر الأهوازي:

٢١ ـ وروى الكليني في الكافي عن علي بن محمّد عن جعفر بن محمّد الكوفي عن جعفر بن محمّد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمّد ابنه وقال: هذا صاحبكم من بعدي[1].

عرضه علىٰ يعقوب بن منقوش:

٢٢ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا أبو طالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي ﷺ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشي قال: حدّثنا آدم بن محمّد البلخي قال: حدّثني علي ابن الحسن بن هارون الدقّاق قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عبدالله بن قاسم ابن إبراهيم بن مالك الأشتر قال: حدّثني يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل.

فقلت له: يا سيّدي من صاحب هذا الأمر بعدك؟ قال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك واضح الجبين أبيض الوجه درّيّ المقلتين شثن الكفّين معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذوابة، فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام ثمّ قال لي: هذا صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال: يا

---

(١) الكافي: ١ / ٣٢٨، ٣٣٢ بسند آخر، الإرشاد: ٣٤٩ و ٣٥١، تقريب المعارف: ١٨٤، غَيبة الطوسي: ١٤٠، إعلام الورىٰ: ٤١٤، كشف الغمة: ٣ / ٢٣٩، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤١، تبصرة الولي: ٧٦٤، ينابيع المودة: ٤٦١.

يعقوب انظر مَن في البيت ؟ فدخلت فما رأيت أحداً[١].

عرضه على أحمد بن إسحاق:

٢٣ ـ وروى الشيخ الصدوق قال : حدّثنا علي بن عبدالله الورّاق قال : حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض.

قال : فقلت له : يابن رسول الله فمَن الإمام والخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّوجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنه سميُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر ، ومثله مثل ذا القرنين ، والله ليغيبن غَيبةً لا ينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبّته الله عزّوجلّ على القول بإمامته ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت : يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسانٍ عربيٍّ فصيح فقال : أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه ولا تطلب أثرا بعد عين يا احمد بن إسحاق.

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٠٧، إعلام الورىٰ : ٤١٣، الخرائج والجرائح : ٢ / ٩٥٨، كشف الغمة : ٣/ ٣١٧، إثبات الهداة : ٣ / ٤٨٠ ـ ٤٨١، ينابيع المودة : ٤٦١.

قال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت : يابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليَّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ قال : طول الغَيبة يا أحمد ، قلت : يابن رسول الله وإنّ غَيبته لتطول ؟ قال : إي وربي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، ولا يبقى إلّا من أخذ الله عزّوجلّ عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله وسرّ من سرّ الله وغَيب من غَيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في علّيين[1].

عرضه على ضوء بن علي العجلي:

٢٤ ـ وروى الكليني عن علي بن محمّد قال : حدّثني محمّد والحسن ابنا علي ابن إبراهيم في سنة تسع وتسعين ومائتين ، قال : حدّثنا محمّد بن علي بن عبدالرحمن العبدي من عبد قيس عن ضوء بن علي العجلي عن رجل من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سرّ من رآى ولزمت باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن فلمّا دخلت فسلّمت قال لي : يا أبا فلان كيف حالك ؟ ثمّ قال لي : اقعد يا فلان ، ثمّ سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي. ثمّ قال لي : ما الّذي أقدمك ؟ قلت : رغبة في خدمتك ، قال : فالزم الدار.

قال : فكنت في الدار مع الخدم ثمّ صرت اشتري لهم الحوائج من السوق ، وكنت أدخل عليه بغير إذن إذا كان في الدار الرجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت وناداني : مكانك لا تبرح فلم أجسر أن

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٣٨٤، الخرائج والجرائح : ٣ / ١١٧٤، إعلام الورىٰ : ٤١٢، كشف الغمة : ٣ / ٣١٦، إثبات الهداة : ٣ / ٤٧٩، ينابيع المودة : ٤٥٨.

أخرج ولا أدخل فخرجت على جارية معها شيء مغطّى ثمّ ناداني أدخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه فكشفت عن بطنه فاذا شعر نابت من لبته إلى سرته أخضر ليس بأسود.

فقال: هذا صاحبكم، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام فقال ضوء بن علي: قلت للفارسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ قال: سنتين؟ قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر أنت فقال: أربع عشرة سنة، قال أبو علي وأبو عبدالله: ونحن نقدر إحدى وعشرين سنة[1].

ويُستفاد من ذيل هذا الحديث أنّ ضوء بن علي والعبدي كانا قد رأيا الإمام المهديَ عليه السلام في أوقات لاحقة.

عرضه على كامل بن إبراهيم المدني:

٢٥ ـ وروى الشيخ الطوسي عن جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثني محمّد ابن جعفر بن عبدالله عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّد عليه السلام. قال كامل: فقلت في نفسي أسأله لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي. قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي: وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسّماً: ياكامل وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود

---

(١) الكافي: ١ / ٣٢٩ و ٥١٤، كمال الدين: ٢ / ٤٣٥، تقريب المعارف: ١٨٤، غَيبة الطوسي: ١٤٠، الخرائج والجرائح: ٢ / ٩٥٧، إثبات الهداة: ٣ / ٤٤١، ينابيع المودة: ٤٦١.

خشن على جلده فقال : هذا لله وهذا لكم ، فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي.

فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتىً كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي : يا كامل بن إبراهيم ، فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت : لبيك يا سيّدي ، فقال : جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟ فقلت : أي والله ، قال : إذاً والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّية ، قلت : يا سيّدي ومَن هم ؟ قال : قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله ، ثمّ سكت صلوات الله عليه عنّي ساعة ثمّ قال : وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا والله يقول : ﴿*وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله*﴾.

ثمّ رجع الستر إلى حالته فلم استطع كشفه فنظر لي أبو محمّد عليه السلام متبسّماً فقال : يا كامل ما جلوسك ؟ وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي ، فقمت وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك. قال أبو نعيم : فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدّثني به[1].

ما قاله محمّد بن عثمان العمري:

٢٦ ـ روى الشيخ الصدوق قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال : حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن جيلان قال : حدّثنا ابي عن ابيه عن جدّه عن غياث بن اسيد

---

(١) غَيبة الطوسي : ١٤٨، الهداية الكبرى : ٨٧، إثبات الوصية : ٢٢٢، دلائل الإمامة : ٢٧٣، الخرائج والجرائح : ١ / ٤٥٨، كشف الغمة : ٣ / ٢٨٩، إثبات الهداة : ٣ / ٤١٥.

قال : سمعت محمّد بن عثمان العمري ﷺ يقول : لمّا ولد الخلف المهديّ صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره ثمّ رفع رأسه وهو يقول : شهد الله أنه لا إله إلّا هو الملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم ، إنّ الدين عند الله الإسلام. قال : و كان مولده يوم الجمعة...[1].

شهادة حكيمة عمّة أبيه:

٢٧ ـ وروىٰ ﷺ بهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان العمري ﷺ أنه قال : ولد السيّد عليه السلام مختوناً وسمعت حكيمة تقول : لم يرَ بأُمّه دماً في نفاسها وهكذا سبيل أُمّهات الأئمّة عليهم السلام[2].

شهادة عثمان بن سعيد:

٢٨ ـ روى الكليني عن محمّد بن عبدالله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً عن عبدالله ابن جعفر الحميري قال : اجتمعتُ أنا والشيخ أبو عمرو ﷺ عند أحمد بن إسحاق ، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف ، فقلت له : يا أبا عمرو إني أُريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أُريد أن أسألك عنه فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلّا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجّة وأغلق باب التوبة.

﴿*فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً*﴾ فأُولئك أشرار من خلق الله عزّوجلّ ، وهم الّذين تقوم عليهم القيامة ولكني

(١ و ٢) كمال الدين : ٢ / ٤٣٣.

أحببت أن أزداد يقيناً وأنّ إبراهيم سأل ربه عزّوجلّ أن يريه كيف يحيي الموتىٰ ﴿*قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي*﴾ وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت : من أُعامل أو عمّن آخذ وقول مَن أقبل ؟ فقال له : العمري ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي وما قال لك عنّي فعنّي يقول ، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون.

وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك فقال له : العمري وابنه ثقتان فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان ، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال : فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثمّ قال : سل حاجتك ، فقلت : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد ؟ فقال : إي والله ورقبته مثل ذا ـ وأومأ بيده ـ فقلت له : فبقيت واحدة فقال لي : هات ، قلت : فالاسم ؟ قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أحلّل ولا أُحرّم ولكن عنه عليه السلام فإنّ الأمر عند السلطان ، إن أبا محمّد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حقّ له فيه وهو ذا عياله يجولون فليس أحد يجسر أن يتقرّب إليهم ويسألهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فالله الله اتقوا الله وأمسكوا عن ذلك[1].

٢٩ ـ وروى الكليني عن محمّد بن يحيى عن الحسين بن رزق الله أبي عبدالله قال : حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال : حدّثتني حكيمة ابنة محمّد بن علي عليهما السلام وهي عمّة أبيه : أنها رأته ليلة مولده وبعد ذلك[2].

---

(١) الكافي : ١ / ٣٢٩، كمال الدين : ٢ / ٤٣٥ و ٤٤١ من طريق آخر.
(٢) الكافي : ١ / ٣٣٠ الحديث الأوّل.

شهادة خدم الإمام العسكري عليه السلام وجواريه:

٣٠ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلوية وأحمد بن محمّد عن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسين بن علي النيسابوري عن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى ابن جعفر عليهم السلام عن السياري قال: حدّثتني نسيم ومارية أنه لمّا سقط صاحب الزمان من بطن أُمّه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء ثمّ عطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلّ الله على محمّد وآله الطاهرين، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ.

قال إبراهيم بن محمّد بن عبدالله: وحدّثتني نسيم خادمة أبي محمّد عليه السلام قالت: قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطستُ عنده فقال لي: رحمك الله، قال نسيم: ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: ألا أُبشّرك في العطاس؟ قلت: بلى يا مولاي، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام.

ورواه الشيخ في الغَيبة عن علّان الكليني عن محمّد بن يحيى بعينه سنداً ومتناً إلى قوله: لزال الشكّ وذكر بعد قوله: وصلّى الله على محمّد وآله، عبداً داخراً لله غير مستنكفٍ ولا مستكبر[1].

٣١ ـ وروى رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار قال: حدّثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جاءته فارّة من جعفر فتزوّج بها قال: أبو علي: فحدّثتني أنها حضرت ولادة السيّد عليه السلام وأنّ اسم أُم السيّد عليه السلام

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠، الحديث ٥، غَيبة الطوسي: ١٤٧، الخرائج والجرائح: ١ / ٤٥٧ وغيرها.

صقيل، وأن أبا محمّد عليه السلام حدّثها بما يجري على عياله فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيتها قبله فماتت في حياة أبي محمّد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أُم محمّد. قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لمّا ولد السيّد عليه السلام رأت لها نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فأخبرنا أبو محمّد عليه السلام فضحك ثمّ قال: تلك ملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج[1].

٣٢ ـ وروى الكليني عن محمّد بن يحيى عن الحسن بن علي النيسابوري عن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عن أبي نصر ظريف الخادم أنّه رآه[2].

٣٣ ـ وفي غَيبة الطوسي: روىٰ علّان قال: حدّثني ظريف أبو نصر الخادم قال: دخلت عليه ـ يعني صاحب الزمان عليه السلام ـ فقال لي: عليَّ بالصندل الأحمر، فقال: فأتيته به فقال عليه السلام: أتعرفني؟ قلت: نعم قال: من أنا؟ فقلت: أنت سيّدي وابن سيّدي، فقال: ليس عن هذا سألتك. قال ظريف: فقلت: جعلني الله فداك فسّر لي، فقال: أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي[3].

٣٤ ـ وروى الشيخ الصدوق قال: حدّثنا عليّ بن الحسن الفرج المؤذّن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الكرخي قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣١، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٨، بحار الأنوار: ٥١ / ٥.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٢، إرشاد المفيد: ٣٥٠.

(٣) غَيبة الطوسي: ١٤٨، وتجده في كمال الدين: ٢ / ٤٤١، دعوات الراوندي: ٢٠٧.

يقول: رأيت صاحب الزمان ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرّته شعراً يجري كالخط وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً فسألت أبا محمّد عليه السلام عن ذلك، فقال: هكذا ولد وهكذا ولدنا، ولكنا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السنّة.

ورواه الشيخ في الغَيبة عن جماعة عن الصدوق بعين ما تقدّم عنه في كمال الدين سنداً ومتناً[1].

تهنئة عبدالله بن العباس العلوي للإمام العسكري بولادة ابنه:

٣٥ ـ وروى الشيخ الطوسي قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التعلكبري عن أحمد بن علي الرازي قال: حدّثني محمّد بن علي عن حنظلة بن زكريا عن الثقة قال: حدّثني عبدالله بن العباس العلوي ـ وما رأيت أصدق لهجة منه وكان خالفنا في أشياء كثيرة ـ قال: حدّثني أبو الفضل الحسين ابن الحسن العلوي قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى فهنّأته بسيّدنا صاحب الزمان عليه السلام لما ولد.

ورواه بسند آخر قال: أخبرني ابن أبي جيد القمي عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن عبدالله بن العباس، فذكر الحديث بعين ما تقدّم.

ورواه الصدوق عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن عبدالله بن العبّاس بعين ما تقدّم سنداً ومتناً[2].

٣٦ ـ وروى الصدوق قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام قال: حدّثنا

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٤، غَيبة الطوسي: ١٥٠.

(٢) غَيبة الطوسي: ١٣٨ و ١٥١، كمال الدين: ٢ / ٤٣٤.

محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا علي بن محمّد قال: ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

٣٧ـ وروى الطوسي عن أحمد بن عليّ الرازي عن محمّد بن عليّ عن عبدالله ابن محمّد بن خاقان الدهقان عن أبي سليمان داود بن عنان البحراني (قال:) قرأت على أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي مولد محمّد بن الحسن بن علي ابن محمّد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين أُمه صقيل ويكنى أبا القاسم، بهذه الكنية أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، لقبه المهديّ، وهو الحجّة، وهو المنتظر، وهو صاحب الزمان[٢].

إرسال الكتب إلى ثقات المشايخ بخبر الولادة:

٣٨ـ وروى الشيخ علي بن يونس العاملي في كتاب الصراط المستقيم الكثير من أحاديث ولادة الإمام المهديّ عليه السلام المتقدّمة وغيرها ثمّ قال: وذكر محمّد بن أبي جعفر أنّ المهديّ عليه السلام قام بأمر الله سنة ستين ومائتين سرّاً إلّا عن ثقاته وثقات أبيه ـ إلى أن قال: ـ وكتب بخبر مولده إلى مشايخنا محمّد بن إسماعيل بن صالح وعلي بن محمّد بن زياد ومحمّد بن إسحاق، قال: وروى هذا التاريخ الشيخ الطوسي في حديث حكيمة[٣].

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠.

(٢) غَيبة الطوسي: ١٦٤.

(٣) راجع إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧.

من شهادات المقطوع بصدقهم:

٣٩ ـ وروى السيّد بهاء الدين علي بن عبدالحميد العاملي الكثير من أحاديث ولادة الإمام عليه السلام في كتابه الأنوار المضيئة وقال: وممّا صحّ روايته عن الشيخ الصدوق أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي، وكان ممّن لا يطعن عليه في شيء من الأحوال، قال: ولد القائم محمّد بن الحسن عليه السلام في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان سنّه عند وفات أبيه عليه السلام خمس سنين[1].

٤٠ ـ وروى المؤرّخ المسعودي في كتابه إثبات الوصية طائفةً من أحاديث ولادة المهديّ عجّل الله فرجه، وهو من العلماء المعاصرين لفترة الغَيبة الصغرىٰ، وروىٰ في حديث قال: أمر أبو محمّد عليه السلام والدته بالحجّ في سنة تسع وخمسين ومائتين، وعرّفها ما يناله في سنة ستين ومائتين، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أُمّ أبي محمّد مع الصاحب عليه السلام جميعاً إلى مكّة.

وروىٰ أيضاً عن الزيتوني عن الحسن بن علي يرفعه عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث أنه سئل عن صاحب هذا الأمر؟ فقال: انّى يكون ذلك ولا يولد الغلام الّذي تربّيه جدّته!!

وقال المسعودي: وللصاحب عليه السلام منذ ولد إلى هذا الوقت ـ وهو شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ـ خمس وسبعون سنة وثمانية أشهر، قام مع أبيه أبي محمّد عليه السلام أربع سنين وثمانية أشهر، ومنها منفرداً بالإمامة أحدى وسبعين سنة[2].

---

(١) إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٨.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

٤١ ـ وفي كتاب تقريب المعارف للحلبي قال: ورووا عن عمرو الأهوازي قال: أراني أبو محمّد عليه السلام ابنه عليه السلام فقال: هذا صاحبكم بعدي. ثمّ قال الحلبي: وأمّا شهادة المقطوع بصدقهم فمعلوم لكلّ سامع لأخبار الشيعة تعديل الحسن ابن علي عليهما السلام جماعة من أصحابه، وجعلهم سفراء بينه وبين أوليائهم، وشهادته بإيمانهم وصدقهم فيما يوادّونه عنه، وأنّ هذه الجماعة شهدت بمولد الحجّة ابن الحسن عليه السلام وأخبرت بالنصّ عليه من أبيه عليه السلام، وقطعت بإمامته وكونه الحجّة، فكان ذلك منهم ناثباً مناب نصّ أبيه عليه السلام لو كان مفقوداً، والجماعة المذكورة: أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، ومحمّد بن علي بن بلال، وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمّان، وابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان، وعمرو الأهوازي، وأحمد بن إسحاق وأبو محمّد الوجباني، وإبراهيم بن مهزيار ومحمّد بن إبراهيم[1].

دور العسكري عليه السلام في إخفاء خبر الولادة عن الأعداء:

والشهادات في هذا الباب كثيرة نكتفي بما تقدّم منهما[2]، ويتضح منها أنّ الأوضاع السياسية الإرهابية الّتي اضطرّت الإمام العسكري عليه السلام إلىٰ اتخاذ أشدّ الإجراءات صرامةً في ضمان إخفاء الولادة هذه الأوضاع عجزت عن أن يؤدّي إخفاء الولادة إلىٰ فقدان الأدلّة التأريخية اللازمة لإثبات وقوعها، فقد استطاع الإمام العسكري عليه السلام توفير هذه الأدلّة بمختلف أشكالها دون أن يعرّض الوليد لخطر الإبادة من السلطات العبّاسية. وقد قام عليه السلام بذلك عِبر مجموعة من الأساليب هي:

---

(١) تقريب المعارف: ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٢) يُضاف إلىٰ ذلك شهادات الّذين رأوا الإمام في حياة أبيه وبعدها وفي غَيبتيه الصغرىٰ والكبرىٰ، وهذه تشكّل دليلاً مستقلاً علىٰ وجود الإمام وغَيبته وقيامه بمهامّ الإمامة كما سنرىٰ في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة.

إخبار الثقات والوصية بالكتمان:

١ ـ الإخبار عن وقوعها بنفسه مباشرةً لمن يثق به من أصحابه وأهل بيته سواء كان شفهياً أو عِبر رسائل خاصّة بذلك كما لاحظنا في الروايات المتقدّمة، ولاحظنا فيها إيصاءه عليه السلام مَن يخبرهم بالأمر بكتمانه حفظاً للسرية وللوليد من البطش العباسي، إلّا أنّ الملاحظ أنّ النهي عن الإخبار ليس مطلقاً بل ورد الأمر في بعض النصوص المتقدّمة بكتمان خبر الولادة «إلّا عن أهله» وفي ذلك أمرٌ ضمني بإخبار مَن يثقون به من المؤمنين لحفظ التواتر في الشهادات التأريخية.

استخدام الأساليب غير المباشرة في الاعلان عن الولادة:

٢ ـ استخدام أُسلوب توزيع اللحم والخبز على نطاق واسعٍ بين بني هاشم وبين المؤمنين في سامراء وفي بغداد الّتي كان يقيم فيها وكيله العمري وغيرها عقيقة عن الوليد، وهذا عمل شائع في المجتمع الإسلامي وليس فيه ما يخرق إخفاء الولادة عن السلطات العباسية إذ يمكن تفسيره على أنه من الإطعام المستحبّ أو وفاءً بنذور وليس عقيقة، إضافةً إلى أنّ إيصال الطعام يكون سرّياً عادةً عملاً باستحباب الحرص على الإخفاء في هذا الباب، فيكون بالتالي إخباراً لمن يصلهم سهم من عقيقة المهديّ عليه السلام من المؤمنين، دون اطّلاع الآخرين على ذلك.

عرض الوليد وتوفير وثائق الإثبات التأريخي:

٣ ـ عرض الوليد على خلّص أصحابه فرادى وجماعة ـ كما لاحظنا ـ ليكنوا شهود عيانٍ على وقوع الولادة، ويُلاحظ أنّ الإمام العسكري عليه السلام قد نصّ صراحةً لهؤلاء الأصحاب على أنّ الوليد هو المهديّ الموعود، وأظهر لهم على لسان

الوليد من الكرامات والمعجزات ما يثبت بصورةٍ قاطعة إمامته كما ورد في عرضه علىٰ كامل بن إبراهيم وأحمد بن إسحاق وغيرهما.

وتشكّل شهادات هؤلاء الّذين عرض الإمام العسكري الوليد عليه السلام عليهم وثائق صريحة في إثبات ولادته عليه السلام وأنه هو المهديّ الموعود لاقتران المشاهدة بالنصّ على إمامته من قبل أبيه عليه السلام أو بظهور المعجزات الدالّة علىٰ إمامته، يُضاف إلى ذلك شهادات الّذين حضروا الولادة ـ كما سنلاحظ ذلك في الفصل اللاحق ـ وعليه، يتضح أنّ النصوص المتقدّمة والشهادات الكثيرة الّتي تضمّنتها تمثّل إثباتاً تأريخياً مستقلاً ليس لولادة وليد للإمام العسكري عليه السلام فحسب، بل ولكون الوليد هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه لاشتمال الشهادات المتقدّمة على النصّ من الإمام العسكري والمعجزات الدالّة علىٰ ذلك، ولأنّ أصحاب هذه الشهادات هم من الثقات وخلّص أصحاب الإمام، وقد رويت شهاداتهم بأسانيد صحيحة.

قول الشيخ المفيد في أدلّة إثبات الولادة:

يقول الشيخ المفيد رضوان الله عليه في كتابه الفصول العشرة في الغَيبة: قد ثبت بأوكد ما يثبت به أنساب الجمهور من الناس إذ كان النسب يثبت بقول القابلة ومثلها من النساء اللآتي جرت عادتهنّ بحضور ولادة النساء وتولّى معونتهنّ عليه وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون من سواه وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه، وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقه عن الحسن بن علي أنه اعترف بولادة المهديّ عليه السلام وآذنهم بوجوده ونصّ لهم على إمامته من بعده، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً وبعضهم له يافعاً وشابّاً كاملاً وإخراجهم إلى

شيعته بعد أبيه الأوامر والأجوبة عن المسائل، وتسليمهم له حقوق الأئمّة من أصحابه، وقد ذكرت أسماء جماعة ممّن وصفت حالهم من ثقات الحسن بن علي عليه السلام وخاصّته المعروفين بخدمته والتحقيق به، وأثبت ما رووه عنه في وجود ولده ومشاهدتهم من بعده وسماعهم النصّ بالإمامة عليه، وذلك موجود في مواضع من كتبي وخاصّة في كتابيّ المعروف أحدهما بالارشاد في معرفة حجج الله على العباد، والثاني الايضاح في الإمامة والغَيبة[1].

كثرة أدلّة الإثبات للولادة رحمةً بالأُمّة:

وواضحٌ أنّ ما وفّرته الرعاية الإلهية من أدلّة الإثبات التأريخي لولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه يفوق كمّاً وكيفاً المسجّل من أدلّة الإثبات التأريخي لولادة ما تقدّم من آبائه الطاهرين عليهم السلام واختصاص المهديّ بذلك أمرٌ مفهومٌ في ظلّ الحرص على إخفائهِ عن أعين الظالمين وبطشهم وفي ظلّ غَيبته وفقدان حضوره الظاهري ـ وهو ما يختصّ به عن آبائه عليهم السلام ـ الأمر الّذي يستلزم توفير أدلّة إثبات تأريخي لولادته ووجوده عليه السلام ترسخ الإيمان بوجوده في قلوب المؤمنين وتدفع عنهم الشبهات والتشكيكات وتقيم الحجّة البالغة في إثبات وجوده علىٰ جميع العباد، رحمةً به من الضلالة وعدم معرفة إمام زمانهم المسبّبة للميتة الجاهلية.

تأريخ الولادة:

تصرّح أكثر النصوص بأن سنة ولادة المهديّ هي (٢٥٥) للهجرة، وثمّة

---

(١) الارشاد: ٢ / ٣١٧.

روايات أُخرىٰ تذكر أنها (٢٥٦) أو (٢٥٤) وغيرها، والأرجح هو الأوّل لعدة شواهد منها وروده في أقدم المصادر الّتي سجلت خبر الولادة وهو كتاب الشيخ الثقة الفضل بن شاذان الّذي عاصر ولادة المهديّ وتوفّي قبل أبيه العسكري عليه السلام بأشهر قليلة، ومنها أنّ معظم الروايات الأُخرىٰ متفقة علىٰ أن يوم الولادة كان يوم الجمعة في النصف من شعبان وإن اختلفت في سنة الولادة. ومن خلال مراجعتنا للتقويم التطبيقي وجدنا أنّ النصف من شعبان صادف يوم الجمعة في سنة (٢٥٥) للهجرة دون السنين الأُخرىٰ المذكورة في تلك الروايات.

وعلىٰ أيّ حال، فمثل هذا الاختلاف أمرٌ طبيعي جارٍ مع تواريخ ولادات ووفيات آبائه وجدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله دون أن يؤثّر ذلك علىٰ ثبوت ولاداتهم عليهم السلام. كما أنه طبيعي بملاحظة الإخفاء المتعمّد للولادة حفظاً للوليد المبارك كما عرفنا.

الفصل الثاني

روايات قصّة الولادة

مصادر الروايات:

نتناول في هذا الفصل بمعونة الله تبارك وتعالىٰ جملةً من الروايات الواردة بشأن كيفية وقصّة ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام، وهي مروية في المصادر المعتبرة لقدماء كبار علماء الإمامية أمثال أبي جعفر الطبري الإمامي والفضل بن شاذان المعاصر لولادة المهديّ عجّل الله فرجه والحسين بن حمدان المعاصر للولادة أيضاً والشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم، ومن هذه الروايات ذوات الأسانيد الصحيحة والعالية ـ أي قليلة الوسائط بين الراوي الأخير والراوي المباشر للحادثة ـ كما صرّح بذلك المحدّث الخبير آية الله النوري في كتابه القيّم النجم الثاقب[1].

كما أنّ هذه الروايات منقولة في كتب عدد من علماء أهل السنّة ـ كما سنرىٰ ـ وقد تلقّاها ناقلوها بالقبول والتأييد، لذلك فهي من مرويات الفريقين أيضاً،

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ١٤١ من الترجمة العربية.

ولذلك ولصحّة أسانيد جملة من هذه الروايات فهي تشكّل دليلاً مستقلاً آخر علىٰ ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه خاصّةً وأنها تتحدّث عن رعاية إلهية خاصّة في كيفية الولادة وعلامات في الوليد وفيها تصريح واضحٌ بإمامته ومهدويته كما سنشير لذلك في نهاية الفصل.

قصّة مجيء والدة المهديّ عليها السلام:

نبدأ أوّلاً بما روي بشأن والدته عليها السلام الّتي عرفنا في الفصل السابق أنها رومية من عائلة قيصر الروم، وقد تحدّثت رواية طويلة عن أسرها من جيش رومي في معركة مع المسلمين وعن هداية إلهية خاصّة لنقلها إلى عائلة الإمام الهادي عليه السلام وإعدادها لحضانة وولادة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه، وإذا كانت في الرواية بعض الأُمور الإعجازية الكاشفة عن التدبير الإلهي المباشر لأمر هذه المرأة فإن الاستغراب منها يزول إذا راجعنا القرآن ورأينا أن تدبير الله تبارك وتعالىٰ لأمر أُم موسىٰ على نبينا وآله وعليه السلام قد بلغ مرتبة الإيحاء إليها فيما يرتبط بتوفير الأُمور اللازمة لحفظ وليدها، فلا استبعاد أن تقتضي الحكمة الإلهية تكرار طريقة ولادة وحفظ نبيه موسىٰ عليه السلام وبأساليب أُخرىٰ تناسب اختلاف الظروف، مع وليه الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وهو المكلّف بالمهمّة الإصلاحية الكبرىٰ الّتي تحقّق جميع أحلام الأنبياء عليهم السلام على الصعيد العالمي.

رواة قصّة مجيئها:

وقد روىٰ هذه الرواية مجموعة من العلماء الثقات، أمثال الفضل بن شاذان في كتاب الغَيبة، ومحمّد بن هبة الله الطرابلسي في كتابه الغَيبة، والشيخ الصدوق في كمال الدين، والشيخ الطوسي في كتاب الغَيبة، والشيخ الطبري في دلائل

الإمامة[١]، بألفاظٍ مختلفة ومعاني متقاربة. ننقل هنا رواية الطبري وهو أشمل الروايات، قال ﷺ:

١ ـ حدّثنا المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيباني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن يحيى الذهبى الشيبانى قال: وردتُ كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين وزرتُ قبر غريب رسول الله ﷺ ثمّ انكفأت إلى مدينة السلام متوجّهاً إلى مقابر قريش في وقت تقدّم الهواجر وتوقد السماء، فلمّا وصلتُ منها إلى مشهد الكاظم ﷺ واستنشقتُ نسيم تربته المغمورة بالرحمة المحفوفة بحدائق الغفران، انكببتُ عليها بعبراتٍ متقاطرة وزفراتٍ متتابعة وقد حجب الدمع طرفي عن النظر.

فلمّا رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحتُ بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوّس منكباه وتثفّنتُ جبهته وراحتاه وهو يقول لآخر معه عندالقبر: يابن أخي لقد نال عمّك شرفاً عظيماً ممّا حمله السيّدان من غوامض العبرات وشرايف العلوم الّتي لا يحتمل مثلها إلّا سلمان الفارسي، وقد أشرف عمّك على استكمال المدّة وانقضاء العمر وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه.

قلت: يا نفس لا تزال العناء والمشقة ينالان منك ما لقاني الحفَ والحافر في طلب العلم وقد قرعت سمعي من الشيخ لفظة تدلّ على علمٍ جسيم وأثرٍ عظيم، فقلت: يا شيخ من السيّدان؟ قال: النجمان المغيّبان في سرّ من رآى، فقلت: فإني أُقسم بالولاية وشرف محلّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة إنّي خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ١٣٦.

فقال : إن كنت فيما تقول صادقاً فأحضر ما صاحَبَك من الآثار من نقلة أخبارهم فلما فتّش الكتب وتصفّح الروايات منها قال : صدقت أنا بشر بن سلمان النخّاس من ولد أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد وجارهما بسرّ من رأى ، قلت : فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال : فإنّ مولانا أبا الحسن علي بن محمّد العسكري فقّهني في أمر الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي وأحسنت الفرق بين الحلال والحرام. فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى وقد مضى دهر منها إذا قرع الباب قارع فعدوتُ مسرعاً فإذا أنا بكافور خادم مولانا أبي الحسن علي بن محمّد العسكري يدعوني إليه ، فلبستُ ثيابي فدخلتُ عليه فرأيته يحدّث ابنه أبا محمّد وأُخته حكيمة من وراء الستر ، فلمّا جلستُ قال : يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وإني مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها سوابق (سائر ـ خ ل) الشيعة في الولاية بسرٍّ أُطلعك عليه وأُنفذك في تتبّع أمره.

وكتب كتاباً لطفياً (ملفّقاً ـ خ ل) بخطٍّ رومي ولغةٍ رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج سبيكة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه إلى مدينة بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا ، فإذا وصلت إلى جانب زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهنّ طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشراذم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البُعد على المسمّى عمرو بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا لابسة حريرين صفيقين تمنع من السفور وليس يمكن الوصول

والانقياد لمن يحاول لمسها أو يشغل نظره بتأمّل يكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخّاس فتصرخ صرخةً رومية فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليَّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية: لو سرت في زيّ سليمان بن داود على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك. فيقول النخّاس: فما الحيلة؟ ولابدّ من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة؟ ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إلى أمانته ووفائه.

فعند ذلك قم إلى عمرو بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معي كتاباً لبعض الأشراف كتبه بلغةٍ رومية ولفظٍ رومي ووصف فيه نبله وكرمه وسخاه فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخّاس: فامتثلت جميع ماحدّه لي مولانا أبو الحسن في أمر الجارية، فلمّا نظرت إلى الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمرو بن يزيد النخّاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة المغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الثمن على مقدار ماكان أصبحني مولاي أبو الحسن من الدنانير في السبيكة الصفراء، فاستوفاه منّي، وتسلّمت منه الجارية ضاحكةً مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي الّتي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا أبي الحسن من كمّها وهي تلثمه وتضعه على خدّها تطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت متعجّباً منها: أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعِرني سمعك

وفرّغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأُمي من ولد الحواريين ونسبي متصل إلى وصيّ المسيح شمعون، أُنبئك أنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاثة عشر سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم تسعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه كرسيّاً مرصّعاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فوق أربعين مرقاة، فلمّا صدّ ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة خلفه ونشرت أسفار الإنجيل تساقطت الصلبان من الأعالي حتّى ألصقت بالأرض وتقوّضت الأعمدة وتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا العاثر المنكوس جدّه لأُزوج منه هذه الصبية فتدفع نحوسه عنكم بسعوده. فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل تفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل قصره وأُرخيت الستور.

ورأيت في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الّذي كان جدّي نصب فيه عرشه، فيدخله عليهم محمّد ﷺ مع ختنه وعدّة من أهل بيته، فيقوم إليهم المسيح فيعتنقه فيقول له: يا روح الله جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته فلانة لابني هذا ـ وأومأ بيده إلى أبي محمّد ابن صاحب هذا

الكتاب ـ فنظر المسيح إلى شمعون فقال : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ، قال : قد فعلت ، فصعدوا ذلك المنبر ، فخطب محمّد ﷺ وزوّجني من ابنه وشهد المسيح وشهد أبناء محمّد والحواريون.

فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل ، فكنت أسرّها في نفسي ولا أُبديها لهم ، وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد حتّى امتنعت عن الطعام والشراب وضعفت نفسي ودقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً ، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي سأله عن دوائي ، فلمّا برح به اليأس قال : قرّة عيني يخطر ببالك شهوة فأُوردكها في هذه الدنيا.

قلت : يا جدّي أرىٰ أبواب الفرج عليَّ مغلقة فلو كشف العذاب عمّن في سجنك من المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومَنيتهم بالخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأُمّه العافية والشفاء ، فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام ، فسرّ بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأُسارى وإعزازهم.

فرأيت أيضاً بعد أربعة عشر ليلة كأنّ سيّدة النساء فاطمة عليها السلام ومعها مريم بنت عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيّدة النساء أُمّ زوجكِ أبي محمّد فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي.

فقالت سيّدة النساء : إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك وأنتِ مشركة بالله على مذهب النصرانية ، هذه أُختي مريم ابنة عمران تبرأ إلى الله من ذلك ، فإن ملتِ إليَّ رضي الله ورضي المسيح ومريم عنكِ وزيارة ابني أبي محمّد إياك فقولي : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله. فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني سيّدة النساء إلى صدرها وطيّبت نفسي وقالت : الآن توقّعي زيارة ابني أبي

محمّد إيّاك فإنّي منفذته إليكِ.

فانتبهت وأنا أقول : واشوقاه إلى لقاء أبي محمّد ، فلمّا كانت الليلة القابلة رأيت أبا محمّد كأنني أقول له : لِمَ جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك ؟ قال : فما كان تأخّري عنكِ إلّا لشركك ، وإذ قد أسلمت فإنّي زائرك كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان ، فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر : فقلت لها : كيف وقعت في الأسارىٰ ؟ قالت : أخبرني أبو محمّد ليلة من الليالي أنّ جدّكِ سيسري (سيسرب ـ خ ل) جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا فعليكِ باللحاق به متنكترة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت ، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وشاهدت ، وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحدٌ سواك ، وذلك باطّلاعي إيّاك عليه ، ولقد سألني الشيخ الّذي وقعت إليه في قسم الغنيمة عن اسمي فانكرت وقلت : نرجس ، فقال : اسم الجواري. قال بشر : فقلت لها : العجب أنكِ رومية ولسانكِ عربي ! قالت : بلغ من ولوع جدّي وحمله إيّاي على تعلّم الآداب أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتّى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر : فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رآى دخلت على مولانا أبي الحسن بها ، فقال لها : كيف أراك الله عزّوجلّ عزّ الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت نبيه محمّد ؟ قالت : كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي قال : فإنّي أُحبّ أن أُكرمك فأيّما أحبّت إليك عشرة ألف درهم أم بشرى لك بشرف الأبد ؟ قالت : بل البشرى.

قال : أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

ملئت ظلماً وجوراً، فقالت: ممّن ؟ قال: ممّن خطبك رسول الله ليلة كذا من شهر كذا بالرومية، قالت: [من المسيح ووصيّه، قال: فممّن زوّجك المسيح ووصيّه ؟ قالت:] من ابنك أبي محمّد، قال: فهل تعرفينه قالت: وهل خلت ليلة من زيارته منذ الليلة الّتي أسلمت على يد سيّدة النساء، فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادعُ لي [اختي] حكيمة، فلمّا دخلت عليه قال لها: هاهي، فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال مولانا: يا بنت رسول الله خذيها إليك وعلّميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمّد[1].

تعليقتان مهمّتان:

وقد تناول عددٌ من العلماء رواية وصول والدة الإمام المهديّ عليه السلام المتقدّمة بالبحث والتعليق والإجابة على الاعتراضات الّتي يمكن أن ترد عليها، نختار منها تعليقتين اثنتين من العلماء المجتهدين هما: آية الله السيّد محمّد هادي الميلاني و آية الله السيّد محمّد الصدر.

تعليقة السيّد الميلاني:

يقول السيّد الميلاني في كتابه «قادتنا كيف نعرفهم ؟» وتحت عنوان: العناية الإلهية في إختيار أُمّ الإمام:

وإذ ندقّق النظر في هذه الرواية نجد في هذه الجارية الّتي أراد الله لها أن تكون

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٦٢، وراجع أيضاً كمال الدين: ٢ / ٤١٨، غَيبة الطوسي: ١٢٤، إثبات الهداة: ٣ / ٣٦٣، منتخب الأنوار المضيئة: ٥١ ـ ٦٠، حلية الأبرار للسيّد البحراني: ٢ / ٥١٥، روضة الواعظين: ٢٥٢، مناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ٤٤٠. وفي بعض هذه المصادر «عمر بن يزيد النخّاس» بدل «عمرو بن يزيد النخّاس».

أمّاً للإمام الثاني عشر أربعة أوصاف يندر وجود واحد منها فضلاً عن المجموع في جارية مسبيّة لا تعرف من الإسلام شيئاً، وهذه الصفات هي:

١ ـ تنطق العربية جيداً.

٢ ـ تمتنع من السفور، ولا ترضى بأن يلمسها أحد.

٣ ـ لا توافق على بيعها من أيّ مشترٍ كان، بل تطلب من البائع أن يكون لها حقّ اختيار المشتري حتّى يسكن قلبها إلى أمانته وديانته.

٤ ـ أنها رغبت في الإمام عليه السلام وأصرّت على ذلك، وهدّدت بقتل نفسها إن لم يبعها منه.

وأعجب من هذا كلّه أنها بعد أن يستقرّ بها المُقام في بغداد تُخرج كتاب الإمام الهادي عليه السلام وتضعه على خدّها وتمسح به على عينيها، فيستغرب بشر النخّاس من عملها هذا ويقول لها: أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟!

كلّ هذا وسائر ما ورد في القصة يدلّنا على عناية إلهية خاصة في هذا الشأن، حيث يختار الله تعالى الوعاء الطاهر للذرّية المباركة، فصلوات الله عليهم أجمعين.

متى وقعت الحرب؟

قد يذهب بعض المعاندين إلى التشكيك في هذه الحوادث بنفي وقوع حرب بين المسلمين والمشركين في الأزمنة المعاصرة لولادة المهديّ عليه السلام. وليس ذلك إلّا لجهلهم بالتاريخ، مضافاً إلى العناد والعداء للحقّ، فمن المسلّم به أنّ حرباً عظيمة وقعت بين المسلمين والمشركين في الأندلس (وكانت جزءً من الروم، في ذلك التاريخ) سنة (٢٥١ هـ) كان نتيجتها قتل عدد كبير من المشركين وأسر آخرين منهم.

وحيث دلّت الرواية على أنّ سبي ابنة يشوعا ابن ملك الروم حصل في حياة الإمام الهادي عليه السلام، وهو الّذي بعث بشراً النخّاس لشراء الجارية المسبية مع الأوصاف المتقدّمة، وزوّجها من ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإذا علمنا أن وفاة الإمام علي الهادي كانت سنة (٢٥٤ هـ) اتّضح جليّاً التطابق الزمني بين هذه الرواية والتاريخ المذكور.

فمن المحتمل وصول هذه الوجبة من الأسرى إلى بغداد سنة (٢٥٢ هـ) وتزويج الإمام الهادي مليكة (أو نرجس) من ابنه الإمام الحسن العسكري في تلك السنة أو بعدها، وولادة المهديّ عجّل الله فرجه في (٢٥٥ هـ).

قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة (٢٥١ هـ):

ذكر غزو الفرنج بالأندلس: في هذه السنة سيّر محمّد بن عبدالرحمن الأُموي صاحب الأندلس جيشاً مع ابنه المنذر إلى بلاد المشركين في جمادى الآخرة، فساروا وقصدوا الملّاحة، وكانت أموال لُذريق بناحية ألبة والقلاع، فلمّا عمّ المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره، وسار يريدهم، فالتقوا بموضع يقال له فجّ المركوين، وبه تعرف هذه الغزاة، فاقتتلوا، فانهزم المشركون إلّا أنهم لم يبعدوا، واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة، فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم، واشتدّ القتال فولّى الفرنج منهزمين لا يلوون على شيء، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب، وكان عدد ما أُخذ من رؤوس المشركين ألفين وأربعمائة واثنين وتسعين رأساً، وكان فتحاً عظيماً وعاد المسلمون[1].

---

(١) قادتنا كيف نعرفهم؟: ٧ / ٢٠٦ ـ ٢٠٨، ولاحظ الكامل في التاريخ: ٧ / ١٦٢.

تعليقة السيّد محمّد الصدر:

وتناول آية الله السيّد محمّد الصدر هذه الرواية ببحث موسّع في كتابه تأريخ الغَيبة الصغرىٰ، فقال:

وأودّ أن أُعلّق على هذا الخبر بعدّة تعليقات:

التعليق الأوّل: انّنا نستطيع أن نعيّن تاريخ شراء الجارية وزواج الإمام العسكري عليه السلام بها. فإنه كان في زمان الإمام الهادي عليه السلام، وقد أراد أن يزوّج ابنه الحسن عليه السلام قبل أن يتوفّى عام (٢٥٤ هـ) ليولد من هذه المرأة الجليلة مهديّ هذه الأُمّة القائم بدولة الحقّ. وسيأتي أنّ ولادة المهديّ عليه السلام كانت بعد وفاة جدّه الهادي عليه السلام. فإذا استطعنا أن نعرف أنه لم يمرّ زمان طويل بين زواجها وولادتها أكثر من المقدار الضروري للحمل والولادة عرفنا أنّ زواجها كان في نفس هذا العام: ٢٥٤.

التعليق الثاني: انّه قد يورد على هذا الحديث بعض الاعتراضات الّتي يمكن الجواب عنها على أُصولنا الاعتقادية، ويبقى الجواب عنها عند من لا يؤمن بهذه الأُصول معلّقاً على التسليم بها، على أننا سنقول إننا غير ملزمين باعتبار هذا الخبر إثباتاً تأريخياً كافياً.

الاعتراض الأوّل: انّه متضمّن لعلم الإمام الهادي عليه السلام بأُمور غائبة غير منظورة. في حين أنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله تعالى.

والجواب على ذلك: انّه بعد فرض ثبوت إمامته يكون ذلك ممكناً في حقّه، ونحن لا ندّعي علمه بالغيب مباشرةً كعلم الله عزّوجلّ. وإنّما ندّعي أنّ الإمام إذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله تعالى إيّاه، كما نطقت بذلك بعض الأخبار.

والمصلحة الرئيسية من الناحية الاجتماعية في ذلك هي: أنّ الإمام قائداً لأُمّة

ورئيساً لدولة وموكول إليه تطبيق العدل الإسلامي الإلهي على البشرية. فأحسن طريق لنجاح عمله وقيادته ـ من الناحيتين النظرية والعملية معاً ـ هو أن يكون ملهماً مسدَداً موفّقاً من قِبل الله تعالى. وكيف لا، وهو منصوبٌ لتطبيق أعلى أهداف الإسلام وممثّل لأحد أيّام الله الكبرىٰ الّتي أخذها الله تعالى بنظر الاعتبار في كونه.

الاعتراض الثاني: انّ الإيمان بمضمون هذا الحديث متوقّفٌ على الإيمان بالأحلام، وهو خرافة من الخرافات.

والجواب عن ذلك: يكون بأحد اُمور ثلاثة:

أوّلاً: انّ ما هو الخرافة، هو الإيمان المطلق بصدق جميع الأحلام، وهذا لم يقل به مفكّر، ولا هو الّذي ندّعيه، ولا يتوقّف عليه صحّة هذا الحديث. وإنّما الشيء الّذي لا شكّ فيه هو صحّة بعض الأحلام وتحقّقها في الواقع. وهذا أمرٌ ضروري لمن راجع حوادث الحياة ونظر في الكتب المؤلّفة في ذلك كدار السلام للحاج ميرزا حسين النوري والأحلام للدكتور علي الوردي، وغيرها.

إذاً فمن الممكن أن يكون هذا المذكور في الحديث أحد الأحلام المطابقة للواقع، وخاصّة بعد أن اتّصف بحوادث ومميّزات لا تعدو عالم الحياة والعيان. فلو صلحت هذه الرواية للإثبات التاريخي لم تكن هذه الجهة موجبة لضعفها أو الطعن فيها.

ثانياً: انّ هناك فكرة تقول بأنّ رؤية النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام في المنام لا يمكن أن تكون كاذبة. لأنّ المنام الكاذب من الشيطان والشيطان لا يمكن أن يتصوّر بصورة النبيّ أو الإمام. ويستشهد لذلك بما نُسب إلى النبيّ ﷺ من قوله: من رآنا فقد رآنا. ويقول الإمام العسكري عليه السلام لأحد أصحابه في المنام

أيضاً : واعلم أنّ كلامنا في النوم مثل كلامنا في اليقظة[١].

فإذا تمّت هذه القاعدة ـ والله العالم بحقيقتها ـ لم يكن بالإمكان أن يقال بأنّ ذلك الحلم الّذي وجد فيه رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام بما فيهم الإمام العسكري عليه السلام أو هو مستقلاً حين كان يأتيها كلّ ليلة... حلمٌ كاذب.

ثالثاً : انّنا غير مضطرّين لأن نلتزم من هذا الحديث بحرفية الرؤيا. بل يمكن أن نحمله على نحوٍ من الرمزية ونقول : إنّ أُمّ المهديّ عليه وعليها السلام كانت وهي في بلادها الأُولى كانت ملهمة بشكل غامض بعض خطوط مستقبلها والحنين إليه ، بمقدار بحيث إنها حين واجهت هذا المستقبل أحبّته واخلصت له.

وهذه مصلحة إلهية عظيمة ، باعتبار ما يعلمه الله تعالى من كونها أُمّاً للمهدي عليه السلام ، وما سوف ترى في سبيل ذلك من الضغط والمطاردة والعذاب. إذاً فهي تحتاج إلى إلهام خاصّ ـ ولو بشكلٍ لا شعوريّ غامض ـ يوجب تربيتها وتوجيه عواطفها بالشكل المخلص المؤمن. فإنّها لو كانت مجرّدة عن هذا الإلهام وكانت مشتراة من السوق من دون إخلاص سابق وتربية داخلية لأمكن لها أن تجزع من التعذيب فتبوح بأمر ولدها ، ويؤدّي الحال إلى إلقاء القبض عليه وقتله. وهو ما لا يريده الله تعالى أن يكون... كيف وقد ذخره الله عزّ وجلّ بقدرته الكبرى لمستقبل الإسلام وإرساء قواعد الحقّ.

أمّا إنكار وجود الإلهام كحقيقة كونية إلهية تتحقق بإرادة الله تعالى عند وجود المصلحة فهذا تكذيب للقرآن ، إذ ينسب الإلهام إلى النحل قائلاً : ﴿*وأوحى ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون ۞ ثمّ كلي من كلّ*

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ٣ / ٥٣٤.

الثمرات فاسلكي سبل ربّكِ ذللاً﴾ (١). وينسب عزّوجلّ هذا الإلهام ببعض مراتبه إلى الإنسان إذ يقول عزّ من قائل : ﴿*فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنما يصّعّد في السماء*﴾ (٢).

إذاً فلتكن الظاهرة الّتي أحسّت بها وعاشتها أُمّ المهديّ شكلاً من أشكال الإلهام.

الاعتراض الثالث : انّ هذا الحديث دالّ على أنّ إسلامها وزواجها كان في عالم الرؤيا. وهو ممّا لا يمكن أن يعترف بشرعيته وقانونيته.

والجواب عليه : انّ هذا الحديث وإن كان دالاً على ذلك إلّا أننا لا ندّعي الاكتفاء به بطبيعة الحال. وإنّما أصبحت مسلمة في عالم اليقظة والعيان.. أمّا حال وجودها في بلادها الأُولى بعد أن اعتقدت بصحّة الطيف ومطابقته للواقع فاستيقظت معتقدة للإسلام، أو أنها أسلمت حين قالت للإمام الهادي عليه السلام : يابن رسول الله... فإنّ هذا الوصف متضمّن للاعتراف بالإسلام بكلّ وضوح، أو أنها أصبحت مسلمة حين علّمتها حكيمة تعاليم الإسلام امتثالاً لأمر أخيها عليه السلام. وعلى أيّ حال فقد تمّ إسلامها قبل زواجها من الإمام العسكري عليه السلام.

وأمّا ما قد يخطر على البال من أنها إذا كانت قد بقيت غير مسلمة في عالم اليقظة والعيان حتّى حين وصولها إلى سامراء فكيف زارها الإمام أبو محمّد عليه السلام في المنام ؟

فجوابه : انّ هذا كلام من يؤمن بالأحلام.. وأمّا من لا يؤمن بها لا يعتبر الزيارة في عالم الرؤيا شيئاً يؤخذ بنظر الاعتبار. ومعه فنقول للمؤمن بالأحلام المتكلّم

---

(١) النحل: ٦٨ و ٦٩.
(٢) الأنعام: ١٢٥.

بهذا الكلام : إنّ زيارة الإمام في المنام يكفي فيها الإسلام في المنام ، وأمّا لقاء العيان واليقظة فيحتاج إلى إسلام حقيقي في عالم اليقظة.

وأمّا زواجها فلم يكن ما وقع منه في المنام كافياً أيضاً ، وإنّما تمّ بإنشاء الإمام الهادي عليه السلام لعقد الزواج حين قال ـ كما نطق الحديث ـ : فإنّي قد زوّجت أبا محمّد الحسن عليه السلام وأُمّ القائم عليه السلام بعد أن أحرز رضاها ورضاه. وهو وليّهما ووليّ المؤمنين.

الاعتراض الرابع : انّ هذا الحديث دالّ على تساقط الصلبان وانهيار الأعمدة من دون سبب ظاهر ، فكيف كان ذلك ؟

والجواب عن ذلك : انّه ممّا لا شكّ فيه ـ من الناحية الإسلامية ـ أنّ ما يعتقده المسيحيون أصبح بعد بعثة نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله باطلاً والمقيم عليه ضالّاً مضلّاً. وأنّ مقتضي الهداية إلى الصراط المستقيم هو الاهتداء بنور الإسلام والاعتقاد بعقائده والالتزام بعدله.

فمن الممكن القول : إنّ هذا الّذي حدث هو معجزة إلهية حدثت للتوصّل إلى غرضين ، أحدهما : استنكار بقاء هؤلاء على المسيحية مع إمكانهم الدخول في الإسلام ومعرفتهم بوجوده ، فإنّ الأولى بمصالحهم أن يعتنقوه لا أن يحاربوه. ثانيهما : استنكار زواج هذه الامرأة من ابن عمّها ، فإنّها مقدّرة في عالم الله الأزلي لأن تكون زوجة للإمام العسكري وأُمّاً للمهدي. لا أن تكون كما يشاء جدّها زوجةً لابن أخيه. بحدوث هذه المعجزة يحصل في قلوبهم تشاؤم من حصول هذا الزواج ، فلا يقومون به ، كما قد أعرضوا عنه فعلاً.

الاعتراض الخامس : انّ هذه الرواية تدلّ على شيئين متنافيين. فبينما تنصّ في أوّلها على أنّ الإمام الهادي عليه السلام هو الّذي كتب الكتاب الّذي حمله بشر

النخّاس إلى الجارية... نراها تدلّ بعد ذلك على أنّ كاتبه هو الإمام العسكري عليه السلام، كقولها: وأومأ بيده إلى أبي محمّد صاحب هذا الكتاب، وقولها: بعني على صاحب هذا الكتاب.

والجواب عن ذلك: انّ الرواية دلّت على أنّ كاتب الكتاب هو الإمام الهادي عليه السلام. إلّا انّها دلّت في عين الوقت أنّ هذه الجارية كانت تتوهّم أنّ كاتبه هو فتى أحلامها وزوج مستقبلها الإمام العسكري عليه السلام. وليس بين الأمرين أي تنافي، ولا نعلم أنّ ما في الكتاب يدلّ على تحديد شخصية كاتبه حتّى تعرفه بذلك.

إذاً فليس شيء من هذه الاعتراضات وارد على هذا الحديث ومضعّف لدلالته وما يعرب عنه من حديث وتاريخ. وإنّما الاعتراض الوحيد الّذي يمكن صدقه هو أنّ هذا الحديث ضعيف من ناحية إثباته التأريخي، باعتبار كونه مجهول الرواة ضعيف السند.

التعليق الثالث الّذي نعلّقه على هذه الرواية: أنّ هذه الرواية مهملة من حيث التأريخ، ونحن وإن استطعنا أن نعرف وقت شراء الجارة إلّا أنه لا يمكن تحديد وقت هذا القتال الّذي وقع بين الروم والمسلمين. ذلك القتال الّذي أصبحت مليكة نتيجة له أسيرة للمسلمين. كما أنه لا يمكن تحديد مكانه على وجه التعيين، فإنّ سائر أطراف الدولة الإسلامية كانت مسرحاً لحروب ومناوشات وفتوحات في ذلك العصر، وأغلبها كان بين الروم والمسلمين.

فإنّ لفظ الروم كان يستعمله العرب في ذلك الحين بشكل مجمل واسع المعنى. فإنّهم كانوا يصطلحون بهذا اللفظ على كلّ بلاد مسيحية خارج حدود بلاد الإسلام. وهذا معنى شامل لكثير من مناطق الأرض. فهو يشمل سوريا ولبنان

وتركيا قبل فتحها الإسلامي، ثمّ يستمرّ إلى ما وراءها شمالاً ممّا هو الآن تحت حكم الاتحاد السوفيتي. وقد دخل قسمٌ منه في الإسلام وبقي الكثير منه مسيحياً إلى حدّ الآن. كما يمتدّ هذا اللفظ غرباً ليشمل أُوروبا كلّها بما فيها اليونان وايطاليا وفرنسا وأسبانيا وصقلية وغيرها ممّا كان معروفاً يومذاك. وكانوا إذا أرادوا التدقيق في التعبير عن أُوروبا قالوا: الفرنجة أو الافرنج، تمييزاً لها عن سائر بلاد الروم. وهو أيضاً لفظٌ مجمل يشمل كلّ أقطار أُوروبا تقريباً.

لا يستثنىٰ من لفظ الروم ـ بحسب اصطلاحهم ـ من وجه العالم المعروف يومئذٍ، إلّا ما كان في شرق بلاد الإسلام كالهند والصين، وما كان في جنوبها كأفريقيا.

والصحيح تأريخياً أنّ الروم هم شعب دولة روما، الّتي هي الآن عاصمة إيطاليا، وكان الاسم الرسمي للملك عندهم هو القيصر. وهي دولة استطاعت أن تسيطر على رقعة ضخمة من العالم... من حوض البحر الأبيض المتوسط، كالشمال الأفريقي واليونان وتركيا وسوريا ولبنان وفلسطين، حتّى كانت تسمّى كلّ هذه المناطق بدولة الروم، ومن هنا وقع الإجمال والاختلاط في معناه لدى الناس في تلك العصور، وحتّى كانت العاصمة لهذه الدولة الجبّارة هي القسطنطينية، وهي ليست في إيطاليا، وغير قريبة من روما، وإنّما تقع في الجزء الأوروبي من تركيا فعلاً. وتسمّى اليوم باستانبول، وكان لسقوطها بأيدي الجيش الإسلامي من الأهمّية والاستراتيجية الشيء الكثير. إذ يعني انحسار الحكم الرومي عن بلاد الشرق وانكماشه في داخل أُوروبا المسيحية.

وعلى أيّ حال، فإنّه يمكن أن يُفهم من هذه الرواية أنّ الملِك نفسه كان خارجاً مع جيشه للحرب، وهو ما كان يحدث فعلاً في الحروب المهمّة الواسعة.

فبذلك يمكن أن نلتفت إلى الحادثة الّتي ينقلها التأريخ العامّ في سنة (٢٤٩هـ) حيث نزل ملك الروم بنفسه إلى الحرب مع خمسين ألفاً، وحصل بينه وبين المسلمين قتال شديد، قُتل فيها من الفريقين خلقٌ كثير[١]. فالمظنون أنّ هذه هي الحادثة المشار إليها في الحديث.

وكان الإمام العسكري عليه السلام في هذا العام عمره سبعة عشر عاماً، يعيش تحت ظلّ أبيه عليه السلام ثمّ إنّ أُمّ المهديّ عليه السلام بعد أن سُبيت في الحرب بقيت عند مالكها حتّى عام (٢٥٤ هـ) حين أراد بيعها، فاشتراها الإمام عليه السلام ليزوّجها من ابنه عليه السلام. والرواية على أيّ حال، لا تدلّ على سرعة بيعها بعد الأسر، وإن كان المفهوم منها بشكل عامّ هو ذلك. والله العالم[٢].

يمكن تسجيل الملاحظات التالية كتلخيص لما ورد في الرواية المتقدّمة والتعليقات المنقولة بشأنها:

الواقع التأريخي ومضمون الرواية:

١ ـ إنّ الواقع التأريخي المدوّن لا يتنافى مع مضمون الرواية فيما يرتبط بانتقال والدة الإمام المهديّ عليه السلام إلى بلاد المسلمين بل يؤيدها، سواءٌ أخذنا برواية الحرب بين الروم والمسلمين الّتي نقلها السيّد الميلاني أو الّتي نقلها السيّد الصدر، وإن كانت رواية السيّد الصدر أكثر رجحاناً لخروج ملك الروم في الحرب المذكورة فيها الأمر الّذي يسهل خروج السيّدة والدة الإمام مع سائر أفراد العائلة المالكة في الجيش الرومي، يُضاف إلى ذلك أنّ عدم خروج الملك

---

(١) الكامل في التأريخ: ٥ / ٣١٢.

(٢) تأريخ الغَيبة الصغرى: ٢٥٠ ـ ٢٥٨ والهوامش السابقة منه.

وحاشيته مع الجيش يجعل عليها من الصعب الخروج مع الجيش بسبب الرقابة الّتي كانت تُفرض علىٰ أفراد العائلة الملكية عادةً.

سرّ اختيار «مليكة» الرومية أُمّاً للمهدي الموعود:

٢ ـ من الملاحظ في هذه الرواية أنها تتحدّث عن رعاية إلهية واضحة لهذه السيّدة الجليلة واختيارها لتكون أمّاً للمهدي الموعود عجّل الله فرجه الّذي يحقّق الله علىٰ يديه أحلام الأنبياء جميعاً ويظهر الإسلام علىٰ الدين كلّه فيقيم الدولة الإلهية العادلة في كلّ الأرض. علىٰ ضوء هذا الدور التأريخي الخاصّ بالإمام المهديّ عليه السلام يمكن أن نفهم سرّ اختيار امرأة رومية بل من بطن عاصمة الروم لتكون أُمّاً لهذا القائد التأريخي المنتظر، ثمّ نفهم سرّ إحاطتها بكلّ هذه الرعاية والإعداد التربوي الخاصّ لهذه الأُمومة.

العلاقة بين هذا الاختيار وصلاة عيسى خلف المهديّ عليهما السلام:

إنّ من المعلوم أنّ الديانة المسيحية هي الديانة السماوية الأُولىٰ في العالم من جهة كثرة أتباعها، لذلك فإنّ من الضروري إيجاد عوامل معيّنة لمناصرة أتباعها للمهدي المنتظر عجّل الله فرجه عند ظهوره، ولذلك لاحظنا في التخطيط الإلهي لنجاح مهمّة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ادّخاره نبيّ الله عيسىٰ عليه السلام للنزول عند ظهور الإمام المهديّ لكي يصلّي خلفه ويكسر الصليب ويرفع النصارىٰ عن انحراف القول بتأليهه ويهديهم لاتّباع خاتم أوصياء نبيّ الشريعة الخاتمة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ويصبح وزيراً للمهدي عليه السلام الّتي صرّحت بذلك الكثير من الأحاديث الشريفة المروية في صحاح أهل السنّة ـ وقد نقلنا نماذج منها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة ـ وكذلك في الأحاديث الشريفة المروية من طرق أهل

البيت عليهم السلام ، يُضاف إلىٰ ذلك إيمان النصارىٰ أنفسهم بعودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان. وواضحٌ أنّ الهدف من دور عيسىٰ عليه السلام هو مناصرة المهديّ عجّل الله فرجه ليلتحق به أتباع أكبر الديانات بأقلّ مقدارٍ ممكن من الخسائر والمعارضة وأكبر حجم ممكن من حجج الإقناع والهداية.

وفي إطارً هذا التخطيط الإلهي وللهدف نفسه جاء اختيار والدة المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه من قلب أصل رومي ومن قلب العاصمة الرومية الّتي تحظىٰ باحترام خاصّ لدى النصارىٰ وتضمّ مقرّ زعامتهم الروحية «الفاتيكان» ، إذ أنّ من الواضح أنّ هذا الاختيار يوجد لدى النصارىٰ إحساساً بانتماء المهديّ المنتظر عليه السلام إليهم بسبب هذه الوشيجة الناتجة من رومية أُمّه عليها السلام ، ولهذا الإحساس دور مؤثّر ومعروف في المساعدة في استجابتهم لمهمّته الإصلاحية الكبرىٰ ، يُضاف إلى العوامل الأُخرىٰ فهو يبعث حالة التعاطف الفطري مع مَن ينتمي إليه برحم ، وفي حالات زواج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله نظائر مشابهه في أهدافها لهذا الهدف.

نقطة أخيرة من الضروري الإشارة إليها هنا وهي أنّ الأصل الرومي لوالدة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه منصوص عليه في أحاديث أُخرىٰ غير الرواية المتقدّمة.

علّة التعدّد المتعمّد لأسماء أُمّ المهديّ عليه السلام:

٣ ـ ورد في بعض الروايات الشريفة ذكر عدّة أسماء لوالدة الإمام المهديّ عليه السلام ، منها حديث رواه الفضل بن شاذان في كتاب الغَيبة ، سيأتي نصّه في روايات قصّة الولادة لاحقاً وفيه يذكر الإمام العسكري ولادة ابنه المهديّ عليه السلام ثمّ يقول : أُمّه مليكة يُقال لها بعض الأيّام سوسن ، وفي بعضها

ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها. ويعلّق آية الله الشيخ النوري علىٰ هذا الحديث بقوله: ومن هذا الخبر يتبيّن وجه الاختلاف في أسمها سلام الله عليها فهي تسمّىٰ بجميع هذه الأسماء الخمسة[١].

وهذا النصّ يفسّر بوضوح اختلاف الروايات في ذكر اسمها لتعدّده في الواقع، فلا يمكن القدح في هذه الروايات بسبب ذلك، إلّا أنّ الأمر المهمّ هنا هو معرفة سبب هذا التعدّد، فالذي يبدو أنّ ثمّة حكمة خاصّة فيما يرتبط بهذه السيّدة الجليلة بحكم كونها ستصبح أُمّاً للإمام المهديّ عليه السلام الّذي كانت السلطات العباسية تسعىٰ لمنع ولادته أو مطاردته وقتله بعد ولادته، فجاء التخطيط لإطلاق عدّة أسماء عليها وتبديلها بين الحين والآخر للتعمية على السلطات العباسية وجواسيسها، ولأجل أن يختلط في ذهن السلطان أمر معرفة والدة المهديّ الحقيقية فتتوهّم أنّ تعدّد الأسماء يعني تعدّد صاحباتها. وعليه يتّضح وهن استناد بعض المنكرين لأمر ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه علىٰ ادّعاء اختلاف الروايات في اسم والدته[٢].

رواية ثانية مكملة لمضمون الرواية السابقة:

وثمّة رواية أُخرىٰ تكمل مضمون الرواية السابقة وتتحدّث عن كيفية انتقال والدة الإمام المهديّ إلى والده الإمام العسكري عليه السلام وهي تشتمل على عرض لقصة الولادة. وقد رواها الطبري في دلائل الإمامة والشيخ الصدوق في كمال الدين، ننقل هنا رواية الطبري ثمّ ننقل رواية الصدوق ضمن رواياته عن كيفية الولادة.

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ١٣٥ من الترجمة العربية.

(٢) راجع أيضاً تأريخ الغَيبة الصغرىٰ: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

٢ ـ روى الطبري في دلائل الإمامة قال: أخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن همام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن جعفر عن أبي نعيم عن محمّد بن القاسم العلوي قال: دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمّد بن علي بن موسىٰ فقالت: جئتم تسألوني عن ميلاد وليّ الله ؟ قلنا: بلىٰ والله.

قالت: كان عندي البارحة وأخبرني بذلك وأنه كانت عندي صبية يقال لها: نرجس وكنت أُربيها من بين الجواري ولا يلي تربيتها غيري، إذ دخل أبو محمّد عليَّ ذات يوم فبقي يلحَ النظر إليها، فقلت: ياسيّدي هل لك فيها من حاجة ؟ فقال: إنّا معشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ريبة ولكنّا ننظر تعجّباً أنّ المولود الكريم على الله يكون منها. قالت: قلت: ياسيّدي فأروح بها إليك ؟ قال: استأذني أبي في ذلك.

فصرت إلىٰ أخي، فلمّا دخلت عليه تبسّم ضاحكاً وقال: يا حكيمة جئت تستأذنيني في أمر الصبية ؟ ابعثي بها إلىٰ أبي محمّد فإنّ الله عزّوجلّ يحبّ أن يشرككِ في هذا الأمر. فزيّنتها وبعثت بها إلىٰ أبي محمّد، فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليها تقوم فتقبّل (فأُقبّل ظ) رأسها وتقبّل يدي وأُقبّل رجلها وتمدّ يدها الىٰ خفّي لتنزعه فأمنعها من ذلك فأُقبّل يدها إجلالاً وإكراماً للمحلّ الّذي أحلّه الله فيها، فمكث بعد ذلك إلىٰ أن مضىٰ أخي أبو الحسن فدخلت على أبي محمّد ذات يوم فقال: يا عمّتاه فإنّ المولود الكريم على الله ورسوله سيولد ليلتنا هذه، فقلت: ياسيّدي في ليلتنا هذه ؟ قال: نعم.

فقمت إلى الجارية فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها حملاً، فقلت: ياسيّدي ليس بها حمل، فتبسّم ضاحكاً وقال: يا عمّتاه إنّا معاشر الأوصياء ليس يحمل لنا في

البطون ولكنا نحمل في الجنوب، فلمّا جنّ الليل صرت إليه فأخذ أبومحمّد محرابه فأخذت محرابها فلم يزالا يُحييان الليل وعجزتّ عن ذلك مرّة أنام ومرّة أُصلي إلى آخر الليل، فسمعتها آخر الليل لمّا انفتلت من الوتر مسلّمة صاحت: يا جارية الطست فجاءت بالطست فقدّمت إليها فوضعت صبيّاً كأنه فلقة على ذراعه الأيمن مكتوب «جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» وناغاه ساعة حتّى استهلّ وعطس وذكر الأوصياء قبله حتّى بلغ إلىٰ نفسه ودعا لأوليائه على يده بالفرج، ثمّ وقعت ظلمة بيني وبين أبي محمّد فلم أرَه.

فقلت: يا سيّدي أين الكريم على الله؟ قال: أخذه مَن هو أحقّ به منكِ، فقمت وانصرفت إلىٰ منزلي فلم أرَه، وبعد أربعين يوماً دخلتُ دار أبي محمّد فإذا أنا بصبيٍّ يدرج في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه ولا لغةً أفصح من لغته ولا نغمةً أطيب من نغمته. فقلت: ياسيّدي من هذا الصبيُّ؟ ما رأيت أصبح وجهاً ولا أفصحَ لغة منه ولا أطيب نغمةً منه، قال: هذا المولود الكريم على الله، قلت: يا سيّدي وله أربعون يوماً وأنا لا أرىٰ منه أمره هذا. قالت: فتبسّم ضاحكاً وقال: يا عمّتاه أما علمتِ أنّا معشر الأوصياء ننشأ في الشهر ما ينشأ غيرنا في السنة. فقمت فقبّلت رأسه وانصرفت إلىٰ منزلي، ثمّ عدت فلم أرَه.

فقلت: يا سيّدي يا أبا محمّد لست أرى المولود الكريم على الله قال: استودعناه مَن استودعته أُمّ موسى، وانصرفت وما كنت أراه إلّا كلّ أربعين يوماً[1].

تعليقة السيّد محمّد الصدر:

ولآية الله السيّد محمّد الصدر تعليقة علىٰ هذه الرواية حيث قال:

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٦٩.

وهذه فرضية بسيطة ومختصرة تكفينا في الإثبات التأريخي إن لم تكفنا الفرضية الأُولى ولم نقتنع بمدلول ذلك الخبر. والخبر الوارد في هذه الفرضية يهمل بالكلّية التعرّض لأصل هذه الجارية أو ترجمة حياتها أو تأريخ ورودها إلى بلاد الإسلام او تاريخ شرائها.

وإنّما يبدأ الحديث أنه في يوم من الأيّام يزور الإمام العسكري عليه السلام عمّته حكيمة رضي الله عنها فيرى جاريتها فيحدّ النظر إليها، فتقول له: يا سيّدي لعلّك هويتها أفأرسلها إليك. فينفي الإمام عليه السلام الهوى الجنسي عن نفسه، فإنه منافٍ لمقام الإمام وعصمته، ويعطي السبب المنطقي الصحيح لعمله. وذلك أنه أجاب عمته قائلاً: لا يا عمّة، ولكني أتعجب منها. فقالت له: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّوجلّ الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقالت له: فأرسلها إليك يا سيّدي، فيوقف الإمام العسكري عليه السلام ذلك على إذن أبيه، قائلاً: استأذني في ذلك أبي.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام فسلّمت عليه وجلست. فبدأني وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد. قالت: فقلت: يا سيّدي على هذا قصدتك... أن نستأذنك في ذلك. فقال لي: يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يشركِ في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

وتبادر العمّة إلى الرجوع إلى منزلها، وتقوم بتزيين نرجس وتهبها لأبي محمّد عليه السلام. وتجمع بينه وبينها في منزلها. فيقيم الإمام عندها أياماً، حتّى يتوفّى والده عليه السلام بعد أيّام، فينتقل الإمام العسكري عليه السلام مع زوجته إلى دار أبيه.

وهذه الرواية تتفق مع سابقتها على عدّة خصائص، منها: أنّ أُمّ المهديّ عليه السلام كانت جارية مملوكة، وأن اسمها نرجس، وأنّ زواج الإمام العسكري كان في

حياة أبيه وإذنه. ولذا نستطيع أن نعتبر اتفاقهما على ذلك إثباتاً تأريخياً كافياً له. إلّا أنّ هذه الرواية تعين وقوع الزواج في الأيّام الأخيرة من حياة الإمام الهادي عليه السلام، ولم يكن هذا واضحاً من الرواية السابقة.

وليس على هذه الرواية من اعتراض من الناحية الشكلية، إلّا اعتراض واحد، وهو أنّ الإمام العسكري عليه السلام حين زار عمّته كيف جاز له أن يحدّ النظر إلى جاريتها مع أنها ليست زوجته ولا مملوكته في ذلك الحين.

ويأتي الجواب واضحاً بسيطاً وهو أنه نظر إليها بإذن مالكتها. والمالك إذا أذن لشخص في النظر إلى مملوكته جاز للمأذون له النظر شرعاً في حدود إذن المالك. وهذا وإن لم يذكر في الرواية إلّا أنه أخذ مفروض التحقّق في الرواية، للتسالم الواضح في المجتمع المسلم على عدم جواز النظر إلى مملوكة الغير إلّا بإذنه. لذا كان من الواضح في ذهن الراوي أنّ السامع المسلم سوف يفهم تلقائياً وجود الإذن في النظر... ومن هنا أهمله من سرده من لفظ الرواية[1].

توقيت اقتران والدَي المهديّ عليه السلام في حياة جدّه عليه السلام:

إذاً، يتضح أنّ هذه الرواية مؤيدة للرواية الأُولىٰ واتفاقهما يكفي في الإثبات التأريخي لقصة اقتران والدَي الإمام المهديّ عليه السلام كما تقدّم، والتأريخ المستفاد من الرواية الثانية للاقتران المبارك هو الأيام الأخيرة من حياة الإمام الهادي عليه السلام أي في سنة (٢٥٤ هـ). ولهذا التأريخ أهمّية خاصّة، إذ أنّ من المعلوم أنّ اهتمام السلطة العباسية كان منصبّاً علىٰ مراقبة الإمام الهادي عليه السلام والتضييق عليه لأنّ الإمامة كانت له، واهتمام السلطة كان ينصبّ علىٰ زعيم أهل البيت في كلّ

---

(١) تأريخ الغَيبة الصغرىٰ: ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

عصر، لذلك فإنّ مراقبتها للإمام العسكري عليه السلام كانت أقلّ في حياة أبيه خاصّة وإنّ الواقع التأريخي يشهد بأنّ هوية الإمام بعد الإمام الهادي عليه السلام لم تكن معروفة بل إنّ معظم الأنظار كانت متوجّهة إلى العبد الصالح السيّد الجليل محمّد بن علي الهادي عليه السلام كخليفة لوالده.

وقد كان الإمام الهادي عليه السلام يوليه اهتماماً خاصّاً جعل الكثيرين يتوهّمون أنه هو الإمام بعد أبيه، والهدف من ذلك صرف الأنظار عن الإمام العسكري عليه السلام حفظاً لحياته وحفظاً لبقاء نسل الإمامة في بقية الله ابن الحسن العسكري المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه، ولذلك لم ينصّ الإمام الهادي على إمامة ولده العسكري عليه السلام إلّا في الأيّام الأخيرة من حياته الشريفة ولخواصّ أصحابه كما هو مسجّل في التأريخ، حتّى أنّ بعض الشيعة ظلّوا متردّدين في إمامته حتّى بعد وفاة أبيه الإمام الهادي عليه السلام (١).

ولكن إيجاد هذه الحالة من التردّد كان أهون وأقلّ ضرراً بالنسبة لحفظ الإسلام ـ بحفظ استمرار نسل الإمامة ـ من توجيه الأنظار نحو الإمام العسكري عليه السلام وتعريضه لخطر المراقبة والمضايقة التصفوية من قِبل السلطات العباسية، ونلاحظ هنا أنّ السيّد محمّد بن علي الهادي عليه السلام قد توفّي في حياة أبيه بعد أن توجّهت الأنظار كخليفةٍ له وبملاحظه صغر سنّه عند وفاته، لا يستبعد أن تكون وفاته غير طبيعية وبفعل دسّ السمّ إليه من قِبل السلطات العباسية، فتكون شهادته ـ بناءً على هذا الاحتمال ـ قرباناً لحفظ حياة أخيه العسكري وابنه المهديّ لاحقاً عليهم السلام جميعاً.

---

(١) راجع التحقيق التأريخي الّذي أورده في هذا المجال الشيخ محمّد جواد الطبسي في كتابه حياة الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٧ وما قبلها وما بعدها.

موقف السلطة تجاه الإمام العسكري بعد وفاة أبيه عليه السلام:

لكلّ ما تقدّم نفهم دقّة توقيت هذا الاقتران المبارك بين والدَي الإمام المهديّ في حياة جدّه الهادي وتأثيره في حفظ الوليد المرتقب قبل توجّه الأنظار لإمامة الإمام العسكري عليه السلام. ونلاحظ هنا أنّ الخليفة العباسي المعتزّ قد نفّذ بعد أشهر من وفاة الإمام عليّ الهادي عليه السلام عدّة محاولات لاغتيال الإمام العسكري ـ بعد اتضاح خلافته لأبيه عليه السلام ـ بهدف قطع نسله ومنع ولادة الإمام المهديّ[1]، ولكن النطفة المباركة كانت قد انعقدت دون أن تعرف السلطة بذلك ولا بهوية والدة الإمام المنتظر.

ففي ما يقارب السنة ـ وهي المدّة الّتي عاشها المعتزّ العباسي المقتول في رجب (٢٥٥هـ) بعد سمّه للإمام الهادي عليه السلام في ٣ رجب سنة (٢٥٤هـ) ـ سعىٰ إلىٰ ممارسات في التضييق بما استطاع على الإمام العسكري بعد أن اتضحت خلافته لأبيه الهادي عليه السلام فسجنه مرّتين ثمّ أمر أبا سعيد الحاجب بأخذه في طريق الكوفة وقتله هناك، ولكنّ الله تبارك وتعالىٰ أحبط هذه المؤامرة أيضاً وحفظ وصيه الإمام العسكري عليه السلام، فقد تمّ خلع المعتزّ بعد ثلاثة أيّام من إصداره هذا الأمر وقبل تحرّك أبي سعيد الحاجب لتنفيذه[2]. وخرج عن الإمام العسكري عليه السلام توقيع عند مقتله يقول فيه: هذا جزاء مَن افترىٰ على الله تبارك وتعالىٰ في أوليائهِ زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأىٰ قدرة الله ؟[3] فقد قُتل المعتزّ بعد عذاب مهين في ٣ شعبان سنة (٢٥٥هـ)[4]، أي قبل اثني عشر يوماً من ولادة

---

(١) حياة الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠٢ ـ ٣٠٦.

(٢) الكافي: ١ / ٥١٢.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠.

(٤) التنبيه والإشراف للمؤرّخ المسعودي: ٣٤٥، البداية والنهاية لابن كثير: ١١ / ١٦.

الحجّة المهديّ عجّل الله فرجه، فيكون تأريخ مقتله الثابت تأريخياً وسلوكه تجاه الإمام العسكري عليه السلام مؤيداً للتأريخ المذكور لولادة المهديّ عجّل الله فرجه.

روايات قصّة ولادة المهديّ عليه السلام:

وقد اشتملت الرواية الثانية الّتي نقلناها من كتاب دلائل الإمامة علىٰ عرض جانب من قصّة ولادة الإمام المهديّ عليه السلام فنكون قد أفتحنا بها الروايات الواردة في هذا الباب، وننقل فيما يلي الروايات الأُخرىٰ:

رواية الطبري الإمامي:

وروى الطبري الإمامي أيضاً قال: حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبدالله قال: حدّثني إسماعيل الحسني عن حكيمة ابنة محمّد بن علي الرضا عليه السلام أنها قالت: قال لي الحسن بن علي العسكري ذات ليلة أو ذات يوم: أُحبّ أن تجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنه يحدث في هذه الليلة أمر، فقلت: ما هو؟ قال: إنّ القائم من آل محمّد يولد في هذه الليلة، فقلت: ممّن؟ قال: من نرجس.

فصرتُ إليه ودخلت إلى الجواري فكان أوّل من تلقّتني نرجس، فقالت: ياعمّة كيف أنتِ؟ أنا أفديك، فقلت: لها بل أنا أفديك يا سيّدة نساء هذا العالم، فخلعت خفّي وجاءت لتصبّ علىٰ رجلي الماء فحلّفتها أن لا تفعل وقلت لها: إن الله قد أكرمك بمولود تلدينه في هذه الليلة، فرأيتها لمّا قلت لها ذلك قد لبسها ثوب من الوقار والهيبة ولم أرَ بها حملاً ولا أثر حمل، فقالت: أيّ وقت يكون ذلك؟ فكرهت أن أذكر وقتاً بعينه فأكون قد كذبت، فقال لي أبو محمّد: في الفجر الأوّل، فلمّا أفطرت وصلّيت وضعت رأسي ونمت ونامت نرجس معي في المجلس ثمّ انتبهتُ وقت صلاتنا فتأهّبتُ وانتبهتْ نرجس وتأهّبتْ، ثمّ إنّي

صلّيت وجلست أنتظر الوقت ونامت الجواري ونامت نرجس.

فلما ظننت أنّ الوقت قرب خرجت فنظرت إلى السماء وإذا الكواكب قد انحدرت وإذ هو قريب من الفجر الأوّل، ثمّ عدت فكان الشيطان خبث قلبي قال أبو محمّد: لا تعجلي فكأنه قد كان، وقد سجدتُ فسمعته يقول في دعائه شيئاً لم أدر ما هو ووقع على الثبات في ذلك الوقت، فانتبهت بحركة الجارية فقلت لها: بسم الله عليكِ، فسكنتْ إلى صدري فرمتْ به عليَّ وخرّت ساجدة فسجد الصبيُّ وقال: لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله وعليٌّ حجّة الله، وذكر إماماً إماماً حتّى انتهى إلىٰ ابنه، فقال أبو محمّد: إلىٰ ابني، فذهبت لأصلح منه شيئاً فإذا هو مسوّىً مفروغ منه، فذهبتُ به إليه فقبّل وجهه ويديه ورجليه ووضع لسانه في فمه وزقّه كما يزقّ الفرخ ثمّ قال: إقرأ. فبدأ بالقرآن من: بسم الله الرحمن الرحيم... إلى آخره.

ثمّ إنّه دعا بعض الجواري ممّن أعلم أنها تكتم خبره فنظرت ثمّ قال: سلّموا عليه وقبّلوه وقولوا استودعناك الله وانصرفوا. ثمّ قال: يا عمّة ادعي لي نرجس فدعوتها وقلت لها: إنما يدعوك لتودّعيه فودّعته وتركناه مع أبي محمّد ثمّ انصرفنا. ثمّ إنّي صرت إليه من الغد فلم أره عنده فهنّيته فقال: يا عمّة هو في ودايع الله إلى أن يأذن الله في خروجه[1].

رواية الفضل بن شاذان:

٤ ـ وروىٰ جانباً من قصّة الولادة الشيخ الثقة ابو محمّد الفضل بن شاذان

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٦٨، مدينة المعاجز: ٥٨٩، حلية الأبرار: ٢ / ٥٣٣، تبصرة الولي: ١٩، والكتب الثلاثة الأخيرة للسيّد هاشم البحراني.

المتوفي سنة (٢٦٠ هـ) المعاصر لزمن الولادة في كتابه إثبات الرجعة، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن حمزة بن الحسين بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعتُ أبا محمّد عليه السلام يقول: قد ولد وليّ الله وحجّته علىٰ عباده وخليفتي من بعدي مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر، وكان أوّل مَن غسّله رضوان خازن الجنان مع جمع من الملائكة من المقرّبين بماء الكوثر والسلسبيل، ثمّ غسّلته عمّتي حكيمة بنت محمّد بن علي الرضا عليهما السلام. فسئل محمّد بن علي بن حمزة رحمه الله عن أُمّه عليها السلام قال: أُمه مليكة الّتي يُقال لها في بعض الأيام سوسن، وفي بعضها ريحانة، وكان صقيل ونرجس من أسمائها أيضاً[1].

رواية الحضيني والمسعودي والمجلسي:

٥ ـ وروى الشيخ الحسين بن حمدان المعاصر أيضاً لولادة المهديّ عجّل الله فرجه روايةً مفصّلةً لقصّتها في كتابه «الهداية الكبرىٰ» وهي الرواية بعينها الّتي نقلها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار وصدرها بالقول: «رأيتُ في بعض مؤلّفات أصحابنا رواية هذه صورتها...» كما نقل جانباً منها الشيخ رجب البرسي في كتابه «مشارق أنوار اليقين» طبق ما نقله عنه الشيخ الحرّ العاملي في إثبات الهداة كما سيأتي لاحقاً، وسيأتي نقل نصّ رواية العلّامة المجلسي لاحقاً، لذا نكتفي بنقلها عن نقل الرواية الموجودة في كتاب «الهداية الكبرىٰ» المطبوع لتطابقهما الكامل[2].

---

(١) النجم الثاقب: ١ / ١٣٥ من الترجمة العربية.

(٢) الهداية الكبرىٰ: ٧٠، حلية الابرار ٢/٥٢٩، مدينة المعاجز: ٥٨٨، تبصرة الولي: ٢٩ ـ ٣٦.

٦ ـ وروى الشيخ المسعودي المعاصر لفترة الغَيبة الصغرىٰ في كتابه القيّم «إثبات الوصية»[١] رواية أُخرىٰ للرواية الّتي نقلها الحسين بن حمدان باختلاف يسير لا يستوجب نقل الروايتين معاً، فنكتفي بنقل رواية العلّامة المجلسي في الفقرة اللاحقة وهي كما قلنا رواية الحسين بن حمدان نفسها:

٧ ـ وروى العلّامة المجلسي في كتاب بحار الأنوار قال: رأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا رواية هذه صورتها قال: حدَّثني هارون بن مسلم عن سعدان البصري ومحمّد بن أحمد البغدادي وأحمد بن إسحاق وسهل بن زياد الآدمي وعبدالله بن جعفر عن عدّة من المشايخ والثقات عن سيّدينا أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام قالا: إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنّة في المزن فتسقط في ثمرة من ثمار الجنّة فيأكلها الحجّة في الزمان عليه السلام، فإذا استقرّت فيه فيمضي له أربعون يوماً سمع الصوت فإذا آنت له أربعة أشهر وقد حمل كتب على عضده الأيمن ﴿*وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم*﴾ فإذا ولد قام بأمر الله ورفع له عمود من نور في كلّ مكان ينظر فيه إلى الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله إليه في ذلك العمود، والعمود نصب عينه حيث تولّى ونظر.

قال أبو محمّد عليه السلام: دخلت على عمّاتي فرأيت جارية من جواريهنّ قد زيّنت تسمّى نرجس فنظرت إليها نظراً أطلته، فقالت لي عمّتي حكيمة: أراك يا سيّدي تنظر إلى هذه الجارية نظراً شديداً! فقلت لها: يا عمّة ما نظري إليها إلّا نظر التعجّب ممّا لله فيه من إرادته وخيرته، قالت لي: أحسبك يا سيّدي

---

(١) إثبات الوصية: ٢١٨.

تريدها، فأمرتها أن تستأذن أبي عليّ بن محمّد عليهما السلام في تسليمها إليّ ففعلت فأمرها عليه السلام بذلك فجاءتني بها.

قال الحسين بن حمدان: وحدّثني من أثق إليه من المشايخ عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام قال: كانت تدخل على أبي محمّد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً وأنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمّة أما إنّ الّذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين فاجعلي إفطارك معنا فقلت: يا سيّدي ممّن يكون هذا الولد العظيم؟ فقال لي عليه السلام: من نرجس يا عمّة. قال: فقالت له[1]: يا سيّدي ما في جواريك أحبُّ إليَّ منها، وقمت ودخلت إليها وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل، فانكببت على يديها فقبّلتهما ومنعتها ممّا كانت تفعله، فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثلها، فقالت لي: فديتك، فقلت لها: أنا فداك وجميع العالمين، فأنكرت ذلك، فقلت لها: لا تنكرين ما فعلت فإنّ الله سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيّداً في الدُّنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين فاستحيت.

فتأمّلتها فلم أرَ فيها أثر الحمل فقلت لسيّدي أبي محمّد عليه السلام: ما أرى بها حملاً! فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: إنّا معاشر الأوصياء لسنا نُحمل في البطون وإنّما نُحمل في الجنوب ولا نُخرج من الأرحام وإنّما نُخرج من الفخذ الايمن من أُمّهاتنا لأنّنا نور الله الّذي لا تناله الدانسات، فقلت له: يا سيّدي قد أخبرتني أنه يولد في هذه الليلة ففي أيّ وقت منها؟ قال لي: في طلوع الفجر يولد الكريم على الله إن شاء الله.

---

(١) كذا، والظاهر: قالت فقلت له.

قالت حكيمة : فأقمت فأفطرت ونمت بقرب من نرجس وبات أبو محمّد عليه السلام في صفّة في تلك الدار الّتي نحن فيها ، فلمّا ورد وقت صلاة الليل قمت ونرجس نائمة ما بها أثر ولادة فأخذت في صلاتي ثمّ أوترت فأنا في الوتر حتّى وقع في نفسي أنّ الفجر قد طلع ودخل قلبي شيء ، فصاح أبو محمّد عليه السلام من الصفّة : لم يطلع الفجر يا عمّة ، فأسرعت الصلاة وتحرّكت نرجس فدنوت منها وضممتها إليَّ وسمّيت عليها ثمّ قلت لها : هل تحسّين بشيء ؟ قالت : نعم ، فوقع عليَّ سبات لم أتمالك معه أن نمت ووقع على نرجس مثل ذلك ونامت فلم أنتبه إلّا بحسّ سيّدي المهديّ وصيحة أبي محمّد عليه السلام يقول : يا عمّة هاتي إبني إليَّ فقد قبلته ، فكشفت عن سيّدي عليه السلام فإذا أنا به ساجداً يبلغ الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب «جاء الحقُّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فضممته إليَّ فوجدته مفروغاً منه ولففته في ثوب وحملته إلى أبي محمّد عليه السلام فأخذه فأقعده على راحته اليسرى وجعل راحته اليمنى على ظهره ، ثمّ أدخل لسانه في فيه وأمرَّ بيده على ظهره وسمعه ومفاصله ، ثمّ قال له : تكلّم يا بنيّ فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأنّ علياً أميرالمؤمنين وليُّ الله ، ثمّ لم يزل يعدِّد السادة الأئمّة عليهم السلام إلى أن بلغ إلى نفسه ودعا لأوليائه بالفرج على يده ثمّ أجحم.

قال أبو محمّد عليه السلام : ياعمّة اذهبي [به] إلى أُمّه ليسلّم عليها وأتيني به ، فمضيت فسلّم عليها ورددته ثمّ وقع بيني وبين أبي محمّد عليه السلام كالحجاب فلم أرَ سيّدي ، فقلت له : يا سيّدي أين مولانا ، فقال : أخذه من هو أحقُّ به منك فإذا كان اليوم السابع فأتينا.

فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلّمت ثمّ جلست فقال عليه السلام : هلمّي ابني

فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر ففعل به كفعاله الأوّل وجعل لسانه عليه السلام في فيه ثمّ قال له : تكلّم يا بنيّ ، فقال عليه السلام : أشهد أن لا إله إلّا الله وثنّى بالصلاة على محمّد وأميرالمؤمنين والأئمّة حتّى وقف على أبيه عليه السلام ثمّ قرأ ﴿*بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنَّ على الّذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّة ونجعلَهم الوارثين* ﴿ونُمكّن لهم في الأرض ونُريَ فرعون وهامان وجنودَهما منهم ماكانوا يحذرون﴾ ثمّ قال له : اقرأ يا بنيّ ممّا أنزل الله على أنبيائه ورسله ، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية ، وكتاب إدريس ، وكتاب نوح ، وكتاب هود ، وكتاب صالح ، وصحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى ، وفرقان جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت دار أبي محمّد عليه السلام فإذا مولانا صاحب الزمان يمشي في الدار فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه عليه السلام ولا لغةً أفصح من لغته ، فقال لي أبو محمّد عليه السلام : هذا المولود الكريم على الله عزّوجلّ ، قلت له : يا سيّدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى ! فقال عليه السلام : يا عمّتي أما علمت أ نّا معشر الأوصياء ننشأُ في اليوم ما ينشأُ غيرنا في الجمعة وننشأُ في الجمعة ما ينشأُ غيرنا في السنة ؟ فقمت فقبّلت رأسه فانصرفت فعدت وتفقّدته فلم أرَه ، فقلت لسيّدي أبي محمّد عليه السلام : ما فعل مولانا ؟ فقال : يا عمّة استودعناه الّذي استودعته أُمّ موسى عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام : لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأُمّة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتّى وقفا [به] بين يدي الله عزّوجلّ فقال له : مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهديّ عبادي آليت أني بك آخذ وبك أُعطي وبك أغفر وبك أُعذّب ، أرديداه أيّها الملكان ردّاه ردّاه على أبيه رداً رفيقاً وأبلغاه ، فإنّه

في ضماني وكنفي وبعيني إلى أن أُحقُّ به الحقّ وازهق به الباطل، ويكون الدين لي واصباً.

ثمّ قالت: لمّا سقط من بطن أُمّه إلى الأرض وجِد جاثياً على ركبتيه رافعاً بسبّابتيه ثمّ عطس فقال: الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله عبداً داخراً غير مستنكفٍ ولا مستكبر. ثمّ قال عليه السلام: زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة لو أُذن لي لزال الشكّ[1].

رواية الشيخ الصدوق الأولى عن حكيمة:

وروى الشيخ الصدوق رضوان الله عليه عدّة روايات بشأن قصّة ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، منها:

٨ـ قال رحمه الله: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن رزق الله قال: حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قالت: بعث إليَّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أُمّه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لكِ. قالت: فجئت، فلمّا سلّمت وجلست جاءت تنزع

---

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ٢٥.

خفّي وقالت لي : يا سيّدتي [وسيّدة أهلي] كيف أمسيتِ ؟ فقلت : بل أنتِ سيّدتي وسيّدة أهلي. قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمّة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة. قالت : فخجلت واستحيت.

فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلمّا أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقّبة ، ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثمّ قامت فصلّت ونامت.

قالت حكيمة : وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة فهاك الأمر قد قرب. قالت : فجلست وقرأت الّم السجدة ويسّ ، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ، ثمّ قلت لها : أتحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لكِ.

قالت : فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحِسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده ، فضممته إليّ فإذا أنا به نظيفٌ متنظّفٌ فصاح بي أبو محمّد عليه السلام هلمّي إليّ ابني يا عمّة ، فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثمّ أدلس لسانه في فيه وأمرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ، ثمّ قال : تكلّم يا بنيّ ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ صلّى على أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ، ثمّ أحجم.

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أُمّه ليسلّم عليها وائتني به ، فذهبت

به فسلّم عليها ورددته فوضعته في المجلس. ثمّ قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فائتينا. قالت حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيّدي عليه السلام فلم أرَه، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيّدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الّذي استودعته أُمّ موسى موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلّمت وجلست فقال: هلمّي إليَّ ابني، فجئت بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأُولى، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: تكلّم يا بنيّ، فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وثنّى بالصلاة على محمّد وعلى أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿*ونُريد أن نمنَّ على الّذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّة ونجعلَهمُ الوارثين* ۞ *ونمكّن لهم في الأرض ونُريَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يَحذرون*﴾ قال: موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه، فقالت: صدقت حكيمة[1].

رواية الشيخ الصدوق الثانية عن حكيمة:

٩ ـ وروى رضوان الله عليه قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمّد عليه السلام بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام أسألها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة الّتي هم فيها، فقالت لي: اجلس، فجلست، ثمّ قالت: يا محمّد إنّ الله

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٢٤، وعنه بحار الأنوار: ٥١ / ٢، إعلام الورىٰ للطبرسي: ٣٩٤، البرهان للسيّد البحراني: ٣ / ٢١٨.

تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليهما السلام كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجّة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولابدّ للأُمّة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحِقّون، كي لا يكون للخلق على الله حجّة، وإنّ الحيرة لابدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام، فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمَن الحجّة من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟

فقلت: يا سيّدتي حدّثيني بولادة مولاي وغَيبته عليه السلام قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: نرجس، فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي لعلّك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمّة ولكنّي أتعجّب منها، فقلت: وما أعجبك [منها]؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّوجلّ الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأُرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام فسلّمت وجلست فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد. قالت: فقلت: يا سيّدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يشرككِ في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً. قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أيّاماً، ثمّ مضى إلى والده عليهما السلام ووجّهت بها معه.

قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمّد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده ، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي ، فقالت : يا مولاتي ناوليني خفّك ، فقلت : بل أنت سيّدتي ومولاتي ، والله لا أدفع إليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا اخدمك على بصري ، فسمع أبو محمّد عليه السلام ذلك فقال : جزاكِ الله يا عمّة خيراً ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف قال عليه السلام : لا يا عمّتاه بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّوجلّ الّذي يحيى الله عزّوجلّ به الأرض بعد موتها ، فقلت : ممّن يا سيّدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ؟ فقال : من نرجس لا من غيرها.

قالت : فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثر حبل ، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت فتبسّم ثمّ قال لي : إذاكان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل أُمّ موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها ، لأنّ فرعون كان يشقُّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة : فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت : يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا ، قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لاتقلب جنباً إلى جنب حتّى إذاكان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها فصاح [إليّ] أبو محمّد عليه السلام وقال : اقرئي عليها ﴿*إنّا أنزلناه في ليلة القدر*﴾ فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها : ما حالكِ ؟ قالت : ظهر [بي] الأمر الّذي أخبرك به مولاي ، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلّم عليّ.

قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام : لا تعجبي من

أمر الله عزّوجلّ إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً، فلم يستتمّ الكلام حتّى غيبت عنّي نرجس فلم أرَها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الّذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله [وحده لا شريك له] وأنّ جدّي محمّداً رسول الله وأنّ أبي أميرالمؤمنين. ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثمّ قال: اللّهمّ انجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.

فصاح بي أبو محمّد عليه السلام فقال: ياعمّة تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام منّي [والطير ترفرف على رأسه] وناوله لسانه فشرب منه، ثمّ قال: امضي به إلى أُمّه لترضعه وردّيه إليّ. قالت: فتناولته أُمّه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمّد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: أستودعك الله الّذي أودعته أُمّ موسى موسى. فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردَّ موسى إلى أُمّه وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿***فرددناه إلى أُمّه كي تقرَّ عينها ولا تحزن***﴾.

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكّل

بالأئمّة عليهم السلام يوفّقهم ويسدِّدهم ويربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليَّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيِّ متحرِّك يمشي بين يديه، فقلت: يا سيّدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه السلام، ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشأُون بخلاف ما ينشأُ غيرهم، وإنّ الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن أُمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّوجلّ، [و] عند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً[1] قبل مضيِّ أبي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام: مَن هذا الّذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك بأيّام قلائل، وافترق الناس كما ترى، و والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألون عنه فأُخبركم، و والله إنّي لأُريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وإنّه ليرد عليَّ الأمر فيخرج إليَّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي. وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليَّ وأمرني أن أُخبرك بالحقِّ.

قال محمّد بن عبدالله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلّا الله عزّوجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله عزّوجلّ، لأنّ الله عزّوجلّ

---

(١) قد تكون في ذلك مبالغة وصفية يُراد منها الإشارةإلى سرعة نموّه بأكثر من المتعارف، أو أنّ هيبته جعلته تراه وكأنه في هيئة الرجال. وعلىٰ أيّ حال فإنّ من الثابت في روايات من رآه في حياة أبيه عليهما السلام أنه كان سريع النموّ تعلوه هيبة تشدّ الأنظار إليه وتجعل مشاهديه يتعاملون معه كرجل كامل وليس كصبي.

قد أطلعه على ما لم يُطلع عليه أحداً من خلقه[١].

روايات أُخرىٰ للشيخ الصدوق عن آخرين:

١٠ ـ وروىٰ ﷺ عن ماجيلوية عن محمّد العطّار عن أبي عليّ الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام، فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدار جاءته فارّةً من جعفر فتزوّج بها. قال أبو عليّ: فحدّثتني أنّها حضرت ولادة السيّد عليه السلام وأنّ اسم أُم السيّد صقيل وأنّ أبا محمّد عليه السلام حدّثها بما جرى على عياله فسألته أن يدعو لها بأن يجعل منيّتها قبله، فماتت قبله في حياة أبي محمّد عليه السلام و على قبرها لوح عليه مكتوب: هذا قبر أُمّ محمّد.

قال أبو عليّ: وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لمّا ولد السيّد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء ورأت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك فضحك، ثمّ قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به وهي أنصاره إذا خرج[٢].

١١ ـ وروىٰ ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلوية وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنهما قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوري عن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر عليهم السلام عن السيّاري قال: حدّثتني نسيم ومارية قالتا: إنّه لمّا سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أُمّه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٢٦، بحار الأنوار: ٥١ / ١١، حلية الأبرار: ٢ / ٥٢٤، الصراط المستقيم: ٢ / ٢٣٤، تبصرة الولي: ٩ ـ ١٥.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٣١، بحار الأنوار: ٥١ / ٥، حلية الأبرار: ٢ / ٥٤٣، إثبات الهداة: ٣ / ٦٦٨.

فقال : الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله ، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشكّ.

قال إبراهيم بن محمّد بن عبدالله : وحدّثتني نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قالت : قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله ، قالت نسيم : ففرحت بذلك ، فقال لي عليه السلام : ألا أُبشّرك في العطاس فقلت : بلى [يا مولاي] فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيّام[1].

١٢ ـ وروىٰ رحمه الله قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن خليلان قال : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن غياث بن أسيد قال : شهدت محمّد بن عثمان العمري قدّس الله روحه يقول : لمّا ولد الخلف المهديّ عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى أعنان السماء ، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالىٰ ذكره ، ثمّ رفع رأسه وهو يقول : شهد الله أنه لا إله إلّا هو والملائكة وأُولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم ، إنّ الدين عند الله الإسلام. قال : وكان مولده يوم الجمعة[2].

١٣ ـ وروىٰ رحمه الله بهذا الإسناد عن محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه أنه قال : ولد السيّد عليه السلام مختوناً ، وسمعتُ حكيمة تقول : لم يُرَ بأُمّه دمٌ في نفاسها ، وهكذا سبيل أُمّهات الأئمّة عليهم السلام[3].

---

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٣٠ و ٤٤١ بسند آخر، بحار الأنوار : ٥١ / ٥، غَيبة الطوسي : ١٣٩ باختلاف يسير، وسائل الشيعة : ٨ / ٤٦١، الهداية الكبرىٰ : ٨٧ باختلاف، إثبات الوصية : ٢٢١ نحوه، إثبات الهداة : ٣ / ٦٦٨، وغيرها.

(٢) كمال الدين : ٢ / ٤٣٣.

(٣) المصدر السابق.

١٤ ـ وروىٰ رضوان الله عليه قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن الفرج المؤذّن ﷺ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الكرخي قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول: رأيت صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمرُ ليلة البدر، ورأيت على سرَّته شعراً يجرى كالخطّ، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمّد عليه السلام عن ذلك فقال: هكذا ولد وهكذا ولدنا، ولكنا سنمرّ الموسى عليه لإصابة السنّة[1].

روايات الشيخ الطوسي عن حكيمة:

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغَيبة عدّة روايات مسندة بشأن قصّة ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، نذكر منها:

١٥ ـ ما رواه بسنده قال: اخبرني ابن أبي جيّد عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الصفّار محمّد بن الحسن القمي عن أبي عبدالله المطهري عن حكيمة بنت محمّد بن علي الرضا قالت: بعث إليَّ أبو محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان وقال: يا عمة اجعَلي الليلة إفطارك عندي، فإنّ الله عزّوجلّ سيسرّك بوليّه وحجّته على خلقه خليفتي من بعدي، قالت حكيمة: فتداخلني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي عليَّ وخرجت من ساعتي حتّى انتهيت إلى أبي محمّد عليه السلام وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله، فقلت: جعلت فداك يا سيّدي الخلف ممّن هو؟ قال: من سوسن، فأدرت طرفي فيهنّ فلم أرَ جارية عليها أثر غير سوسن.

قالت حكيمة: فلمّا أن صلّيت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة

---

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٤.

فأفطرت أنا وسوسن وباتيتها في بيتٍ واحد فغفوت غفوة ثمّ استيقظت فلم أزل مفكّرة فيما وعدني أبو محمّد عليه السلام من أمر وليّ الله عليه السلام فقمت قبل الوقت الّذي كنت أقوم في كلّ ليلة للصلاة فصلّيت صلاة الليل حتّى بلغت إلى الوتر فوثبت سوسن فزعة وخرجت فزعة وأسبغت الوضوء ثمّ عادت فصلّت صلاة الليل وبلغت إلى الوتر فوقع في قلبي أنّ الفجر قد قرب، فقمت لأنظر فاذا بالفجر الأوّل قد طلع فتداخل قلبي الشكّ من وعد أبي محمّد عليه السلام، فناداني من حجرته: لا تشكّي وكأنكِ بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمّد عليه السلام ممّا وقع قلبي ورجعت إلى البيت وأنا خجلة فاذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها علىٰ باب البيت فقلت: بأبي أنتِ وأُمّي هل تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة إني لأجد أمراً شديداً، قلت: لا خوف عليك إن شاء الله تعالى، وأخذت وسادة فالقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة فقبضت على كفّي وغمزت غمزة شديدة ثمّ أنّت أنّةً وتشهّدت ونظرت تحتها فإذا أنا بوليّ الله صلوات الله عليه متلقّياً الأرض بمساجده، فأخذت بكتفيه فاجلسته في حجري فإذا هو نظيف مفروغ منه.

فناداني أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة هلمّي فائتيني بابني فأتيته به فتناوله فأخرج لسانه فمسح عينيه ففتحا ثمّ أدخله في فيه فحنّكه ثمّ أدخله في أُذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى وليّ الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بني انطق بقدرة الله، فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله الرحمن الرحيم ﴿*ونريد أن نمّن على الّذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّةً ونجعلَهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض ونُريَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا*

يحذرون﴾ وصلّى على رسول الله ﷺ وعلى أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتّى انتهى إلى أبيه.

فناولنيه أبو محمّد عليه السلام وقال: يا عمة ردّيه إلى اُمّه حتّى تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فرددته إلى اُمه وقد انفجر الفجر الثاني فصلّيت الفريضة وعقبت إلى أن طلعت الشمس ثمّ ودّعت أبا محمّد عليه السلام وانصرفت إلى منزلي.

فلمّا كان بعد ثلاث اشتقت إلى وليّ الله فصرت إليهم فبدأت بالحجرة الّتي كانت سوسن فيها فلم أرَ أثراً ولا سمعت ذكراً، فكرهت أن أسأل فدخلت على أبي محمّد عليه السلام فاستحييت أن أبدأ بالسؤال فبدأني فقال: هو يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وغَيبه حتّى يأذن الله له، فإذا غيّب الله شخصي وتوفّاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً فإنّ وليّ الله يغيّبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتّى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه، ﴿***ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً***﴾[1].

١٦ ـ وقال رحمه الله: وبهذا الإسناد (أي الإسناد المذكور قبله) عن محمّد بن الحسن ابن الوليد عن محمّد بن يحيى العطّار عن محمّد بن حمويه الرازي عن الحسين ابن رزق الله عن موسى بن محمّد بن جعفر قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد عليها السلام بمثل معنى الحديث الأوّل إلّا أنها قالت: فقال لي أبو محمّد عليه السلام: يا عمّة إذا كان اليوم السابع فائتينا، فلمّا أصبحت جئت لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام وكشفت عنه الستر لأتفقّد سيّدي فلم أرَه فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيّدي؟ فقال: يا عمّة استودعناه الّذي استودعت اُمّ موسى. فلمّا كان اليوم السابع جئت فسلّمت

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٤٠، بحار الأنوار: ٥١ / ١٧، البرهان للمتقي الهندي: ٣ / ٢١٨، وغيرها.

وجلست فقال : هلمّوا ابني ، فجيء بسيّدي وهو في خرق صفر ففعل به كفعله الأوّل ، ثمّ أدلىٰ لسانه في فيه كأنما يغذيه لبناً وعسلاً ، ثمّ قال : تكلّم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وثنّىٰ بالصلاة على محمّد وعلى الأئمّة عليهم السلام حتّى وقف على أبيه ثمّ قرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿*ونريد أن نمنّ على الّذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّة ونجعلَهم الوارثين* ـ إلى قوله تعالى : *ماكانوا يحذرون*﴾ (١).

١٧ ـ وقال رضوان الله عليه : وفي رواية أُخرى عن جماعة من الشيوخ أنّ حكيمة حدّثت بهذا الحديث وذكرت أنه كان ليلة النصف من شعبان وأنّ أُمّه نرجس وساقت الحديث إلى قولها : فاذا أنا بحسّ سيّدي وبصوت أبي محمّد عليه السلام وهو يقول : يا عمّتي هاتي ابني إليّ فكشفت عن سيّدي فاذا هو ساجد مستلقياً الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب «**جاء الحقُّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً**» فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه فلففته في ثوب وحملته إلى أبي محمّد عليه السلام وذكروا الحديث إلى قوله : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين حقّاً ثمّ لم يزل يعدُّ السادة الأوصياء إلى أن بلغ إلى نفسه ودعا لأوليائه بالفرج على يديه ثمّ أحجم.

وقالت : ثمّ رفع بيني وبين أبي محمّد كالحجاب فلم أرَ سيّدي فقلت لأبي محمّد : يا سيّدي أين مولاي ؟ فقال : أخذه مَن هو أحقُّ منك ومنّا ، ثمّ ذكروا الحديث بتمامه وزادوا فيه : فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت على أبي محمّد عليه السلام فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه ولا لغةً أفصح من لغته ، فقال أبو محمّد : هذا المولود الكريم على الله عزّوجلّ ، فقلت : سيّدي

---

(١) غَيبة الطوسي : ١٤٢ ونقلتها عنه مصادر أُخرىٰ.

أرى من أمره ما أرىٰ وله أربعون يوماً!! فتبسّم وقال: يا عمّتي أما علمت انّا معاشر الأئمّة ننشأُ في اليوم ما ينشأُ غيرنا في السنة، فقمت فقبّلت رأسه وانصرفت ثمّ عدت وتفقّدته فلم أرَه فقلت لأبي محمّد عليه السلام: ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمّة استودعناه الّذي استودعت أُمّ موسىٰ[1].

١٨ ـ وروىٰ رحمه الله بسنده قال: عن أحمد بن علي الرازي عن محمّد بن علي عن علي بن سميع بن بنان عن محمّد بن علي بن أبي الداري عن أحمد بن محمّد عن أحمد بن عبدالله عن أحمد بن روح الأهوازي عن محمّد بن إبراهيم عن حكيمة بمثل معنى الحديث الأوّل إلّا أنه قال:

قالت: بعث إليَّ أبو محمّد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقلت له: يابن رسول الله من أُمّه؟ قال: نرجس. قالت: فلمّا كان في اليوم الثالث اشتدّ شوقي إلى وليّ الله فأتيتهم عائدة فبدأت بالحجرة الّتي فيها الجارية فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة النفساء وعليها أثواب صفر وهي معصّبة الرأس فسلّمت عليها والتفتّ إلى جانب البيت وإذا بمهد عليه أثواب خضر فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الأثواب.

فإذا أنا بوليّ الله نائم على قفاه غير مخروم ولا مقموط ففتح عينيه وجعل يضحك ويناجيني بإصبعه، فتناولته وأدنيته إلى فمي لأُقبّله فشممت منه رائحة ما شممت قطّ أطيب منها، وناداني أبو محمّد عليه السلام: يا عمّتي هلمّي فتاي إليَّ، فتناوله وقال: يا بني انطق... وذكر الحديث.

قالت: ثمّ تناولته منه وهو يقول: يا بني استودعك الذي استودعته امّ موسى، كن في دعة الله وستره وكنفه وجواره، وقال: ردّيه إلى أُمّه يا عمّة واكتمي خبر

---

(١) غَيبة الطُوسي: ١٤٣.

هذا المولود علينا ولا تخبري به أحداً حتّى يبلغ الكتاب أجله، فأتيت أُمّه وودّعتهم... وذكر الحديث إلى آخره.

ورواه أيضاً عن أحمد بن علي الرازي عن محمّد بن علي عن حنظلة بن زكريا قال: حدّثني الثقة عن محمّد بن علي بن بلال عن حكيمة بمثل ذلك[1].

رواية للشيخ الطوسي عن قابلة أُخرىٰ:

وروىٰ رضوان الله عليه بسنده عن أحمد بن عليّ الرازي عن محمّد بن عليّ عن حنظلة بن زكريا قال: حدّثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عامّياً بمحلّ من النصب لأهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقاً لي يظهر مودّة بما فيه من طبع أهل العراق، فيقول كلّما لقيني: لك عندي خبر تفرح به ولا أُخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإيّاه موضع خلوة، فاستقصيت عنه وسالته أن يخبرني به، فقال:

كانت دورنا بسرّ من رأى مقابل دار ابن الرضا ـ يعني أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام ـ فغبت عنها دهراً طويلاً إلى قزوين وغيرها، ثمّ قُضي لي الرجوع إليها، فلمّا وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلّفته من أهلي وقراباتي إلّا عجوزاً كانت ربّتني ولها بنت معها وكانت من طبع الأوّل مستورة صائنة لا تُحسن الكذب وكذلك مواليات لنا بقين في الدار، فأقمت عندهنّ أياماً ثمّ عزمت الخروج، فقالت العجوزة كيف تستعجل الانصراف وقد غبت زماناً؟ فأقم عندنا لنفرح بمكانك، فقلت لها على جهة الهزء: أُريد أن أصير إلى كربلاء، وكان الناس للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة، فقالت: يا بنيّ اعيذك بالله

---

(١) غَيبة الطوسي: ١٤٣.

أن تستهين ما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء، فإنّي أُحدّثك بما رأيته بعيني بعد خروجك من عندنا بسنتين.

كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز ومعي ابنتي وأنا بين النائمة واليقظانة، إذ دخل رجل حسَن الوجه نظيف الثياب طيّب الرائحة فقال: يا فلانة يجيئك الساعة من يدعوك في الجيران، فلا تمتنعي من الذهاب معه ولا تخافي، ففزعت فناديت ابنتي، وقلت لها: هل شعرت بأحد دخل البيت؟ فقالت: لا، فذكرت الله وقرأت ونمت، فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففزعت وصحت بابنتي فقالت: لم يدخل البيت [أحد] فاذكري الله ولا تفزعي، فقرأت ونمت.

فلمّا كان في الليلة الثالثة جاء الرجل وقال: يا فلانة قد جاءك مَن يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه، وسمعت دقّ الباب فقمت وراء الباب وقلت: مَن هذا؟ فقال: افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه إزار فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمّة، فادخلي، ولفّ رأسي بالملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها، فإذا بشقاق مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق، فرفع الخادم طرفه، فدخلت وإذا امرأة قد أخذها الطلق وامرأة قاعدة خلفها كأنها تقبلها.

فقالت المرأة: تعيننا فيما نحن فيه، فعالجتها بما يعالج به مثلها، فما كان إلّا قليلاً حتّى سقط غلام فأخذته على كفّي وصحت: غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أُبشّر الرجل القاعد، فقيل لي: لا تصيحي، فلمّا رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفّي، فقالت لي المرأة القاعدة: لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولفّ رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار وردّني إلى داري وناولني

صرّة وقال لي : لا تخبري بما رأيتِ أحداً.

فدخلت الدار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة بعد، فأنبهتها وسألتها : هل علمت بخروجي ورجوعي ؟ فقالت : لا، وفتحت الصرّة في ذلك الوقت وإذا فيها عشرة دنانير عدداً، وما أخبرت بهذا أحداً إلّا في هذا الوقت لمّا تكلّمت بهذا الكلام على حدّ الهزء فحدّثتك إشفاقاً عليك، فإنّ لهؤلاء القوم عند الله عزّوجلّ شأناً ومنزلة، وكلّ ما يدّعونه حقّ.

قال : فعجبت من قولها وصرفته إلى السخريّة والهزء، ولم أسألها عن الوقت، غير أني أعلم يقيناً أني غبت عنهم في سنة نيّف وخمسين ومائتين ورجعت إلى ستر من رأى في وقت أخبرتني العجوزة بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبيد الله بن سليمان لمّا قصدته.

قال حنظلة : فدعوت بأبي الفرج المظفّر بن أحمد حتّى سمع معي منه هذا الخبر[1].

عرض تحليلي للسيّد محمّد الصدر لقصّة الولادة:

قبل أن نسجّل ملاحظاتنا على الروايات المتقدّمة نرىٰ من المفيد أن ننقل أوّلاً العرض التحليلي لها الّذي أورده السيّد محمّد الصدر في كتابه «تأريخ الغَيبة الصغرىٰ» حيث يقول :

... ومهما يكن من أمر فالمهمّ الآن أن نحمل فكرة عمّا تدلّنا عليه الروايات من حوادث ولادة الإمام المهديّ عليه السلام :

إنّ الإمام العسكري عليه السلام تزوره عمّته حكيمة في يوم من الأيّام، وتبقى عنده

---

(١) غَيبة الطوسي : ١٤٤.

إلى المساء. وحين تريد أن تنصرف يرجوها الإمام عليه السلام أن تبيت في داره هذه الليلة، فإنّه سيولد فيها المولود الكريم على الله عزّوجلّ، حجّة الله في أرضه، فتسأله العمّة: ومَن اُمّه؟ فيقول الإمام عليه السلام: نرجس، فتنفي العمّة أن يكون بنرجس أثر للحمل، فيؤكد لها الإمام عليه السلام ذلك قائلاً: هو ما أقول لك، فتفحصها العمّة جيداً وتقلبها ظهراً لبطن فلا تجد أثر الحمل. فتعود فتخبره تارةً اُخرى، فيبتسم الإمام عليه السلام ويعطيها الحجّة الواضحة والمبرّر الإلهي الصحيح في ذلك قائلاً: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل... لأنّ مثلها كمثل اُمّ موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام. وهذا نظير موسى عليه السلام.

حكمة اللجوء إلى الإعجاز في حفظ الوليد:

وحاصل البرهان الّذي يتضمّنه كلام الإمام عليه السلام بعد إيضاح مقدّماته هو: أنّ الله تبارك وتعالى اقتضت حكمته الأزلية أن يستهدف في خلق البشرية هدايتها وإرشادها واخراجها من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿***وما خلقت الجنّ والأنس إلّا ليعبدون***﴾[1]. ولأجل هذا الهدف الأعلى كانت بعثات الأنبياء والرسل مبشّرين ومنذرين. ومن هنا كان وعد الله القاطع بإقامة دولة الحقّ على الأرض. فإنّ الأرض لله يرثها عباده المتّقون.

والهدف الإلهي إذا كان لزومياً ومهمّاً توصّل الله تعالى إليه بقدرته بما شاء من الوسائل والطرق، فإنّه القادر على كلّ شيء الّذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون. فإن كان في الإمكان تحقّق الهدف بالطريق الطبيعي فهو، وإلّا توصّل الله تعالى

---

(١) الذاريات: ٥٦.

إلى إيجاده عن طريق خرق النظام الكوني الطبيعي بالمعجزات. كما تحدّثنا عنه وفصّلنا القول فيه في رسالتنا عن المعجزة في المفهوم الإسلامي وأهون بالجهد البشري أن يكون حائلاً أو مانعاً بين إرادة الله تعالى وبين تنفيذ ما يريده من الأهداف في خلقه.

وإذ يكون ضغط السلطات الحاكمة عالياً، ويكون لوجود الفرد المطارد أثر مهمّ في تحقّق الهدف الإلهي، ولم يمكن حفظه من السلطات بطريق طبيعي، إذاً يتعيّن حفّظه بطريق إعجازي... توصّلاً إلى الهدف الكبير وهو هداية البشرية في مستقبل الدهر.

وبين يدينا الآن مثالان لذلك، أحدهما: النبيّ موسى بن عمران على نبيّنا وآله وعليه السلام، فإنّ الله تعالى حين تعلّق غرضه المهمّ الملزم بهداية البشرية به في زمان مستقبل... وكان ذلك متوقّفاً على ولادته صحيحاً سالماً ولم يكن ذلك ممكناً للضغط العالي المتوجه من قِبل سلطات فرعون يومئذٍ. إذاً يتعين حفظه بطريق إعجازي تحفّظاً على الغرض الإلهي الكبير الّذي سيكون موسى عليه السلام المسؤول الرئيسي لتنفيذه وتطبيقه في حينه.

المثال الثاني: الإمام المهديّ عليه السلام الّذي تعلّق الغرض الإلهي المهمّ الملزم بهداية البشرية به في الزمان المستقبل وتنفيذ وعد الله تعالى بدولة الحقّ على يده. وذلك يتوقّف على ولادته وبقائه سالماً. ومن هنا أفاض الله تعالى عنايته الخاصّة وارادته اللانهائية، تحفّظاً على غرضه الكبير وتحدّياً للجهد البشري المتواضع الّذي تبذله السلطات... بإقامة المعجزة في إخفاء الحمل من ناحية وفي بقائه أمداً طويلاً من الدهر من ناحية ثانية.

وحيث كان المثال الأوّل واضحاً في أذهان المسلمين، إذاً فلا بُعد في قدرة الله

تعالى أن يقوم بذلك بالنسبة إلى المهديّ عليه السلام أيضاً.

والمعجزة في إخفاء الحمل يكون في الأرجح على هذا الترتيب: وهو أنّ النطفة خلال مدّة الحمل تنمو ببطء شديد أو لا تنمو على الإطلاق. ثمّ إنّها قبل الولادة بوقت قصير قد لايزيد على دقائق، تنمو بسرعة حتّى يكتمل الجنين، ويكون قابلاً للميلاد، في الجوّ السرّي الخاصّ البعيد عن أعين السلطات.

وبذلك لا يتمكّن أحد من الفاحصين حتّى القوابل خلال المدّة الاعتيادية للحمل... من التعرّف على وجوده، فضلاً عن مجرّد النظر، وذلك لأنّ الطبّ إلى يومنا الحاضر عاجز عن التعرّف إلى الحمل في شهره الأوّل، فكيف بالعصور السابقة... عصور الخلافة العباسية. فلو بقي الجنين بإرادة الله تعالى على شكله في الشهر الأوّل طيلة مدّة الحمل لم يتمكّن أحد أن يخمّن وجود الحمل على الإطلاق في تلك العصور.

توقيت الولادة وخفاؤها:

ولا يخفانا أيضاً ما في التوقيت في الفجر من أهمّية خاصّة في زيادة الحذر والخفاء، فإنّ هذه العائلة كانت في ذلك الوقت في يقظة. وكلّ من يتولّى السلطة والتجسّس يغط في نوم عميق.

ثمّ إنّ حكيمة إذ تسمع تأكيد الإمام عليه السلام تعود إلى نرجس فتخبرها بما قال وتسألها عن حالها، فتقول نرجس: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا. ثمّ إنّ نرجس نامت واشتغلت حكيمة بالصلاة، لكي تؤدّي صلاة الليل، وجلست للدعاء عقيب الصلاة، وهي في كلّ ذلك ترقب نرجس. فلاتجد عليها إلّا النوم الهادي لا تقلب جنباً عن جنب. وهناك من الأخبار ما يدلّ على أنّ نرجس نفسها قامت من نومتها فأدّت صلاة الليل ثمّ نامت مرّة أُخرىٰ. وهي لا تحسّ بشيء.

حتّى إذا كان وقت طلوع الفجر وثبت نرجس من نومها فزعةً فضمّتها حكيمة إلى صدرها وقالت لها: اسم الله عليك، هل تحسّين بشيء؟ قالت: نعم يا عمّة. أقول: نعرف من ذلك أنّ جنينها قد كبر واكتمل، وتمّ هذا في دقائق أو أقل، وهذا يفسّر لنا وثوبها من نومها فزعة.

وهنا يأمر الإمام عليه السلام حكيمة بأن تقرأعليها سورة الدخان الّتي تبدأ بقوله تعالى: ﴿*بسم الله الرحمن الرحيم * حمَ * والكتاب المبين * إنّا انزلناه في ليلةٍ مباركة إنّا كنا منذرين * فيها يُفرَق كلّ أمرٍ حكيم * أمراً من عندنا إنّا كنا مرسِلين*﴾[1] ولا يخفى ما في قراءة هذه الآيات من المناسبة لمقتضى الحال.

وحينما يحين وقت الولادة يحدث نوع من الغموض بين الامرأتين بحيث لا تطّلع حكيمة على نرجس، وقد عبّر عن ذلك في بعض الروايات بالفترة... وهي نوع من الغفلة أو النعاس... أصابتهما معاً. وعبّر عنه في رواية أُخرى بقول حكيمة: حتّى غيّبت عنّي نرجس فلم أرَها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب. والمعنى المفهوم منها واحد، والغرض منه هو عدم الاطّلاع على نرجس حين خروج الإمام عليه السلام.

لا غرابة في كلام الإمام عليه السلام عند ولادته:

وتنتبه حكيمة فتجد الإمام المهديّ عليه السلام ساجداً على الأرض يقول شيئاً من الكلام، يعطي به المفهوم الواعي الكبير الّذي خلقه الله من أجله والغرض الّذي أوكله إليه والوعد العظيم الّذي أناطه به. لكن الروايات تختلف في اللفظ الّذي قاله. في إحداها أنه قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ جدّي محمّد رسول الله وأنّ

---

(١) الدُخَان: ١ ـ ٥.

أبي أميرالمؤمنين. ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه. ثمّ قال: اللّهمّ انجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي، وأملأ الأرض بي عدلاً. وفي رواية أُخرى: أنه قال: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين. زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة، ولو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ. وفي رواية ثالثة. أنه عليه السلام تلا قوله تعالى ﴿*شهد الله أنه لا إله إلّا هو والملائكة وأُولو العلم*... إلى آخر الآية﴾[1]. وفي رواية رابعة: أنه تلا قوله تعالى: ﴿*ونريد أن نمنّ على الّذين استُضعِفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّةً ونجعلَهُم الوارثين * ونُمكّنَ لهم* ... إلى آخر الآية﴾[2].

كلام عيسى عليه السلام وهو في المهد:

ونحن كمسلمين لا ينبغي أن نستغرب ذلك أو نستنكره، فإنّه ليس بدعاً في الدهر، وليس شاذّاً في أفعال الله تعالى وقدرته الكبرى. وهذا القرآن يصرّح بكلّ وضوح بنطق عيسى بن مريم في المهد: ﴿*قال إنّي عبدُ الله آتانيَ الكتابَ وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أين ماكنت... ويوم أُبعثُ حيّاً*﴾[3] إذن فهو نبيّ في صغره أيضاً، والمهديّ عليه السلام له الشبه به من كلتا الناحيتين. أمّا النطق فباعتبار هذا الّذي سمعناه. وأمّا الإمامة في الصغر فلأنه تولّاها وعمره خمس سنوات بعد وفاة أبيه عام (٢٦٠ هـ).

وينزل الحجّة المهديّ عليه السلام إلى الأرض بدون دماء نظيفاً مفروغاً منه. فيستدعي به أبوه عليه السلام فتحمله حكيمة إليه، فيأخذه ويضع لسانه في فيه ويمرّ يده

---

(١) آل عمران: ١٨.

(٢) القصص: ٥ و ٦.

(٣) مريم: ٣٠ ـ ٣٣.

على عينيه وسمعه ومفاصله، ثمّ يقول له: تكلّم يا بني، فيقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله. ثمّ صلّى على أميرالمؤمنين وعلى الأئمّة إلى أن وقف على أبيه، ثمّ أحجم.

أقول: والروايات تنسب إليه عليه السلام بعد ميلاده كلاماً واحداً، ولكنها تختلف في زمانه. فالأكثر أنه تكلّم عند أوّل ولادته، وواحدة منها تقول أنه تكلّم بعد حمله إلى أبيه ـ وهو ما نقلناه أخيراً ـ. ويكون مقتضى الجمع بين الروايات أنه قد تكلّم مرّتين، باعتبار أنّ كلّ رواية أثبتت شيئاً لم تنفه الرواية الأُخرى. إلّا أنّ النتيجة ـ وهي تكلّمه مرّتين ـ تكون منافيةً مع فحوى سائر الروايات، فالأرجح هو الأخذ بالروايات الأكثر وهو أنه تكلّم بكلام واحد بعد ولادته مباشرة. فإنّها بتعدّدها تكفي للإثبات التأريخي، وإن كان القطع بمثل هذه المسألة ممّا لا حاجة إليه من الناحية الدينية أو الاجتماعية.

والمفهوم من سياق أكثر الروايات أنه لم يكن حال ولادة المهديّ إلّا أُمّه وحكيمة، وكان والده يشتغل بالصلاة والدعاء في طرفٍ آخر من الدار، مراقباً للوضع عن كثب. إلّا أنّ هناك رواية تصرّح باستقدام عجوز قابلة من جيرانهم بشكلٍ غامضٍ شديد الكتمان، للقيام بالتوليد[1]، وفي هذا منافات لأكثر الروايات، ومعه فالأرجح الأخذ بالأكثر دون هذه الرواية[2].

---

(١) انظر الغَيبة للشيخ الطوسي: ١٤٥. واعلم أنّ ما ذكرناه من قصّة الميلاد مستقى من روايات عديدة، موجودة ـ في الأغلب ـ في كمال الدين للشيخ الصدوق. إلّا أنه ممّا يساعد على سعة الاطلاع في هذا الصدد مراجعة كتاب الغَيبة للشيخ الطوسي والخرائج والجرائح للقطب الراوندي، والبحار للعلّامة المجلسي: ١٣، ومنتخب الأثر للصافي، وغيرها.

(٢) تأريخ الغَيبة الصغرى: ٢٦٢ ـ ٢٦٨، ولدينا ملاحظة فيما يرتبط بحضور الولادة القابلة العجوز من جيران بيت الإمام العسكري عليه السلام، سنوردها ضمن الملاحظات الآتية في الفقرة اللاحقة.

ملاحظات على الروايات المتقدّمة:

يمكن تسجيل الملاحظات التالية على الروايات المتقدّمة :

١ ـ من الواضح في النصوص المتقدّمة أنّ ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه قد احيطت بجميع العوامل اللازمة للحفاظ على إخفائها عن أعين السلطات العباسية الّتي كانت تترصّد للقضاء على الوليد لأنها تعلم بأنه هو المهديّ الموعود. وقد تقدّم الحديث مفصّلاً عن هذه القضية في الفصل الثالث ورأينا أنّ الأحاديث الشريفة قد تنبّأت بخفاء ولادة المهديّ عليه السلام مسبقاً.

تصديق كيفية الولادة لما أخبرت عنه الأحاديث:

ونلاحظ في هذه الروايات أنها صدّقت ما أخبرت عنه الأحاديث الشريفة بشأن خفاء الولادة، والعوامل الّتي توفّرت فيها لإخفاء الولادة متنوّعة، منها عدم إخبار أحد بأصل الحمل بل وعدم ظهور آثار الحمل إلّا قبيل الولادة بوقت قصير، وعدم إخبار حتّى السيّدة الجليلة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام وعمّة الإمام العسكري عليه السلام والّتي كان لها دور مهمّ في تربية والدة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وفي انتقالها إلى بيت الإمام العسكري عليه السلام إلّا قبل ساعات من وقوع الولادة، وقد لاحظنا في الروايات المتقدّمة استغرابها من عدم ظهور آثار الحمل على والدة الإمام المهديّ عندما أخبرها والده عليه السلام بأنّ هذه الليلة سيشهد فجرها ولادة المهديّ الموعود.

ومن هذه العوامل اختيار توقيت «قبيل الفجر» كزمنٍ للولادة كما تقدّم في تعليقة السيّد الصدر، ومنها التشديد على القابلة العجوز الّتي استقدمها الإمام العسكري عليه السلام لحضور الولادة، بكتمان الخبر وبعد إظهار جملة من المعجزات

الّتي تدفعها للالتزام بهذه الوصية في الفترة اللازمة.

وقد لاحظنا في الروايات المتقدّمة أنّ بعض العوامل المذكورة تدخّلت المعجزة الإلهية لإيجادها، وهذا الأمر مفهوم في ظلّ الضرورات الرسالية لحفظ الوليد كما لاحظنا في توضيحات السيّد محمّد الصدر.

توفير العوامل المعرفة بأنّ الوليد هو المهديّ الموعود:

٢ ـ ويُلاحظ في الروايات المتقدّمة اشتمالها على ذكر مجموعة من الكرامات المقترنة بالولادة مثل النور الساطع عند الولادة، وحضور الملائكة، وولادة الإمام مختوناً، وتكلّمه عند ولادته وغير ذلك. ويمكن اعتبار هذه الكرامات بمثابة العوامل المعرّفة بهوية الوليد، وأنه الإمام المعصوم المعدّ لإظهار الإسلام على الدين كلّه، وهو الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما أن تملأ ظلماً وجوراً.

وتشير بعض الروايات المتقدّمة إلى هذا الأمر عندما تقرن ذكر ولادة الإمام مختوناً وإمرار الموسي عليه إجراءً للسنّة بأنّ هذا هو شأن سائر الأئمّة[1]، أو خلوّ الوالدة من دم النفاس بأنّ هذا هو شأن أُمّهات الأئمّة عليهم السلام.

الحاجة إلى إظهار بعض الكرامات عند الولادة:

وتتضح أهمّية توفير هذه العوامل المعرّفة بهوية الوليد بملاحظة خفاء الولادة والتشكيكات الّتي يثيرها بشأن وجود الإمام خاصّة مع غَيبته لاحقاً الّذي يستلزم ذكر هذه العوامل لمواجهة هذه التشكيكات.

---

(١) راجع ما رواه الشيخ الصدوق عن الإمام الكاظم عليه السلام بهذا الشأن في كمال الدين: ٢ / ٤٣٣.

ولا يخفىٰ أنّ ظهور مثل هذه الكرامات ليس مستغرباً مع وجود نظائر له في تأريخ الأنبياء عليهم السلام وفي ولادات الأئمّة عليهم السلام كما تقدّم وإن لم يسجّلها التأريخ، باستثناء ما ورد من كرامات في قصّة ولادة السيّدة الزهراء والإمام علي والحسنين عليهما السلام، ولعلّ السبب في عدم ذكرها هو عدم الحاجة الماسة إليها كما هو الحال مع الإمام المهديّ عجّل الله فرجه إذ لم يكن ثمّة تشكيك تجاه وجود وإمامة الأئمّة السابقين.

قضية حضور القابلة العجوز من جيران الإمام العسكري عليه السلام:

٣ ـ تفرّد الشيخ الطوسي رحمه الله بذكر رواية تقدّم نقلها تتحدّث عن حضور قابلة عجوز من جيران الإمام العسكري وولادة ابنه المهديّ عليه السلام، وقد لاحظنا عدم ترجيح السيّد الصدر للأخذ بهذه الرواية في ذيل ما نقلناه عنه آنفاً، إلّا أننا لا نرىٰ تعارضاً بينها وبين الروايات الأُخرىٰ المنقولة عن السيّدة حكيمة، بل إنّ ما في هذه الرواية تأييدٌ لما روته السيّدة حكيمة فيما يتعلّق بزمان الولادة والسرّية الّتي أُحيطت بها وحضور حكيمة في الولادة وما جرىٰ من كراماتٍ أثناءها.

ولعلّ في تعمّد الإمام العسكري عليه السلام إحضار هذه المرأة الصالحة من الجيران محاولة لإضافة شاهد آخر من شهود الولادة من خارج بيت الإمام العسكري عليه السلام بل ومِن غير شيعته، ومعلومٌ أنّ لتثبيت هذه الشهادة وتسجيلها في المصادر المعتبرة قيمة تأريخية مهمّة في الإثبات التأريخي لحادثة الولادة خاصّة وأنّ الناقل المباشر لهذه الرواية عن القابلة العجوز ليس من المعتقدين بإمامة أهل هذا البيت عليهم السلام، وبالتالي فلا مصلحة له من وضع مثل هذه الرواية.

اختلاف الروايات في بعض التفصيلات:

٤ ـ من الملاحظ في الروايات المتقدّمة وجود بعض الاختلافات بينها فيما يرتبط ببعض تفصيلات قصّة وكيفية الولادة، إلّا أنّ مثل هذه الاختلافات لا تضرّ بأصل القصّة وصحّة الأُمور المشتركة الّتي تجمع عليها، مثل توقيت الولادة وحدوث الكرامات المقارنة لها وهوية الأشخاص الّذين حضروها وغير ذلك، ومثل هذا الاختلاف ليس غريباً بملاحظة كثرة تفصيلات القصّة والظرف السياسي الخاصّ الّذي كان يمنع من تدوينها في زمن سماعها بل وتناقلها بالكثرة اللازمة لتوفّر الدقّة في جميع تفصيلاتها. بل إنّ مثل هذه الاختلافات موجودة في الكثير من الروايات الإسلامية المجمع علىٰ صحّتها والمشابهة لهذه الرواية في طولها.

أهلية هذه الروايات في الإثبات التأريخي لأصل الحادثة:

٥ ـ وعلىٰ أيّ حال، فإنّ ما صرّح به العلماء بشأن صحّة أسانيد عدد من هذه الروايات كما أشرنا لذلك في بداية هذا الفصل، وإعتماد العلماء المعروفين بتدقيقهم في المرويات عليها ونقلهم لها في كتبه، وكون بعضهم ـ مثل الفضل ابن شاذان والحسين بن حمدان ـ من المعاصرين لهذه الحادثة، كلّ ذلك وغيره يجعل هذه الروايات كافةً في الإثبات التأريخي لأصل هذه الحادثة، وبالتالي فإنها تشكّل دليلاً مستقلّاً آخر على ولادة الإمام المهديّ الموعود من الحسن العسكري عليه السلام يُضاف إلى الأدلّة الأُخرىٰ الّتي تثبت هذه الحقيقة التأريخية، والّتي استعرضناها في الفصول السابقة، وسيأتي البعض الآخر في الفصول اللاحقة.

وحتّى إذا استبعد البعض ـ ودون دليل علمي بل لمجرّد استغراب بعض تفصيلات الروايات المتقدّمة استبعد صحّتها ـ فإنّ ذلك أيضاً لا ينقص من قيمتها العلمية في الإثبات التأريخي لوقوع الولادة، على أنّ أصل وقوع الولادة ثابت بالكثير من الروايات التأريخية ذات الأسانيد الصحيحة الّتي نقلنا نماذج لها في الفصل السابق، وهي بحدّ ذاتها تشكّل تأييداً لما ورد في روايات قصّة الولادة.

رواية قصّة الولادة في كتب أهل السنّة

أشرنا في مقدّمة الفصل إلى أنّ عدداً من علماء أهل السنّة قد نقلوا رواية كيفية ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام، وبطريقةٍ تفصح عن اعتقادهم بصحّتها، نكتفي هنا بذكر نماذج لهؤلاء مع نصوص رواياتهم مع الإشارة إلى تراجمهم في كتب أهل السنّة، وهي تبيّن سموّ مراتبهم العلمية والعملية عند علماء أهل السنّة مع التنبيه إلى كثرة علماء أهل السنّة المصرّحين بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام والّذين سنذكر طوائف منهم في فصول الباب الرابع من هذا الكتاب.

رواية الخواجة پارسا الحنفي:

١ ـ فمن الّذين نقلوا قصّة الولادة الحافظ محمّد بن محمّد بن محمود البخارى المعروف بخواجه پارسا من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية.

قال الكفوي في «أعلام الأخيار» قرأ العلوم على علماء عصره، وكان مقدّماً على أقرانه في دهره وحصل الفروع والأُصول وبرع في المعقول والمنقول وكان

شاباً، قد أخذ الفقه عن قدوة بقية أعلام الهدى الشيخ الإمام العارف الربّاني أبي طاهر محمّد بن علي بن الحسن الطاهري. ثمّ ذكر سلسلة مشايخه في الفقه وأنه أخذ من صدر الشريعة وأنهاها إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة، قال: وهو أعزّ خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند.

ومن مؤلّفات عبدالرحمن الجامي شرح كلمات خواجه پارسا، فقال في كتابه «فصل الخطاب» وهو كتاب معروف، قال في «كشف الظنون»: فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمّد بن محمّد الحافظي من أولاد عبيدالله نقشبندي المتوفى بالمدينة المنوّرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ودفن بها، أوله: الحمد لله الدالّ لخلقه على وحدانيته. وترجمته لأبي الفضل موسى بن الحاجّ حسين الازنيقي بإشارة رموز بيك ابن تيمور تاش پاشا، وتعريب فصل الخطاب لأمير پادشاه محمّد البخاري نزيل مكّة، فرغ منه في رجب سنة سبع وثمانين وتسعمائة ـ فقال ما لفظه: ـ ولمّا زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي ﷺ أنه لا ولد لأخيه أبي محمّد الحسن العسكري ﷺ وادّعى أنّ أخاه الحسن العسكري ﷺ جعل الإمامة فيه سمّي الكذاب، وهو معروف بذلك، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر وعقب علي هذا في ثلاثة عبدالله وجعفر وإسماعيل.

وأبو محمّد الحسن العسكري ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم عند خاصّة خواصّ أصحابه وثقات أهله.

ويروى أنّ حكيمة بنت أبي جعفر محمّد الجواد ﷺ عمّة أبي محمّد الحسن العسكري كانت تحبّه وتدعو له وتتضرّع أن ترى له ولداً، وكان أبو محمّد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس، فلمّا كان ليلة النصف من

شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لأبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام فقال لها : يا عمّة كوني الليلة عندنا لأمر ، فأقامت كما رسم ، فلمّا كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة ، فلمّا رأت المولود أتت به أبا محمّد الحسن العسكري عليه السلام وهو مختون مفروغ منه ، فأخذه وأمر يده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فمه وأذّن في أُذنه اليمنىٰ وأقام في الأُخرىٰ ، ثمّ قال : يا عمّة اذهبي به إلى أُمّه ، فذهبت به ورددته إلى أُمّه.

قالت حكيمة : فجئت إلى أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي ، فقلت : سيّدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه إليَّ ؟ فقال : أي عمة ، هذا المنتظر هذا الّذي بشّرنا به ، فقالت حكيمة : فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك. قالت : ثمّ كنت أتردّد إلى أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام فلمّا لم أرَه فقلت له يوماً : يا مولاي ما فعلت بسيّدنا ومنتظرنا ؟ قال : استودعناه الّذي استودعته أُمّ موسى ابنها. وذكر في حاشية الكتاب كلاماً طويلاً في تضعيف ما نقله في المتن من حديث ابن مسعود من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في حقّ المهديّ : يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي بكلام أوفى.

ونقل حكاية المعتضد العباسي الّتي نقلها الجامي في شواهد النبوّة وبعض علامات قيام المهديّ ، إلى أن قال : والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى ومناقب المهديّ عليه السلام صاحب الزمان الغائب عن الأعيان الموجود في كلّ زمان كثيرة ، وقد تظاهرت الأخبار على ظهوره وإشراق نوره ، يجدّد الشريعة المحمّدية ، ويجاهد في الله حقّ جهاده ، ويطهّر من الأدناس أقطار البلاد ، زمانه زمان المتّقين ، وأصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب ، وأخذوا بهديه وطريقه

واهتدوا من الحقّ إلى تحقيقه، به ختمت الخلافة والإمامة، وهو الإمام من لدن مات أبوه إلى يوم القيامة، وعيسى عليه السلام يصلّي خلفه ويصدّقه على دعواه ويدعو إلى ملّته الّتي هو عليها والنبيّ صلى الله عليه وآله صاحب الملّة[1].

رواية الحافظ نور الدين الجامي:

٢ ـ ومن الّذين نقلوا قصّة الولادة بتفصيل الحافظ نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي الشاعر العارف المعروف صاحب شرح الكافية الدائر في أيدي المشتغلين.

قال محمود بن سليمان الكفوي في «أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار» الشيخ العارف بالله والمتوجّه بالكلّية إلى الله، دليل الطريقة ترجمان الحقيقة، المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والمتوسّل إلى السبحات اللاهوتية، شمس سماء التحقيق بدر فلك التدقيق، معدن عوارف المعارف مستجمع الفضائل جامع اللطائف، المولى جامي نور الدين عبدالرحمن... إلى آخره.

وله من المؤلّفات كتاب «شواهد النبوّة» وهو كتاب جليل معروف معتمد.

قال الجلبي في «كشف الظنون»: شواهد النبوّة فارسي لمولانا نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الجامي أوله: الحمد لله الّذي أرسل رسلاً مبشّرين ومنذرين... إلى آخره، وهو على مقدّمة وسبعة أركان، وترجمه محمود بن عثمان المتخلّص بلامعي المتوفى في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، ثمّ ترجمه أيضاً المولى عبدالحليم بن محمّد الشهير بأخي زاده من صدور الروم، المتوفى في سنة ثلاثة عشر وألف وهو أحسن من ترجمة اللامعي عبارةً وأداءً.

---

(١) راجع كشف الأستار: ٥٧ ـ ٥٩.

وقال العالم العلّامة القاضي حسين الديار البكري في أوّل كتابه الموسوم بـ «تاريخ الخميس» : هذه مجموعة من سيرة سيّد المرسلين وشمائل خاتم النبيّين ﷺ وأصحابه أجمعين انتخبتها من الكتب المعتبرة وهي التفسير الكبير والكشّاف ـ إلى أن قال : ـ وشواهد النبوّة... إلى آخره.

وفي هذا الكتاب جعل الحجّة ابن الحسن عليه السلام الإمام الثاني عشر، وذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه، وأنه الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً. وروى من حكيمة عمّة أبي محمّد الزكي عليه السلام ما ملخّص ترجمته أنها قالت :

كنت يوماً عند أبي محمّد عليه السلام فقال : يا عمّة بيتي الليلة عندنا فإنّ الله تعالى يعطينا خلفاً. فقلت : يا ولدي ممّن فإني لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً ؟ فقال : يا عمّة مثل نرجس مثل أُمّ موسى لا يظهر حملها إلّا في وقت الولادة، فبتّ الليلة عنده، فلمّا انتصف الليل قمت فتهجّدت وقامت نرجس وتهجّدت وقلت في نفسي : قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمّد عليه السلام، فناداني أبو محمّد عليه السلام من مقامه : لا تعجلي يا عمّة، فرجعت إلى بيتٍ كانت فيها نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها «قل هو الله أحد وإنّا أنزلناه وآية الكرسي» فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت، ثمّ أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً، فأخذته فناداني أبو محمّد عليه السلام من حجرته : يا عمّة ائتيني بولدي، فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال : تكلّم يا ولدي بإذن الله تعالى. فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿*ونريد أن نمنّ على الّذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّةً ونجعلَهمُ الوارثين*﴾. ثمّ رأيت طيوراً خضراء أحاطت به، فدعا أبو محمّد عليه السلام واحداً منها وقال : خذه واحفظه حتّى يأذن الله

تعالى فيه فإنّ الله بالغ أمره، فسألت أبا محمّد عليه السلام: ما هذا الطير وما هذه الطيور؟ فقال: هذا جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة. ثمّ قال: ياعمّة ردّيه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حقّ ولكنّ أكثرهم لا يعلمون، فرددته إلى أُمّه، ولمّا ولد كان مقطوع السرّة مختوناً مكتوباً على ذراعه الأيمن» جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً».

وروى غيرها: أنه لمّا ولد جثا على ركبته ورفع سبابته إلى السماء وعطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين.

وروى عن آخر قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام فقلت: يابن رسول الله مَن الخلف والإمام بعدك؟ فدخل الدار ثمّ خرج وقد حمل طفلاً كأنه البدر في ليلة تمامه في سنّ ثلاث سنين، فقال: يا فلان لولا كرامتك على الله لما أريتك هذا الولد، اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته هو الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وروى عن آخر قال: دخلت يوماً على أبي محمّد عليه السلام ورأيت على طرفه الأيمن بيتاً أسبل عليه ستراً فقلت: يا سيّدي مَن صاحب هذا الأمر بعد هذا؟ فقال: ارفع الستر، فرفعت الستر فخرج صبي في غايةٍ من الطهارة والنظافة على خدّه الأيمن خال وله ذوائب، فجلس في حجر أبي محمّد عليه السلام، فقال أبو محمّد هذا صاحبكم، ثمّ قام من حجره فقال أبو محمّد عليه السلام: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وكنت أنظر إليه، ثمّ قال لي أبو محمّد عليه السلام: قم وانظر مَن في هذا البيت فدخلت البيت فلم أرَ فيه أحداً...[1].

---

(١) كشف الأستار: ٥٣ ـ ٥٥.

رواية الفقيه الحافظ الدهلوي البخاري:

٣ ـ ومنهم الحافظ الجليل أبو المجد عبدالحقّ الدهلوي البخاري العارف المحدّث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة، وقد ذكر أحواله ومؤلّفاته جماعة كثيرة في فهارسهم.

قال العالم المعاصر الصديق حسن خان الهندي في كتابه الموسوم بـ «أبجد العلوم» المطبوع سنة (١٢٩٥هـ): الشيخ عبدالحقّ الدهلوي وهو المتضلّع من الكمال الصوري والمعنوي، رزق من الشهرة قسطاً جزيلاً وأثبت المؤرّخون ذكره إجمالاً وتفصيلاً، حفظ القرآن وجلس على مسند الإفادة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، ورحل إلى الحرمين الشريفين وصحب الشيخ عبدالوهاب المتقي خليفة الشيخ علي المتقي، واكتسب علم الحديث، وعاد إلى الوطن واستقرّ به اثنتين وخمسين سنة بجمعية الظاهر والباطن ونشر العلوم وترجمة كتاب المشكاة بالفارسي وكتبَ شرحاً على سفر السعادة وبلغت تصانيفه مائة مجلّد، ولد في محرّم سنة (٩٥٨ هـ) وتوفي سنة (١٠٥٢ هـ) وأخذ الخرقة القادرية من الشيخ موسى القادري من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وكان له اليد الطولى في الفقه الحنفي... إلى آخره.

وذكره الشيخ عبدالقادر البدايوني المعاصر له في «منتخب التواريخ» وبالغ في مدحه وذكر فضائله.

وكذا مؤلف «منتخب اللباب» المطبوع في كلكتة.

وكذا السيّد الممجّد حسان الهند المولى غلام علي آزاد البلكرامي في «مآثر الكرام» في كلام طويل، وبالغ في الإطراء عليه أيضاً «في سبحة المرجان».

قال الصديق حسن خان في «أبجد العلوم»: السيّد غلام علي آزاد ابن السيّد

نوح الحسيني نسباً الواسطي حسباً البلكرامي مولداً ومنشأً والحنفي مذهباً الجشي طريقةً الملقّب بحسان الهند. وذكر شرحاً طويلاً في ترجمته إلى أن قال: وله مصنّفات جليلة ممتعة مقبولة منها: ضوء الدراري شرح صحيح البخاري، وعدّ منها سبحة المرجان وهو في آثار هندوستان، ومآثر الكرام تاريخ بلكرام... إلى آخره.

وبالجملة: فجلالة قدره وعلوّ مقامه غير خفية على أهل هذا الفنّ، ومن مؤلّفاته: جذب القلوب إلى ديار المحبوب، وهو تاريخ المدينة الطيّبة قد طبع مرّات.

فقال في رسالة له في المناقب وأحوال الأئمّة الأطهار عليهم السلام وهي مذكورة في فهرست مؤلّفاته وأشار إليها في كتاب «تحصيل الكمال» على ما نقله عنه بعض الثقات الأعلام من المعاصرين رحمه الله فقال فيه بعد ذكر أميرالمؤمنين والحسنين والسجّاد والباقر والصادق عليهم السلام: وهؤلاء من أئمّة أهل البيت وقع لهم ذكر في الكتاب ـ إلى أن قال: ـ ولقد تشرّفنا بذكرهم جميعاً في رسالة منفردة... إلى آخره، فقال في الرسالة: وأبو محمّد الحسن العسكري ولده م ح م د رضي الله عنهما معلوم عند خواصّ أصحابه وثقاته. ثمّ نقل قصّة الولادة بالفارسية على طبق ما مرّ عن فصل الخطاب للخواجة محمّد پارسا[1].

---

(١) راجع كشف الأستار: ٦٢ ـ ٦٣، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر المزيد من الّذين نقلوا قصّة الولادة من علماء أهل السنّة في الباب الثالث من هذا الكتاب مع ذكر كتبهم.

الباب الثالث

شهادات علماء أهل السنّة

بولادة أو مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام

المدخل

صرّح الكثير من علماء أهل السنّة من مختلف المذاهب والاتجاهات العقائدية وكذلك التخصّصات العلمية بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في النصف الثاني من القرن الهجري الثالث. وقد لا تجد فيهم مَن ترجم لأئمّة أهل البيت عليهم السلام ولم يذكر أنّ الثاني عشر منهم هو ابن الحسن العسكري وينصّ بصراحة على ولادته منه. بل الملاحظ أنّ معظمهم أرسلها إرسال المسلّمات التأريخية رغم تباين مواقفهم العقائدية بشأن: هل أنه هو المهديّ الموعود به في آخر الزمان أم لا ؟

فقسمٌ منهم صرّحوا بأنه هو المهديّ المنتظر الّذي بشّرت به الأحاديث النبوية، وصرّحوا بإيمانهم بإمامته وغَيبته وطول عمره ودافعوا عن ذلك، وقد نقلنا أقوال بعضهم في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة وننقل هنا أقوال المزيد منهم.

وقسمٌ منهم لم يصرّحوا بمهدوية هذا الوليد لكنّهم أشاروا إلى ذلك بإشارات واضحة تكشف عن اعتقادهم بذلك، مثل ذكرهم صفات له عليه السلام تتطابق بالكامل مع الصفات الّتي ذكرَتها صحاح الأحاديث النبوية المروية عند الفريقين للمهدي الموعود.

وبعضهم أعلنوا عدم اعتقادهم بأنه هو المهديّ الموعود لكنّهم صرّحوا بأنه من أئمّة الهدىٰ وأشراف أهل البيت عليهم السلام وصرّح عددٌ منهم بأن الله قد آتاه الحكم

صبياً، فكانت له الإمامة وهو ابن خمس سنين كما آتاها عيسىٰ عليه السلام ولم ينكروا شيئاً من ذلك.

وقسمٌ اكتفوا بالتصريح بولادته من الحسن العسكري عليه السلام ولم يتعرّضوا الذكر شيءٍ من أحواله أو مقاماته.

وجميعهم متّفقون على اسمه ونسبه وولادته، ولم يذكر أيٌّ منهم وفاته، فهم متّفقون علىٰ أصل ولادته عليه السلام، وهذا هو الّذي يهمّنا في الكتاب الحالي. وهم ينتمون إلىٰ جميع القرون الّتي تلت تأريخ الولادة وإلى القرن الحالي، الأمر الّذي يجعل شهاداتهم تمتاز بأنها شهادات متصلة لا انقطاع فيها.

لذا، فإنّ هذه الشهادات تشكّل بدورها دليلاً مستقلّاً آخر يُضاف إلىٰ أدلّة الفصول السابقة. ويكفي وحده للإثبات التأريخي لوقوع هذه الولادة المباركة ويقطع أيّ طريق للتشكيك فيها.

ونعرض نماذج لهذه الشهادات ضمن عدّة فصول مصنّفة حسب التخصّصات العلمية لأصحابها مع حفظ تسلسل عامّ لها ينبّه إلىٰ كثرة هذه الشهادات فضلاً عن تنوّعها.

الفصل الأوّل

المؤرخون ينصّون على وقوع الولادة

نتناول في هذا الفصل عرض شهادات المؤرّخين وأصحاب المعاجم الرجالية المعتبرة عند أهل السنّة، وقلّما تجد فيهم من أغفل ذكر ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وفيهم من ذكر قصّة ولادته والأوضاع السياسية الّتي أحاطت بها، والملاحظ أنهم ينتمون إلىٰ مختلف المذاهب الإسلامية، ولم نجد بين المؤرّخين وأصحاب المعاجم الرجالية مَن أنكر أصل الولادة.

ويُلاحظ أنّ هؤلاء ينتمون إلىٰ مختلف قرون التأريخ الإسلامي اللاحقة لقرن الولادة المباركة، وهذه حقيقة مهمّة سنشير إليها لاحقاً وهي تصدق علىٰ شهادات العلماء الآخرين من التخصّصات العلمية الأُخرىٰ المذكورين في الفصول اللاحقة.

وننبّه هنا إلىٰ أننا ذكرنا المؤرّخ المسعودي ضمنهم رغم اعتقادنا بأنه من الإمامية، لكن علماء أهل السنّة يصرّحون بأنه شافعي وقد ذكروه ضمن طبقات الشافعية، كما أنّ كتابه «مروج الذهب» الّذي صرّح بالولادة من الكتب المعتمدة عند أهل السنّة وطابعه العامّ تأريخيّ محض يخلو من مظاهر الانتماء المذهبي الخاصّ بمؤلّفه.

ابن الأثير الجزري:

١ ـ فقد ذكرها المؤرّخ الشهير ابن الأثير الجزري علي بن محمّد الشيباني الموصلي المولود سنة (٥٥٥ هـ) والمتوفى سنة (٦٣٥هـ) في كتابه المعروف «الكامل في التأريخ» في أحداث سنة (٢٦٠ هـ) وصرّح بأُبوّة الحسن العسكري له عليه السلام [١].

الكندي تلميذ الطبري:

٢ ـ وذكرها تلميذ ابن جرير الطبري المؤرّخ الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي المتوفى سنة (٣١٠هـ) في عصر الغَيبة الصغرىٰ وهو أُستاذ الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، وكان مقيماً في مكّة، وقد روىٰ حديثاً يشمل مواليد الأئمّة عليهم السلام ومنهم الإمام المهديّ ابن الحسن العسكري عليهما السلام [٢].

وبملاحظة أنه من رجال القرن الهجري الثالث والرابع وتأريخ وفاته سنة (٣١٠هـ) أي بعد ٥٥ عاماً من ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه يتضح أنه معاصراً للولادة أو السنين القليلة الّتي تلتها، الأمر الّذي يكشف أنّ خبر الولادة كان معروفاً حتّى في تلك السنين.

حتّى ابن خلدون أقرّ بالولادة:

٣ ـ وصرّح بها المؤرّخ عبدالرحمن بن خلدون ـ ورغم ابتداعه لفكرة نفي عقيدة حتمية ظهور المهدىّ الموعود ومناقشته غير التخصّصية فى الأحاديث

---

(١) راجع الكامل في التأريخ: ٥ / ٣٧٣ من الطبعة المصرية سنة ١٣٥٧ هـ

(٢) راجع كتاب المهديّ المنتظر في نهج البلاغة للسيّد مهدي فقيه إيماني: ٢٣.

النبوية المبشّرة به ـ بولادة ابن للإمام الحسن العسكري عليه السلام اسمه محمّد لكنّه تفرّد بالقول بأنه اعتُقل في عبارة غامضة هي «وترك حملاً ولد منه ابنه محمّد فاعتُقل، ويقال دخل مع أُمّه في السرداب بدار أبيه وفُقد» ولعلّ الاعتقال هو لأُمّه عليها السلام. وعلىٰ أيّ حال، فالعبارة صريحة بولادة ابن للحسن العسكرى اسمه محمّد عليهما السلام [1].

ياقوت الحموي الخارجي:

٤ ـ ومنهم المؤرّخ المشهور شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (وهو من الخوارج) الرومي البغدادي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) فإنه أخرج في كتابه المعروف «معجم البلدان» وقال: عسكر سامراء يُنسب إلى المعتصم، وقد نُسب إليه (أي إلى عسكر سامراء) قومٌ من الأُلاّء، منهم علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنّى (أي علي بن محمّد) أبا الحسن الهادي، ولد بالمدينة ونُقل إلى سامراء، وابنه الحسن بن علي ولد بالمدينة أيضاً ونُقل إلى سامراء فسمّيا بالعسكريّين لذلك، فأمّا علي فمات في رجب سنة (٢٥٤ هـ) ومُقامه بسامراء عشرين سنة. وأمّا الحسن فمات بسامراء أيضاً سنة (٢٦٠هـ) ودفنا بسامراء وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة.

وعبارته الأخيرة صريحة في الاعتراف بولادة المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه، ولعلّ فيها إشارة إلىٰ عدم نفي أن يكون هو المهديّ الموعود [2].

---

(١) راجع تأريخ ابن خلدون: ٢ / ١١٥. وكذلك: ٤ / ٣٨ ـ ٣٩ طبعة بيروت دار الفكر.
(٢) راجع معجم البلدان: ٦ / ١٧٥ طبعة مصر سنة ١٣٢٤.

أبو الفداء:

٥ ـ ونصّ المؤرّخ المعروف عماد الدين إسماعيل بن علي المشهور بأبي الفداء حاكم حماة السورية في كتابه المسمّىٰ «المختصر في أخبار البشر» والمعروف بتأريخ أبي الفداء علىٰ ولادته عليه السلام حيث قال في ترجمة الإمام العسكري عليه السلام : والحسن العسكري المذكور هو والد محمّد المنتظر، صاحب السرداب، ومحمّد المنتظر المذكور هو ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر علىٰ رأي الإمامية، ويُقال له القائم والمهديّ، وولد المنتظر المذكور في سنة خمس وخمسين ومائتين [١].

ابن الوردي:

٦ ـ ومنهم المؤرّخ زين الدين عمر بن مظفّر بن أبي الفوارس المعروف بابن الوردي المولود سنة (٦٩١ هـ) والمتوفى سنة (٧٤٩ هـ)) في كتابه «تتمّة المختصر» المعروف بتأريخ ابن الوردي، فقد نصّ علىٰ ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري في حوادث سنة (٢٥٤ هـ) وضمن حديثه عن وفاة جدّه الإمام الهادي عليه السلام [٢].

ابن شحنة الحنفي:

٧ ـ ومنهم المؤرّخ أبو الوليد محبّ الدين محمّد بن شحنة الحلبي الحنفي (٧٤٩ ـ ٨١٥هـ) صاحب «روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» الّذي

---

(١) تأريخ أبي الفداء المختصر في أخبار البشر: ٢ / ٤٥.
(٢) راجع تتمة المختصر تأريخ ابن الوردي: ١ / ٣١٨ طبعة مصر.

اختصر فيه كتاب تأريخ أبي الفداء، وقد صرّح فيه بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وقد طبع الكتاب في هامش مروج الذهب للمسعودي[١].

المسعودي الهذلي:

٨ ـ ومنهم المؤرّخ الثقة علي بن الحسين المسعودي الهذلي المتوفى سنة (٣٤٦هـ) الّذي وثّقهُ علماء الفريقين، فقد صرّح بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في كتابه الشهير «مروج الذهب ومعادن الجوهر» الّذي يعدّ من أهمّ المصادر التأريخية الإسلامية، وصرّح بذلك أيضاً في كتابه الآخر إثبات الوصية حيث قال في آخره: وللصاحب عليه السلام [يعني الإمام المهديّ] منذ ولد إلى هذا الوقت ـ وهو شهر ربيع الأوّل سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ـ ست وسبعون سنة واحد عشر شهراً ونصف شهر، قام مع ابيه محمّد اربع سنين وثمانية اشهر ومنفرداً بالإمامة اثنتان وسبعون سنة وشهوراً[٢].

ابن خلّكان الشافعي:

٩ ـ ومنهم المؤرّخ الشهير العلّامة أبو العباس أحمد بن محمّد بن أبي بكر المعروف بابن خلّكان الشافعي (٦٠٨ ـ ٦٨١هـ) قاضي دمشق حيث قال في كتابه المتداول «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»: أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر...

---

(١) راجع حاشية مروج الذهب: ١ / ٢٩٤ طبعة مصر سنة ١٣٠٣هـ، وراجع أيضاً هامش الكامل في التأريخ لابن الأثير: ١١ / ١٧٩.

(٢) مروج الذهب: ٥ / ٢٧٣ الطبعة المصرية، إثبات الوصية: ١٤٢.

وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفي أبوه كان عمره خمس سنين [١].

الدياربكري المالكي:

١٠ ـ ومنهم المؤرّخ المعروف الشيخ حسين بن محمّد بن الحسن الديار بكري المالكي المتوفى سنة (٩٦٦ هـ) فإنه ذكر في كتابه «تاريخ الخميس» قال: الحادي عشر من الأئمة الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق ويكنّى أبا محمّد ويلقّب بالزكي والخالص والسراج، وهو مثل أبيه مشهور بالعسكري. أُمّه أُمّ ولد اسمها سوسن، وقيل غير ذلك. ولد بالمدينة سنة (٢٣٢هـ) وتوفي في سرّ من رأى في سنة (٢٦٠هـ) وقبره بجنب أبيه. ثمّ قال: الثاني عشر من الأئمّة محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا، يكنّى أبا القاسم ولقّبه الإمامية بالحجّة، والقائم، والمهديّ، والمنتظر، وصاحب الزمان، وهو عندهم خاتم الاثني عشر إماماً، وأُمّه أُمّ ولد اسمها صقيل وقيل سوسن، وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد في سرّ من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين.

وقال أيضاً من التأريخ المذكور عند ذكره خلافة المعتضد العباسي في الأُمور الواقعة في سنة مائتين وستين: مات الحسن بن علي ابن الجواد ابن الرضا العلوي أحد الأئمّة الاثني عشر، الّذين تعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد منتظرهم محمّد بن الحسن [٢].

---

(١) وفيات الأعيان: ١ / ٦٤٣ الطبعة المصرية القديمة، و: ٤ / ١٧٦ الطبعة البيروتية الحديثة.
(٢) تأريخ الخميس: ٢ / ٣٢١ و ٣٨٢ على التوالي.

اليافعي في مرآة الجنان:

١١ ـ ومنهم المؤرّخ العلّامة الشيخ أبو عبدالله أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعي اليمني المكّي الشافعي المتوفى سنة (٧٦٨ هـ) فإنّه أخرج في كتابه «مرآة الجنان» قال: وفي سنة (٢٦٠ هـ) توفي الشريف العسكري أبو محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا ابن جعفر الصادق أحد الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية وهو والد (الإمام) المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري، وأبوه أيضاً يعرف بهذه النسبة. توفي في يوم الجمعة سادس ربيع الأوّل وقيل ثامنه وقيل غير ذلك من السنة المذكورة، ودُفن بجنب قبر أبيه بسرّ من رأى[1].

القرماني الحنفي:

١٢ ـ ومنهم المؤرّخ العلّامة الحنفي الشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي الشهير بالقرماني (٩٣٩ ـ ١٠١٩هـ) فقد صرّح في كتابه المعروف «أخبار الدول وآثار الأُول» بولادة المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام، بل وصرّح في الباب الخاصّ بالخلفاء والأئمّة بأنه هو المهديّ الموعود الّذي بشّرت به الأحاديث النبوية الشريفة فقال: في ذكر الخلف الصالح الإمام أبي القاسم محمّد ابن حسن العسكري عليه السلام وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة كما أُوتيها يحيى عليه السلام صبياً، وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر، اقنى الانف اجلى الجبهة، إلى ان قال:

واتّفق العلماء على أنّ المهديّ هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت

---

(١) مرآة الجنان: ٢ / ١٠٧ و ١٧٢ طبعة حيدر آباد الهندية سنة ١٣٢٨ هـ.

الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره، وينجلي برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوأ من البدر المنير في مسيره.

وأمّا السنة الّتي يقوم فيها القائم واليوم الّذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار عن أبي نصير عن أبي عبدالله قال: لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع، ويقوم في يوم عاشوراء، ويظهر يوم السبت العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي: البيعة البيعة، فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض يبايعونه فيملأ الله تعالى به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ثمّ يسير من مكّة حتّى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثمّ يفرّق الجنود منها إلى جميع الأمصار. وعن عبدالكريم النخعي قال: قلت لأبي عبدالله: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين تطول له الأيّام والليالي حتّى تكون السنة من سنينه بمقدار عشر سنين فيكون مدّة ملكه سبعين سنة من سنينكم[1].

الذهبي يذكر الولادة في كتبه الثلاثة:

١٣ ـ ونصّ المؤرّخ شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) على ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في كتبه الثلاثة المشهورة «العِبر في خبر من غبر» و «تأريخ دول الإسلام» و «سِير أعلام النبلاء».

---

(١) أخبار الدول: ١ / ٣٥٣ الطبعة البيروتية، و: ١١٧ ـ ١١٨ من الطبعة البغدادية، الفصل الحادي عشر.

فقال في الأوّل: «وفيها ـ أي سنة ٢٥٦ هـ ـ ولد محمّد بن الحسن بن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم الّذي تلقّبه الرافضة الخلف الحجّة، وتلقّبه بالمهدي والمنتظر، وتلقّبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر.

وقال في سِير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني خاتمة الاثني عشر سيّداً...[1].

المؤرّخ العثماني في تأريخه:

١٤ ـ كما نصّ على ولادته من الحسن العسكري عليه السلام المؤرّخ العلّامة الشيخ عثمان العثماني في كتابه «تأريخ الإسلام والرجال» وأشار نقلاً عن كتاب «جامع الأصول» بأنه من أشراط الساعة وعلاماته، وفي ذلك إشارة إلى اعتقاده بأنه هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه[2].

الفاضل الهندي:

١٥ ـ وصرّح بذلك أيضاً المؤرّخ الفاضل الهندي الأمير أحمد حسين بهادر خان في كتابه «تأريخ الأحمدي» ونقل خبر الولادة عن عدد من المؤرّخين

---

(١) العبر في خبر من غبر: ٢ / ٣١ طبعة الكويت، سِير أعلام النبلاء: ١٣ / ١١٩، ولاحظ أيضاً ما كتبه في تأريخ دول الإسلام: ١٤٥.

(٢) راجع تأريخ الإسلام والرجال: ٣٧٠ من النسخة الخطّية كما نقل عنها آية الله المرعشي النجفي في ملحقات إحقاق الحقّ: ١٣ / ٩٢.

السابقين أمثال ابن خلّكان وابن الأثير وغيرهما، وذكر أنّ أكثر الروايات تنصّ علىٰ ولادته عليه السلام في منتصف شعبان (٢٥٥هـ) كما نقل جانباً من قصّة ولادة الإمام المهديّ وذكر أنه عليه السلام ولد مختوناً مكتوبٌ علىٰ ذراعه الأيمن «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً»[١].

تاج الدين الشافعي الحلبي:

١٦ ـ ومنهم العلّامة المؤرّخ تاج الدين أحمد بن الأثير الشافعي الحلبي فقد نصّ علىٰ ولادته عليه السلام في كتابه «مختصر وفيات الأعيان» وقال فيه: محمّد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد الثاني عشر من الأئمّة الاثني عشر... مولده سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفي أبوه كان عمره خمس سنين. قيل: إنّه دخل السرداب وعمره تسع سنين، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين، وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، والله أعلم[٢]، ويُلاحظ أنه رحمه الله ذكر دخوله السرداب كقول فيما ذكر أصل ولادته بجزم دونما ترديد.

المؤرّخ ابن الأزرق الفارقي:

١٧ ـ كما نصّ علىٰ ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام المؤرّخ عبدالله ابن محمّد الفارقي المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة (٥٩٥هـ) في تأريخه المسمّىٰ «تأريخ ميافارقين» طبق ما نقله عنه ابن خلّكان في الوفيات ونقل عنه

---

(١) راجع تأريخ الأحمدي: ٣٥٥ من الطبعة البيروتية.

(٢) مختصر وفيات الأعيان: ١١٣ من نسخة ايرلندا كما نقل عنها آية الله المرعشي النجفي في ملحقات إحقاق الحقّ: ٢٩ / ١١٦.

قوله : إنّ الحجّة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ، وهو الأصح[١].

ابن أبي بكر المستوفي:

١٨ ـ كما صرّح بوقوعها المؤرّخ العلّامة حمد الله بن أبي بكر المستوفي القزويني المتوفى سنة (٧٣٠هـ) في كتابه «التأريخ المنتخب» الّذي ألّفه بالفارسية[٢].

مؤلّف روضة الصفا:

١٩ ـ وصرّح بها أيضاً بل وصرّح بأنّ الوليد هو المهديّ الموعود الشيخ ميرخواند المؤرّخ المشهور محمّد بن خاوند شاه بن محمود المتوفى سنة (٩٠٣هـ). فإنه ذكر في كتابه المعروف «روضة الصفا» ج ٣ أحوال الإمام الثاني عشر من حيث الولادة وبعض أحواله وكراماته مفصّلاً ، فراجع واغتنم[٣].

الصفدي في الوافي:

٢٠ ـ كما صرّح بها العلّامة صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ) مؤلّف «الوافي بالوفيات» و «شرح لامية العجم» و «شرح الدائرة» كما نقل عنه الحافظ سليمان البلخي في ينابيع المودة الباب ٨٦ ، وهو أيضاً من المصرّحين بأنّ الوليد هو المهديّ الموعود[٤].

---

(١) راجع وفيات الأعيان : ٤ / ١٧٦ من الطبعة البيروتية.
(٢) راجع الإمام المهديّ في نهج البلاغة : ٢٨.
(٣) المهديّ الموعود المنتظر للشيخ العسكري : ٢٠٦.
(٤) راجع الوافي بالوفيات : ٢ / ٣٣٦.

العلّامة أحمد بن جلال الدين:

٢١ ـ ونصّ علىٰ ولادته من الحسن العسكري عليه السلام المؤرّخ العلّامة أحمد بن جلال الدين محمّد بن فصيح الخوافي (٧٧٧ ـ ٨٤٥ هـ) في تأريخه المسمّىٰ «المجمل الفصيحي»، وقد ذكر أنّ سنة الولادة هي (٢٥٥ هـ)[١].

ابن العماد الحنبلي:

٢٢ ـ كما صرّح بها المؤرّخ الشهير عبدالحيّ بن أحمد المعروف بابن العماد الدمشقي الحنبلي (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩) في كتابه المسمىٰ «شذرات الذهب». وقد ذكرها ضمن حوادث سنة (٢٦٠ هـ) عند حديثه عن وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٢].

مؤلّف تأريخ حبيب السِير:

٢٣ ـ وصرّح بها أيضاً المؤرّخ الشيخ مير خواند سبط مير محمّد المتوني المؤرّخ صاحب كتاب «روضة الصفا» المذكور تحت الرقم ١٩، ولسبطه المتوفى سنة (٩٦٢هـ) تأريخ موسّع عنوانه «تأريخ حبيب السِير» نصّ فيه علىٰ ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام[٣].

مؤلّف مجمل التواريخ:

٢٤ ـ كما نصّ عليها مؤلّف كتاب «مجمل التواريخ والقصص» المصنّف

---

(١) راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٠ نقلاً عن تأريخ المجمل الفصيحي: ٢٣١ طبعة سنة ١٣٤١ هـ مشهد.

(٢) راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٥، شذرات الذهب: ١٤٢ طبعة سنة ١٣٥٠ هـ.

(٣) راجع حبيب السير: ٢ / ١٠٠ و ١١٣.

بالفارسية والمتوفى سنة (٥٢٠ هـ) صرّح بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في كتابه المذكور[١].

دائرة المعارف المصرية:

٢٥ ـ كما صرّح بها المؤرّخ المصري الأُستاذ محمّد شفيق غربال عضو المجمع اللغوي في القاهرة المتوفي سنة (١٣٨١هـ) في دائرة المعارف المطبوعة في العاصمة المصرية سنة (١٩٦٥م) في ألفي صفحة، إذ ذكر تحت عنوان «الأئمّة الاثني عشر» نسبته إلى الإمام العسكري عليه السلام، وذكر أيضاً أنه غاب سنة (٨٧٣م) الموافقة لسنة ٢٦٠ هـ[٢].

علي فكري القاهري:

٢٦ ـ وصرّح بها المؤرّخ المصري الشافعي الشريف علي فكري الحسيني القاهري في كتابه الموسوعي «أحسن القصص» فقال عن نسبه: هو سيّدنا محمّد ابن الحسن الخالص ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن علي الرضا ابن موسىٰ الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وأُمّه أُمّ ولد يُقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن... كنيته أبو القاسم. ألقابه، لقّبه الإمامية بالحجّة والمهديّ والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ، وقيل: سمّي القائم المنتظر لأنه سُتر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب وهو آخر الأئمّة الاثنى عشر علىٰ ما ذهب إليه الإمامية...[٣].

---

(١) مجمل التواريخ والقصص: ٤٥٨، المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٥.
(٢) المهدي المنتظر في نهج البلاغة: ٣٨.
(٣) أحسن القصص: ٤ / ٣٠٧ طبعة بيروت، ملحقات إحقاق الحقّ: ٢٩ / ١١٦.

خير الدين الزركلي الوهابي:

٢٧ ـ كما صرّح بها المؤرّخ الوهابي خير الدين الزركلي المتوفى سنة (١٣٩٦هـ) في موسوعته «الأعلام» حيث قال تحت عنوان «المهديّ المنتظر»: محمّد بن الحسن العسكري الخالص ابن علي الهادي، أبو القاسم، آخر الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية... ولد في سامراء ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين... وقيل في تأريخ مولده: ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ)[1].

المؤرّخ العصامي المكّي:

٢٨ ـ ومنهم المؤرّخ المتبحّر الشيخ عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكّي (١٠٤٩ ـ ١١١١هـ)، فقد صرّح بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام. ضمن حديثه عن الإمام العسكري في تأريخه المسمىٰ «سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي» فساق خبر الولادة وقال في ترجمة الوليد: وألقابه الحجّة والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان والمهديّ وهو أشهرها، صفته: شابّ مربوع القامة حسن الوجه، أقنى الأنف أجلى الجبهة. ولمّا توفي أبوه كان عمره خمس سنين، والشيعة يقولون: إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب، وأقاويلهم فيه كثيرة، والله أعلم أين ذلك يكون[2].

وواضحٌ من عبارة المؤرّخ المذكور أنه لا ينكر أن يكون ابن العسكري هو

---

(١) الأعلام: ٦ / ٨٠.

(٢) سمط النجوم العوالي: ٤ / ١٣٧ ـ ١٣٨.

المهديّ الموعود، بل يظهر منها الميل إلىٰ ذلك خاصّةً وأنّ الأوصاف الّتي ذكرها له هي الأوصاف الّتي ذكرتها الأحاديث الشريفة للمهدي الموعود عجّل الله فرجه، وكذلك استخدامه لعبارة «والشيعة يقولون» واجتنابه لكلمة «يزعمون» الّتي قد تفيد الاستبعاد أو الاستنكار، ولكن الّذين يقولون بأنّ ابن الحسن العسكري عليه السلام هو المهديّ الموعود لا يقولون بأنه غاب في السرداب بل يصرّحون بأنه أكثر ما يكون في المدينة المنوّرة وأنه يتحرّك في بقاعٍ أُخرىٰ، وأنّ ظهوره وخروجه يكون في مكّة المكرمة وليس من السرداب، وسيأتي الحديث مفصّلاً عن ذلك ضمن الحديث عن قيامه عليه السلام بمهامّ الإمامة في غَيبته في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة إن شاء الله تعالىٰ.

وعلىٰ أيّ حال، فإنّ المقدار الثابت من قول المؤرّخ المذكور هو إثبات وقوع ولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام وهذا هو مرادنا في هذا الفصل.

محمّد الحموي:

٢٩ ـ ومنهم المؤرّخ العلّامة الشيخ محمّد بن العلي الحموي، صرّح بذلك في تأريخه المخطوط المعروف باسم «تأريخ منصوري» طبق ما نقله الشيخ أبو طالب التبريزي في كتابه «مَن هو المهديّ ؟»[1].

يونس أحمد السامرائي:

٣٠ ـ ومنهم الأُستاذ يونس أحمد السامرائي في كتابه «سامراء في أدب القرن الثالث الهجري» المطبوع سنة (١٩٦٨م) بالتعاون مع جامعة بغداد، فقد ذكر في

---

(١) راجع مَن هو المهديّ؟: ٤٥٠.

هذا الكتاب وضمن حديثه عن مفردة «العسكري» أنّ من الشخصيات الّتي حملت هذه النسبة الإمام علي الهادي وابنه الحسن العسكري وأبو القاسم محمّد ابن الحسن العسكري وهو المهديّ المنتظر[١].

---

(١) سامراء في أدب القرن الثالث الهجري: ٤٦.

الفصل الثاني

المحدّثون وحفاظ السنّة
يشهدون بوقوع الولادة

نصّ على وقوع ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام أيضاً المحدّثون وحفّاظ السنّة ورواتها في مصنّفاتهم، من مختلف الطبقات والقرون والمذاهب الفقهية، وبعضهم من معاصري فترة الغَيبة الصغرىٰ، نذكر منهم:

الروياني صاحب المسند:

٣١ ـ الحافظ أبو بكر محمّد بن هارون الروياني المتوفى سنة (٣٠٧هـ) في مسنده الّذي توجد نسخة خطّية منه في المكتبة الظاهرية الشهيرة في دمشق، وقد خصّص باباً منه للإمام المهديّ عجّل الله فرجه ذكر فيه ولادته[1].

أبو الفتح البغدادي الشافعي:

٣٢ ـ الحافظ محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس أبو الفتح البغدادي الشافعي

---

(١) راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٣، وقد ذكر أنّ صورة القسم الخاصّ بالإمام المهديّ من هذا المسند معدّة للطبع ضمن الجزء الثالث من موسوعة الإمام المهديّ.

المتوفى سنة (٤١٣هـ) صاحب كتاب «الأربعين حديثاً»، إذ يُفهم من الحديث الرابع الّذي رواه في هذا الكتاب. وكذلك من قوله في مقدّمة كتابه بشأن أهل البيت والأحاديث الّتي يرويها بشأنه وإيمانه بها، يُفهم من كلّ ذلك اعتقاده بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام. قال آية الله النوري في «كشف الأستار» عن هذا الحافظ وكتابه: قال الحافظ المذكور في أول أربعينه: أخرج الرجال الثقات من قول النبيّ: مَن حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً ـ إلى أن قال: ـ فإن قال لنا السائل: ما هذه الأربعون حديثاً الّتي إذا حفظها الإنسان كان له هذا الأجر والثواب والفضل العظيم؟

قلنا: الجواب، اعلم أنّ هذا السؤال وقع في مجلس السيّد محمّد بن إدريس الشافعي فقال: هي مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ممّا أخبرنا به السيّد جلال الدين محمّد بن يحيى بن أبي بكر العباسي قال: حدّثنا محي الدين محمّد بن غنا قال: حدّثنا الفقيه يوسف بن إبراهيم الهروي قال: اخبرنا سمعان ابن محمّد الجوهري الغزنوي عن الشيخ شيبان المقري ابن عمر الفرداوي ـ الفرداني ـ قال: حدّثنا يحيى بن بكريا بن أحمد البلخي قاضي الشام قال: حدّثنا أبو جعفر الترمذي قال: حدّثنا محمّد بن الليث قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما أعلم أحداً أعظم منة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، وإنّي لأدعو إلى الله في عقيب الصلاة فأقول: اللّهمّ اغفر لي ولوالديّ ولمحمّد بن إدريس الشافعي منذ يوم سمعت منه أنّ الأحاديث الأربعين أراد بها النبيّ صلى الله عليه وآله مناقب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام.

قال أحمد بن حنبل: فخطر ببالي من أين صحّ عند الشافعي، فرأيت النبيّ في النوم وهو يقول: شككت في قول محمّد بن إدريس الشافعي عن قولي: مَن

حفظ من أُمّتي أربعين حديثاً في فضائل أهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة، أما علمت أنّ فضائل أهل بيتي لا تُحصى.

إلى أن قال: الحديث الرابع: أخبرنا محمود بن محمّد الهروي بقريبة في جامعها في سلخ ذي الحجّة قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عبدالله عن سعد بن عبدالله عن عبدالله بن جعفر الحميري قال: حدّثنا محمّد بن عيسى الأشقري عن أبي حفص أحمد بن نافع البصري قال: حدّثني أبي وكان خادماً للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي العبد الصالح موسى ابن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر الصادق قال: حدّثني أبي باقر علم الأنبياء محمّد بن علي قال: حدّثني أبي سيّد العابدين علي بن الحسين قال: حدّثني أبي سيّد الشهداء الحسين بن علي قال: حدّثني أبي سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أحبّ أن يلقى الله عزّوجلّ وهو مُقبل عليه غير معرض عنه فليوال علياً عليه السلام، ومَن سرّه أن يلقى الله عزّوجلّ وهو راض عنه فليوال ابنك الحسن عليه السلام، ومَن أحبّ أن يلقى الله ولا خوف عليه فليوال ابنك الحسين عليه السلام، ومَن أحبّ أن يلقى الله وهو تُمحص عنه ذنوبه فليوال علي بن الحسين عليهما السلام فإنّه كمال قال الله تعالى ﴿ *سيماهم في وجوههم من أثر السجود* ﴾، ومَن أحبّ أن يلقى الله عزّوجلّ وهو قرير العين فليوال محمّد بن علي عليهما السلام، ومَن أحبّ أن يلقى الله عزّوجلّ فيعطيه كتابه بيمينه فليوال جعفر بن محمّد عليهما السلام، ومَن أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليوال موسى بن جعفر النور الكاظم عليهما السلام، ومَن أحبّ أن يلقى الله وهو ضاحك فليوال علي بن موسى الرضا عليه السلام، ومَن أحبّ أن يلقى الله وقد رفعت درجاته وبدّلت سيئاته حسنات فليوال ابنه محمّد، ومَن أحبّ أن يلقى الله عزّوجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنّة عرضها السماوات

والأرض فليوال ابنه علي، ومَن أحبّ أن يلقى الله عزّوجلّ وهو من الفائزين فليوال ابنه الحسن العسكري، ومَن أحبّ أن يلقى الله عزّوجلّ وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليوال ابنه صاحب الزمان المهديّ، فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمّة الهدى وأعلام التقى فمن أحبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له على الله الجنّة، انتهى.

ولا يريب للعاقل أنه معتقد بصحّة الخبر وبمضمونه وإلّا لما أودعه في أربعينه، وقد قال في أوله ما نقلناه، وقال في آخر كلامه: وإنما ملت إلى تفضيلهم (يعني أهل البيت عليهم السلام) بعد أن تقدّمت مذاهب فعرفتها وبان لي الحقيقة فعرفتها وتبيّنت الطريقة فسلكتها بالشواهد اللائحة والأخبار الصحيحة الواضحة ونُبئت بها من الثقات وأهل الورع والديانات وكذلك أدّيناها حسب ما رويناها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار. وعن الذهبي في «دول الإسلام»: سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وفيها مات الحافظ أبو الفتح محمّد ابن أحمد بن أبي الفوارس. وكذا رأيت في «كامل ابن الأثير» في حوادث السنة المذكورة، وقد وصفه السيّد نعمان آلوسي زاده في بعض مكاتيبه المطبوع مع كتابه الموسوم بـ «جلاء العينين» بقوله: عالم الملوك وملك العلماء، ومرجع الغني والصعلوك ومستند الفضلاء وارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحقّ الحقّ من كلّ قول راجح، كشّاف غوامض التأويل وسالك جادّة التفويض في معالم التنزيل، البحر العذب للواردين والدرّ المنثور للقاصدين، المولى الأفخم والأمير المكرّم والنوّاب المفخّم، حسن القول وصديق الفعل والاسم وطود الوقار والصلاح والعلم... إلى آخره[1].

وقد روىٰ حديثاً آخر يذكر أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ذكرناه في الفصل الأوّل من هذا الكتاب.

---

(١) كتاب الأربعين حديثاً: ٣٨، كشف الأستار: ٥٩ ـ ٦٢.

ابن أبي الثلج البغدادي:

٣٣ ـ الحافظ أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثلج البغدادي المتوفي سنة (٣٢٢هـ) وهو من كبار المحدّثين في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وقد صرّح في كتابه «تأريخ الأئمّة» المشهور باسم «مواليد الأئمّة» بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وهو من معاصريها، وقد روىٰ كتابه عنه عددٌ من ثقات الحفّاظ، منهم الحافظ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الكندي تلميذ المؤرّخ الطبري المشهور وأُستاذ الحافظ أبو نعيم الإصفهاني صاحب الحلية.

٣٤ ـ الحافظ أبو علي أحمد بن محمّد بن علي العمادي النسوي، وقد روىٰ كتاب مواليد الأئمّة المذكور عن الحافظ الكندي سنة (٣٥٠هـ).

٣٥ ـ الحافظ المحدّث أبو مسعود أحمد بن محمّد بن عبدالعزيز بن شاذان البجلي، وقد دوّن كتاب مواليد الأئمّة ورواه.

٣٦ ـ الحافظ المحدّث أبو منصور عبدالرحيم بن محمّد بن أحمد الشرابي الشيرازي، وقد روى الكتاب المذكور عن البجلي المتقدّم ورواه.

٣٧ ـ الحافظ المحدّث أبو محمّد أسعد بن أحمد الثقفي، روى الكتاب المذكور عن أبي منصور المتقدّم.

٣٨ ـ الحافظ المحدّث أبو ماجد محمّد بن حامد بن عبد المنعم بن عزيز الخطيب الواعظ، روى الكتاب المذكور عن الحافظ الثقفي.

٣٩ ـ الحافظ المحدّث أبو عبدالله محمّد بن عبدالواحد بن فاخر القرشي، راوي كتاب مواليد الأئمّة عن الحافظ أبي ماجد.

٤٠ ـ الحافظ المؤرّخ الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمود بن حسن النجّار البغدادي المتوفي سنة (٦٤٣هـ) وهو من تلامذة ابن الجوزي والمدرّس في

مدرسة المستنصرية في بغداد ومؤلّف كتاب «ذيل تأريخ بغداد» في أربعة مجلّدات، وقد روى الكتاب المذكور عن الحفّاظ المتقدّمين[١].

وقد روى الحفّاظ المتقدّمون خبر ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام دونما أدنىٰ اعتراض عليه، الأمر الذي يشير إلى إقرارهم له خاصّة بملاحظة حسّاسية موضوعه.

الجهضمي النصري:

٤١ ـ الحافظ نصر بن علي الجهضمي النصري، وهو من ثقات رواة أهل السنّة طبق ما ذكره الحافظ الكنجي في كفاية الطالب، وقد مدحه الخطيب البغدادي في تأريخه، وقد روىٰ في محضر الخليفة العباسي المتوكل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين وقال: «من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي في الجنّة يوم القيامة». فأمر المتوكل أن يُضرب ألف سوط، فشفع له أبو جعفر بن عبدالواحد وشهد له أنه من أهل السنّة فعفا عنه المتوكل.

ولهذا الحافظ كتاب «تأريخ مواليد الأئمّة» وصرّح فيه بولادة المهديّ من الحسن العسكري، ثمّ قال: وجاء عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام عند ولادة محمّد بن الحسن عليه السلام في كلام كثير: زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، كيف رأوا قدرة القادر وسمّاه المؤمّل[٢].

---

(١) فيما يرتبط بالحفّاظ المتقدّمين راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٣.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب للمحدّث النوري: ١ / ٤٠٩ من الترجمة العربية.

أحمد بن نصر الذارع:

٤٢ ـ ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح الذارع النهرواني البغدادي من أعلام القرن الهجري الرابع، له كتاب مواليد أهل البيت عليهم السلام كما صرّح بذلك (الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد: ٥ / ١٨٤، وراجع أيضاً لسان الميزان: ١ / ٣١٧، ذخائر العقبىٰ: ١٤١)[1]، وقد نقل عنه الحافظ ابن الخشّاب الآتي ذكره خبر ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام.

الحافظ البلاذري:

٤٣ ـ ومنهم الحافظ أبو محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الّذي روىٰ حديثاً عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه ابن الحسن العسكري عليه السلام مصرّحاً بذلك بولادته ووجوده وغَيبته، وهو من مشايخ الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين.

قال السمعاني في الأنساب الكبير: والمشهور بهذا الانتساب أبو محمّد أحمد ابن إبراهيم بن هاشم المذكور الطوسي البلاذري الحافظ من أهل طوس، كان حافظاً فهماً عارفاً بالحديث، سمع بطوس إبراهيم بن إسماعيل العنبري وتليم بن محمّد الطوسي، وبنيسابور عبدالله بن شيرويه وجعفر بن أحمد الحافظ، وبالري محمّد بن أيوب والحسن بن أحمد بن الليث، وببغداد يوسف بن يعقوب القاضي، وبالكوفة محمّد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي وأقرانهم، سمع منه الحاكم أبو عبدالله الحافظ.

وأبو محمّد البلاذري الواعظ الطوسي كان واحد عصره في الحفظ والوعظ

---

(١) أهل البيت في المكتبة العربية: ٦٣٣.

ومن أحسن الناس عِشرةً وأكثرهم فائدة، وكان يكثر المُقام بنيسابور يكون له في كلّ أسبوع مجلسان عند شيخي البلد أبي الحسين المحمي وأبي نصر العبدي.

وكان أبو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد ولم أرَهم غمزوه قطّ في إسنادٍ أو اسم أو حديث، وكتب بمكّة عن إمام أهل البيت عليه السلام أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام.

وذكر أبو الوليد الفقيه قال: كان أبو محمّد البلاذري يسمع كتاب الجهاد من محمّد بن إسحاق وأُمّه عليلة بطوس ـ إلى أن قال: ـ قال الحاكم: استشهد بالطاهران سنة (٣٣٩ هـ).

فقال علّامة عصره الشاه وليّ الله الدهلوي ـ والد عبدالعزيز المعروف بـ «شاه صاحب» صاحب التحفة الاثنا عشرية في الردّ على الإمامية ـ الّذي وصفه ولده بقوله: خاتم العارفين وقاصم المخالفين سيّد المحدّثين وسند المتكلمين حجّة الله على العالمين... إلى آخره في كتاب «النزهة» أنّ الوالد روى في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين «قلت: شافهني ابن عقلة بإجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كلّ راوٍ من رواته بصفة عظيمة تفرّد بها.

قال رحمه الله: أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي، أخبرنا حافظ عصره جمال الدين الباهلي، أخبرنا مسند وقته محمّد الحجازي الواعظ، أخبرنا صوفي زمانه الشيخ عبدالوهاب الشعراني، أخبرنا مجتهد عصره الجلال السيوطي، أخبرنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبى، أخبرنا مقرئ زمانه الشمس محمّد ابن الجزري، أخبرنا الإمام جمال الدين محمّد بن محمّد الجمال زاهد عصره، أخبرنا الإمام محمّد بن مسعود محدّث بلاد فارس في زمانه،

أخبرنا شيخنا إسماعيل بن مظفّر الشيرازي عالم وقته، أخبرنا عبدالسلام بن أبي الربيع الحنفي محدّث زمانه، أخبرنا أبو بكر عبدالله بن محمّد بن شابور القلانسي شيخ عصره، أخبرنا عبدالعزيز، حدّثنا محمّد الآدمي إمام أوانه، أخبرنا سليمان بن إبراهيم بن محمّد بن سليمان نادرة عصره، حدّثنا أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه، حدّثنا محمّد بن الحسن بن علي المحجوب إمام عصره، حدّثنا الحسن بن علي عن أبيه عن جده عن أبي جدّه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، حدّثنا موسى الكاظم قال: حدّثنا أبي جعفر الصادق، حدّثنا محمّد الباقر ابن علي، حدّثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين السجّاد، حدّثنا أبي الحسين سيّد الشهداء، حدّثنا أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام سيّد الأولياء قال: أخبرنا سيّد الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله، قال: أخبرني سيّد الملائكة جبرئيل قال: قال الله تعالى سيّد السادات: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، مَن أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومَن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الشمس ابن الجزري: كذا وقع الحديث من المسلسلات السعيدة، والعهدة فيه على البلاذري.

وقال الشاه وليّ الله المذكور أيضاً في رسالة «النوادر من حديث سيّد الأوائل والأواخر» ما لفظه: حديث م ح م د بن الحسن الّذي يعتقد الشيعة أنه المهديّ عن آبائه الكرام وجدت في مسلسلات الشيخ محمّد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (ح) أخبرنا أبو طاهر أقوى أهل عصره سنداً اجازة لجميع ما تصحّ له روايته قال: أخبرنا فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجيمي... إلى آخر ما تقدّم باختلاف جزئي في تقديم بعض الألقاب وتأخيره على الأسامي.

وعن السيوطي في «رسالة التدريب» قال: وذكر في شرح النخبة أنّ المسلسل بالحفاظ ممّا يفيد العلم القطعي... الخ. وقد عرفت ما ذكره السمعاني في حقّ

البلاذري فلا موقع لما ذكره الجزري[١].

ويلاحظ في سند هذا الحديث وصف الحافظ البلاذري لابن الحسن العسكري بأنه محمّد بن الحسن... المحجوب إمام عصره. وفي هذا الوصف إشارة إلىٰ غَيبته عليه السلام كما يُفهم من قوله «المحجوب»، وإمامته كما يُفهم من قوله «إمام عصره» الأمر الّذي يكشف اعتقاد الحافظ البلاذري بإمامة المهديّ وغَيبته عجّل الله فرجه.

أحمد الفاروقي الحنفي:

٤٤ ـ ومنهم الحافظ شاه وليّ الله أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي الدهلوي الحنفي (١١١٠ ـ ١١٧٦ هـ) ناقل حديث البلاذري المتقدّم في كتابيه «المسلسلات» و «الفضل المبين»[٢] و «النوادر من حديث سيّد الأوائل والأواخر»، إذ أنّ تعليقاته على الحديث توحي باعتقاده بصحّته. وعلىٰ أيّ حال، فإنّ قوله في الكتاب الثاني «حديث محمّد بن الحسن الّذي يعتقد الشيعة أنه المهديّ عن آبائه الكرام»، تصريح باعتقاده بولادته ووجوده حتّى لو لم يكن مؤمناً أنه هو المهديّ الموعود.

الخطيب الخوارزمي الحنفي:

٤٥ ـ ومنهم الحافظ الشهير ضياء الدين أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمّد المكي الحنفي الملقّب بالخطيب الخوارزمي المتوفى سنة (٥٦٨هـ) تلميذ الزمخشري وخليفته، الفقيه الفاضل، فقد صرّح بولادة المهديّ من الحسن

---

(١) راجع كشف الأستار: ٦٥ ـ ٦٨.

(٢) المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٥.

العسكري عليهما السلام في كتابه «مقتل الحسين عليه السلام» وقد نقل فيه عدّة أحاديث شريفة بأسانيده تصرّح بذلك[١].

المحدّث صدر الدين الجويني الشافعي:

٤٦ ـ ومنهم الحافظ المحدّث صدر الدين أبو المجامع إبراهيم بن محمّد بن معين الدين المؤيد بن أبي بكر الشافعي الّذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري المتوفى سنة (٧٣٢هـ) الّذي وصفه الذهبي بأنه الشيخ القدوة... المحدّث... وكان صاحب حديث واعتناء بالرواية... ووصفوه أيضاً بأن كان حسن القراءة، الإمام المحدّث، الأوحد الأكمل... وكان من أجلّة العلماء، وهو الّذي صرّح فخر الدين الناكشي في تأريخه أنه أسلم السلطان غازان محمود خان ـ أخي السلطان محمّد والجايتوخان بسعي الأمير نوروز الّذي كان من أُمرائه ـ على يده في رابع شعبان سنة أربع وتسعين وستمائة عند باب قصر ذلك السلطان الّذي فيه مقرّ سرير سلطنة السلطان ارغان خان بمقام لار دماوند، وعقد مجلساً عظيماً غسل في ذلك اليوم ثمّ تلبّس بلباس الشيخ سعد الدين الحموي، ولد الشيخ صدر الدين المذكور وأسلم بإسلامه خلق كثير من الأتراك ولذلك سمّي تلك الطائفة بتركمان.

وقد روىٰ عدّة أحاديث تصرّح بأنّ المهديّ الموعود هو ابن العسكري عليهما السلام، والاشار في مواطن متعدّدة من كتابه القيّم «فرائد السمطين» إلى اعتقاده بذلك، وقد نقلنا سابقاً بعض ما رواه، وممّا رواه في ذلك حديث دعبل الخزاعي الشاعر مع الإمام الرضا عليه السلام، فحدّث بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدتُ مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي الّتي أوّلها:

---

(١) المهدي المنتظر في نهج البلاغة: ٢٥، وراجع ترجمته وكتابه أهل البيت في المكتبة العربية: ٥٤٠ ـ ٥٤٢.

مدارس آيات خلت من تلاوة... فلمّا انتهيت إلى قولي:

خـــروج إمـــام لا مـحالة خـارج يـــقوم عـلى اسـم الله والبـركات
يـــميز فـــيها بـين حـقّ وبـاطل ويجري على النعماء والنـقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ رفع رأسه إليَّ فقال: يا خـزاعـي نـطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري مَن هذا الإمـام ومـتى يـقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلّا إني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً.

فقال: يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غَيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كـما ملئت جوراً. وأمّا متي؟ فإخبار عن الوقت، وقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام فقال: مثله كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلّا هو عزّ وجلّ، ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة[1].

المولىٰ الكشفي الحنفي الترمذي:

٤٧ ـ ومنهم الحافظ العلّامة المولىٰ محمّد صالح الكشفي الحـنفي التـرمذي المتوفي سنة (١٠٢٥هـ)، فقد روىٰ في كتابه المطبوع «المناقب المـرتضوية» عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً في فضل الإمام علي عليه السلام وأنه والأئمّة الطاهرين من ولد علي آية نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وأنّ الأرض لن تخلو من الإيمان ما بـقي مـنهم أحـد وعليهم تقوم القيامة. ثمّ روىٰ عنه صلى الله عليه وآله أنه قال مخاطباً الحسين عليه السلام: إنّك سيّد ابن

---

(١) راجع فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٧ وغيرها، وراجع في ترجمته وكتابه أهل البيت في المكتبة العربية: ٣٣٨ وما بعدها.

سيّد، إنّك إمام ابن إمام، إنّك حجّة ابن حجّة أبو حجج تسع من صلبك تاسعهم قائمهم. وروىٰ أحاديث أُخرىٰ بهذه المضامين تكشف عن اعتقاده بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام[١].

ابن حسنوية الحنفي الموصلي:

٤٨ ـ ومنهم الحافظ العلّامة المحدّث الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه في كتابه «درّ بحر المناقب أو المعارف» فقد روى العديد من نظائر الأحاديث المتقدّمة ورتّبها بصورة تكشف اعتقاده بعدم خلوّ الأرض من حجّة لله من أهل البيت ومن الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وبولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام بل وبعصمته وعصمة آبائه عليهم السلام[٢].

ابن إسحاق الحموينى الخراسانى:

٤٩ ـ ومنهم الحافظ العلّامة محمّد بن محمّد بن إسحاق الحموينى الخراساني الملقّب بفاضل الدين مؤلّف كتاب «مناهج الفاضلين». فقد رويص عدّة أحاديث من نظائر ما تقدّم تكشف عن اعتقاده بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام منها ما رواه بأسانيده عن أبي ذرّ ومقداد وسلمان وغيرهم أنه قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعليّ: يا علي أنت خليفتي من بعدي وأميرالمؤمنين وإمام المتقين وحجّة الله على خلقه، ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك وذرّيتك واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، هم الّذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي كما قال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾.

---

(١) المناقب المرتضوية: ١٢٩ و ١٣٠ من طبعة الهند، إحقاق الحقّ: ١٣ / ٧٢ و ٨٠.

(٢) درّ بحر المناقب: ١٠٠ ـ ١٠٦ من النسخة المخطوطة، إحقاق الحقّ: ١٣ / ٧٨ ـ ٧٩.

قال: يا رسول الله بيّن لي اسمهم، قال: ابني هذا، ثمّ وضع يده على رأس الحسن، ثمّ ابني هذا، ثمّ وضع يده على رأس الحسين، ثمّ سميّك يا علي وهو سيّد الزهّاد وزين العابدين، ثمّ ابنه محمّد سميّي باقر علمي وخازن وحي الله تعالى وسيولد في زمانك فأقرئه يا أخي منّي السلام، ثمّ يكمل أحد عشر إماماً معهم من ولدك مع مهدي أُمّتي محمّد الّذي يملأ الله الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

المحدّث المطيري الشافعي المدني:

٥٠ ـ ومنهم الحافظ المحدّث الشيخ عبدالله بن محمّد المطيري شهرةً المدني الشافعي المتوفي سنة (٧٦٥هـ) في كتابه الموسوم بـ «الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة صلوات الله عليهم» صدّر كتابه هذا بذكر تمام رسالة: احياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام للإمام جلال الدين السيوطي، وهي تشتمل على ستين حديثاً، فتمّمها وأنهاها إلى مائة وواحد وخمسين، وروى في الحديث الأخير: أنّ من ذرّية الحسين بن علي عليه السلام المبعوث في آخر الزمان.

إلى أن قال: وجميع نسل الحسين وذرّيته يعودون إلى إمام الأئمّة المحقّق المجمع على جلالته وغزارة علمه وزهده وورعه وكمال سلالة الأنبياء والمرسلين وسلالة خير المخلوقين زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام وأرضاه.

ثمّ ذكر بعض فضائله وجماعة من ذرّيته وجملة من المنامات في فضيلتهم، إلى أن قال: فالإمام الأوّل علي بن أبي طالب عليه السلام.

وساق أسامي الأئمّة ثمّ قال: الحادي عشر ابنه الحسن العسكري عليه السلام، الثاني عشر ابنه محمّد القائم المهديّ عليه السلام، وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من

---

(١) مناهج الفاضلين: ٢٣٩ من النسخة المخطوطة، إحقاق الحقّ: ١٣ / ٦٨.

النبيّ محمّد ﷺ وكذا من جدّه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر، وله قبل قيامه غَيبتان... إلى آخر ما قال.

والنسخة الّتي عثرت عليها عتيقة، وكانت لمؤلّفها وبخطّه وعلى ظهرها: «كتاب الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبيّ وعترته الطاهرة تأليف الفقير إلى الله تعالى عبدالله محمّد المطيري شهرةً المدني حالاً الشافعي مذهباً الأشعري اعتقاداً والنقشبندي طريقةً نفعنا الله من بركاتهم آمين»[1].

إمام الحرمين الحافظ الكنجي الشافعي:

٥١ ـ ومنهم الحافظ الفقيه أبو عبدالله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي إمام الحرمين، المتوفى سنة (٦٥٨هـ)، وقد صرّح بذلك في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» الذي خصّص الباب الخامس والعشرين منه لإثبات وجود وغَيبة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وقد نقلناه في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، كما صرّح بولادته أيضاً في كتابه «كفاية الطالب» أنّ أبا محمّد الحسن العسكري ابنه عليه السلام وهو الإمام بعده وأنّ مولده بالمدينة في شهر ربيع الأوّل سنة (٢٣٢ هـ) وقُبض يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأوّل سنة (٢٦٠ هـ) وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنة، ودُفن في داره بسرّ من رأى في البيت الّذي دُفن فيه أبوه (علي الهادي عليه السلام) وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر. ثمّ قال: وسنذكره منفرداً (أي في كتاب خاصّ)[2] فكتب فيه عليه السلام كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان».

---

(١) راجع كشف الأستار: ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) راجع كفاية الطالب: ٣١٢.

الحافظ المتقي الهندي:

٥٢ ـ الحافظ المشهور الشيخ العالم المحدّث علي ابن حسام الدين ابن القاضي عبدالملك القرشي المتوفى سنة (٩٧٥هـ) المعروف بالمتقي الهندي وهو من كبار المحدّثين صاحب كتاب «كنز العمّال» و «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان». وقد مدحه علماء الرجال من أهل السنّة بثناءٍ بليغٍ وقالوا عنه: «كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين على جانب عظيم من الورع والتقوىٰ والاجتهاد في العبادة، ومؤلّفاته كثيرة نحو مائة مؤلّف ما بين صغير وكبير، ومحاسنه جمّة... ما أجتمع به أحدٌ من العارفين أو العلماء العاملين إلّا أثنوا عليه ثناءً بليغاً. لشيخنا تاج العارفين أبي الحسن البركي، وشيخنا الفقيه العارف الزاهد الوجيه العمودي، وشيخنا إمام الحرمين الشهاب ابن حجر الشافعي، وصاحبنا فقيه مصر شمس الدين الرملي الأنصاري، وشيخنا فصيح علماء عصره شمس البكري، ولكلّ من هؤلاء الجلّة عندي ما دلّ على كمال مدحه شيخنا المتقي بحسن استقامته... إلى آخر ما قال.

وذكره الشعراني في «لواقح الأخيار» قال: ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيّدي علي المهتدي ﷺ اجتمعت به في سنة سبع وأربعين بمكّة المشرّفة مدّة إقامتي بالحجّ وانتفعت برؤيته ولحظه... الخ. وبالغ في مدحه محمّد طاهر الكجراتي في خطبة كتابه «مجمع البحار».

وذكره حسان الهند غلام علي آزاد في «سبحة المرجان» وأطال الكلام فيه قال: وكان الشيخ ابن حجر صاحب الصواعق المحرقة استاذاً للمتقي، وفي الآخر تلمّذ على المتقي وليس الخرقة منه... الخ.

وذكره أيضاً الشيخ عبدالحقّ ابن سيف الدين الدهلوي البخاري وأثنى عليه

ثناءً بليغاً. ومن مؤلّفاته المعروفة كنز العمّال وتبويب جامع الصغير للسيوطي على أبواب الفقه، ورتّب جمع الجوامع له أيضاً. واستحسنه أهل عصره حتّى قال أبو الحسن البكري: للسيوطي منّة على العالمين وللمتقي منة عليه. توفي سنة (٩٧٥ هـ).

فقال في «المرقاة في شرح المشكاة» بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء: قلت: وقد حمل الشيعة الاثنا عشرية على أنهم من أهل النبوّة متوالية أعمّ من أنّ لهم خلافة حقيقة يعني ظاهراً أو استحقاقاً، فأوّلهم علي، ثمّ الحسن، والحسين، فزين العابدين، فمحمّد الباقر، فجعفر الصادق، فموسى الكاظم، فعليّ الرضا، فمحمّد التقي، فعليّ النقي، فحسن العسكري، فمحمّد المهديّ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين على ما ذكرهم زبده الأولياء خواجة محمّد پارسا في كتاب «فصل الخطاب» مفصّلة وتبعه مولانا نور الدين عبدالرحمن الجامي في أواخر «شواهد النبوّة» وذكرا فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم مجملة. وفيه رد على الروافض حيث يظنون بأهل السنّة أنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد، انتهى. وأوّل كلامه وإن كان نقلاً لمذهب الشيعة إلّا أنّ آخره صريح في التصديق بما قالوا.

وقال أيضاً في كتابه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان»: عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام قال: لصاحب هذا الأمر ـ يعني المهديّ ـ غَيبتان إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب لا يطّلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره إلّا المولى الّذي يلي أمره.

وعن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام قال: يكون لصاحب هذا الأمر ـ يعني المهديّ ـ غَيبة في بعض هذه الشعاب ـ وأومى بيده إلى ناحية ذي طوى ـ حتّى إذا

كان قبل خروجه إلى المولى الّذي يكون معه حتّى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم ؟ فيقولون: نحواً من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو يأوى الجبال لنأواها، ثمّ يأتيهم من المقابلة فيقول: استبروا من رؤساكم عشرة، فيستبرون له فينطلق بهم حتّى يلقوا صاحبهم ويعدّهم اللية الّتي يليها[1].

جلال الدين السيوطي:

٥٣ ـ ومنهم الحافظ الشهير جلال الدين السيوطي عبدالرحمن بن أبيى بكر الشافعي القاهري المتوفى سنة (٩١١ هـ) صاحب المصنّفات الكثيرة، فقد نقل عنه الشيخ عبدالله بن محمّد المطيري أنه قال في كتابه إحياء الميّت بفضائل أهل البيت: إنّ من ذرّية الحسين بن علي المهديّ المبعوث في آخر الزمان ـ إلى أن قال: ـ فالإمام الأوّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام (وساق أسماء الأئمّة عليهم السلام إلى أن قال:) الحادي عشر ابنه العسكري، الثاني عشر ابنه محمّد القائم المهديّ، وقد بق النصّ عليه في ملّة الإسلام من النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وكذا من جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب وهو صاحب السيف القائم المنتظر[2].

كما نقل المفتي الحضرمي في «بغية المسترشدين» أنّ السيوطي نقل عن مشايخه القول بوجود المهديّ[3].

---

(١) كشف الأستار: ٧١ ـ ٧٣.

(٢) منتخب الأثر: ٣٤٠.

(٣) بغية المسترشدين: ٢٩٦ طبعة مصر.

العلّامة حسام الدين المردي:

٥٤ ـ ومنهم العلّامة الحافظ الشيخ حسام الدين المردي الجراحي الخلوتي، مؤلّف كتاب «آل محمّد» الّذي جمع فيه ألفين وثلاثمائة وسبعة وثلاثين حديثاً عن النبيّ في نفسه ﷺ وفي آله ﷺ ورتّبها على خمسة أبواب وحسب حروف الهجاء وذكر مصادرها بالهامش. ونقل فيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي وآخرهم القائم الّذي يفتح الله عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها. وقال في الهامش: رواه في المناقب... كما أخرج أحاديث أُخرىٰ تؤيد المعنى المتقدّم[١].

الحافظ البغوي:

٥٥ ـ ومنهم الحافظ محمود بن مسعدو البغوي كما ورد في كتاب «الإمام الثاني عشر» للسيّد محمّد سعيد الموسوي[٢].

صاحب التحفة الاثنا عشرية:

٥٦ ـ ومنهم الحافظ عبدالعزيز بن شاه ولي صاحب التحفة الاثنا عشرية والمتوفى سنة (١٢٣٩هـ) كما نقل عنه ذلك العلّامة ميرحامد النيسابوري في كتابه القيّم «استقصاء الأفهام»[٣].

شمس الدين الجزري الدمشقي الشافعي:

٥٧ ـ ومنهم الحافظ شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن علي بن

---

(١) آل محمّد: ١٩٠ من النسخة الخطّية. ملحقات إحقاق الحقّ: ٢٩ / ١٠٤ و ١٠٥ وغيرها.
(٢) مقدّمة السيّد علي الميلاني لكتاب كشف الأستار: ١٠.
(٣) استقصاء الأفهام: ١١٩ طبعة لكنهو.

يوسف الجزري الشافعي الدمشقي (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ) مؤلّف كتاب «أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) وكتاب «الأربعون الزاهرة المنسوبة إلى العترة الطاهرة» وكتاب «أحاديث مسندة في فضائل علي». فقد نقل السيّد محمّد سعيد الموسوي في كتاب «الإمام الثاني عشر» قوله بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام[1].

جمال الدين الباهلي:

٥٨ ـ ومنهم الحافظ جمال الدين الباهلي، وقد ذكره السيّد علي الحسيني الميلاني في مقدّمته لكتاب «كشف الأستار» بأنه من المصرّحين بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام[2].

الحافظ أبو نعيم رضوان العقبى:

٥٩ ـ ومنهم الحافظ أبو نعيم رضوان العقبى، كما ذكره السيّد الحسيني الميلاني في مقدّمته المذكورة[3].

الحافظ محمّد بن رستم البدخشي:

٦٠ ـ ومنهم الحافظ الخبير محمّد بن رستم بن قباد الحارثي البدخشي من أعلام حفاظ الهند في القرن الهجري الثاني عشر، وقد وصفه عبدالحي في «نزهة الخواطر» بأنه أحد الرجال المشهورين في الحديث والرجال، ولد بمدينة كابل... وقرأ العلم في صغرسنه، وصنف «ردّ البدعة ومعتقد أهل السنّة»... ومن

---

(١) مقدّمة كشف الأستار: ١٠، أهل البيت في المكتبة العربية: ٢١ و ٣٣ و ٤٥.
(٢ و٣) مقدّمة كشف الأستار: ١١.

مصنّفاته غير ما ذكرناه مصنّف لطيف في تراجم الحفّاظ... فرغ من تصنيفه يوم الخميس لتسع خلون سنة (١١٤٦ هـ)... ومنها «مفتاح النجا في مناقب آل العبا» صنّفه في سنة (١١٢٤ هـ) بمدينة لاهور، ورتّبه على خمسة أبواب...[١].

وقد صرّح في كتابه مفتاح النجا بولادة ومهدوية وغَيبة ابن الحسن العسكري ودافع عن طول عمره، فقد روى ﷺ في كتابه خبر الولادة وقال: ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، يكنّى أبا القاسم ويلقّب بالخلف الصالح والحجّة والمنتظر والقائم والمهديّ وصاحب الزمان، قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في الطفولية كما آتاها يحيى وجعله إماماً في المهد وكما جعل عيسى نبيّاً.

وأمّا عمره فانّه خاف على نفسه في زمن المعتمد فاختفى في سنة خمس وستين ومائتين قيل: بل اختفى حين مات أبوه وقال بعضهم: اختفى حينولد ولم يسمع بمولده إلا خاصّة ابيه، ولم يزل مختفيا حيّا باقيا حتّى يؤمر بالخروج فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ولا استحالة في طول حياته فانّه قد عمّر كثير من الناس حتّى جاوزوا الألف كنوح ولقمان والخضر سلام الله على نبيّنا وعليهم[٢].

قاضي القضاة أبو الفضل المقدسي الشافعي:

٦١ ـ ومنهم الحافظ الشهير قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف بن يحيىٰ بن محمّد بن علي الشافعي الدمشقي المولد والدار والوفاة (٦٤٠ ـ ٦٧٥هـ)

---

(١) نزهة الخواطر: ٦ / ٢٥٩ تحت رقم ٤٨٤.

(٢) راجع في ترجمته أهل البيت في المكتبة العربية: ٥١١ ـ ٥١٢، والنصّ المنقول عنه أورده في كتابه مفتاح النجا: ١٨٩.

المشتهر بالزكي أو ابن الزكي، وصفه السبكي في طبقاته بأنه كان فقهياً فاضلاً مفتياً، متوقّد الذهن، سريع الحافظة، مناظراً محجاجاً...سمع منه الحافظ علم الدين البِرازلي[١]. وقد بالغ الذهبي وغيره في الثناء عليه، وهو مؤلّف الكتاب القيّم «عقد الدرر في أخبار المهديّ المنتظر» المطبوع والّذي توجد منه الكثير من النسخ المخطوطة وقد حظي بالمزيد من المدح. وقد روىٰ فيه أحاديث عن غَيبة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وقد قال المؤلّف في مقدّمته: ... وقد نقل علماء الحديث في حقّ الإمام المهديّ من الأحاديث ما لا يُحصىٰ كثرة... فاستخرت الله تعالى وجمعت ما تيسّر وحضر من الأحاديث الواردة في حقّ الإمام المهديّ المنتظر منبئة باسمه وكنيته وحليته وسيرته مبيّنة أنّ عيسى بن مريم عليه السلام يصلّي خلفه ويتابعه، ممّا نقلت الأُمّة بروايتهم المسندة وأودعته الأئمّة في كتبهم المعتمدة... ونقل العلّامة اليزدي في إلزام الناصب عن بعض ثقاته أنّ هذا الحافظ من القائلين بودة المهديّ عجّل الله فرجه[٢].

الحافظ أبو نعيم الإصبهاني:

٦٢ ـ ومنهم الحافظ المعروف أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ) صاحب المصنّفات المشهورة المتداولة ومنها كتبه في المهديّ «الأربعون حديثاً في المهديّ» و «صفة المهديّ» وغيرها، وقد نُسب إليه القول بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام[٣].

---

(١) طبقات الشافعية الكبري: ٨ / ٣٦٥ تحت رقم ١٢٦٠.
(٢) راجع أهل البيت في المكتبة العربية: ٣١٤، إلزام الناصب: ١٠٠ من الطبعة الحجرية.
(٣) راجع دفاع عن الكافي للسيّد العميدي: ١ / ٥٧٠.

الفصل الثالث

علماء الأنساب

يصرّحون بولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام

كما نصّ علىٰ ولادته من الحسن العسكري عليه السلام أيضاً علماء الأنساب من مختلف المذاهب الإسلامية، وواضح أنّ لشهاداتهم في هذا الموضوع أهمّية خاصّة بحكم تخصّصهم في علم الأنساب، وأنّ بعضهم من المعاصرين لفترة الغَيبة الصغرىٰ، نذكر منهم:

إمام النسّابة أبو نصر البخاري:

٦٣ ـ النسّابة الشهير الحافظ أبو نصر سهل بن عبدالله البخاري الزيدي المتوفى بعد سنة (٣٤١هـ) إمام النسّابة وشيخهم المعوّل عليه عند أهل السنّة في علم الأنساب، فقد نصّ علىٰ ولادة المهديّ عند ذكره للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذلك في كتابه المرجعي «سرّ السلسلة العلوية» حيث نقل عن صاحب كتاب «السلسلة العلوية» إجماع النسّابة علىٰ أنّ العقب من ولد علي الهادي هما الحسن العسكري وجعفر ثمّ قال: ولم يولد للحسن عليه السلام سوىٰ ولده المهديّ[1].

---

(١) راجع كتاب مع النشاشيبي في كتابه الإسلام الصحيح للسيّد أمير محمّد الكاظمي القزويني: ٢٣٣، سرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري: ٣٩.

مؤلّف عمدة الطالب:

٦٤ ـ وقد اعتمد على كتاب النسّابة الزيدي البخاري المتقدّم وكذلك على تأليف النسّابة علي بن محمّد الصوفي المعروف باسم ابن الصوفي العمري، النسّابة الشهير جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنّا المتوفى سنة (٨٢٨هـ) وأخرج في كتابه «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب» قال: أمّا عليّ الهادي فيلقّب العسكري لمقامه بسرّ من رأى وكانت تسمّى العسكر، وأُمّه أُمّ ولد وكان عليه السلام في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكّل إلى سرّ من رأى فأقام بها إلى أن توفي مسموماً وأعقب من رجلين هما الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام كان من الزهد والعلم على أمر عظيم وهو والد الإمام محمّد المهديّ صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمّة عند الإمامية، وهو القائم المنتظر عندهم من أُمّ ولد اسمها نرجس[1].

النسّابة سراج الدين الرفاعي:

٦٥ ـ ومنهم النسّابة الشيخ أبو المعالي محمّد سراج الدين الرفاعي ثمّ المخزومي الشريف الكبير. فإنه ذكر في كتابه «صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار» عند ترجمته الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام. قال: وأمّا الإمام علي الهادي ابن الإمام محمّد الجواد، ولقبه: النقي، والعالم، والفقيه، والأمير، والدليل، والعسكري، والنجيب. ولد في المدينة المنوّرة سنة (٢١٢هـ) وتوفي شهيداً بالسمّ في خلافة المعتزّ العباسي يوم الاثنين لثلاث ليالٍ خلون من رجب سنة (٢٥٤هـ). وكان له خمسة أولاد الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمّد وجعفر وعائشة. أمّا الإمام الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر وليّ

---

(١) عمدة الطالب: ١٨٦ ـ ١٨٨ مطبعة النجف الأشرف سنة ١٣٢٣هـ.

الله الإمام المهديّ عليه السلام[1]. وسننقل في نهاية شهادات العرفاء تعليل عرفاني لطيف لهذا الشيخ في الاستدلال على قوله بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليهما السلام.

النسّابة السويدي البغدادي:

٦٦ ـ ومنهم العلّامة النسّابة الشيخ أبو الفوز محمّد أمين البغدادي السويدي، فقد ذكر في كتابه الشهير «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب» أسماء الأئمة الاثني عشر ونصّ على ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وقال: محمّد المهديّ وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر أقنى الأنف صبيح الوجه. وهذه هي الصفات المذكورة للمهدي الموعود عجّل الله فرجه[2].

النسّابة القرشي البكري الشافعي:

٦٧ ـ ومنهم النسّابة الشهير محمّد بن عمر بن الحسين القرشي التميمي البكري الشافعي الأشعري، المشتهر بابن خطيب الري والفخر الرازي، المولود في الري سنة (٥٤٤هـ) والمتوفى في هراة سنة (٦٠٦هـ)، وهو مؤلّف كتاب بحر الأنساب، والشجرة المباركة في أنساب الطالبيين. وقد نصّ في كتابه الشجرة المباركة على ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام، وذكر اسمه ووصفه بأنه صاحب الزمان، الأمر الّذي يشير إلى اعتقاده بحياته وأنه هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه، كما ذكر أنّ للحسن العسكري عليه السلام ولداً آخر اسمه موسى توفي في حياة أبيه[3].

---

(١) صحاح الأخبار: ٥٥ طبعة الهند سنة ١٣٠٦هـ.

(٢) سبائك الذهب للسويدي: ٢٤٦.

(٣) الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين: ٧٨ ـ ٧٩. يراجع في ترجمته وكتبه هدية العارفين: ٢ ـ ١٠٧.

٦٨ ـ ومنهم صاحب كتاب «أنساب الطالبية» كما صرّح بذلك العلّامة النوري في كشف الأستار[١].

النسّابة المشرف السمرقندي المكي:

٦٩ ـ ومنهم النسّابة العلّامة محمّد بن الحسين بن عبدالله بن الحسين المشرف السمرقندي المكي مولداً، المدني منشأً المتوفى حدود سنة (١٠٤٣هـ)، صرّح بذلك في كتابه «تحفة الطالب لمعرفة مَن ينتسب إلى عبدالله أو أبي طالب) الّذي افتتحه بالقول: الحمد لله الّذي شرّف بمحمّدٍ ﷺ الآباء والأبناء في المبادئ والعواقب وجعل نسله المطهّر الأسنى من فاطمة وعلي بن أبي طالب... وذكر ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في الصفحة ١٧ / ألف من النسخة الخطّية المحفوظة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم (٣٣ / تأريخ / دهلوي) وذكر نسبة الكتاب له إسماعيل باشا[٢]. وتوجد للكتاب عدّة نسخ خطّية[٣].

٧٠ ـ وقد أورد صاحب منية الراغبين في طبقات النسّابين ترجمة للنسّابة السمرقندي المتقدّم وذكر أنّ كتابه هو تعليقات على كتاب والده النسّابة الحسين ابن عبدالله السمرقندي وهو مؤلّف الأصل[٤].

النسّابة العبيدلي:

٧١ ـ ومنهم النسابة المعتمد شيخ الشرف العبيدلي صاحب «التذكرة في علم النسب» كما نقل ذلك أمير محمّد الكاظمي في كتابه «مع النشاشيبي

---

(١) كشف الأستار: ٩٥.

(٢) هدية العارفين: ١ / ٣٢٢.

(٣) راجع صون الدين للشيخ محمّد حسن آل ياسين: ٤٠٤. وراجع أهل البيت في المكتبة العربية: ٨١ ـ ٨٢.

(٤) منية الراغبين في طبقات النسّابين: ٤٥٤، أهل البيت في المكتبة العربية: ٨٢.

في كتابه الإسلام الإسلام الصحيح[١].

المروزي الأزورقاني:

٧٢ ـ ومنهم النسّابة المروزي الأزورقاني المتوفي بعد سنة (٦١٤هـ) مصنّف كتاب «الفخري في أنساب الطالبيّين»، فقد وصف في هذا الكتاب جعفر ابن الإمام الهادي عليه السلام بالكذّاب في محاولته إنكار ولد أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام[٢].

النسّابة السيّد العمري:

٧٣ ـ ومنهم النسّابة المشهور السيّد العمري من أعلام القرن الهجري الخامس وهو مؤلّف كتاب «المجدي في أنساب الطالبيّين» فقد صرّح بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وقال: ومات أبو محمّد وولده من نرجس معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله. وذكر أحوال ولادته والأخبار الّتي سمعها بهذا الشأن[٣].

النسّابة الصنعاني:

٧٤ ـ ومنهم النسّابة الزيدي محمّد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن المؤيد اليماني الصنعاني الّذي كان حيّاً سنة (١٠٣٠هـ)، مؤلّف كتاب «روضة الألباب وتحفة الأحباب في نسب النبيّ وآل بيته [الأطياب]»، والّذي توجد منه نسخة تأريخها (١١٨٦ هـ) بأول المجموعة رقم ٤٠٥٧ من الورقة ١ ـ ٩١ في مكتبة جسستربيتي في دبلن، كما أن مطبوع. فقد ذكر في المشجرة الّتي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمّد بن علي الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(١) مع المشاهير في كتابه الإسلام الصحيح: ٢٣١.
(٢) الفخري في أنساب الطالبيّين: ٧، المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢١.
(٣) المجدي في أنساب الطالبيّين: ١٣٠، المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢٠.

طالب عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسىٰ، محمّد، علي وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمّد بن) وبإزائه (منتظر الإمامية)[1].

النسّابة المعاصر محمّد ويس السوري:

٧٥ ـ ومنهم النسّابة المعاصر محمّد ويس الحيدري السوري قال في كتابه «الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأوَيسية» في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: أعقب خمسة أولاد: محمّد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة.

فالحسن العسكري أعقب محمّد المهديّ صاحب السرداب. ثمّ قال بعد ذلك مباشرةً وتحت عنوان «الإمامان محمّد المهديّ والحسن العسكري): الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة (٢٣١هـ) وتوفي بسامراء سنة (٢٦٠هـ). الإمام محمّد المهديّ: لم يذكر له ذرّية ولا أولاد له أبداً.

ثمّ علّق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصّه: ولد في النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) وأُمّه نرجس، وُصِفَ فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدّ، أقنى الأنف، أشمّ، أروع، كأنه غصن بان، وكأنّ غرّته كوكب درّي، في خدّه الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضّة، وله وفرة سمحاء تضطرب شحمة أذنه، مارأت العيون أقصد منه ولا أكثر حُسناً وسكينةً وحياءً[2].

---

(١) راجع في ترجمته أهل البيت في المكتبة العربية: ٢٠٣. والنصّ تجده في كتابه روضة الألباب لمعرفة الأنساب: ١٠٥ من النسخة المطبوعة طبق ما نقله مؤلّف كتاب المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢٢.

(٢) الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية: ٧٣ ـ ٧٤ وهامشها طبعة حلب سوريا كما في المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢٢ ـ ١٢٣.

الفصل الرابع

شهادات علماء أهل السنّة
الّذين ألّفوا عن الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام

ونصّ كذلك على ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام كلّ مَن ترجم للأئمّة الاثني عشر ومعظم مَن ذكر الإمام الحسن العسكري عليه السلام سواءٌ في كتب مستقلّة خاصّة بهم عليهم السلام أو ضمن كتب المعاجم الرجالية وغيرها، نذكر منهم:

ابن الخشّاب البغدادي:

٧٦ـ الشيخ العلّامة أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن الخشاب البغدادي الّذي قال عنه ابن خلّكان: العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة، وكان متضلّعاً في العلوم وله فيها اليد الطولى... كما بالغ السيوطي في الثناء عليه في كتابه «طبقات النحاة». فقد روى في كتابه «تواريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم» الّذي ينقل عنه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، عدّة أخبار في

ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وأنه هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه[١].

ابن طلحة القرشي الشافعي:

٧٧ ـ الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة بن محمّد بن الحسن القرشي الشافعي الّذي وصفه تقيّ الدين أبو بكر أحمد بن قاضي شهبة في كتاب «طبقات فقهاء الشافعية» بأنه كان أحد الصدور والرؤساء المعظّمين... وكان فقهياً بارعاً عارفاً بالمذهب. كما مدحه اليافعي في «مرآة الجنان» وغيرهم، فقد صرّح في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول» الّذي صرّح ابن تيمية ـ على شدّة تعصّبه ـ بأنه من مصنّفاته بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وأنه هو المهديّ الموعود وقال: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمّد بن الحسن الخالص بن عليّ المتوكل ابن محمّد القانع ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الزكي ابن عليّ المرتضى ابن أبي طالب المهديّ الحجّة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام روحمة الله وبركاته.

فهذا الخلف الحجّة قد أيده الله
هذا منهج الحقّ وآتاه سجاياه
وأعلى في ذري العلياء بالتأييد مرقاه
وآتاه حلي فضل عظيم فتحلّاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه
وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه

---

(١) كشف الأستار: ٦٨ ـ ٦٩.

يرى الأخبار في المهديّ جاءت بمسمّاه
وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله منّي لإشراق محياه
ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أُوتيه أمثال وأشباه
فمن قالوا هو المهديّ ما مالوا بما فاهوا

وقد رتع من النبوة في أكناف عناصرها ورضع من الرسالة إخلاف أواصرها وترع من القرابة بسجال معاصرها وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخياصرها، فاقتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلى عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتنى الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرّسول، فالرسالة أصلها وأنها لأشرف العناصل والأُصول.

فأمّا مولده فبسرّ من رأى في ثالث وعشرين شهر رمضان ثمان وخمسين ومائتين للهجرة.

وأمّا نسبه أباً وامّاً فأبوه محمّد الحسن الخالص ابن عليّ المتوكل ابن محمّد القانع ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين الزكي ابن علي المرتضى أميرالمؤمنين.

وأُمّه أُمت ولد تسمّى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك.

وأمّا اسمه محمّد وكنيته أبوالقاسم ولقبه الحجّة والخلف الصالح وقيل المنتظر[1].

---

(١) مطالب السؤول: ٨٩، كشف الأستار للشيخ النوري: ٤٠، وقد صرّح ابن طلحة بذلك في كتابه الدرّ المنظم.

وواضح في الشعر المتقدّم تصريحه بأن ابن الحسن العسكري عليه السلام هو المهديّ الموعود الّذي بشّرت به الأحاديث النبوية. أمّا بالنسبة لتأريخ الولادة فقد تقدّم أن التأريخ الراجح هو منتصف شعبان (٢٥٥ هـ) للهجرة، ولكن ذلك لا يضرّ بإثبات أصل ولادته من الحسن العسكري فمثل هذا الاختلاف واقع مع تواريخ ولادات الكثير من رجال الإسلام.

ابن طولون الدمشقي:

٧٨ ـ ومنهم الشيخ شمس الدين محمّد بن طولون الدمشقي الحنفي صاحب كتاب الشذورات الذهبية (الأئمّة الاثنا عشر) المتوفى سنة (٩٥٣هـ) وقد قال في هذا الكتاب:

وثاني عشرهم ابنه محمّد بن الحسن. وهو أبو القاسم محمّد بن الحسن بن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجّة ـ إلى أن قال: ـ كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفي أبوه المتقدّم ذكره رضي الله عنهما كان عمره خمس سنين.

واسم أُمّه خمط، وقيل: نرجس (٢٦ ب) ـ إلى أن قال: ـ وذكر ابن الأزرق في «تاريخ ميافارقين» أنّ الحجّة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة ستّ وخمسين، وهو الأصحّ ـ إلى أن قال: ـ وقد نظمّتهم على ذلك فقلت:

عـليك بـالأئمّة الاثـني عشـر من آل بيت المصطفى خير البشر
أبـو تـراب حسـن حسـين وبـغض زيـن العـابدين شـين
مـحمّد البـاقر كـم عـلم درى والصادق ادع جعفراً بين الورىٰ
موسى هـو الكـاظم وابـنه عـلي لقـبه بـالرضا وقـدره عـلي
مـحمّد التـقي قـلبه مـعمور عـلى التـقى درّه مـنثور
والعسكـري الحسـن المـطهّر محمّد المهديّ سوف يظهر[1]

وواضح من البيت الأخير من أبياته أنه يؤمن بأن ابن الحسن العسكري عليه السلام هو المهديّ الموعود.

ابن حجر الهيتمي:

٧٩ـ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي نزيل مكّة المتوفى سنة (٩٩٣هـ) فقد قال في كتابه الصواعق المحرقة في ترجمة الإمام العسكري عليه السلام: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة. وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويُسمّى القائم المنتظر، قيل لأنه سُتر بالمدينة وغاب، فلم يُعرف أين ذهب[2].

وقد أنكر ابن حجر أن يكون ابن الحسن العسكري عليه السلام هو المهديّ الموعود الّذي بشّرت به الأحاديث الشريفة وعاب على الإمامية إيمانهم بذلك، لكنه أثبت ولادته عليه السلام وصرّح بإمامته وأنّ الله قد آتاه الحكم صبياً ولم ينكر ذلك ولم يعب أحداً عليه، في حين أنّ الله جلّت قدرته الّذي آتاه الحكم وهو ابن خمسين مثلما فعل مع النبيّ يحيى عليه السلام لينهض بأعباء الإمامة والهداية بعد أبيه قادر على أن يحفظه في غَيبته ويطيل في عمره كما أطال عمر نوح عليه السلام وعمر الخضر عليه السلام

---

(١) الشذورات الذهبية: ١١٧ طبعة بيروت.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٢٤ طبعة مصر، ملحقات إحقاق الحقّ: ١٣ / ٩١.

وحفظه في غَيبته الطويلة كما هو ثابت عند أهل السنّة، فلا مبرّر لاستبعاد بقائه عليه السلام مع ثبوت ولادته وقيام الأدلّة على أنه هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه.

سبط ابن الجوزي:

٨٠ ـ ومن المصرّحين بولادته عليه السلام وأنه هو المهديّ الموعود الّذي يظهر في آخر الزمان الشيخ شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزاغلي الحنفي ابن عبدالله. وهو سبط ابن الجوزي المعروف المتوفي سنة (٦٥٤ هـ). قال في كتابه «تذكرة الخواصّ» : هو الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا ابن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأُمّه أُمّ ولد اسمها سوسن، وكنيته أبو محمّد، ويقال له العسكري أيضاً. ولد عليه السلام سنة (٢٣١هـ) بسرّ من رأى وتوفي بها سنة (٢٦٠هـ) في خلافة المعتمد على الله، وكان سنّه تسعاً وعشرين سنة. ثمّ قال : وأولاده منهم محمّد الإمام.

ثمّ قال في فصل ذكر الحجّة المهديّ : هو محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد ابن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمّة. ثمّ قال : أنبأنا عبدالعزيز بن محمود ابن البزاز عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فذلك المهديّ. وهذا الحديث مشهور. وقد أخرج أبو داود، والزهري عن علي بمعناه. ثمّ قال : ويقال له ذو الاسمين، محمّد وأبو القاسم. قالوا : أُمّه أُمّ ولد يقال لها صيقل[1].

---

(١) تذكرة الخواصّ: ٣٦٢ ـ ٣٦٤ من الطبعة البيروتية الحديثة.

وبالمراجعة إلى أوصاف الإمام المهديّ الموعود المنتظر عليه السلام ترى أن لأُمّ الإمام عليه السلام ذكروا أسماء عديدة وإنما سمّيت بالأسماء العديدة لعادة العرب حيث تسمّي نساءها بأسماءٍ عديدة. ويمكن أن نقول: إنّما سمّيت بالأسماء العديدة لئلا تُعرف ويؤخذ ولدها ويُقتل كما قُتل آباؤه عليهم السلام من قبل، وكان الإمام الحسن العسكري يخفيها ويخفي ولدها الحجّة إلّا لبعض خواصه[1].

شمس الدين الزرندي الخزرجي الحنفي:

٨١ ـ ومنهم شيخ الحديث بالحرم النبوي الشريف كما ورد وصفه في كتاب هدية العارفين[2] شمس الدين أبو عبدالله محمّد ابن عزالدين أبي المظفّر يسوف ابن الحسن المدني الأنصاري الخزرجي الحنفي الزرندي (٧٩٣ ـ ٧٥٠ هـ) فقد صرّح بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في كتابه «معارج الوصول إلى فضيلة آل الرسول والبتول»[3] وقال: الإمام الثاني عشر صاحب الكرامات المشتهر، الّذي عظم قدره بالعلم واتّباع الحقّ والأثر، القائم بالحقّ والداعي إلى منهج الحقّ الإمام أبو القاسم محمّد بن الحسن... ثمّ ذكر تأريخ ولادته من الإمام الحسن العسكري عليه السلام[4]. ويظهر من الوصف المتقدّم إيمانه بأنّ ابن الحسن العسكري هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه، وأنه يقوم بمهامّ الإمامة والهداية إلى الحقّ في غَيبته كما يتضح من وصفه له «القائم بالحقّ...».

---

(١) المهديّ الموعود المنتظر: ١٩٩.

(٢) هدية العارفين: ٢ / ١٥٧.

(٣) المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٩، وراجع بشأن الكتاب والمؤلّف: أهل البيت في المكتبة العربية للسيّد عبدالعزيز الطباطبائي: ٥٠١.

(٤) راجع منتخب الأثر: ٣٨٨.

القاضي الزاولي الهندي:

٨٢ ـ ومنهم العالم المفسّر القاضي شهاب الدين ابن شمس الدين ابن عمر الزاولي الدولة آبادي الهندي الملقّب بملك العلماء المتوفى سنة (٨٤٩هـ) صاحب التفسير الموسوم بـ «البحر الموّاج» فقد صرّح بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام وذلك في كتابه المعروف «هداية السعداء في مناقب السادات» حيث ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وصرّح بأنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام هو المهديّ الموعود بعد أن نقل حديثاً شريفاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام تسعة آخرهم القائم عليه السلام، ثمّ عدّدهم إلى الإمام العسكري ثمّ قال: ... والتاسع الإمام حجّة الله القائم الإمام المهديّ ابنه وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسىٰ وإلياس والخضر وفي الكافرين الدجّال والسامري... كما علّل الغَيبة بما عُرض له الأئمّة من محاربةٍ وتشريد[1].

عطاء الله بن غياث الدين المحدّث:

٨٣ ـ ومنهم جمال الدين عطاء الله ابن غياث الدين فضل الله بن عبدالرحمن المحدّث المعروف المتوفى سنة (١٠٠٠هـ) مؤلّف كتاب «روضة الأحباب» الّذي عدّه القاضي الدياربكري في مقدّمة تأريخ الخميس من المصادر المعتمدة، والكتاب مطبوع مراراً وقد خصّص فصلاً منه للحديث عن المهديّ الموعود قال فيه ما ملخّصه: في الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام وتأريخ ولادته ـ طبقاً لقول أكثر أهل الرواية ـ هو منتصف شعبان سنة (٢٥٥ هـ) في سامراء... ووافق اسمه وكنيته اسم وكنية خير الأنام عليه وآله

---

(١) راجع كشف الأستار: ٦٩ ـ ٧١.

تحف الصلاة والسلام ـ وألقابه : المهديّ المنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان ، وكان عمره عند وفاة أبيه المبجّل ـ طبقاً للرواية الأقرب للصحّة ـ خمس سنين ... وقد آتاه واهب العطايا الحكمة مثل يحيى بن زكريا سلام الله عليهما ، فحاز مرتبة الإمامة السامية وهو صبي... ثمّ تطرّق للاختلاف في شأنه عليه السلام ونقل طائفة من الأحاديث الصريحة في أنّ المهديّ الموعود هو ابن الحسن العسكري عليه السلام مصرّحاً بأنّ عقيدته فيه مطابقة لعقيدة الإمامية[1].

أبو المجد الدهلوي البخاري الحنفي:

٨٤ ـ ومنهم المحدّث الفقيه العارف الشيخ أبو المجد عبدالحقّ بن سيف الدين الدهلوي البخاري الحنفي (٩٥٨ ـ ١٠٥٢هـ) صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة الّتي بلغت مائة مجلّد ، وقد ذكرت ترجمته في الكثير من المصادر الرجالية واشتملت على كثير من المدح له والثناء عليص مراتبه العلمية ، وقد قال في رسالته في مناقب الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام : «وأبو محمّد الحسن العسكري ولده محمّد رضي الله عنهما معلومٌ عند خواصّ أصحابه وثقاته... ثمّ نقل قصّة ولادته عليه السلام طبق ما وردت في الروايات[2].

ابن الصبّاغ المالكي:

٨٥ ـ ومنهم العلّامة الجليل نور الدين علي بن محمّد بن الصبّاغ المولود بمكّة المكرّمة سنة (٧٨٤هـ) طبق ما ذكره شمس الدين السخاوي في كتابه «الضوء

---

(١) راجع كشف الأستار: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) راجع كشف الأستار: ٦٢ ـ ٦٣.

اللامع في أحوال القرن التاسع». وبالغ في الثناء عليه أصحاب التراجم، وهو مالكي المذهب، وقد توفي سنة (٨٥٥هـ). وله كتاب «الفصل المهمّة لمعرفة الأئمّة» فإنه أخرج فيه أحوال الإمام المهديّ عليه السلام وذكر ولادته وتأريخها. وقال: إنّ أُمّه نرجس خير أمة. قال: ولد أبو القاسم محمّد ابن الحجّة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ). وأمّا نسبه أباً وأُمّاً فهو أبو القاسم، محمّد الحجّة ابن الحسن الخالص ابن عليّ الهادي ابن محمّد الجواد ابن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر بن عليّ ابن الحسين بن علي بن أبي طالب. وأمّا أُمّه فأُمّ ولد، يقال لها نرجس، خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك. وأمّا كنيته فأبو القاسم. وأمّا لقبه فالحجّة والمهديّ والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهديّ. صفته عليه السلام شابٌّ مربوع القامة حسَن الوجه والبشرة يسيل شعره على منكبه أقنى الأنف أجلى الجبهة...

ثمّ نقل روايات بشأن ولادته وغَيبته ومهدويته مصرّحاً باعتقاده بذلك[1].

ابن خالوية:

٨٦ ـ ومنهم إمام النحو واللغة أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالوية المتوفى سنة (٣٧٠ هـ). وأصله من همدان وانتقل إلى بغداد ثمّ الشام ثمّ حلب وسكن بها. وقد ترجم له ابن خلّكان في وفيات الأعيان فقال: وله كتاب لطيف سمّاه «الآل»... وذكر فيه الأئمّة الاثني عشر وتواريخ مواليدهم ووفياتهم

---

(١) راجع الفصول المهمة: ٢٧٣ و ٢٧٤، وكشف الأستار: ٤٣. وراجع في أقوال المترجمين بشأن منزلة كتابه أهل البيت في المكتبة العربية: ٣٤٨ ـ ٣٥٣.

وأُمّهاتهم[١]. ونقله عنه اليافعي في ترجمته في مرآة الجنان[٢]. وذكر مثل ذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء[٣]. وترجمه القفطي في إنباه الرواة وقال: روىٰ عنه أبو أحمد عبدالله بن عديّ الحافظ وقال: رأيته ببيت المقدس وكان إماماً أحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام العلوم والأدب وإليه الرحلة من الآفاق...[٤].

ومعلوم أنّ وصف «الأئمة الاثني عشر» يطلق على أئمّة أهل البيت وأوّلهم الإمام علي وآخرهم المهديّ بن الحسن العسكري عليه السلام، الأمر الّذي أن ذكر مواليدهم يشمل المهديّ عليه السلام أيضاً.

عفيف الدين المتقي الحنفي:

٨٧ ـ ومنهم العلّامة الزاهد عفيف الدين عبدالله بن إبراهيم بن حسن المتقي الحنفي المكي الطائفي المعروف بالمحجوب المتوفى سنة (١٢٠٧هـ) صاحب كتاب «الفرائد الجوهرية في الأئمّة الاثني عشرية»[٥].

الشيخ فصيح الجددي البغدادي:

٨٨ ـ ومنهم الشيخ فصيح بن صبغة الله الجددي البغدادي في كتابه «النور الجلي في بني علي» الّذي ألّفه في فضائل الأئمّة الاثني عشر، وتوجد نسخة

---

(١) وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٨ تحت رقم ١٩٤.
(٢) مرآة الجنان: ٢ / ٣٩٥.
(٣) معجم الأدباء: ٤ / طبعة مرجليوث.
(٤) إنباه الرواة: ١ / ٣٢٤ تحت رقم ٢١٦، وراجع أهل البيت في المكتبة العربية: ١٢ ـ ١٣.
(٥) أهل البيت في المكتبة العربية: ١٢ ـ ١٣.

مخطوطة منه في دار الكتب المصرية في ٤٧ ورقة برقم ٧٥٥٣[١].

العلّامة نجم الدين الشافعي:

٨٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ نجم الدين الشافعي في كتابه «منال الطالب» الّذي ألّفه في فضائل الأئمّة الاثني عشر وقال فيه: القسم الثاني في ذكر المعاني الّتي ذُكر اختصاصهم بها، وهي الإمامة الثابتة لكلّ واحدٍ منهم وكون عددهم مختصراً في اثني عشر إماماً. فأمّا ثبوت الإمامة لكلّ واحد منهم فإنّه حصل ذلك لكلّ واحدٍ من قبله، فحصلت للحسن التقي عليه السلام من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه، وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمّد الباقر، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم، وحصلت بعد الكاظم لولده الرضا منه، وحصلت بعد الرضا لولده محمّد القانع منه، وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكّل منه، وحصلت بعد المتوكّل لولده الحسن الخالص منه، وحصلت بعد الخالص لولده محمّد الحجّة المهديّ منه...[٢].

القاضي بهجت أفندي:

٩٠ ـ ومنهم العلّامة المحقّق القاضي بهلول بهج أفندي الشافعي المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) مؤلّف كتاب «المحاكمة في تأريخ آل محمّد» باللغة التركية، وقد ترجم كتابه إلى لغات أُخرى وطبع عدّة طبعات لكثرة الطلب عليه، وقد صرّح فيه بإمامة الأئمّة الاثني عشر وكشف عن الكثير من الحقائق التأريخية المرتبطة بهم الّتي غطّتها أيدي التعصّب، وصرّح فيه بولادة الإمام المهديّ من الحسن

---

(١) أهل البيت في المكتبة العربية: ٦٥٣.

(٢) ملحقات إحقاق الحقّ: ١٩ / ٦٣٥ نقلاً عن النسخة الخطّية لكتاب «منال الطالب».

العسكري عليه السلام في منتصف شعبان سنة (٢٥٥هـ) وبأنه هو المهديّ الموعود، كما صرّح ببقائه حيّاً إلىٰ حين يأذن الله بظهوره وذكر بعض صفاته وعلاماته وكلمات بعض المحقّقين بشأنه، وقال أيضاً: لمّا كان حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية» متفقاً عليه بين علماء المسلمين قلّما يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر ونحن نعتقد أنّ المهديّ صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامراء وإليه انتهت وراثة النبوّة والوصاية والإمامة، وقد اقتضت الحكمة الإلهية حفظ سلسلة الإمامة إلى يوم القيامة فإنّ عدّة الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله محصورة معلومة وهي اثنا عشر بمقتضى الحديث المعتبر المروي في الصحيحين «الخلفاء بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش»[1].

العلّامة أبو الهدى الصيادي الرفاعي:

٩١ ـ ومنهم العلّامة الصيادي أبو الهدىٰ محمّد بن الحسن الرفاعي النسب في كتابه «ضوء الشمس في شرح قوله صلى الله عليه وآله بُني الإسلام علىٰ خمس» كما يُفهم من قوله في هذا الكتاب: قد علم المسلمون في المشرق والمغرب أنّ رؤوساء الأولياء وأئمّة الأصفياء من بعده عليه الصلاة والسلام من ذرّيته وأولاده الطاهرين يتسلسلون بطناً بعد بطن وجيلاً بعد جيل إلىٰ زمننا هذا، وهم أولياء الأولياء بلا ريب، وقادتهم إلى الحضرة القدسية المحفوظة من الدنس والعيب، ومَن في الأولياء الصدر الأوّل بعد الطبقة المشرّفة بصحبة النبيّ الكريم كالحسن والحسين والباقر والكاظم والصادق والجواد والهادي والتقي والنقي والعسكري...[2].

---

(١) المحاكمة في تاريخ آل محمد: ١٩٨.
(٢) ضوء الشمس: ١١٩ عن نشأة الدولة التركية، حقائق الحق: ١٩ ـ ٦٣١.

العلّامة السيّد عباس بن علي المكي:

٩٢ ـ ومنهم العلّامة السيّد عباس بن علي المكي مؤلف كتاب «نزهة الجليس» المطبوع في القاهرة، فقد صرّح بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام حيث قال: ترجمه الإمام المهديّ المنتظر أبي القاسم محمّد ابن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هو القائم المنتظر على رأي الإمامية، وهو صاحب السرداب، وقد تقدّم ذكر السرداب في أوائل الكتاب، وللإمامية فيه أقوال كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفّي أبوه وقد تقدّم ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمّه نرجس ـ إلى أن قال: ـ والصحيح أنّ ولادته في ثامن شعبان سنة ستّ وخمسين ومائتين، ودخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة، والله الموفّق للصواب وإليه المآب[١].

الشبلنجي الشافعي:

٩٣ ـ ومنهم العلّامة الشيخ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي الشافعي المتوفى سنة (١٢٩٨هـ). وله مؤلّفات عديدة منها نور الأبصار تعرّض فيه لبعض أحوال الخلفاء الأربعة عند أهل السنّة. وذكر بعض أحوال الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام من الكرامات وخوارق العادات وغيرها ـ إلى أن قال: ـ محمّد بن الحسن

---

١ ـ نزهة الجليس ٢: ١٢٨ من الطبعة القاهرة.

الخالص ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. أُمّه أُمّ ولد يقال لها حديثة وقيل سوسن، وكنيته أبو القاسم، ولقبه بالحجّة والمهديّ والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ. صفته عليه السلام: شابّ مربوع القامة حسَن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبه أقنى الأنف جليّ الجبهة...[1].

محمود بن وهيب البغدادي الحنفي:

٩٤ ـ ومنهم العلّامة أبو عبدالله محمود بن وهيب البغدادي الحنفي، فقد عقد فصلاً في كتابه المطبوع «جوهرة الكلام» تحت عنوان «المجلس الثلاثون: في فضائل محمّد المهديّ عليه السلام» وقد صرّح فيه بولادته من الإمام العسكري عليه السلام كما صرّح بغَيبته وأنه هو المهديّ الموعود عجّل الله فرجه[2].

شيخ الأزهر الشبراوي:

٩٥ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي الّذي تولّى مشيخة الأزهر في مصر المتوفى سنة (١١٧٢هـ). فإنّه أخرج في كتابه «الاتحاف بحبّ الأشراف» أحاديث ولادة المهديّ وقال: الحادي عشر من الأئمّة الحسن الخالص ويلقّب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة (٢٣٢هـ) وتوفي عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة (٢٦٠هـ) وله من العمر ثمان وعشرون سنة. قال: ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهديّ المنتظر من أولاده فلله درّ هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف.

---

(١) نور الأبصار: ١٥٠ من الطبعة المصرية سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) جوهرة الكلام: ١١٧ الفصل المختص في نهج الدلائل: ٣٧٠.

وناهيك به فخاراً وحسبك فيه من علوّه مقداراً، فهم جميعاً في كرم الارومة وطيب الجرثومة، كأسنان المشط متعادلون ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلّة، فلقد طال السماك عُلاً ونُبلاً وسما على الفرقدين منزلةً ومحلاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بِغَيْرٍ ولا بِإِلّا، انتظم في المجد هؤلاء الأئمّة انتظام الآلي وتناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه، أحيانا الله على حبّهم وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه. وكانت وفاته بسرّ من رأى، ودفن بالدار الّتي دفن فيها أبوه.

وخلّف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمّة، أبو القاسم، محمّد الحجّة، الإمام ولد الإمام محمّد الحجّة، ابن الإمام الحسن الخالص، بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره، لصعوبة الوقت، وخوّفه من الخلفاء (العباسيّين) فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميين ويتصدونهم بالحبس والقتل ويرون إعدامَهم.

قال الشبراوي: وكان الإمام محمّد الحجّة يلقّب أيضاً بالمهدي والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان وأشهرها المهديّ. ولذلك ذهبت الشيعة (إلى) أنه الذي صحّت الأحاديث بأنه يظهر في آخر الزمان، وأنه موجود... ولهم في ذلك تآليف كثيرة.

ثم قال: وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية والبيضة الطاهرة النبوية والعصبة العلوية، وهم اثنا عشر إماماً، مناقبهم عليّة، وصفاتهم سنية، وشموسهم شريفة أبية، وأرومتهم كريمة محمّدية، وهم محمّد الحجّة ابن الحسن

الخالص ابن علي الهادي ابن محمّد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمّد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين أخو الإمام الحسن وَلَدَي الليث الغالب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.[١]

العلّامة الأبياري: من الدلائل علىٰ بقاء المهديّ حيّاً بقاء عيسىٰ والخضر:

٩٦ ـ ومنهم العلّامة الشيخ الأبياري شارح منظومة العلّامة محمّد بن مصطفىٰ البرزنجي المسمّاة «نظم الدرر في آل سيّد البشر». فقد نقل فيه عن ابن الصبّاغ المالكي خبر ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وغَيبته ثمّ علّق علىٰ ذلك بالقول: ومن الدلائل علىٰ كون المهديّ حيّاً باقياً منذ غَيبته إلىٰ آخر الزمان بقاء عيسى بن مريم والخضر[٢]. وفي هذه التعليقة تصريح باعتقاده أنّ ابن العسكري عجّل الله فرجه هو المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان.

محبّ الدين الحموي الدمشقي:

٩٧ ـ ومنهم العلّامة محبّ الدين محمّد أمين بن فضل الله الحموي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة (١١١١هـ). فقد قال في كتابه «جنىٰ الجنتين في تمييز نوعي المثنيين»: أمّا الحسن [العسكري] فإنه مات بسامراء أيضاً في سنة ستين ومائتين ودفنا [يعني هو وأبوه الهادي عليهما السلام] بسامراء، وقبراهما ومشهد المنتظر بسامراء معروفة تُزار[٣]. والمنتظر هو الإمام المهديّ عجّل الله فرجه.

---

(١) الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٨ ـ ١٨٠ من الطبعة المصرية سنة ١٣١٦هـ.

(٢) جالية الكدر: ٢٠٧ من الطبعة المصرية.

(٣) جنى الجنتين: ٧٨ طبعَ دمشق مكتبة المقدسي، وراجع إحقاق الحقّ: ١٢ / ٤٦.

الفقيه الحنبلي السفاريني النابلسي:

٩٨ ـ ومنهم الشيخ الفقيه الحنبلي المحدّث شمس الدين محمّد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي المولود بسفارين من قرىٰ نابلس في فلسطين سنة (١١١٤هـ) والمتوفى سنة (١١١٨هـ) في نابلس التي عاد إليها للتدريس والإفتاء بعد أن درس في دمشق وله قرابة الثلاثين مصنّفاً منها كتاب «لوائح (أو لوامع) الأنوار البهية لشرح منظومة الدّرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية» وخصّص قسماً وافراً من جزئه الثاني لأحاديث المهديّ المنتظر، وأكثر النقل العلّامة القنوجي في كتابه «الإذاعة»، وثبّت السفاريني الحنبلي في هذا الكتاب ولادة سميّ رسول الله ﷺ من الحسن العسكري عليه السلام وساق نسبه إلى الإمام علي عليه السلام، وذكر أنّ ولادته كانت منتصف شعبان سنة (٢٥٥هـ) في سامراء، لكنه أنكر أن يكون هو المهديّ الموعود في آخر الزمان، وعم أنه توفي في حياة أبيه مترضياً عليه وعلىٰ آبائه، مستدلاً علىٰ ذلك بأخذ عمّه جعفر لميراث أبيه عليه السلام[1] وهو استدلال واهٍ كما تقدّم لا اعتبار له، يضاف إلىٰ ذلك عدم وجود أيّ دليل تأريخي علىٰ وفاته عليه السلام فلا قيمة لزعم السفاريني بوفاته وتبقى القيمة لشهادته بتثبيت أصل الولادة.

رشيد الدين الدهلوي:

٩٨ ـ ومنهم الشيخ رشيد الدين الدهلوي المتوفى سنة (١٢٤٣هـ) تلميذ صاحب «التحفة الاثنا عشرية» عبدالعزيز شاه صاحب وكتابه هو في الردّ على

---

(١) موسوعة الإمام المهديّ: ١ / ٣٤٩ حيث نشرت صورة لمبحث الإمام المهديّ من الطبعة المصرية لكتاب اللوائح الطبعة الأولىٰ بمطبعة مجلّة المنار الإسلامية سنة ١٣٢٤هـ.

عقائد مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقد صرّح الشيخ الدهلوي بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في كتابه «إيضاح لطافة المقال» طبق ما ورد في كتاب «الإمام الثاني عشر» للسيّد محمّد سعيد آل صاحب عبقات الأنوار[1].

الشيخ الصبّان الحنفي:

٩٩ ـ ومنهم الشيخ محمّد بن علي الصبّان الحنفي المصري المتوفى سنة (١٢٠٦هـ) فقد نقل في كتابيه «إتحاف الإسلام بما يتعلّق بالمصطفىٰ وأهل بيته الكرام» و «إسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ وفضائل أهل بيته الطاهرين»، قول الشعراني في مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام، إلّا أنه أنكر في الكتاب الثاني أن يكون ابن الحسن العسكري عليه السلام استناداً إلىٰ ترجيحه كون المهديّ الموعود من ولد الإمام الحسن وليس الحسين عليه السلام وكذلك لما روي في بعض الروايات من أنّ اسم أبيه اسم أب رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّه لم ينكر عليهم قولهم بغَيبته وطول عمره، وقد فصّلنا الحديث في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة عن وهن هذين الترجيحين استناداً إلىٰ شهادات علماء أهل السنّة بما لا يدع مجالاً لقبول هذا الإنكار. وعلىٰ أيّ حال، فإنّ شهادة الشيخ الصبّان في تأييد ولادة ابن الحسن العسكري وعدم إنكار غَيبته تكفي في هذا المقام[2].

الشيخ عبيد الله أمرتسري الحنفي:

١٠٠ ـ ومنهم الشيخ عبيدالله أمرتسري الحنفي، صرّح بذلك في كتابه «أرجح

---

(١) راجع الإمام الثاني عشر: ٤٧ طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٩٣هـ.
(٢) المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٩٨.

المطالب» المطبوع باللغة الأُردية في لاهور، وعلىٰ الصفحه (٣٧٧)[١].

عبدالرزاق البدري:

١٠١ ـ ومنهم الأُستاذ عبدالرزاق بن شاكر البدري الشافعي المعاصر، صرّح بذلك في كتابه «سيرة الإمام العاشر علي الهادي» المطبوع في العراق[٢].

عبدالحليم الجندي:

١٠٢ ـ ومنهم الأُستاذ المعاصر المستشار عبدالحليم الجندي المصري، فقد قال في كتابه «الإمام جعفر الصادق»: فلمّا مات الهادي سنة (٢٥٤هـ) قام بالإمامة ابنه الحسن الخالص حتّى سنة (٢٦٠هـ) عام وفاته ليخلفه ابنه محمّد آخر الأئمّة الاثني عشر[٣].

هادي حمّو:

١٠٣ ـ ومنهم الأُستاذ المعاصر هادي حمّو في كتابه «أضواء على الشيعة» حيث قال: والّذي يهمّ هنا الإشارة إلىٰ أنّ الدور البارز للحسن العسكري هو أنه والد الإمام المهديّ المنتظر صاحب السرداب أو صاحب الزمان. ومن أجل هذا الوالدية أو الأُبوّة للإمام المنتظر تكوّنت له في العقيدة الإمامية منزلة عظمىٰ كما تكوّنت لأُمّه الّتي كان لها هي أيضاً دورٌ في التهيئة لظهور المهديّ[٤].

---

(١) المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٩٨.
(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي: ٣١ وما بعدها، و١٣٤.
(٣) الإمام جعفر الصادق: ٣٦٢.
(٤) أضواء على الشيعة لهادي حمو: ١٤٠.

الفصل الخامس

شهادات العلماء الّذين صرّحوا بإمامة ابن الحسن العسكري في أشعارهم

وصرّح بولادة الإمام المهديّ من الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيضاً عددٌ من شعراء علماء أهل السنّة، نقلنا فيما سبق أشعار بعضهم وننقل هنا نماذج أُخرىٰ:

الشيخ عامر بن عامر البصري:

١٠٤ ـ منهم الشيخ العارف المتألّه عامر بن عامر البصري المتوطّن في سواين الروم صاحب القصيدة التائية الطويلة المسمّاة بـ «ذات الأنوار» الّتي بارى بها أبا حفص عمر بن الفارش المغربي الأندلسي في قصيدته التائية، ولذا يقول في أواخرها بعد ذكر شطر من فضائلها:

أتت تتهادى كالمها بملاحة عراقية بصرية عامرية
لها زيّ مسكين لضعف معينها على أنها سلطان كلّ قصيدة
وبكر أتت لا فارض بدر علمها إذا ما بدا اخفى سها ألفا رزية

وهي: في المعارف والأسرار والحِكم والآداب، مشتملة على اثني عشر

نوراً، فقال: النور التاسع في معرفة صاحب الوقت ذاته وقت ظهوره:

إمام الهدى حتّى متى أنت غائب فـمنّ عـلينا يـا أبـانا بـأوبة
تراءت لنا رايـات جـيشك قـادماً ففاحت لنا مـنها روايـح مسكـة
وبشـرت الدنـيا بـذلك فـاغتدت مـباسمها مـفرة عـن مسـرة
مـللنا وطـال الانـتظار فـجُد لنـا بـربك يـا قـطب الوجـود بـلقية

إلى أن قال:

فـعجّل لنـا حـتّى نـراك فـلذة المحبّ لقـا مـحبوبه بـعد غَـيبة
زرعت بـذور العـلم فـي مـربرة فجاءت كما تهوى بأينع خـضرة
وريـع مـنها كـلّما كـان زاكـياً فقد عطشت فامدد قواهـا بسـقية
ولم يـروها إلّا لقـاك فـجُد بـه ولو شربت ماء الفرات ودجلة[1]

والأبيات صريحة في اعتقاد صاحبها بغَيبة المهديّ الموعود عجّل الله فرجه، وهي فرع الاعتقاد بولادته كما هو واضح.

عبدالرحمن البسطامي:

١٠٥ ـ ومنهم الشاعر المعروف الشيخ عبدالرحمن البسطامي المتوفى سنة (٨٥٨هـ) وهو مؤلّف كتاب «درّة المعارف» قدّس الله سرّه وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه كما في ينابيع المودة. قال في الأبيات المنسوبة إليه:

ويـظهر مـيم المـجد مـن آل أحـمد ويُـظهِرُ عـدل الله فـي النـاس أوّلا
كـما قـد روينـا عـن عـلي الرضـا وفي كنز علم الحرف أضحى محصّلا

ومن أبياته:

---

(١) كشف الأستار: ٨٧ ـ ٨٨.

ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكّة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهديّ بالحقّ ظاهر سيأتي من الرحمن للخلق مرسلا
ويملأ كلّ الأرض بالعدل رحمة ويمحو ظلام الشرك والجور أوّلا
ولايته بالأمر من عند ربّه خليفة خير الرسل من عالم العلى[1]

عبدالكريم اليماني:

١٠٦ ـ ومنهم الشيخ عبدالكريم اليماني طبق ما نقله عنه الحافظ البلخي الحنفي، فقد قال في المهديّ:

وفي يمن أمن يكون لأهلها إليص أن ترىٰ نور الهداية مقبلا
بميم مجيد من سلالة حيدر ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يُلقّب بالمهدي بالحقّ ظاهر بسنّةِ خير الخلق يحكم أوّلا[2]

الشيخ يحيىٰ بن سلامة الخصكفي:

١٠٧ ـ ومنهم يحيى بن سلامة الخصكفي المتوفى (٥٥٣هـ) قال العلّامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: وقد جمع الأئمّة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي في قصيدته المشهورة الّتي أنشدنيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه، وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ على ما يدخل الاذن بلا إذن، ومولد الخصكفي ببلاد فارقين، وكان عالماً فصيحاً في النظم والنثر، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. والقصيدة:

---

(١) ينابيع المودة: ٤٦٦.
(٢) المصدر السابق.

أقـوت مـغانيهم فـأقوى الجـلد ربـعان كـلّ بـعد سكـن فـدفد
أسـأل عـن قـلبيي وأحـبابه ومـنهم كـلّ مـقرّ يـجحد
وهـل نـجيب أعـظم بـالية وأرسـم خـالية مـن يـنشد
صـاح الغـراب فكـما تـحملوا امسـى بـها كـأنه مـقيد
فـقاسموا يـوم الوداع كـبدي فـليس لي مـنذ تـولّوا كـبدي
على الجفون رحلوا وفي الحشى تـقلّبوا ومـاء عـيني وردوا
وأدمـعي مسـفوحة وكـبدي مـقروحة وغـلّتي مـا تـبرد
وعـبرتي وافـية ومـقلتي دامـية ونـومها مشـرّد
أبقيت لما أن حـدا الحـادي لهـم ولم أمت إنّ فـؤادي جـلمد
كتب عـلى التـراب كـتباً مـغرماً مـيتاً فـما ظـنّك بـي إذ أُبـعد
هـم الحـياة أعـرقوا أم أشـاموا أم أتـهموا أم أيـمنوا أم أنـجدوا
ليـهنهم طـيب الكـرى فـإنّه من حـظّهم وحـظّ عـيني السُـهّد
هـم تـولّوا بـالفؤاد والكـرى فأيـن صـبري بـعدهم والجُـلّد
لولا الضنا جحدت وجـدي بـهم لكـن نـحو لي بـالغرام يشـهد
لهـيفا مـا جـور حكـاهم الهـوى ومـا لمـن يـظلم فـيهم مسـعد
ليس على المـتلف غـرم عـندهم ولا عـلى القـاتل ظـلماً قـوّد
وسائل عن حبّ أهل البيت هـل أُقـرّ إعـلاناً بـه أم أجـحد
هيهات مـمزوج بـلحمي ودمـي حـبّهم وهـو الهـدى والرشـد
حـيدرة والحسـنان بـعده ثـمّ عـلي وابـنه مـحمّد
جـعفر الصـادق وابـن جـعفر مـوسى ويـتلوه عـليّ السـيّد
أعـني الرضـا ثـمّ ابنه مـحمّد ثـمّ عـلي وابـنه المسـدّد
الحسـن التـالي ويـتلو تـلوه مـحمّد بـن الحسـن المـفتقد

فـــإنّهم أئـــمّتي وســـادتي وإن لحـــاني مـــعشرٌ وفـنّدوا
أئـــمّةٌ أكـــرم بـــهم أئـــمّة أســـماؤهم مســـرورةٌ تـطرد
هـــم حـجج الله عـلى عـباده وهـــم إليـــه مـنهجٌ ومـقصد
كـــلّ النـــهار صـــوم لربّـهم وفـــي الديـاجي ركّـع وسـجّد
قومٌ أتى في هل أتى مـديحهم هـــل شكّ فـــي ذلك إلّا مـلحد
قـوم لهـم فـي كـلّ أرض مشـهد لا بل لهم في كـلّ قـلب مشـهد
قـــوم مـــنى والمشـعران لهـم والمـــروتان لهـم والمسـجد
قومٌ لهم مكّة والأبطح والخيف وجـــمعٌ والبـــقيع الغـــرقد
قـــومٌ لهـم فـضلٌ ومـجدٌ باذخٌ يـــعرفه المشـــرك والمـوحّد
ما صدق النـاس ومـا تـصدّقوا مـا نسكـوا وأفـطروا وعـيّدوا
ولا غـزوا وأوجـبوا حـجّاً ولا صـلّوا ولا سـلّموا ولا تـعبّدوا
لولا رسـول الله وهـو جـدّهم يـــا حـــبّذا الوالد ثـــمّ الولد
ومـصرع الطـفّ فـلا أذكـره وفـي الحشى مـنه لهـيبٌ يـقد
يرى الفرات ابن الرسـول ظـامياً يـلقى الردى وابـن الدعـيّ يـرد
حسبك يا هذا وحسبٌ مـن بـغى عـــليهم يـــوم المـعاد الصـمد
يا أهل بيت المصطفى يا عـدّتي ومَـــن عـــلى حـبّهم أعـتمد
أنـــتم إلى الله غـــداً وسـيلتي فكـيف أشـقى وبكـم أعـتضد
وليكـم فـي الخـلد حـيٌّ خـالدٌ والضـدّ فـي نـارٍ لظـى مخلّد

وقال آخر:

بأربـــعة أسـماء كـلّ مـحمّد وأربـــعة أسـماء كـلّهم عـلي
وبـالحسنين السـيّدين وجـعفر وموسى أجرني انني لهم ولي[1]

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٦٥.

الشيخ ابن إلياس خاني الكردي:

١٠٨ ـ ومنهم العالم الجليل والشاعر الأديب الشيخ أحمد بن إلياس خاني أحد أبرز أعلام الأدب الكردي المولود في شرق تركية سنة (١٦٥٠م) والمتوفى سنة (١٧٠٨م). ويُعدّ كتابه «نوبهار» الّذي ألّفه باللغة الكردية في باب العقائد الإسلامية واللغة أحد الكتب الّتي تدرّس في معظم المدارس الدينية في المناطق الكردية منذ عدّة قرون وإلى الآن، وهو يقول في هذا الكتاب شعراً باللغة الكردية:

دفيتن تو بزانى بدل نامى ئامان

عه لى چارن حدسه ن دو محمّد سينه ئه ى جان

ئامى دى حوسه ينه دگه ل موسا وجه عفه ر

ئه مه ن بالجمله بزان قد نجى ئامان

والترجمة النثرية لهذه الأشعار هي:

لابد لك من معرفة أسماء الأئمة

وهم أربعة «علي» واثنان «حسن» وثلاثة «محمّد»

وباقي الأئمّة «حسين»، «موسى»، «جعفر»

واعلم أنهم بلا شكّ خير الأئمّة

والغريب أنّ هذه الأشعار الموجودة في جميع النسخ الخطّية المتداولة من هذا الكتاب حُذفت في الطبعة الأخيرة الّتي طبعتها المؤسسات الوهابية ووزّعتها على نطاق واسع في المدارس الدينية في المناطق الكردية!!

الفضل بن روزبهان:

١٠٩ ـ ومنهم العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي،

قال في أوله : يقول الفقير إلى الله تعالى مؤلّف هذا الشرح أبو الخير فضل الله ابن أبي محمّد روزبهان بن محمّد بن فضل الله بن محمّد بن إسماعيل بن علي الأنصاري أصلاً وتباراً الخنجي محتداً الشيرازي مولداً الاصبهاني داراً المدني موتاً واقباراً إن شاء الله تعالى ، أخبرنا بكتاب الشمائل... الخ.

وهو الّذي تصدّى لردّ كتاب «نهج الحقّ» للعلّامة الحلّي حسن بن يوسف بن المطهّر وسمّاه «إبطال الباطل» وهو مع شدّة تعصّبه وإنكاره لجملة من الأخبار الصحيحة الصريحة بل بعض ما هو كالمحسوس وافق الإمامية في هذا المطلب ، فقال في شرح قول العلّامة : المطلب الثاني في زوجته وأولاده عليها السلام : كانت فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام زوجته وساق بعضه فضائلها وفضائل الأئمّة من ولدها.

قال الفضل : أقول : ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على ابيها وعليها وعلى سائر آل محمّد والسلام أمرٌ لا يُنكر ، فإنّ الإنكار على البحر برحمته وعلى البرّ بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الانوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده إنكارٌ لا يزيد المنكر إلّا الاستهزاء به ، ومَن هو قادرٌ على أن ينكر على جماعة هم أهل السداد وخزّان معدن النبوّة وحفّاظ آداب الفتوّة صلوات الله وسلامه عليهم ؟! نعم ما قلت فيهم منظوماً :

سلامٌ على المصطفى المجتبى ... سلامٌ على السيّد المرتضى
سلام على ستنا فاطمة ... من اختارها الله خير النسا
سلامٌ من المسك أنفاسه ... على الحسن الألمعي الرضا
سلامٌ على الأورعي الحسين ... شهيدٌ برى جسمه كربلا
سلامٌ على سيد العابدين ... علي بن الحسين المجتبى
سلامٌ على الباقر المهتدى ... سلامٌ على الصادق المقتدى
سلامٌ على الكاظم الممتحن ... رضيّ السجايا إمام التقى

سـلامٌ عـلى الثـامن المؤتمن عـلـيّ الرضـا سـيّد الأصـفيا
سـلامٌ عـلى المـتقي التـقي مـحمّد الطـيّب المـرتجى
سـلامٌ عـلى الأريـحي النـقي عـلـيّ المكـرّم هـادي الورى
سـلامٌ عـلى السيّد العسكـري إمـام يـجمز جـيش الصـفا
سـلامٌ عـلى القـائم المـنتظر أبـي القـاسم القـرم نـور الهـدى
سـيطلع كـالشمس فـي غـاسق يـنجيه مـن سـيفه المـنتقى
تـرى يـملأ الأرض مـن عـدله كـما ملئت جـور أهـل الهـوى
سـلامٌ عـليه وآبـائه وأنـصاره مـا تـدوم السـما

فنصّ من غير تردّد أنّ المهديّ الموعود القائم المنتظر هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمّة الغر الميامين الدرر عليهم السلام والحمد لله[1].

جلال الدين الرومي المولوي:

١١٠ ـ ومنهم الشاعر المعروف الشيخ جلال الدين محمّد العارف البلخي الرومي المعروف بالمولوي المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) فإنه ذكر في ديوانه الكبير وذكر ذلك الشيخ سليمان في ينابيع المودة قال: أنشد هذه الأبيات في أحوال أهل البيت عليهم السلام ومنهم المهديّ المنتظر عليه السلام.

أي سرور مردان على مستان سلامت ميكند

وأي صفدر مردان على مردان سلامت ميكند

إلى أن قال:

با قاتل كفار كو، با دين وبا ديندار كو
با حيدر كوار كو، مستان سلامت ميكند

---

(١) راجع كشف الأستار: ٧٣ ـ ٧٥.

با درج دو گو هر بكو بـا بـرج دو اخـتر بكـو

با شبر وشـبير بكـو مسـتان سـلامت مـيكند

يا زين دين عابد بكو با نـور ديـن بـاقر بكـو

يا جعفر صادق بكـو مسـتان سـلامت مـيكند

بـا مـوسى كـاظم بكـو بـا طـوسى عـالم بكـو

بـا تـقي قـائم بكـو مسـتان سـلامت مـيكند

با مير دين هادى بكو با عسكرى مهدى بكـو

باآن ولى مهدى بكو مستان سلامت ميكند[1]

وفي هذه الأبيات يذكر العارف الرومي الأئمة الاثني عشر حسب ترتيبهم الزماني ويختمهم بالمهدي الموعود عجّل الله فرجه.

الشيخ فريد الدين العطّار:

١١١ ـ ومنهم الشاعر المعروف الشيخ فريد الدين العطّار المتوفى سنة (٦٢٧هـ) فقد نقل الحافظ البلخي الحنفي[2] أنّ العطّار أدرج في كتابه «مظهر الصفات» أبياتاً في أهل البيت عليهم السلام فيها ذكر مولد المهدي عليه السلام كما نقل عنه هذه الأبيات، وفيها يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر وخاتمهم المهدي عجّل الله فرجه، ثمّ يقول ما ترجمته النثرية العربية: آتني يا الهي بمهدينا من ستار الغيب لكي يملأ الأرض عدلاً... وفي هذا تصريح باعتقاده بأنّ ابن العسكري هو المهديّ الموعود عليه السلام.

---

(١) ينابيع المودة: ٤٧٣.

(٢) المصدر السابق.

الشيخ أحمد الجامي:

١١٢ ـ ومنهم الشاعر الشيخ أحمد الجامي النامقي المتوفى سنة (٥٣٦هـ) وقد نقل عنه في ينابيع المودة أشعاراً بليغة في مدح الأئمّة الاثني عشر ذكر فيها أسماءهم وختمهم بالمهدي عجّل الله فرجه[١].

الشيخ شمس الدين التبريزي:

١١٣ ـ ومنهم الشاعر العارف شمس الدين محمّد بن علي التبريزي وهو أُستاذ الشاعر العارف الرومي المذكور آنفاً، فقد ذكر الإمام المهديّ ابناً للحسن العسكري في أشعاره في أهل البيت عليهم السلام كما نقل عنه الحافظ البلخي في الينابيع[٢].

١١٤ ـ ومنهم السيّد نعمة الله الولي العارف المشهور صاحب الديوان[٣].

القاضي الميبدي:

١١٥ ـ وقد صرّح بولادته عليه السلام القاضي حسين بن معين الدين الميبدي المتوفى سنة (٩١١هـ) في شرحه للديوان المنسوب للإمام علي عليه السلام خلال حديثه عن أبيات منسوبة للإمام يذكر فيها المهديّ، حيث عقّب عليها بما ترجمته: ونأمل من كرم الوهاب عزّوجلّ أن ينير أبصارنا بكحل تراب أقدام حضرته (المهديّ) وتشرق علينا أنوار شمسه الساطعة وما ذلك على الله بعزيز. كما صرّح بتأريخ ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في موضع آخر[٤].

(١ ـ ٣) ينابيع المودة: ٤٧٢.

(٤) راجع شرح ديوان الإمام علي عليه السلام للقاضي الميبدي: ١٢٣ و ٣٧١ طبعة طهران، كما في المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٢.

أحمد بن علي الطرابلسي المنيني:

١١٦ ـ ومنهم الأديب أحمد بن علي بن عمر الطرابلسي المنيني المتوفى بدمشق سنة (١١٧٢هـ) فقد صرّح في شرحه لقصيدة بهاء الدين العاملي المشهورة في الإمام المهديّ عليه السلام بولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام لكنه نفىٰ أن يكون هو المهديّ الموعود به في آخر الزمان وزعم أنه توفي في حياة والده وهذا ما لم يستند فيه على دليل، أجل اشار إلىٰ أخذ عمّه جعفر لميراث والده العسكري عليه السلام، وهذا لا يصلح دليلاً على ما ادّعىٰ كما سنرىٰ في الحديث عن شبهات المنكرين للولادة، فتبقى القيمة لشهادته بأصل وقوع الولادة[1].

السيّد محمّد بن داود النسيمي:

١١٧ ـ ومنهم الشاعر العارف السيّد محمّد بن داود النسيمي المنزلاوي المتوفى سنة (٩٠١هـ). قال في الينابيع: بعد ذكر هؤلاء وغيرهم قدس الله أرواحهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم: ذكروا في أشعارهم في مدائح أئمّة أهل البيت الطيّبين رضي الله عنهم مدح المهديّ في آخرهم متصلاً بهم، فهذه أدلّة على أنّ المهديّ عليه السلام ولد أو لا عليه السلام، ومن تتبّع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الأمر واضحاً عيناً[2].

العلّامة البرزنجي:

١١٨ ـ ومنهم الشاعر العلّامة محمّد بن مصطفى البرزنجي الشهرزوري

---

(١) راجع موسوعة الإمام المهديّ: ١ / ٢٧٣ نشر مكتبة أميرالمؤمنين.
(٢) ينابيع المودة: ٤٧٢ و ٥٦٦، وكشف الأستار: ٩٣.

النودهي المتوفى سنة (١٢٥٤هـ) في منظومته في أئمّة أهل البيت النبوي والّتي سمّاها «نظم الدرر في آل سيّد البشر»[١]، والّتي توجد نسخة من القرن الثالث عشر الهجري في مكتبة جامعة برونستون في لوس أنجلس في أميركا، فقد صرّح بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام كما يُستفاد من قول الأبياري في شرحه لهذه المنظومة الّذي سمّاه «جالية الكدر في شرح نظم الدرر في آل سيّد البشر». وسيأتي نقل قوله لاحقاً.

أبو البهاء النقشبندي:

١١٩ ـ ومنهم الشاعر العارف أبو البهاء ضياء الدين خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي الشهرزوري (١١٩٠ ـ ١٢٤٢هـ). فقد صرّح بولادة المهديّ الموعود من الحسن العسكري عليه السلام في أشعارٍ له أوردها في ديوانه كما نقل عنه الباحث رضا هدايت في كتابه «مجمع الفصحاء»[٢].

بدر الدين الرومي شارح البردة:

١٢٠ ـ ومنهم الأديب الشيخ محمّد بدرالدين الرومي الحنفي صاحب شرح البردة كما ورد في كتاب «الإمام الثاني عشر» للسيّد محمّد سعيد الموسوي آل صاحب عبقات الأنوار[٣].

---

(١) راجع أهل البيت في المكتبة العربية: ٦٤٥.
(٢) مجمع الفصحاء: ٢ ـ ١١ طبعة سنة ١٣٢٩، المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٦.
(٣) راجع مقدّمة كشف الأستار: ١١.

العرفاء يصرّحون بولادة ومهدوية ابن الحسن عليه السلام

أمّا العرفاء وعلماء أهل الكشف الّذين صرّحوا بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام بل وصرّحوا بغَيبته وأنه هو المهديّ الموعود به في آخر الزمان فهم كثيرون يصعب إحصاء مَن صرّح منهم بذلك في مؤلفاتهم، ولا ينحصرون في أتباع الشيخ الأكبر ابن عربي بل يتقدّمون عليه بعدّة قرون، كما سنرىٰ في شهادة الإمام البيهقي الّتي نبدأ بها ذكر نماذج من هؤلاء العلماء الممدوحين في معاجم رجال أهل السنّة.

البيهقي ينصّ علىٰ ولادته عليه السلام ولا يستبعد غَيبته:

١٢١ ـ قال الإمام العلّامة الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) في كتابه «شعب الإيمان» اختلف الناس في أمر المهديّ، فتوقّف جماعة وأحالوا العلم إلى عالمه،

واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، يخلقه الله متى شاء، يبعثه نصرةً لدينه. وطائفة يقولون: إنّ المهديّ الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو الإمام الملقّب بالحجّة، القائم المنتظر، محمّد بن الحسن العسكري، وانّه دخل السرداب بسرّ من رأى وهو مختفٍ عن أعيُن الناس، منتظر خروجه، ويظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ثمّ إنّ البيهقي أجاب القائلين بامتناع بقائه إلى هذا الحين لطول الزمان فقال: ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيّامه كعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام وهؤلاء (أي القائلون ببقائه وطول عمره) هم الشيعة وخصوصاً الإمامية منهم. قال: ووافقهم عليه جماعة من أهل الكشف. وقال: بعض علماء الإمامية: انّ المراد من الموافقين من أهل الكشف غير الشيخ محي الدين والشعراني والشيخ حسن العراقي، لأنّ البيهقي متقدّم على هؤلاء، ولأنّ وفاته كانت سنة (٤٥٨هـ) والشيخ محي الدين والشعراني والشيخ حسن العراقي وُجِدوا بعده، لأنّ وفاة محي الدين كانت سنة (٦٣٨هـ)...[1].

وظاهر عبارة الإمام البيهقي عدم نفي ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بل وعدم استبعاد أن يكون هو المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان خاصّةً مع تأكيده على «ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيّامه كعيسى بن مريم والخضر عليهما السلام». ففي هذا ردٌّ صريح على أهمّ إشكال يورده منكرو أن يكون ابن الحسن العسكري هو المهديّ الموعود.

---

(١) راجع كشف الأستار: ٩٨، المهديّ الموعود المنتظر للشيخ العسكري: ١٨٢.

الجماعة من أهل الكشف الّذين ذكرهم الفقيه البيهقي:

١٢٢ ـ وكما تقدّم في قول الفقيه البيهقي فقد وافق الإمامية في عقيدتهم في ولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام جماعة من أهل الكشف، وواضح أنهم غير أتباع مدرسة ابن عربي الّذين سنذكرهم لاحقاً، وقد ذكر آية الله الشيخ النوري أسماء عدد من معاريف العرفاء أهل الكشف المتقدّمين على طبقة البيهقي وهم الحلّاج والجنيد وأبو الحسن الوراف وأبو بكر الشبلي وأبو علي الروداباري وسهل بن عبدالله التستري[1].

الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي:

١٢٣ ـ العارف الشهير الملقّب بالشيخ الأكبر محي الدين أبو عبدالله محمّد بن علي بن محمّد المعروف بابن الحاتمي الطائي الأندلسي الشافعي المتوفى سنة (٦٣٨هـ) المدفون بصالحية الشام وقبره مزار فإنه قال في الباب ٣٦٦ من كتاب الفتوحات: اعلموا أنه لابدّ من خروج المهديّ عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلأ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم، حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي (بالنون) ابن محمّد التقي (بالتاء) ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(١) راجع كشف الأستار: ٩٩.

رضي الله عنهم، يواطى اسمه اسم رسول الله ﷺ. يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله ﷺ في الخَلق (بفتح الخاء) وينزل عنه في الخُلق (بضمّها) إذ لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه والله تعالى يقول: ﴿*وإنك لعلىٰ خُلقٍ عظيم*﴾. هو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، يأتيه الرجل فيقول: يا مهديّ أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله... ثمّ نقل أوصافه وبعض أفعاله. وهذه الأُمور ذكرها ابن الصبّان في إسعاف الراغبين[1] قالوا: ومن شعر الشيخ محي الدين في أوصاف الإمام عليه السلام. وقد ذكره في الفتوحات باب ٣٦٦ أيضاً:

هو السيّد المهديّ من آل أحمد ... هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كلّ غمّ وظلمة ... هو الوابل الوسمي حين يجود

وفي ينابيع المودة ص ٤٦٧ قال: قال الشيخ محي الدين العربي في كتابه عنقاء المغرب في بيان المهديّ الموعود ووزرائه هذه الأبيات:

فعند فنا خاء الزمان ودالها ... على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفّل ... عليمٌ بتدبير الأُمور حكيم
فأشخاصهم خمس وخمس وخمسة ... عليهم ترى أمر الوجود يُقيم[2]

وقد حُذف نسب المهديّ من الباب المذكور من النسخة المتداولة من الفتوحات المكية ودوافع هذا الحذف واضحة خاصّة مع المكانة المرموقة الّتي يحظىٰ بها ابن عربي في الأوساط العلمية، ولكن مثل هذا الحذف لا يضرّ بثبوت

---

(١) إسعاف الراغبين: ١٣١ ـ ١٣٣ باب ٢ بهامش نور الأبصار.
(٢) راجع المهديّ الموعود المنتظر: ١٨٤ ـ ١٨٥، ينابيع المودة للقندوزي: ٤٦٧.

نسبة القول إليه مع كثرة الثقات الّذين نقلوه عنه جازمين بصحّة النسبة كما سنرىٰ. يُضاف إلىٰ ذلك أنّ أقوال ابن عربي الأُخرىٰ بشأن المهديّ الموعود فيما يرتبط بصفاته وأفعاله قريبة جدّاً من عقيدة الإمامية في هذا الباب.

الشيخ العارف أبو المعالي القونوي:

١٢٤ ـ الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يوسف بن علي الشهير بالقونوي الشافعي المتوفى سنة (٦٧٣هـ)، وهو تلميذ ابن عربي وناشر أفكاره وشارح كتبه، فقد نقل الحافظ البلخي في ينابيع المودة أشعاراً له في المهديّ الموعود، ونقل عنه أنه قال لتلاميذه في وصاياه: إنّ الكتب الّتي كانت لي من كتب الطبّ وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة بيعوها وتصدّقوا بثمنها للفقراء، وأمّا كتب التفاسير والأحاديث والتصوّف فاحفظوها في دار الكتب، وأقرأوا كلمة التوحيد «لا إله إلّا الله» سبعين ألف مرّة في الليلة الأُولىٰ [لوفاته] بحضور القلب وبلّغوا منّي سلاماً إلى المهديّ عليه السلام». كما نقل العارف المتأله السيّد حيدر بن علي الآملي، وعصره قريب من عصر القونوي أنّ «الشيخ [القونوي] عرض جملة من كتبه ورسائله على المهديّ صاحب الزمان عليه السلام[1].

الشيخ العارف سعد الدين الحموي:

١٢٥ ـ ومنهم الشيخ العارف سعد الدين محمّد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمّد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين الكبري، وقد ألّف كتاباً مفرداً في حالاته وصفاته عليه السلام ووافق فيه الإمامية، كما

---

(١) راجع كشف الأستار: ٩٠.

نقله عنه عبدالرحمن الصوفي في «مرآة الأسرار».

وقال المولى عزيز الدين عمر بن محمّد بن أحمد النسفي المعروف صاحب كتاب العقائد المعروف «بالعقائد النسفية» في رسالته في تحقيق النبوّة والولاية: قال الشيخ سعد الدين الحموي: إنّه لم يكن الولي قبل محمّد ﷺ في الأديان السابقة ولا اسم الولي وإن كان في كلّ دين صاحب شريعة، والّذين كانوا يدعون الناس إلى دينه كانوا يسمّون بالنبي، فكان في دين آدم أنبياء يدعون الخلائق إلى دينه، وكذا في دين موسى وفي دين عيسى وفي دين إبراهيم عليهم السلام، ولمّا بلغت النوبة إلى نبيّنا ﷺ قال: لا نبيّ بعدي يدعو الناس إلى ديني، والّذين يأتون بعدي ويتبعونني يسمّون بالأولياء، وهؤلاء الأولياء يدعون الخلق إلى ديني، واسم الولي ظهر في ديني، والله تعالى جعل اثني عشر نفساً في دين محمّد ﷺ نوّابه، والعلماء ورثة الأنبياء قاله في حقّهم.

وكذا قوله: علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل، قاله في حقّهم. وعند الشيخ الولي في أُمّة محمّد ﷺ ليس أزيد من هؤلاء الاثنى عشر، وآخر الأولياء وهو الثاني عشر هو المهديّ صاحب الزمان عليه السلام، انتهى.

وفي ينابيع المودة: وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمّد النسفي شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي می‌فرماید (وساق مثله، وفي آخر:) وأمّا الولي الآخر وهو النائب الآخر وليّ الثاني عشر والنائب الثاني عشر خاتم الأولياء واسمه المهديّ صاحب الزمان.

وقال الشيخ: الأولياء في العالم ليسوا أزيد من اثني عشر، وأما ثلاثمائة وست وخمسين الّذين هم رجال الغيب لا يقال لهم الأولياء ويقال لهم الأبدال.

قال السيّد علي الهمداني الصوفي في شرح القصيدة الميمية لابن فارض

الصوفي المعروف: إنّ الشيخ سعد الدين الحموي والشيخ سيف الدين الباخرزي والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بداية والشيخ محي الدين العربي وابن فارض المذكور كلّهم معاً كانوا معاصرين ومن أكابر سادة علماء الصوفية، انتهى[١].

وكان سعد الدين الحموي من أقطاب الصوفية ومشايخها الكبار، وكان معظّماً للغاية عندهم، وقد أجازه نجم الدين الكبري الخيوفي في خوارزم بما لم يجز به أحداً، وسكن صالحية دمشق، وكان هو وابن عربي يتزاوران، وله عدّة كتب منها «روضة البيان في علم الحجّة والبرهان» و «بحر المعاني في التصوّف»، ولد سنة (٥٨٦ هـ) وتوفي سنة (٦٤٩هـ)[٢].

وواضح أنّ قوله المتقدّم قريب من عقيدة الإمامية في الإمامة عموماً وفي التصريح بمهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام.

العارف عزّ الدين النسفي الصوفي:

١٢٦ ـ ومنهم العارف عز الدين عبدالعزيز بن محمّد النسفي الصوفي المتوفي سنة (٦٨٦هـ) طبق ما نقله الحافظ البلخي في الينابيع، ويبدو أنه هو الّذي نقل عن الحموي رأيه المتقدّم وليس عمر النسفي صاحب العقائد النسفية المتوفى سنة (٥٣٨هـ) فيظهر أنه قد وقع خلط بينهما لتشابه الاسم. وعلى أيّ حال، فقد نقل النسفي الصوفي ما يقرب ممّا تقدّم عن الحموي في كتابه «الإنسان الكامل» المطبوع[٣].

---

(١) ينابيع المودة: ٤٧٤، كشف الأستار: ٨٥ ـ ٨٧، منتخب الأثر: ٣٣٠.

(٢) أهل البيت في المكتبة العربية: ٣٣٨.

(٣) الإنسان الكامل: ٣١٩ كما في منتخب الأثر: ٣٣٠، المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٧.

العارف عبدالرزاق الكاشاني:

١٢٧ ـ العارف المشهور أبو الغنائم كمال الدين عبدالرزاق بن جمال الدين ابن أحمد الكاشاني المتوفى سنة (٧٣٠أو ٧٣٥هـ) شارح فصوص الحكم ومنازل السائرين وتأويلات القرآن الكريم واصطلاحات الصوفية وغيرها من المصنّفات المعتمدة في العرفان، وقد نقل الأُستاذ سعيد النفيسي أنّ الكاشاني صرّح بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في كتابه «تحفة الإخوان في خصائص الفتيان»[١].

العارف علاء الدولة السمناني:

١٢٨ ـ ومنهم العارف المشهور علاء الدولة أحمد بن محمّد السمناني الشافعي (٦٥٩ ـ ٧٣٦هـ) وقد صرّح بمهدوية وولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام طبق ما نقله الشيخ محمّد پارسا البخاري في كتابه المعروف «فصل الخطاب»[٢].

السيّد العارف علي الهمداني الشافعي:

١٢٩ ـ العارف السيّد علي بن شهاب بن محمّد الهمداني نزيل الهند (٧١٤ ـ ٧٨٦هـ). وقد ذكروا في ترجمته أنه وصل إلىٰ خدمة أربعمائة من الأولياء وبالغ في مدحه عبدالرحمن الجامي في «نفحات الأُنس» ومحمّد بن سليمان الكفوي في «اعلام الاخيار» وحسين بن معين الميبدي في «الفواتح» وغيرهم. وقد

---

(١) «سرچشمه تصوّف در ايران» بالفارسية: ٢١٦، المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٨.
(٢) راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٨.

صرّح في المودة العاشرة من كتابه «مودة القربي» بولادة ومهدية ابن الحسن العسكري عليه السلام كما صرّح بذلك في كتابه «أهل العباء». وقد نقل الحافظ البلخي القسم الخاصّ بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه من كتاب الهمداني في ينابيع المودة[1].

الحافظ العارف خواجه پارسا:

١٣٠ ـ ومنهم العارف الشهير الحافظ محمّد بن محمّد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا، وهو من أعيان الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية المتوفى ـ كما في كشف الظنون للچلبي ـ سنة (٨٢٢هـ). وقد نقلنا في الفصل الخاصّ بولادة المهديّ عليه السلام أقوال بعض العلماء فيه ومدحهم له ولكتابه «فصل الخطاب» الّذي نقل فيه قصّة الولادة، وهو يصرّح في كتابه بوضوح باعتقاده بأنّ ابن الحسن العسكري هو المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان. ونكتفي هنا بنقل تصريحه بولا دة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام فقد قال في كتابه المذكور وقبل أن ينقل قصّة الولادة:

ومن أئمّة أهل البيت الطيّبين أبو محمّد الحسن العسكري، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأوّل ودُفن بجنب أبيه، وكان مدّة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمّد المنتظر المسمّى بالقائم، والحجّة، والمهديّ، وصاحب الزمان، وخاتم الأئمّة الاثنا عشر عند الإمامية. وكان مولد المنتظر ليلة النصف

---

(١) راجع كشف الأستار: ٩٣. المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٩ ـ ٣٠. ينابيع المودة: ٢٨٨ـ٣١٧ الباب ٥٦.

من شعبان سنة خمس وخمسين وماثتين، أُمّه أُمّ ولد يقال لها نرجس. توفي أبوه وهو ابن خمس سنين فاختفى إلى الآن، وأبو محمّد الحسن العسكري ولده محمّد المنتظر المهديّ رضي الله عنهما معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله...[١].

العارف صائن الدين بن الخجندي الإصفهاني:

١٣١ ـ ومنهم الحكيم العارف المحقّق صائن الدين أو [أفضل الدين] علي بن صدر الدين محمّد بن تركة الخجندي الإصفهاني المقتول سنة (٨٥٠هـ) صاحب كتاب «تمهيد القواعد» الّذي يعتبر من المصادر المهمّة في العرفان النظري، فقد صرّح بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام في كتابه «تنقيح الأدلّة والعلل» في ترجمة كتاب الملل والنِحل للشهرستاني[٢].

العارف نور الدين الدشتي:

١٣٢ ـ ومنهم العارف الأديب نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي صاحب كتاب «شرح الكافية» والمتوفى سنة (٨٩٨هـ)، وقد نقلنا جانباً من مدح العلماء له في الفصل الخاصّ بقصّة الولادة وبمناسبة نقله لقصّة ولادة المهديّ عليه السلام في كتابه المعروف «شواهد النبوّة» وهو مطبوع، وقد صرّح فيه بمهدوية وولادة ابن الحسن العسكري عليهما السلام[٣].

---

(١) راجع كشف الأستار: ٥٧ ـ ٥٩.

(٢) تنقيح الأدلّة والعلل: ١٨ و ١٨٣ و ١٨٧، المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٠، وراجع الإسلام وإيران للشيخ المطهّري: ٣ / ٢١٢ من الترجمة العربية.

(٣) راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣١، وراجع النصّ في شواهد النبوّة: ٢١ طبعة بغداد.

العارف كمال الدين الكاشفي البيهقي:

١٣٣ ـ ومنهم العارف المشهور المولىٰ كمال الدين حسين بن علي الكاشفي البيهقي السبزواري الهروي المتوفى سنة (٩١٠هـ) حسبما ذكره الچلبي في كشف الظنون، فقد صرّح بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام في الفصل الثامن من كتابه المعروف «روضة الشهداء»[١].

العارف أبو الحسن الشاذلي:

١٣٤ ـ ومنهم العارف المشهور أبو الحسن علي بن محمّد الشاذلي (٨٥٧ ـ ٩٣٩هـ) فقد صرّح بمهدوية وولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام طبق ما نقله عبدالوهاب الشعراني في الباب ٥٦ من كتابه المعروف «اليواقيت والجواهر»[٢].

الشيخ العارف بن أبي المنصور:

١٣٥ ـ ومنهم الشيخ العارف تقي الدين بن أبي المنصور في كتابه العقائدي طبق ما نقله عنه الشعراني في الباب ٦٥ من كتابه المذكور وسيأتي نصّ ما نقله لاحقاً[٣].

أحد مشايخ الشعراني:

١٣٦ ـ ومنهم أحد مشايخ الشعراني فقد قال في كتابه «الأنوار القدسية»: إنّ

---

(١) راجع المنتخب في الإمام الثاني عشر: ٣٣٩، كشف الأستار: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٢) راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٣٢ ـ ٣٣.
(٣) المهدي المنتظر في نهج البلاغة: ٣٢ ـ ٣٣.

بعض مشايخنا قال: نحن بايعنا المهديّ عليه السلام بدمشق الشام وكنّا عنده سبعة أيّام[١].

أُستاذ الشيخ إبراهيم الحلبي:

١٣٧ ـ ومنهم أُستاذ الشيخ إبراهيم الحلبي وكان من كبار مشايخ الطريقة القادرية في حلب. قال الحافظ البلخي في ينابيع المودة: قال لي الشيخ عبداللطيف الحلبي سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إنّ أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهديّ[٢] وواضح أنّ المقصود هو ابن الحسن العسكري عليه السلام طبق تصريحات القوم بذلك.

الشيخ العارف حسن العراقي:

١٣٨ ـ ومنهم العارف العامل الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش في مصر والمتوفى بعد سنة (٩٥٨هـ) فإنه ذكر الإمام الحجّة المهديّ عليه السلام وأعترف بوجوده. وانّه اجتمع به. وذلك كما ذكره الشعراني في «لواقح الأنوار في طبقات الأخبار» وقال فيه: إنّ الشيخ حسن العراقي في ضمن سياحته اجتمع مع الإمام المهديّ الحجّة وسأله عن عمره فقال له: يا ولدي عمري الآن ٦٢٠ سنة. قال الشعراني: فقلت ذلك لسيّدي علي الخواص فوافق على عمر المهديّ رضي الله عنهما[٣].

---

(١) ينابيع المودة: ٤٧٠. منتخب الأثر: ٣٣٥.

(٢) ينابيع المودة: ٤٧٠.

(٣) لواقح الأنوار: ٢ / ١٣٩ طبعة مصر ١٢٧٤ هـ.

العارف علي الخواص:

١٣٩ ـ ومنهم العارف الشيخ علي الخواص أُستاذ الشعراني والمتوفى بعد سنة (٩٥٨هـ) طبق ما نقله عنه الشعراني فيما نقلناه عنه آنفاً وقد نقل قول أُستاذه الخواص في كتابيه «لواقح الأنوار» و«اليواقيت والجواهر» في الباب ٦٥[1].

العارف أبو المواهب عبدالوهاب الشعراني:

١٤٠ ـ ومنهم العارف الشهير الشيخ أبو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (٨٩٨ ـ ٩٧٣هـ) صاحب كتاب «اليواقيت والجواهر» الّذي تلقّاه علماء أهل السنّة بالقبول وبالغوا في مدحه، وقال بعضهم بوجوب الاعتقاد بما فيه كما ستقف عند نماذج لأقوالهم لاحقاً. وقد صرّح الشعراني فيه بأنّ المهديّ الموعود هو ابن الحسن العسكرى عليه السلام وبيّن علّة غَيبته. وفي المبحث أو الباب ٦٥ من هذا الكتاب وهو في بيان أنّ جميع أشراط الساعة الّتي أخبر بها الشارع حقّ لابدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة» قال: ...فهناك يترقّب خروج المهديّ عليه السلام وهو من أولاد الإمام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا هذا ـ وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ـ سبعمائة سنة وست سنين، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطلّ على بركة الرطلي بمصر المحروسة على الإمام المهديّ حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيّدي علي الخواص رضي الله عنه تعالى.

---

(١) لواقح الأنوار: ٢ / ١٥٠.

وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لابدّ من خروج المهديّ عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي (بالنون) ابن محمّد التقي (بالتاء) ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله يبايعه المسلمون بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخَلق (بفتح الخاء) وينزل عنه في الخُلق (بضمّها) إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه والله تعالى يقول ﴿*وإنك لعلىٰ خُلقٍ عظيم*﴾.

هو أجلى الجبهة أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، يأتيه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي في ثوبه ما استطاع أن يحمله، يخرج على فترةٍ من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن، يمسي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً فيصبح عالماً شجاعاً كريماً، يمشي النضر بين يديه بعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ، له ملَك يسدّده من حيث لا يراه، يحمل الكلّ ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحقّ، يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد، يصلحه الله في ليلة فتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين من ولد إسحاق، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا.

يبيد الظلم وأهله، يقيم الدين وينفخ الروح في الإسلام، يعزّ الله به الإسلام بعد

ذلّه ويحييه بعد موته، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبىٰ قُتِل ومن نازعه خُذل، يُظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتّى لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً لحكم به فلا يبقى في زمانه إلّا الدين الخالص عن الرأي، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنّهم أنّ الله تعالى ما بقي يحدث بعد أئمتهم مجتهداً وأطال في ذكر وقائعه معهم.

ثمّ قال: واعلم أنّ المهديّ إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصّتهم وعامّتهم، وله رجال إلٰهيّون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له، يتحمّلون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلّده الله تعالى له، ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متّكئاً على ملكين ملَك عن يمينه وملَك عن يساره والناس في صلاة العصر، فيتنحّى له الإمام عن مكانه فيتقدّم فيصلّي بالناس، يأمر الناس بسنّة محمّد صلى الله عليه وآله يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويقبض الله المهديّ إليه طاهراً مطهّراً، وفي زمانه يُقتل السيفاني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء، فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يُحشر على نيته.

وقد جاءكم زمانه وأظلّكم أوانه، وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وهو قرن الصحابة، ثمّ الّذي يليه، ثمّ الّذي يلي الثاني، ثمّ جاء بينهما فترات وحدثت أُمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء، فاختفى إلى أن يجيء الوقت الموعود، فشهداؤه خير الشهداء، وأُمناؤه أفضل الأمناء.

قال الشيخ محي الدين: وقد استوزر الله تعالى طائفة خبأهم الله في مكنون غَيبه أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده، وهم على

أقدام رجال من الصحابة الّذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلّمون إلّا بالعربية، لهم حافظ من جنسهم، ما عصى الله قطّ، هو أخصّ الوزراء.

واعلم أنّ المهديّ لا يفعل شيئاً قطّ برأيه وإنما يشاور هؤلاء الوزراء، فإنّهم هم العارفون بما هناك. وأمّا هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حقّ وسياسة، ومن شأن هؤلاء الوزراء أنّ أحدهم لا ينهزم قطّ من قتال وإنّما يثبت حتّى يُنصر أو ينصرف من غير هزيمة، ألا تراهم يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبّرون التكبيرة الأُولىٰ فيسقط ثلثها، ويكبّرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور، ويكبّرون الثالثة فيسقط الثالث فيفتحونها من غير سيف، وهذا هو عين الصدق الّذي هو والنصر أخوان.

قال الشيخ: وهؤلاء الوزراء دون العشرة وفوق الخمسة لأنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم شكّ في مدّة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشكّ الّذي وقع في وزرائه، فلكلّ وزير معه إقامة سنة، فإن كانوا خمسة عاش خمسة، وإن كانوا سبعة عاش سبعة، وإن كانوا تسعة عاش تسعة أعوام، ولكلّ عام منها أهوال مخصوصة وعلم يختصّ به ذلك الوزير، فما هم أقلّ من خمسة ولا أكثر من تسعة.

قال الشيخ: ويُقتلون كلّهم إلّا واحداً منهم في مرج عكا في المأدبة الإلهية الّتي جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام.

قال الشيخ: وذلك الواحد الّذي يبقى لا أدري هل هو ممّن استثنى الله في قوله ﴿*ونفخ في الصور فصعق مَن في السماوات ومَن في الأرض إلّا من شاء الله*﴾ أو هو يموت في تلك النفخة.

قال الشيخ محي الدين وإنما شككت في مدّة إقامة المهديّ إماماً في الدنيا ولم أقطع في ذلك بشيء لأني ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدباً معه تعالى أن أسأله في شيء من ذات نفسي.

قال: ولمّا سلكت معه هذا الأدب قيض الله تعالى واحداً من أهل الله عزّوجلّ فدخل عليَّ وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداءً وقال لي: صم تسعة، فقلت له: إن كانوا تسعة فإنّ بقاء المهديّ لابدّ أن يكون تسع سنين فإنّي عليم بما يحتاج إليه وزيره، فإن كان واحد اجتمع في ذلك الواحد جميع ما تحتاج إليه وزراؤهم، وإن كانوا أكثر من واحد فما يكون أكثر من تسعة فإنّه إليها انتهى الشكّ من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في قوله خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يعني في إقامة المهديّ تشجيعاً لخواصّ أصحابه ليطلبوا العلم ولا يقنعوا بالتقليد، فإنه قال ﴿ما يعلمهم إلّا قليل﴾ فافهم.

قال: وجميع ما يحتاج إليه وزراء المهديّ في قيامهم تسعة أُمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك، وهي: نفوذ البصر، ومعرفة الخطاب الإلهي عند الالقاء، وعلم الترجمة عن الله، وتعيين المراتب لولاة الأمر، والرحمة في الغضب وما يحتاج إليه الملك من الأرزاق المحسوسة وغيرها، وعلم تدخل الأُمور بعضها على بعض، والمبالغة، والاستقصاء في قضاء حوائج الناس، والوقوف على علم الغيب الّذي يحتاج إليه في الكون في مدته خاصّة. فهذه تسعة أُمور لابدّ أن تكون في وزراء المهديّ من واحد فأكثر.

وأطال الشيخ في شرح هذه الأُمور بنحو عشرة أوراق ثمّ قال: واعلم أنّ ظهور المهديّ عليه السلام من أشراط قرب الساعة....

وقال رحمه الله في هذا المبحث: واعلم أنه لم يبلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ على أحد من

الأئمّة أنه يقفو أثره لايخطئ إلّا الإمام المهديّ خاصّة، فقد شهد بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع في عباده...[1].

وواضح من النصّ المتقدّم إيمان صاحبه بان المهديّ الموعود هو ابن الإمام العسكري عليه السلام وأنه ولد وغاب «فاختفىٰ إلىٰ أن يجيء الوقت الموعود...» وعصمته كما في المقطع الأخير.

شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي:

١٤١ ـ ومنهم شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله الّذي علّق علىٰ كتاب الشعراني المذكور. وفي نسخته المطبوعة بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة (١٣٠٥هـ) ما نصّه: لايقدح في معاني هذا الكتاب إلّا معاند مرتاب أو جاحد كذّاب، كما لايسعىٰ في تخطئة مؤلّفه إلّا كلّ عارٍ عن علم الكتاب حائد عن طريق الصواب، كما لا ينكر فضل مؤلّفه إلّا كلّ غبيٍّ حسود أو جاهلٍ معاندٍ جحود أو زائغ عن السنّة مارق ولإجماع أئمّتها خارق.

وواضحٌ أنّ قضية الإيمان بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليهما السلام هي من القضايا المهمّة والحسّاسة الّتي أولاها الشعراني المزيد من الاهتمام والاستدلال لإثبات عقيدته بشأنه وهي عقيدة تميّز هذه المدرسة، فلو لم يكن هؤلاء المقرضون مؤيدون لعقيدته لأشاروا إلىٰ ذلك ولو إشارةً عابرة، ولما أطلقوا القول بوجوب الاعتقاد بكلّ ما فيه، وهذا يصدق على العلماء الآخرين الّذين قرضوا الكتاب طبق ما ورد في الطبعة المصرية، وهم:

---

(١) اليواقيت والجواهر: ٢ / ١٤٣ وما بعدها من الطبعة المصرية.

شهاب الدين الرملي الشافعي:

١٤٢ ـ الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي، فقد قال بعد كلام طويل في مدح الكتاب: وبالجملة، فهو كتاب لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان بأنه ما صنّف مثله...

شهاب الدين عميرة الشافعي:

١٤٣ ـ الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي، فقد قال بعد مدح طويل للكتاب: وما كنّا نظنّ أنّ الله تعالى يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلّف العظيم الشأن...

محمّد البرهمتوشي:

١٤٤ ـ ومنهم الشيخ محمّد البرهمتوشي قال: ... فقد وقف العبد الفقير إلى الله تعالىٰ محمّد بن محمّد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر لسيّدنا ومولانا الإمام العالم العامل المحقّق المدقق الفهامة، خاتمة المحقّقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين شيخ الحقيقة والشريعة، معدن السلوك والطريقة... فإذا هو كتاب جلّ مقداره ولمعت أسراره وسخت من سحب الفضل أمطاره، وفاحت في رياض التحقيق أزهاره، ولاحت في سماء التدقيق شموسه وأقماره....

العارف أحمد الفاروقي النقشبندي:

١٤٥ ـ ومنهم العالم الربّاني العارف أحمد بن عبدالأحد الفاروقي النقشبندي الحنفي (٩٧١ ـ ١٠٣١هـ) وهو من كبار مشايخ الصوفية وقد لُقّب بمجدّد الألف الثاني، نقل الشيخ النهاوندي في كتابه «العبقريّ الحسان» تصريحه بولادة

وحياة الإمام الثاني عشر من الإمام العسكري عليه السلام ، كما صرّح أيضاً بولايته وأنه كسائر الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام طريق الوصول إلى القرب الإلهي. وقد صرّح ذلك في المكتوب ١٢٣ من الجزء الثالث من كتابه المعروف «المكاتيب»[١].

العارف عبدالرحمن العباسي الجشتي:

١٤٦ ـ ومنهم العارف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرسول بن قاسم العباسي الصوفي الجشتي المتوفى بعد سنة (١٠٤٥هـ) وهو من كبار مشايخ الصوفية وصاحب كتاب «مرآة الأسرار» الّذي ينقل عنه الشاه وليّ الله الدهلوي والد الشاه صاحب عبدالعزيز صاحب التحفة الاثنا عشرية في كتاب «الانتباه في سلاسل أولياء الله وأسانيد وارثي رسول الله صلى الله عليه وآله» قال في الكتاب المذكور ـ وهو في أحوال المشايخ والأقطاب ـ:

ذكر شمس الدين والدولة هادي الملّة والدولة: مَن هو القائم في المقام المطهّري الأحمدي الإمام بالحقّ أبو القاسم محمّد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه، وهو الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت، أُمّه كانت أُمّ ولد اسمها نرجس ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وعلى رواية شواهد النبوّة أنها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سرّ من رأى المعروفة بسامراء، وافق رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسم والكنية، وألقابه: المهديّ والحجّة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثنى عشر وصاحب الزمان، كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وجلس على مسند الإمامة ومثله

---

(١) العبقريّ الحسان للشيخ علي النهاوندي: ٥٩ ـ ٦٠ من الفصل الخاصّ بولادة الإمام المهديّ عليه السلام، منتخب الأثر: ٣٤١.

مثل يحيى بن زكريّا حيث أعطاه الله في الطفولية الحكمة والكرامة، ومثل عيسى ابن مريم حيث أعطاه الله النبوّة في صغر سنه، كذلك المهديّ جعله الله إماماً في صغر سنّه، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر...[١].

العارف بديع الدين قطب مدار:

١٤٧ ـ ومنهم العارف بديع الدين قطب مدار المعاصر لصاحب «مرآة الأسرار» الآنف الذكر، وهو من أعلام عرفاء القرن الحادي عشر، وقد ألّف الشيخ عبدالرحمن كتابه «مرآة الأسرار» لأجله ونقل فيه قصّة لقاء بديع الدين بالإمام المهديّ عجّل الله فرجه ووصف الإمام فيه بأنه «محمّد المهديّ ابن الحسن العسكري وارث الولاية المطلقة... وصاحب الزمان المهديّ» وذكر في قصّة لقائه بالإمام عليه السلام أنّ الإمام علّمه اثني عشر كتاباً من الكتب والصحف السماوية...[٢].

المولوي علي أكبر المودودي:

١٤٨ ـ ومنهم المولوي علي أكبر بن أسد الله المودودي المتوفى سنة (١٢١٠هـ) من أعلام علماء الهند في القرن الهجري الثالث عشر، وله مواقف متعصّبة ضدّ الإمامية لكنه صرّح بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام وأقرّ بعصمته وأنه هو المهديّ الموعود، وذلك في كتاب «المكاشفات» الّذي جعله كالحواشي على كتاب «النفحات» للمولى عبدالرحمن الجامي. قال في حاشية ترجمة علي بن سهل بن الازهر الاصبهاني:

---

(١) راجع كشف الأستار: ٨١ ـ ٨٢.

(٢) كشف الأستار: ٨٣ ـ ٨٤.

ولقد قالوا إنّ عدم الخطأ في الحكم مخصوص بالأنبياء آكد الخصوصية، والشيخ ﷺ يخالفهم في ذلك لحديثٍ ورد في شأن الإمام المهديّ الموعود على جدّه وعليه الصلاة والسلام كما ذكر ذلك صاحب اليواقيت عنه حيث قال: صرّح الشيخ ﷺ في الفتوحات بأنّ الإمام المهديّ يحكم بما ألقى عليه ملك الإلهام من الشريعة، وذلك أنه يلهمه الشرع المحمّدي فيحكم به كما أشار إليه حديث المهديّ ﷺ أنه يقفو أثري لا يخطئ، فعرفنا ﷺ أنه متّبع لا مبتدع وأنه معصوم في حكمه، إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلّا أنه لا يخطئ وحكم رسول الله ﷺ لا يخطئ، فإنه ﴿*لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى*﴾، وقد أخبر عن المهديّ أنه لا يخطئ وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم. وأطال صاحب اليواقيت ي ذلك نقلاً عن الشيخ ﷺ وعن غيره من العلماء والفضلاء من أهل السنّة والجماعة.

وقال ﷺ في المبحث الحادي والثلاثين في بيان عصمة الأنبياء من كلّ حركة وسكون وقول وفعل ينقص مقامهم الأكمل، وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصّة، فتارةً يشهدونه سبحانه وتارةً يشهدون أنه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون أبداً عن شهود هذين الأمرين، ومن كان مقامه كذلك لا يتصوّر في حقّه مخالفة قطّ صورية كما سيأتي بيانه، وتسمّى هذه حضرة الإحسان ومنها عصم الأنبياء وحفظ الأولياء، فالأولياء يخرجون ويدخلون والأنبياء مقيمون، ومن أقام فيها من الأولياء كسهل بن عبدالله التستري وسيّدي إبراهيم المبتولي فإنّما ذلك بحكم الإرث والتبعية للأنبياء استمداداً من مقامهم لا بحكم الاستقلال، فافهم.

ثمّ قال في المبحث الخامس والأربعين: قد ذكر الشيخ أبو الحسن

الشاذلي رضي الله عنه أنّ للقطب خمسة عشر علامة: أن يمدد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات... إلى آخره.

فبهذا صحّ مذهب من ذهب إلى كون غير النبيّ صلى الله عليه وآله معصوماً، ومن قيّد العصمة في زمرة معدودة ونفاها عن غير تلك الزمرة فقد سلك مسلكاً آخر، وله أيضاً وجه يعلمه مَن علمه، فإنّ الحكم بكون المهديّ الموعود عجل الله فرجه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري عليه السلام كما كان هو قطباً بعد أبيه إلى الإمام علي ابن أبي طالب كرّمنا الله بوجوههم يشير إلى صحّة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كان القطبية في وجود جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن تتمّ فيه لا قبل ذلك، فكلّ قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه لغيبوبته من أعين العوام والخواصّ لا عن أعين أخصّ الخواصّ. وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره أيضاً رضي الله عنهم وعنهم، فلابدّ أن يكون لكلّ إمام من الأئمّة الاثني عشر عصمة. خذ هذه الفائدة.

قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في المبحث الخامس والستين: قال الشيخ تقيّ الدين بن أبي المنصور في عقيدته بعد ذكر تعيين السنين للقيامة: فهناك يترقّب خروج المهديّ عليه السلام وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام... وساق كما مرّ إلى قوله: يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال: ثمّ عدّ رضي الله عنه نبذة من شِيَم المهديّ وأخلاقه النبوية الّتي تكون فيه، ونحن نذكره في أحوال العارف الجندي إن شاء الله تعالى[1].

---

(١) راجع كشف الأستار: ٧٩ ـ ٨١.

العارف المولوي محمّد مبين الهندي:

١٤٩ ـ ومنهم العارف العلّامة المولوي محمّد مبين الهندي، فقد صرّح بذلك في كتابه «وسيلة النجاة في فضائل أهل البيت عليهم السلام» وروىٰ في كتابه هذا عن الإمام الحسن أبي محمّد العسكري عليه السلام أنه سأله رجل عن الإمام والخليفة من بعده فدخل البيت وأخرج طفلاً كأنّ وجهه كالبدر، فقال: لو لم يكن لك عند الله كرامة لما أريتك، ثمّ قال: اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته، وهو الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وروى عن رجل قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام وفي البيت ستر، فقلت له: مَن صاحب الأمر بعدك؟ فأمرني برفع الستر، فرأيت خلفها طفلاً، فجلس عند أبي محمّد، فقال: هذا صاحبكم، ثمّ قام الصبي وقال له أبو محمّد: ادخل إلى الوقت المعلوم، ثمّ نظرت فما رأيته....

ونقل عن كشف الغمّة قولاً بأنه عليه السلام ولد في ثلاث وعشرين من رمضان، وقد اتّفقوا على أنّ ولادته في سرّ من رأى وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه اسمه وكنيته كنيته، ولا يجوز ذكر اسمه في زمان الغَيبة، وألقابه الشريف المهديّ والقائم والمنتظر والحجّة.

وأمّا صفته عليه السلام: شابّ مرفوع القامة حسَن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة، نوّابه محمّد بن عثمان، معاصره المعتمد، قيل: غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة. وهذا طرف يسير ممّا جاء من النصوص الدالة على الإمام الثاني عشر عن الأئمّة الثقات، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا عن ذكرها وقد دوّنها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً، وممّن اعتنى بذلك

وجمعه إلى الشرح والتفصيل الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم الشهير بالنعماني في كتابه الّذي صنّفه ملأ الغَيبة في طول الغَيبة.

وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهديّ خاصّة.

وصنّف الشيخ أبو عبدالله محمّد بن يوسف الگنجي الشافعي في ذلك كتاباً سمّاه «البيان في أخبار صاحب الزمان» وقال: روى ابن الخشّاب في كتابه «مواليد أهل البيت» يرفعه بسنده إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن عليّ وهو صاحب الزمان القائم المهديّ[1].

كما روىٰ روايات أُخرىٰ ترتبط بغَيبته عليه السلام بما يبيّن اعتقاده بذلك.

الشيخ العارف عثمان بن محمّد فودي:

١٥٠ ـ ومنهم الشيخ العارف المجاهد الفقيه المالكي عثمان بن محمّد فودي مؤسّس الدولة الإسلامية الحديثة في غرب افريقيا التي استمرّت بعد وفاته قرابة المائة عام (١٨١٧ ـ ١٩٠٣م) ولا زال يعتبر أهمّ الرموز الإسلامية الفكرية المؤثّرة في القارّة الأفريقية، وقد ولد سنة (١١٦٨ هـ) وتوفي سنة (١٢٣٣هـ) وله ما يربو على المائة والخمسين مؤلّفاً باللغة العربية واللغة الفلانية الأفريقية، وقد تخرّج من مدرسته ما يربو على المائة من مجتهدي الفقه المالكي، وقام بالكثير من الخدمات التبليغية والجهادية وتوسيع الدعوة الإسلامية في أفريقيا، وغير ذلك ممّا تحدّثت عنه الكثير من الدراسات التأريخية الّتي أُلّفت عن حياته وحركته الفكرية والجهادية[2].

---

(١) وسيلة النجاة: ٤١٨ ـ ٤٢٠، طبعة لكنهو الهند.

(٢) راجع في ترجمته دراسة «الشيخ عثمان بن فودي وحركته التغييرية في غرب أفريقيا» ←

وصرّح الشيخ عثمان بن محمّد فودي في كتابه «نصيحة أهل الزمان» في الفصل السابع منه والّذي خصّصه للحديث عن الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، باعتقاده بأنه ابن الإمام العسكري، وذكر سلسلة شيوخه إلى الإمام المهديّ فقال في هذا الفصل: قلتُ: قد تقدّم أنّ مولده عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين، وعمرُهُ الآن على هذا تسعمائة سنة وإحدى وسبعون. وقد اتصلت به من جهة سلاسل أسانيد شيوخي... اللّهمّ قدّر لنا لقاءه والاجتماع به الاجتماع الحسّي الّذي يحصل بالأبدان، كما قدّرت لنا الاجتماع به الاجتماع المعنوي الّذي يحصل بسلاسل الإسناد... وهذا النصّ صريح في اعتقاده بإمامته عليه السلام وغَيبته وحياته وطول عمره عجّل الله فرجه. وسننقل نصّ الفصل السابع المذكور من كتابه ملحقاً بهذا الفصل.

سليمان بن إبراهيم البلخي:

١٥١ ـ ومنهم العالم العارف المتعبّد الشيخ سليمان بن إبراهيم ـ المعروف بخواجه كلان ـ بن محمّد البلخي القندوزي الحنفي المولود ببلخ سنة (١٢٣٠هـ) ونزيل اسلامبول والمتوفى بها سنة (١٢٩٣هـ)، صاحب كتاب «ينابيع المودة» المطبوع مراراً في إسلامبول ولبنان والهند والعراق وإيران وغيرها، والمترجم إلى عدّة لغات. وقد عرض فيه الكثير من الأدلّة والشهادات بشأن إثبات ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام، وننقل هنا بعض ما نقله بهذا الشأن، قال رحمه الله:

← المنشورة في مجلّة الحياة الطيبة العدد التجريبي رمضان ١٤١٨هـ: ١٦٧ ـ ٢١١، وراجع أيضاً مقدّمة كتاب «من مؤلّفات الشيخ عثمان بن فودي» الصادر عن مؤسّسة دار الثقلين الثقافية نيجيريا ـ كانو.

فالخبر المعلوم المحقّق عند الثقات أنّ ولادة القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القران الأصغر الّذي كان في القوس وهو رابع القران الأكبر الّذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان[1].

ونقل رحمه الله عدداً من الروايات الأُخرىٰ بشأن من رأى الإمام المهديّ عليه السلام بعد ولادته فقال: أبو محمّد الحسن العسكري أرى ولده القائم المهديّ لخواصّ مواليه وأعلمهم أنّ الإمام من بعده ولده رضي الله عنهما.

وفي كتاب الغَيبة عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمّد الحسن مولود فسمّاه محمّداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الّذي تمتدّ عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً.

وفي هذا الكتاب عن جعفر بن مالك قال معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيوب ومحمّد بن عثمان: انّ أبا محمّد الحسن عرض ولده علينا ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

عن حمدان القلانسي قال: قلت لمحمّد بن عثمان العمري: مضى أبو محمّد فقال لي: قد مضى ولكن قد خلف فينا من رقبتنا في بيعته.

وعن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمّد ابنه رضي الله عنهما وقال: هذا إمامكم من بعدي.

وعن الخادم الفارسي قال: كنت بباب الدار خرجت جارية من البيت ومعها

---

(١) ينابيع المودة: ٣ / ١١٣ طبعة بيروت الحديثة.

شيء مغطّى فقال لها أبو محمّد: اكشفي عمّا معك، فكشفت فإذا غلام أبيض حسَن الوجه، فقال هذا إمامكم من بعدي، فما رأيته بعد ذلك.

وعن محمّد بن إسماعيل بن موسى الكاظم رضي الله عنهم كان أسنّ بني الكاظم. قال: رأيت ولد أبي محمّد الحسن العسكري وهو غلام.

وعن أبي علي بن مطهّر قال: رأيت ولد أبي محمّد وله قدر جليل.

وعن كامل بن إبراهيم المدني قال: دخلت على أبي محمّد الحسن وعلى باب البيت ستر فجاءت الريح فكشفت طرف الستر فإذا غلام كأنه القمر، فقال أبو محمّد: ياكامل قد أُنبئك بحاجتك، هذا الحجّة من بعدي.

وعن إبراهيم بن إدريس قال: رأيت المهديّ بعد أن مضى أبو محمّد رضي الله عنهما غلاماً حين أيفع وقبّلت يديه ورأسه الشريف.

وعن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبي محمّد الحسن العسكري وعلى باب بيته ستر مسبل فقلت له: يا سيّدي مَن صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال ارفع الستر، فرفعته فخرج غلام فجلس على فخذ أبي محمّد رضي الله عنهما وقال لي أبو محمّد: هذا إمامكم من بعدي، ثمّ قال: يا بني ادخل البيت، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال: يا يعقوب انظر في البيت فدخلته فما رأيت أحداً.

وعن محمّد بن صالح بن علي بن محمّد بن قنبر بن قنبر الكبير قال: خرج صاحب الزمان على عمّه جعفر الّذي تعرّض في مال أبي محمّد وقال: يا عمّ مالك تتعرّض في حقوقي؟! فتحيّر عمّه جعفر وبهت ثمّ غاب، ولمّا ماتت أُمّ الحسن جدّة صاحب الزمان وهي أوصت أن يدفنوها في الدار فنازع وقال: هي داري. وخرج صاحب الزمان فقال: يا عمّ مادارك هي، ثمّ غاب.

وعن أبي الأديان قال: كنت أخدم أبا محمّد الحسن العسكري وأبلغ كتبه إلى

الأمصار فكتب كتباً وقال لي : انطلق بها إلى المدائن فإنّك تغيب خمسة عشر يوماً وتدخل سامراء يوم الخامس عشر وتسمع الناعية في داري وتجدني على المغتسل ، فقلت : يا سيدي مَن هو القائم بعدك ؟ قال : مَن طالبك بأجوبة كتبي فهو القائم من بعدي ، فقلت : زدني ، قال : مَن يصلي عليَّ فهو القائم من بعدي ، فقلت : زدني ، قال : من أخبر ما في الهميان فهو القائم من بعدي. ثمّ منعتني هيبته عن السؤال وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت أجوبتها ، فدخلت سامراء يوم الخامس عشر وسمعت الناعية في داره وهو على المغتسل ثمّ كفّن ، فلمّا همّ أخوه جعفر أن يصلّي عليه ظهر صبيٌّ فجذب رداء جعفر وقال : يا عمّ تأخّر فأنا أحقّ بالصلاة على أبي ، فتقدّم الصبي فصلّى عليه ثمّ قال : يا أبا الأديان هات أجوبة الكتب الّتي كانت معك ، فدفعتها إليه فقلت في نفسي : هذه اثنتان بقي الهميان. قال : فبينا نحن جلوس إذ قدم نفر من قم وقالوا : إنّ معنا كتباً ومالاً فسألنا جعفر عن أصحاب الكتب وكم المال قال : لا اعلم الغيب ، فخرج الخادمُ وقال : إنّ صاحب الزمان وجّهني إليكم أنّ أرباب الكتب فلان وفلان وفلان وما في الهميان ألف دينار وعشرة دنانير يطلبه ، فدفعوا إليه الكتب والمال.

وعن علي بن سنان الموصلي عن أبيه قال : لمّا قُبض سيّدنا أبو محمّد جاء وفد من قم بالأموال فقال جعفر : احملوها إليّ ، فقالوا : كنّا إذا وردنا بالمال على أبي محمّد يقول : جملة المال كذا وكذا ديناراً من عند فلان وفلان ، فقال جعفر : هذا علم الغيب لا يعلمه إلّا الله ، فشكا جعفر إلى الخليفة وكان بسامراء فقال الخليفة للوفد : احملوا هذا المال إلى جعفر ، فقالوا : يا أميرالمؤمنين إن يكن جعفر صاحب الأمر فليبيّن لنا ما بيّن أخوه الإمام وإلّا رددناه إلى أصحابه ، فقال الخليفة : هؤلاء القوم رسل وما على الرسل إلّا البلاغ ، فلمّا خرجوا بالمال من البلد

خرج إليهم غلام فصاح : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم فسيروا إليه ، قالوا : فسرنا معه حتّى دخلنا دار مولانا أبي محمّد الحسن فإذا ولده قاعد على سرير كأنه القمر عليه ثياب خضر فقال : جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا من فلان بن فلان وحمل فلان بن فلان من فلان بن فلان ، حتّى وصف رجالنا ودوابّنا ثمّ أمرنا مولانا أن لا نحمل إلى سامراء من بعد شيئاً ، ونصب لنا ببغداد رجلاً فحمل إليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات...[1].

الشيخ العارف أحمد الرملي:

١٥٢ ـ ومنهم العارف الشيخ أحمد الرملي طبق ما نقله عنه الحضرمي في «بغية المسترشدين» قال : وذكر أحمد الرملي أنّ المهديّ موجود ، وكذلك الشعراني[2].

الشيخ العارف علوي بن أحمد الحداد:

١٥٣ ـ ومنهم العارف الشيخ الحبيب علوي بن أحمد الحداد طبق ما نقله الحضرمي في «بغية المسترشدين» عن خطّ الحداد ، وذكر فيه أنّ تأريخ ولادة المهديّ عجّل الله فرجه هو سنة (٢٥٥هـ) وقال : وعلىٰ هذا يكون عمره في سنة (١٣٠١هـ) ألفاً وستاً وأربعين سنة[3].

الشيخ العارف حسن العدوي الحمزاوي:

١٥٤ ـ ومنهم العارف العلّامة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي الشافعي

---

(١) ينابيع المودة: ٣ / ١٢٣ وما بعدها.
(٢ و٣) بغية المسترشدين: ٢٩٦ من الطبعة المصرية.

المصري المتوفى سنة (١٣٠٣هـ) صرّح في كتابه «مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار» بولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام وأنه هو المهديّ الموعود الّذي يصلّي عيسىٰ خلفه عليه السلام ناقلاً ذلك عن الشعراني ومشايخه[1].

الفقيه العارف عبدالرحمن الباعلوي الحضرمي:

١٥٥ ـ ومنهم العارف الفقيه عبدالرحمن بن محمّد بن حسين بن عمر الباعلوي مفتي الديار الحضرمية، صرّح بولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام في كتابه التربوي «بغية المسترشدين»، واستدلّ علىٰ ذلك بأقوال عدد من المشايخ[2].

---

(١) مشارق الأنوار: ١٥٣ الطبعة المصرية.

(٢) بغية المسترشدين: ٢٩٦.

ملحق الفصل السادس

نقدّم في ملحق هذا الفصل تعليل العارف سراج الدين الرفاعي المخزومي لسرّ جعل المهديّ الموعود من ذرّية سيّد الشهداء عليه السلام. كما نورد في هذا الملحق أيضاً ـ وكما وعدنا في طيّاته ـ الفصل السابع من كتاب «نصيحة أهل الزمان» للعارف الشيخ عثمان بن محمّد فودي الّذي استجمع فيه أقوال العرفاء في هوية المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه ومجمل عقيدتهم فيه.

رأي العارف الرفاعي المخزومي

بشأن سر جعل المهديّ من ذرية الحسين عليه السلام

قال شيخ الإسلام أبو المعالي محمّد سراج الدين الرفاعي ثمّ المخزومي الشريف الكبير في كتابه الموسوم بـ «صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار» في ترجمة أبي الحسن الهادي عليه السلام ما لفظه:

وأمّا الإمام علي الهادي ابن الإمام محمّد الجواد عليه السلام ولقبه النقي والعالم والفقيه والأمير والدليل والعسكري والنجيب، ولد في المدينة سنة اثني عشر ومائتين من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسمّ في خلافة المعتزّ العباسي يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، وكان له خمسة أولاد الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمّد وجعفر وعائشة.

فأمّا الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر وليّ الله الإمام محمّد المهديّ عليه السلام، فأمّا محمّد فلم يذكر كه ذيل... إلىٰ آخر ما قال.

وقال في موضع آخر في بحثٍ له في الإمامة: وروى العارفون من سلف أهل البيت أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا أنكشف له في سرّه أنّ الخلافة الروحية الّتي هي الغوثية والإمامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه لنيل هذه النعمة المقدّسة فمنّ الله عليه بأن جعل في بيته كبكبة الإمامة وختم ببنيه هذا الشأن على أنّ الحجّة المنتظر الإمام المهديّ عليه السلام من ذرّيته الطاهرة وعصابته الزاهرة، انتهى.

وهذا سراج الدين جدّ عارف عصره وعزيز مصره ووحيد دهره البارع الكامل أبو الهدى الجليل المعاصر الّذي إليه تنتهي السلسلة الرفاعية وعنه تؤخذ آداب هذه الطريقة[1].

بحث العارف عثمان بن محمّد فودي
بشأن العقيدة المهدوية

الشيخ العارف عثمان بن محمّد فودي هو مؤسّس الدولة الإسلامية في أفريقيا وقائد النهضة الإسلامية الإصلاحية الكبرىٰ في هذه القارة الّذي لا زالت أفكاره الأقوىٰ تأثيراً بين المسلمين الأفارقة من بين علماء هذه القارة، وقد خلف الشيخ ابن فودي الكثير من المؤلّفات القيّمة في المعارف الإسلامية منها كتاب «نصيحة أهل الزمان» الّذي خصّص الفصل السابع منه للحديث عن عقيدته في المهديّ الموعود، ننقل فيما يلي نصّ هذا الفصل:

---

(١) راجع كشف الأستار: ٩٤ ـ ٩٥.

الفصل السابع

في ذكر أمور الإمام المهديّ الّذي هو آخر الخلفاء

فاقول وبالله التوفيق :

حتمية خروج المهديّ عليه السلام*:

فاعلموا يا أخواني أنّ خروج الإمام المهديّ رضي الله تعالى عنه أمر مقطوع به ، لأنّ الأحاديث قد تواترت بذلك ، وأنّ كونه من ذرّية بنته فاطمة عليه الصلاة والسلام مقطوعٌ به ، لأنّ الأحاديث قد تواترت بذلك.

قال القرطبي في التذكرة : والأحاديث عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في التنصيص على خروج المهديّ من عترته من ولد فاطمة بنته.

ثمّ قال أبو الحسن محمّد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السِجزي : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بمجيء المهديّ وأنه من أهل بيته ، انتهى.

المهديّ خاتم الخلفاء الراشدين:

قلت : وهو ممّن يجب اتّباع سنّته لأنه من الخلفاء الراشدين المهديّين وهو آخرهم.

وفي سنن ابن ماجة في باب اتّباع سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين : عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : عليكم

(*) العناوين ليست من الأصل وإنما وضعناه للمزيد من التوضيح

بتقوى الله والسمع والطاعة وإنْ عبداً حبشيّاً، وسترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين الراشدين... الحديث. وهم اثنا عشر خليفة، ومحمّد المهديّ هذا هو آخرهم، وهو المراد حيث أطلق المهديّ.

المهديّ خاتم الخلفاء الاثني عشر:

وفي تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن السيوطي حديثٌ: لا تهلك هذه الأُمّة حتّى يكون منها اثنا عشر خليفةً كلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ.

قال عبدالرحمن السيوطي بعد أن أورد هذا الحديث في الكتاب المذكور: قد وَجَدَ من الاثني عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية، ويضمّ إليهم المهتدي بالله من العباسيّين لأنه منهم كعمر بن عبدالعزيز من بني أُميّة وكذا الظاهر بالله لما آتاه الله من العدل، ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهديّ الموعود به آخرهما، وهو معمّرٌ.

ما نقله الشعراني بشأن هوية المهديّ:

كما اختاره عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر» وكتاب «لواقح الأنوار في طبقات الأخبار» وكتابه «المِنَن» قال في كتاب اليواقيت: إنّ المهديّ عليه السلام من أولاد الإمام العسكريّ، ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام.

ثمّ قال: هكذا أخبرني به الشيخ العراقي عن الإمام المهديّ حين اجتمع به.

ثمّ قال: ووافقه على ذلك شيخنا علي الخواصّ.

عبارة محي الدين ابن عربي:

ثمّ قال: وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والستّين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لابدّ من خروج المهديّ عليه السلام، لكن لا يخرج حتّى تملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحدٌ لطوّلَ الله تعالى ذلك اليوم حتّى يولّي هذا الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من ولد فاطمة رضي الله عنها، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي (بالنون) ابن [الإمام] محمّد التقي (بالتاء) ابن الإمام عليّ الرضي [الرضا] ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثمّ قال: وقد جاءكم زمانه وأظلّكم أوانه، وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن الصحابة، ثمّ الّذي يليه، ثمّ الّذي يلي الثاني، ثمّ حدثت أهواءٌ وسفكت دماءٌ فاختفى إلى أن يجيء الوقت الموعود، انتهى.

هذا حاصل ما أورده عبدالوهاب الشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر».

وقال في «لواقح الأنوار في طبقات الأخبار» في ترجمة حسن العراقي رحمه الله ونفعنا به: ومنهم الشيخ العارف بالله سيّدي حسن العراقي تردّدتُ إليه مع الشيخ أبي العباس الحريشي. وقال: أُريد أن أحكي لك حكاية من مبدأ أُموري إلى وقتي هذا لأنّك كنتَ رفيقي من الصغر، فقلت له: نعم، فقال: كنت شابّاً في دمشق وكنت صانعاً وكنّا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر. فجاءني التنبيه من الله، فقلت: ما لهذا خُلقتُ. فتركتُ ما هم فيه وهربت منهم فتبعوني

من ورائي فلم يدركوني، فدخلت جامع بني أُميّة فوجدت شخصاً يتكلّم على الكرسي في شأن المهديّ عليه السلام فاشتقت إلى لقائه، فصرت لا أسجد سجدةً إلّا وسألت الله تعالى أن يجمعني معه. فبينما أنا ليلةً بعد صلاة المغرب أُصلّي الستّ وإذا بشخص جلس خلفي وحسّس على كتفي وقال: استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي، مالك أنا المهديّ، فقلت له: تذهب معي إلى الدار؟ فقال: نعم. فذهب معي، فقال: أخل لي مكاناً أنفرد فيه، فأخليت له مكاناً فأقام عندي سبعة أيام بلياليها، ولقّنني الذِكر وقال: أُعلّمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى، تصوم يوماً وتفطر يوماً، وتصلّي كلّ ليلة خمسمائة ركعة. وكنت شاباً أمرد حسن الصورة، فكان يقول لي: لا تجلس قطّ إلّا ورائي. فكنت أفعل، وكانت عمامته كعمامة العجم وعلية جبّةٌ من وبر الجمال.

فلمّا انقضت السبعة الأيّام خرج فودّعته، وقال لي: يا حسن ما وقع لي قطّ ما وقع معك، فَدُم على وردي حتّى تعجز فإنك ستعمّر عمراً طويلاً، انتهى.

هذا حاصل ما أورده عبدالوهاب الشعراني في «لواقح الأنوار في طبقات الأخبار».

وقال في «المِنن» بعد أن ذكر قصّة شابٍّ شريفٍ ادّعى المهديّة على وجه اختبار الناس: لكنّي بحمد الله تعالى اجتمعت بالشيخ الحسن العراقي وذكر لي أنه اجتمع بالإمام المهديّ بعد مواظبته على سؤال ربّه أن يجمعه معه سنةً كاملةً، وقال لي: إنّ وجهه يشبه وجه جدّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، لكن وجه جدّه أحلى وأملحُ، انتهى.

عمر المهديّ عليه السلام الآن وسلسلة اتّصالي به:

قلتُ: قد تقدّم أنّ مولده صلى الله عليه وآله سنة خمسٍ وخمسين ومائتين، وعمره الآن على هذا تسعمائة سنةٍ وإحدى وسبعون. وقد اتّصلتُ به من جهة سلاسل أسانيد

شيوخ لأنّ من شيوخي أبا الأمانة جبريل بن عمر، وشيخهُ محمّد بن سالم الحفناوي، وشيخه البدري، وشيخه محمّد بن القاسم، وشيخه الإمام موسىٰ، وشيخه عبد الوهاب الشعراني، وشيخه العارف بالله الحسن العراقي، وشيخه الإمام المهديّ المذكور. اللّهمّ قدّر لنا لقاءه والاجتماع به الاجتماع الحسّي الّذي يحصل بالأبدان كما قدّرت لنا الاجتماع به الاجتماع المعنوي الّذي يحصل بسلالة الإسناد بجاه جدّه ﷺ الّذي قال: توسّلوا بجاهي فإنّ جاهي عند الله عظيم.

لا يعلم وقت ظهور المهديّ عليه السلام إلّا الله:

وأمّا تعيين خروجه بساعة كذا أو يوم كذا أو سنة كذا فلا يعلمه إلّا الله، إذ العلماء رضي الله عنهم قالوا: لم يروَ قطّ حديث عن النبيّ ﷺ في تعيين وقت وقوع الساعة ولا في تعيين وقت أشراطها.

قال القرطبي في التذكرة: إنّما ذلك كوقت قيام الساعة، فلا يعلم أحدٌ أيّ سنةٍ هي ولا أيّ شهر، أمّا أنها ستكون في يوم الجمعة ولكن أيّ جمعة، لا يعلم تعيين ذلك اليوم إلّا الله عزّوجلّ لا شريك له، وكذلك ما يكون من أشراط تعيين الزمان لها لا يعلم انتهى.

البراءة من أدعياء المهدوية:

قلتُ: إذا فهمت ما تقدّم ذكره أنّ وقت خروج المهديّ لا يعلم على التعيين مع أننا نحقّق قرب ظهوره لظهور مقدّماته. وقد كثر ادّعاء المهدية في الناس، ونحن نعوذ بالله من ادّعائها لأنفسنا ولغيرنا قبل ظهورها.

قال سيّدي الحسن بن مسعود في محاضراته عند ذكره ادّعاء ابن تومَرت أنه المهديّ: قد أنكر الفقهاء عليه وعلى أتباعه وضلّلوهم، ولا شكّ في ضلالهم في

ذلك عند كلّ من يعترف بوجود المهديّ في آخر الزمان.

ثمّ قال: ولقد ألّف بعد ذلك الجلال السيوطي كتابه المعروف بـ «العرف الوردي في أخبار المهديّ» و«الكشف في مجاوزة هذه الأُمّة الألف» وبسط القول في ذلك بما فيه غُنيةٌ من أنّ المهديّ متأخّر حتّى يكون في آخر الزمان لوقت خروج الدجّال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام. وأنه ليس هو ابن تومَرت، ولا أمثال من كلّ مَن يدّعي ذلك إلى زماننا، انتهى.

قلتُ: وقد وقفت والحمد لله على هذين الكتابين ورأيت فيهما ما فيه غُنيةٌ من أنّ المهديّ متأخّر إلىٰ خروج الدجّال ونزول عيسى عليه السلام.

كما قال الحسن اليوسي رحمه الله في محاضراته: ماكان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنةٍ إلّا كان عنده أمر، فإذا كان رأس مائة سنةٍ خرج الدجّال وخرج عيسىٰ عليه السلام فيقتله.

معرفة المهديّ الحقيقي بمعرفة صفاته في الأحاديث:

وقال عليّ بن حسام الدين الشهير بالمتقي في مقدّمة كتابه «البرهان في علامات المهديّ آخر الزمان»: قد علم عند أهل الحقّ أنّ كثيراً من المشايخ رضوان الله عليهم أجمعين صدرت عنهم دعوى المهدية وكانوا أصحاب المقامات السنية والكرامات العلية، والناس خواصّهم وعوامّهم كانوا متّفقين على فضلهم وشرفهم صحّة طريقتهم، وصفتهم كانت مخالفة لما ورد في شأن المهديّ في الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، فلا بدّ لهذا الأمر من سبب، ولا يعرف هذا السبب إلّا من يعرف حالات المقرّبين ومقالاتهم الّتي تقتضي هذه الدعوىٰ منهم.

ولقد كثرت طائفة في بلاد الهند يعتقدون شخصاً شريفاً ولد في الهند اسمه السيّد محمّد بن خان الجونغوري رحمه الله وله نحو أربعين سنة أنه هو المهديّ الموعود به آخر الزمان. وصفاته تخالف ما ورد من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين في شان المهديّ الموعود به. فما رأيت لاعتقادهم في هذا الأمر إلّا شيئين :

أحدهما : عدم وقوفهم على الفرق بين النبيّ والولي، ومعلوم أنّ الفرق بين النبيّ والولي من وجوه كثيرة كما ذكر في أحسنها أنّ النبيّ يكون معصوماً والولي لا يكون كذلك بل يكون محفوظاً، يعني يمكن أن يصدر من الولي الخطأ والزلّة ولكن لا يصرّ على ذلك.

والسبب الثاني لاعتقادهم هؤلاء الطائفة هذا الأمر : عدم اطّلاعهم على القواعد العلمية وعدم إحاطتهم بالأحاديث النبوية. فإنّي كنت في بداية أمري طالباً لتحقيق اعتقاد هؤلاء الطائفة. وصحبت هذه الطائفة مدّة مديدة، فما تحقّق لي في هذه الأمر شيءٌ، حتّى سافرت في بلاد الهند وراجعت علماءها في هذا الأمر، فلم يحصل إليَّ التحقيق في هذا الأمر، حتّى قدّر الله لي الرواح إلى الحرمين الشريفين واشتغلت مدّة عشر سنين بعلم الحديث والاستفسار عن العلماء المحقّقين في هذا الأمر، فأطلعني الله على بطلان قول هذه الطائفة وله الحمد والمنّة وهو أعلم بالمهتدين.

وأيضاً كفىٰ دليلاً على بطلان اعتقاد هذه الطائفة قتلهم العلماء، فإنّ خصلتهم هذه تدلّ على عدم الدليل على اعتقادهم وعجزهم عن إثبات معتقدهم، فهذه الخصلة وحدها تكفي على البطلان، فكيف إذا وَرَد الكتاب والسنّة على بطلان اعتقادهم ونفي مرادهم ؟ نسأل الله العصمة على الزيغ والضلال والجور.

فتاوى العلماء من المذاهب الأربعة بشأن المهديّ:

وقال المتقي أيضاً في الكتاب المذكور في الباب الثالث عشر في فتاوى علماء العرب من أهل مكّة المشرّفة في شأن المهديّ الموعود به في آخر الزمان، وهذه صورة السؤال:

اللّهمّ أرنا الحقّ حقّاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

ما تقول في السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين أيّدهم الله بروح القدس في طائفة اعتقدوا شخصاً من بلاد الهند مات سنة عشر وتسعمائة ببلاد من بلاد العجم تسمّىٰ «فره» أنه هو المهديّ الموعود به في آخر الزمان، وأنّ من أنكر هذا المهديّ الميّت فقد كفر؟ ما حكم من أنكر المهديّ الموعود؟ أفتونا رضي الله عنكم.

فتوىٰ أحمد بن حجر الشافعي:

وكان هذا الاستفتاء سنة اثنين وخمسين وتسعمائة، فأفتى الشيخ العلّامة أحمد بن حجر فسح الله عمره:

الحمد لله ربّ العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلم، اللّهمّ ارزقنا هدايةً لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك وتوفيقاً للصواب. اعتقاد هؤلاء الطائفة باطلٌ قبيح وجهلٌ صريح، وبدعةٌ شنيعة وضلالةٌ فضيعة.

أما الأوّل لمخالفته لصريح الأحاديث المستفيضة المتواترة بأنه من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يملك الأرض شرقها وغربها ويملأها عدلاً لم يسمع بمثله. وأنه يخرج مع عيسىٰ فيساعده على قتل الدجّال بأرض فلسطين قريب بيت المقدس. وأنه يؤمّ هذه الأُمّة، وأنّ عيسىٰ بن مريم يصلّي خلفه، وأنه يذبح السفياني، وأنه

يُخسف بجيشه الّذي يرسل إلى المهدي بالبيداء بين مكّة والمدينة فلا ينجو منهم إلّا اثنان. وغير ذلك من العلامات الكثيرة قد أفردتها بتأليف سمّيته «القول المختصر في علامات المهديّ المنتظر» وذكرت فيه نحواً من مائة علامة يتميّز عن غيره، جاءت عنه ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم. جمعته من كتب الأئمة المؤلّفة على سعتها وكثرة أحاديثها وطرقها وما فيها من الآثار الكثيرة والعجائب الشهيرة. وكلّ ذلك يضلّل هؤلاء الطائفة المعتقدين ذلك أنه المهديّ الموعود المنتظر ويكذّبهم ويقضي بجهلهم بالسنّة الغراء، وبعنادهم وإنكارهم لما وردت به، إذ هذا الميّت لم يوجد فيه أدنىٰ شبهةٍ لكلّ ذي عقلٍ بَلَغتهُ السنّة على أن يعتقد فيه ذلك.

وأمّا الثاني فلأنه يترتّب عليه تكفير الأئمة المصرّحين في كتبهم بما يستلزم إنكار أنّ ذلك الميّت هو المهديّ، بل للزم عليه تضليل الأُمّة لأنهم باعتبار ما أثر عنهم من كلماتهم فيه منكرون أنّ ذلك الميّت هو المهديّ. ومن كفّر مسلماً لدينه فهو كافر يُضرب عنقه إذا لم يتب ويجدّد إسلامه. ومن كفّر الصحابة أو ضلّل الأُمّة فهو كافر.

فهؤلاء الملحدون الضالّون إن صرّحوا بشيء من هذه اللوازم المكفّرة كانوا كفّاراً مرتدّين مارقين، فعلى الإمام أيّد الله بسيف عدله معالم الدين وأباد بصادق همّته وانتصاره الشريعة المحمّدية طوائف الكفّار والمفسدين أن يجري على هؤلاء الطائفة ما ذكرنا من أحكامهم وبيّنا من قبائحهم وإمامهم، وأن يشدّد عليهم أنواع العقوبة حتّى يرجعوا للحقّ ويعترفوا بالصدق.

وأمّا الثالث وهو لازمٌ ما قبله، فإن كان لإنكارهم السنّة رأساً فهو كفرٌ، يقضي عليهم بكفرهم وردّتهم، فيُقتلون كما مرّ. وإن كان لإنكارهم لها وإنّما هو محضُ

عنادٍ لأئمّة الإسلام وجهابذة الأحكام ومصابيح الهدى ونجوم الظلام فهو يقتضي تعزيرهم التعزير البليغ وإهانتهم بما يراه الحاكم لائقاً بعضيم جريمتهم وقبيح طريقتهم وفساد عقيدتهم من حبسٍ وضربٍ وصفعٍ وغيرها ممّا يزجرهم عن هذه القبائح ويكفيهم عن تلك الفضائح، ويرجّعهم إلى الحقّ رغماً على أنوفهم ويردّهم إلى اعتقاد ما ورد به الشرع ردعاً عن كفرهم، والله سبحانه وتعالى وليّ الهداية والتوفيق وإليه الضراعة في أن يمنحنا مراتب الاتّباع والتصديق ومعالم العرفان والتحقيق إنه جوادٌ كريم رؤوفٌ رحيم.

قال ذلك وكتبه فقير غفران ربّه وكرمه الملتجئ إلى بيته وحرمه أحمد بن حَجَر الشافعي عفا الله عنه وعن مشايخه ووالديه، حامداً ومصلّياً ومسلّماً على نبيّه محمّد وآله وصحبه، ومحسبلاً ومحوقلاً ومفوّضاً ومسلّماً.

فتوىٰ ابن الضياء الحنفي:

وأفتى الحنفي: الحمد لله، ربنا آتنا من لدنك رحمةً وهيّئ لنا من أمرنا رَشَداً. اعتقاد هذه الطائفة المذكورة المحكيّ عنهم هذه الأمور الشنيعة والأحوال المنكرة الفظيعة باطلٌ لا أصل له ولا حقيقة. ويجب قمعهم أشدّ القمع وردعهم أشدّ الردع، لمخالفة اعتقادهم ما وردت النصوص الصحيحة والسنن الصريحة، الّتي تواترت الأخبار بها واستفاضت بكثرة رواتها من أنّ المهديّ عليه السلام الموعود بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيّدنا عيسى على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ويساعده على قتل الدجّال، وأنه يكون له علامات قبل ظهوره، منها: السفياني، وخسوف القمر في شهر رمضان ـ وورد أيضاً أنه يُخسف في شهر رمضان مرتين ـ وكسوف الشمس في النصف من رمضان على خلاف ما جرت العادة عند حساب النجوم، وكلّ ذلك لم يقع، فدلّ عدم ظهور شيء من هذه

العلامات المنصوص عليها على فساد اعتقادهم وغلط مرادهم ولا يجوز تكفيرهم لأحد من المسلمين، فإن كفّروا المخالفين لما اعتقدوه واعتقدوا كفرهم بسبب أنهم خالفوا معتقدهم الباطل فقد كفروا، لأنّ من أعتقد أنّ المسلم كافرٌ فقد اعتقد دينه كفراً، فيكفّر ويجري عليه أحكام الاستتابة أو القتل، والله وليّ مَن نصر الحقّ وقام وقمع أهل الظلم ومَن ارتدع به.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله أحمد أبو السرور ابن الضياء الحنفي عامله الله بلطفه الخفيّ حامداً مصلّياً مسلّماً ومفوضاً متوكّلاً.

فتوىٰ محمّد بن محمّد الخطّاب المالكي:

وأفتى المالكي: الحمد لله وحده ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله، اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميّت أنه المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان باطلٌ، للأحاديث الصحيحة الدالّة على صفة المهديّ وصفة خروجه، وما يتقدّم بين ذلك من الفتن كظهور السفياني والخسف بالجيش الّذي يخرج لمحاربته بالبيداء، وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان، وخسوف القمر في أوّله، وغير ذلك من الفتن، وللأحاديث الدالّة على كون المهديّ بتلك الأرض، ويظهر الدجّال في أيّامه إلى غير ذلك. ولم توجد هذه الأُمور في الرجل الميّت المذكور، فظهر أنّ اعتقادهم فيه أنه المهديّ باطلٌ لا أصل له.

وأمّا اعتقادهم أنّ من أنكر كونه المهديّ فقد كفَر بذلك، فإن صرّحوا باعتقاد كفر جميع المسلمين المخالفين لمعتقدهم ورأوا أنهم خرجوا من الإسلام بذلك وصاروا كفرةً لذلك فقد كفروا بهذا الاعتقاد الباطل. فيُستتابون، فإن تابوا وإلّا قُتلوا.

نسأل الله العافية من الزيغ والضلال ونسأله الثبات على الإسلام في جميع الأحوال بجاه سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال ذلك وكتبه محمّد بن محمّد الخطّاب المالكي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين، آمين.

فتوىٰ يحيىٰ بن محمّد الحنبلي:

وأفتى الحنبلي: الحمد لله، اللّهمّ اهدنا لما اختُلف فيه من الحقّ بإذنك، لا ريبة في فساد بالعناد، فقد صحّ عنه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كما رواه الثقات عن الرواة أنه أخبر بخروج المهديّ في آخر الزمان، وذكر مقدّمات لظهوره، وصفاتٍ في ذاته، وأُموراً تقع في زمانه من أعظمها ما لا يمكن لأحدٍ دعوى أنه وقع، وهو نزول عيسى صلوات الله على نبيّنا وعليه في زمنه، واجتماعه به وصلاتُه خلفه، وخروج الدجّال وقتله، وهذه أُمور لم تقع ولابدّ من وقوعها. وقد فات ذلك هذا الرجل بموته. نعوذ بالله من الخذلان وتزيين الشيطان.

وأمّا تكفير هذه الطائفة مَن خالفها من المسلمين على خلاف الحقّ في معتقدهم وأنهم خرجوا عن الإسلام بذلك فقد ارتدّوا والعياذ بالله.

وأمّا من كذّب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه السلام بكفره. فإن صرّحت هذه الطائفة الضالّة تكفير أهل الإسلام تكفيراً يُخرج من الله فلكلّ من الإمام ومَن يقوم مقامه من حكّام المسلمين أيّد الله بهم الدين أن يجري عليها أحكام المرتدّين باستتابتهم ثلاثاً. فإن تابوا وإلّا ضربَ أعناقهم بالسيف كي يرتدع أمثالهم من المبتدعين، ويريح الله المسلمين منهم أجمعين، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله العليّ يحيى بن محمّد الحنبلي لطف الله به، حامداً ومصلّياً ومسلّماً ومحوقلاً ومحُسبلاً، مستغفراً متوكّلاً[1].

(١) نقلنا هذا الفصل من كتاب نصيحة أهل الزمان للشيخ عثمان بن محمّد فودي المطبوع ضمن كتاب «من مؤلّفات الشيخ عثمان بن فودي مؤسس الدولة الصكتية الإسلامية في غرب أفريقيا»: ٩٦ ـ ١٠٦ تحقيق وإعداد معهد أهل البيت عليهم السلام للدراسات والعلوم الإسلامية ومؤسّسة دار الثقلين الثقافية، نيجيريا ـ كانو في رمضان ١٤١٨هـ

وأخيراً... شهادات آخرين من علماء أهل السنّة

ونصّ على ولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام كذلك وأقرّ بها أو صرّح بأنه هو المهديّ الموعود بظهوره في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً عددٌ من علماء أهل السنّة من مختلف التخصّصات وفي مصنّفات وذات اهتمامات شتّى، نذكر فيما يلي بعضهم:

الشيخ محمّد الخوارزمي:

١٥٦ ـ فمنهم الشيخ العالم محمّد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي المتوفى سنة (٣٨٧هـ) صرّح بذلك في كتابه المعروف «مفاتيح العلوم»[١].

الخليفة الناصر لدين الله العباسي:

١٥٧ ـ ومنهم الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله

---

(١) مفاتيح العلوم: ٣٢ ـ ٣٣ طبعة ليدن سنة ١٨٩٥م، المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٥.

من خلفاء العباسية المتوفى سنة (٦٢٢هـ). وهو الّذي أمر بعمارة السرداب الشريف وجعل على الصفة الّتي فيه شبّاكاً من خشب ساج منقوش عليه: ﴿*بسم الله الرحمن الرحيم. قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نَزد له فيها حُسناً إنّ الله غفورٌ شكور*﴾، هذا ما أمر بعمله سيّدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الانام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أميرالمؤمنين وخليفة ربّ العالمين الّذي طبق البلاد إحسانه وعدله وعمّ البلاد رأفته وفضله قرّب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر، وناطها بالتأييد والنصر، وجعل لأيّامه المخلّدة حدّاً لا يكبو جواده، ولآرائه الممجّدة سعداً لايخبو ناره، في عزّ تخضع له الأقدار فيطيعه عواميها ومملك خشع له الملك فيملكه نواصيها بتولّي المملوك معد بن الحسين بن معد موسوي الّذي يرجو الحياة في أيّامه المخلّدة ويتمنّى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبدة استجاب الله أدعيته وبلغه في أيّامه الشريفة أُمنيته من سنة ستّ وستمائة الهلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على سيّدنا خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلّم تسليماً.

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دابر الحائط: بسم الله الرحمن الرحيم، محمّد رسول الله، أميرالمؤمنين علي ولي الله، فاطمة، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمّد بن علي، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمّد بن علي، علي بن محمّد، الحسن بن علي، القائم بالحقّ عليه السلام، هذا عمل علي بن محمّد وليّ آل محمّد رحمه الله.

ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهديّ عليه السلام بكونه محلّ ولادته أو موضع غَيبته أو مقام بروز كرامته لإمكان إقامته في طول غَيبته كما نسبه بعض

من لا خبرة له إلى الإمامية وليس في كتبهم قديماً وحديثاً منه أثر أصلاً لما أمر بعمارته وتزيينه، ولو كانت كلمات علماء عصره متفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعباً أو ممتنعاً، فلا محالة فيهم مَن وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممّن سبقت إليهم الإشارة وهو المطلوب، وإنّما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازه عن أقرانه بالفضل والعلم وعداده من المحدّثين، فقد روى عنه ابن سكينة وبان الأخضر وابن النجّار وابن الدامغاني[1].

الإمام محمّد الجمال:

١٥٨ ـ ومنهم الإمام جمال الدين محمّد بن محمّد الجمال، فقد صرّح بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام طبق ما سجّله العلّامة السيّد الميلاني وذكره في مقدّمته لكتابه كشف الأستار[2].

صاحب تشييد المباني:

١٥٩ ـ ومنهم مؤلّف كتاب «تشييد المباني» المتوفى قبل سنة (١٣٠٦هـ) نقل عنه تصريحه بولادة المهديّ عجّل الله فرجه العلّامه المحقّق السيّد ميرحامد حسين النيسابوري الهندي في كتابه القيّم «استقصام الأفهام»[3].

القاضي المحقّق جواد الساباطي:

١٦٠ ـ ومنهم العلّامة المحقّق الشيخ الفاضل القاضي جواد بن إبراهيم بن

---

(١) كشف الأستار: ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) مقدّمة كشف الأستار: ١٢.

(٣) استقصاء الأفهام: ١٠٣ طبعة لكنهو الهند، راجع المهديّ المنتظر في نهج البلاغة: ٢٨.

ساباط الهجري البصري الحنفي (١١٨٨ ـ ١٢٥٠هـ) وكان في بداية أمره مسيحياً ثمّ أسلم واعتنق المذهب الحنفي وألّف كتاباً في ردّ النصارىٰ وإثبات نسخ المسيحية بالإسلام سمّاه «البراهين الساباطية فيما يستقيم به دعائم الملّة المحمّدية» ونقل فيه من كتاب شيعا النصّ الثاني بالعبرية:

انذر يرشل كم فورت أرادوات آن ذي ستم آت جيسى اندا برنج شل كرداوت آن هر زوقس اندزي سيرت آف وزدم انداندر ستيذنك اندژى سبيرت اف كوسل اندسبت ذى سبيرت آن نالج‌اند آن ذى فيراب ذى لارداند شل سيک هم‌اكوك اندرستيذان ذى فبراب لار داند شل مات حج افترذى سبت ان هزاپس نيز زد بروف افترذى بيرنك آن هزيريس.

وترجمته بالعربية: وستخرج من قنس الاسى ينبت من عروقه غصن وستستقرّ عليه روح الربّ أعني روح الحكمة والمعرفة وروح الشورى والعدل وروح العلم وخشية الله، ويجعله ذا فكرة وقادة مستقيماً في خشية الربّ فلا يقضي كذا بلجامات الوجوه ولا يدين بالسمع.

ثمّ ذكر تأويل اليهود والنصارى هذا الكلام وردّه وقال: فيكون المنصوص عليه هو المهديّ عليه السلام بعينه بصريح قوله ولا يدين بمجرّد السمع، لأنّ المسلمين اجمعوا على أنه عليه السلام لا يحكم بمجرّد السمع والحاضر بل لا يلاحظ إلّا الباطن، ولم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء والأوصياء.

إلى أن قال: وقد اختلف المسلمون في المهديّ عليه السلام فقال أصحابنا من أهل السنّة والجماعة: إنّه رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمّداً واسم أبيه عبدالله وأُمّه آمنة، وقال الإماميون بل إنّه هو محمّد بن الحسن العسكري رضي الله عنهما وكان قد تولّد سنة (٢٥٥ هـ) من فتاة للحسن العسكري عليه السلام اسمها نرجس

في سرّ من رأى بزمن المعتمد، ثمّ غاب سنة، ثمّ ظهر ثمّ غاب وهي الغَيبة الكبرىٰ ولا يؤب بعدها إلّا إذا شاء الله، ولماكان قولهم أقرب لتناول هذا النصّ وكان غرضي الذبّ عن ملّة محمّد ﷺ مع قطع النظر عن التعصّب في المذهب ذكرت لك مطابقة ما يدّعيه الإماميون مع هذا النصّ، انتهى[1].

ويُلاحظ هنا عدم اعتراض هذا العالم لا علىٰ ولادة ابن الحسن العسكري ولا علىٰ مهدويته ولا علىٰ غَيبته عجّل الله فرجه، بل وميله إلىٰ ذلك كما يُفهم من إشارته إلىٰ ضرورة التحرّر من التعصّب.

الباحث المصري سعيد أيوب:

١٦١ ـ وقد استند إلىٰ نصوص أُخرىٰ من الكتب السماوية الباحث السنّي المعاصر الأُستاذ المصري سعيد أيوب ليتبنّى الموقف نفسه فقال في كتابه «المسيح الدجّال»: ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء: المهديّ ما في عمله عيب. ثمّ علّق علىٰ هذا النصّ بقوله: وأشهد أنني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب، لقد تتبّع أهل الكتاب أخبار المهديّ كما تتبعوا أخبار جدّه ﷺ، فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأةٍ يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً، ثمّ أشار إلى امرأةٍ أُخرىٰ، أي الّتي تلد الرجل الأخير الّذي هو من صُلب جدته، وقال السفر: إنّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم (التنّين) وقال: والتنّين وقفَ أمام المرأة العتيدة حتّى تلد يبتلع ولدها متىٰ ولدت)[2] أي أنّ السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل يقول باركلي في

---

(١) كشف الأستار: ٨٤ ـ ٨٥، وراجع كتاب البراهين الساباطية المطبوع في العراق.

(٢) سفر الرؤيا: ٢ / ٣.

تفسيره : عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه.

والنصّ : واختطف الله ولدها[١] أي : أنّ الله غيّب هذا الطفل كما يقول باركلي.

وذكر السفر أنّ غَيبة الغلام ستكون ألفاً ومائتين وستين يوماً ، وهي مدّة لها رموزها عند أهل الكتاب ، ثمّ قال باركلي عن نسل المرأة عموماً : إنّ التنّين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة كما قال السفر : فغضب التنّين على المرأة ، وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الّذين يحفظون وصايا الله[٢].

ثمّ علّق الأُستاذ سعيد أيوب على النصّ بقوله : وهذه هي أوصاف المهديّ وهي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية. ثمّ علّق في الهامش بما يدلّ على تقارب هذه الأوصاف[٣].

الباحث الأُردني عودة مهاوش:

١٦٢ ـ واستند الباحث السنّي المعاصر الأُستاذ الأُردني عودة مهاوش إلى نصوص أُخرى من العهدين ليتبنى الموقف المتقدّم عن القاضي الساباطي والأُستاذ سعيد أيوب ، فقال في كتابه «الكتاب المقدّس تحت المجهر» : ويبدو من سفر إرميا أنّ التوراة قد أخبرت بانتقام صاحب الزمان من قَتلة الحسين سيّد الشهداء عليه السلام [والمقصود خط الظلم الّذي سبّب مأساة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السلام] حيث قالت [سفر إرميا ما نصّه]: اصعدي أيّتها الخيل وهيّجي المركبات ، ولتخرج الأبطال : كوش وقوط القابضان المجنّ ، واللوديُّون

---

(١) سفر الرؤيا: ١٢ / ٥.

(٢) المصدر السابق: ١٢ / ٣.

(٣) المسيح الدجّال للأُستاذ سعيد أيوب: ٣٧٩ ـ ٣٨٠ والهامش من الطبعة الثالثة، المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٣ ـ ١٤ والهامش.

القابضون القوس، فهذا اليوم للسيّد ربِّ الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأنّ للسيّد ربِّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات...[١].

الدواني يستدلّ بالعقل على مهدويته عليه السلام:

١٦٣ ـ ومنهم الفيلسوف المعروف جلال الدين محمّد ابن سعد الدين أسعد الصدّيقي الدواني الشافعي (٨٣٠ ـ ٩٠٨هـ) كبير الفلاسفة المحقّقين الإسلاميين في القرن الهجري التاسع وصاحب المصنّفات التحقيقية الكثيرة في التفسير والفقه والعرفان والفلسفة والمنطق وعلم الكلام وغيرها من فروع العلوم الإسلامية[٢].

وقد صرّح العلّامة الدواني بولادة وإمامة ومهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام في كتابه الفلسفي «نور الهداية في إثبات الولاية» فقال فيها: ورغم ان علماء امّة محمّد صلى الله عليه وآله اتفقوا على لزوم وجود إمام أو خليفة بعد النبيّ يعلّمهم المسائل العلمية والعملية ويروّج الأحكام الدينية ويدبّر شؤونهم الدنيوية وينشر دين النبيّ ويحفظه إلّا أنهم اختلفوا فيمن استحقّ من هذا المنصب من الأمر في الأمر نفسه، فاستقرّ رأي جماعة على أنّ الخليفة بالحقّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر بن أبي قحافة، وبعده عمر بن الخطّاب، وبعده عثمان بن عفّان، وبعده عليّ بن أبي طالب. فيما قالت طائفة أُخرى: انّ الإمام المطلق والخليفة بالحقّ بعد النبيّ

---

(١) الكتاب المقدّس تحت المجهر للأستاذ عودة مهاوش: ١٥٥، سفر إرميا: ٤٦ / ٢ ـ ١١، وراجع المهديّ المنتظر في الفكر الإسلامي: ١٢.

(٢) راجع ترجمته في المقدّمة الّتي كتبها الدكتور أحمد التويسركاني محقّق كتاب «ثلاث رسائل» للمحقّق الدواني.

مباشرةً إنّما هو علي بن أبي طالب لا غير، وبعده الإمام الحسن، وبعده الإمام الحسين، وبعده الإمام زين العابدين، وبعده الإمام محمّد الباقر، وبعده الإمام جعفر الصادق، ثمّ موسى الكاظم، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمّد التقي، ثمّ علي النقي، ثمّ الحسن العسكري، ثمّ المهديّ الهادي القائم بالحقّ صلوات الله عليهم أجمعين.

ورغم أنّ الاختلاف كبير بين الأسلاف في تعيين الخليفة بعد النبيّ ﷺ إلّا أن الحقّ دائر ـ وحسب الأقوال المعتدّ بها ـ بين هذين المذهبين، ولكلّ فرقة أقوال علىٰ ما تدّعي مسطورة في كتبهما... وعندما عرضت أقوالها علىٰ قانون العقل حكم بأنّ خليفة النبيّ انموذجية، فيجب أنّ يكون أشبه الناس به في الكمالات العلمية والعملية والنفسية والروحية، وأن يكون صاحب نفس قدسية لكي يكون محفوظاً ـ بالاستعداد الذاتي من بداية التكوين إلى الآخر ـ في كمال العصمة، فيكون قوله حجّة دون احتمالات عقلية فيحفظ دين النبيّ.

وحيث إنني علمت ـ من البحث والتتبّع في الكتب وفي الأقوال المتفق عليها والمختلف فيها ـ أنّ الكمالات العلمية والعملية لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بلغت مرتبةً اعتبره رسول الله ﷺ معها نفسه استناداً للأوامر الإلهية كما تصرّح بذلك آية المباهلة حيث قال الله تعالىٰ: ﴿***قل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم***﴾ وقد اتّفق المفسّرون أنّ المراد من «أنفسنا» عليّ المرتضىٰ، والمراد من «أبناءنا ونساءنا» الحسنين وفاطمه الزهراء، كما علمت أنّ نفسه الشريفة قدسية وعلمه لدني... وأنّ أكثر علماء أهل السنّة وصفوه بأنه «كرّم الله وجهه»... فعلمتُ أنّ حالت ومرتبة النبيّ كانت منكشفة حتّى قبل تولّده وهذا ما لا يمكن أن يكون إلّا من خصوصيات النفوس

القدسية، خلافاً للخلفاء الثلاثة المتقدّمين، فمن المتّفق عليه بين الرواة أنهم كافة كانوا مشركين في بداية أمرهم عاكفين لمدّة مديدة على عبادة الأوثان وعلى أُمور قبيحة بحكم العقل السليم، ثمّ عندما أرادوا التشرّف بالإيمان لم يؤمنوا ولم يشهدوا بتوحيد الله استناداً إلى قول المصطفى والدليل العقلي المجرّد بل طلبوا منه المعجزة، وعندما شاهدوها خضعوا لها وآمنوا، ولكنهم كانوا بعد إيمانهم يقعون في أخطاءٍ في أُمور الدين ويعترفون بذلك، وحديث «لولا عليّ لهلك عمر» أشهر من أن يخالف فيه أحد.

واستناداً لذلك يتّضح أنّ استعداد نفوسهم [الخلفاء الثلاثة] لم يبلغ مرتبة بعض أواسط الناس، كمرتبة الحكماء الإسلاميين ومرتبة مثل لقمان بل وبقراط وإفلاطون وارسطو حيث إنّ من المتّفق عليه في كتب المحقّقين أنّ هؤلاء عرفوا توحيد الله بعقولهم وآمنوا به ولم يرضوا أبداً بعبادة الأوثان، بل إنّ بعضهم استشهدوا بسبب نهيهم عن عبادة الأوثان. لذا فالذين لم يبلغوا مرتبة أواسط الناس ليسوا ـ بطريق أولى ـ في مرتبة أعلى الناس وهم الأنبياء عليهم السلام فضلاً عن أفضل الأنبياء وخير البشر صلى الله عليه وآله.

ولذلك علمتُ يقيناً أنّ الخليفة بالحقّ بعد النبيّ المطلق صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وبعده الإمام الحسن، وبعده الإمام الحسين، إلى الإمام المهديّ الهادي عليهم السلام الّذين لا ينكر أحدٌ تحقّق العصمة فيهم، ولأنهم معصومون فهم متأهّلون لخلافة النبيّ صلى الله عليه وآله ويتحقّق بوجودهم الغرض من الخلافة وبقاء الدين المحمّدي، فتحرّرت من التقليد وأسلمت للتحقيق.

وقد وصف صاحب الفتوحات المكية [محي الدين بن عربي] عن هؤلاء الأئمّة الاثني عشر بوصف الأقطاب الاثني عشر، وأشار بل صرّح في الباب

الثالث والستين بعد الأربعمائة ـ وبعد تعريف القطب ـ بأنّ شأن تبليغ الحكم الإلهي نيابة عن النبيّ المصطفىٰ ﷺ في أبي بكر بن أبي قحافة رغم أنه كان صاحب مدارج عالية...[١].

والمهمّ في شهادة هذا الفيلسوف الشافعي استناده للدليل العقلي في إثبات وجود الإمام المهديّ عجّل الله فرجه.

١٦٤ ـ ومنهم الشيخ عماد الدين الحنفي طبق ما نقله العلّامة النوري في كشف الأستار نقلاً عن بعض أصحابنا البارعين[٢].

١٦٥ ـ ١٧٠ ـ ومنهم المشايخ حسن العجمي، وعبدالله زين الكافي، ومحمّد الحجازي الواعظ، وإسماعيل بن مظفّر الشيرازي، وعبدالسلام بن أبي الربيع الحنفي، والشيخ أبو بكر عبدالله بن شابور القلانسي. وقد ذكر العلّامة السيّد علي الحسيني الميلاني أنه اطّلع على تصريحاتهم بولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام وذلك في مقدّمته القيّمة لكتاب كشف الأستار[٣].

هؤلاء هم طائفة من علماء أهل السنّة الّذين صرّحوا بولادة أو مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام ممّن تيسّر لنا تسجيل أسمائهم، ويمكن الاضافة أسماء أُخرىٰ كثيرة من خلال التنقيب في كتب أهل السنّة وفيما تقدّم كفايةً وزيادةً في بيان المقصود وإثبات كثرة علماء أهل السنّة الّذين أقرّوا بولادة الإمام المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام الأمر الّذي يبيّن شدّة وهن ادعاءات الّذين حاولوا إنكار هذه الحقيقة التأريخية وشدّة ابتعادهم عن الموضوعية العلمية.

---

(١) رسالة «نور الهداية في إثبات الولاية» للمحقّق الدواني المطبوعة ضمن كتاب الرسائل المختارة: ١٢٠ ـ ١٢٤ طبعة مكتبة أميرالمؤمنين العامّة إصفهان ايران.

(٢) كشف الأستار: ٩٥.

(٣) مقدّمة كشف الأستار: ١١ ـ ١٢.

تحليل لظاهرة كثرة علماء أهل السنّة

الّذين وافقوا الإمامية في هوية المهديّ الموعود عليه السلام

كما اتّضح ممّا تقدّم أيضاً كثرة علماء أهل السنّة الّذين وافقوا الإمامية ليس في القول بولادة الإمام وحسب بل وفي التصريح بأنه هو المهديّ الموعود الّذي نصّت عليه الأحاديث الشريفة المتّفق عليها، وأنه حيّ وغائب عن الأبصار لكنه يقوم بمهامّ الإمامة من خلف أستار الغَيبة، وأنه من المعمّرين مثل نوح وإلياس وخضر وعيسىٰ عليهم السلام. وقد لاحظنا أنّ هؤلاء الأعلام ينتمون إلىٰ مختلف المذاهب الإسلامية المعروفة وخاصّة المذاهب الأربعة: الحنفي، الشافعي، المالكي والحنبلي، بل إنّهم من أعلام هذه المذاهب، وفيهم المتخصّصون في مختلف فروع العلوم الإسلامية، ففيهم العرفاء و الفقهاء والمفسّرون والمحدّثون والحفّاظ والقضاة والأُدباء والفلاسفة والمؤرّخون وعلماء الأنساب وأصحاب كتب التراجم وعلماء الكلام والعقائد وغيرهم، كما أنهم ينتمون إلىٰ مختلف قرون التأريخ الإسلامي أي مُنذ القرن الرابع الّذي تلا تأريخ ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وإلىٰ يومنا هذا، فلم يخلُ منهم أيّ عصر.

وكثرة الأعلام تشكّل ظاهرة مهمّة جديرة بالاهتمام والدراسة، ويمكن أن نشير هنا إلىٰ ثلاثة من العوامل الرئيسة الّتي أفرزت هذه الظاهرة الفريدة بملاحظة حسّاسية موضوعها ووجود رأي أكثر رواجاً بين أتباع المذاهب الّتي ينتمي لها هؤلاء العلماء يقول بأنّ المهديّ الموعود يُولد ويظهر في آخر الزمان، وهذه العوامل هي:

فقدان الرأي المقابل للأدلّة العقلية أو النقلية المعتبرة:

العامل الأوّل هو: أنّ الرأي المقابل لعقيدة مذهب أهل البيت عليهم السلام ـ وهو الرأي القائل بأنّ المهديّ الموعود يُولد في المدينة المنوّرة ويظهر في آخر الزمان ـ يفتقد بالكامل للأدلّة المعتبرة الّتي تُمكنه من معارضة هذه العقيدة فضلاً عن نقض الأدلّة الكثيرة والصحيحة الّتي تستند إليها. فلا يوجد في أيٍّ من كتب الحديث عند أيٍّ من المذاهب الإسلامية ولا حديث شريف واحد بل وحتّى ولا أثر واحد عن الصحابة أو التابعين يصرّح أو يشير إلى أنّ المهديّ المنتظر يُولد في آخر الزمان، لذلك فهذا القول لا يستند إلىٰ أيّ دليلٍ نقلي أو عقلي يُعوّل عليه.

بطلان الملازمة بين ولادة المهديّ وظهوره في آخر الزمان:

وعليه، يتّضح أن هذا الراي لا يستند سوى للملازمة التي افترضها القائلون به، بين ما ثبت من خروجه في آخر الزمان وبين ولادته قبيل ذلك. وهذه الملازمة باطلة قطعاً، فقد ثبت في النصوص الشرعية ظهور عيسىٰ عليه السلام في آخر الزمان مع المهديّ عجّل الله فرجه دون أن يستلزم ذلك ولادته في آخر الزمان أيضاً بل الثابت عكسه بالكامل.

وكذلك الحال مع «الدجّال» الّذي ثبت عند أهل السنّة خروجه في آخر الزمان مع عيسىٰ والمهديّ عليهما السلام، في حين أنّ أهل السنّة يروون في صحاحهم أحاديث شريفة تقول بوجود الدجّال نفسه في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، أي أنه مولود قبل العصر النبوي، كما تصرّح ببقائهِ حيّاً إلىٰ حين موعد خروجه في آخر الزمان، فما سرّ تخصيص المهديّ المنتظر عليه السلام بهذه الملازمة المفترضة بين ولادته وخروجه في آخر الزمان رغم وجود كلّ هذه النصوص الشرعية الكثيرة والشهادات

التأريخية المصرّحة بولادته في القرن الهجري الثالث ؟

فإذا كان وجود بعض النصوص كافٍ في نفي هذه الملازمة المفترضة في موردي عيسىٰ عليه السلام والدجّال لعنه الله، فإنّ وجود النصوص والشهادات التأريخية ـ الأكثر عدداً وتنوّعاً بالنسبة للإمام المهديّ ـ كافية بلا ريب في نفي هذه الملازمة أيضاً، وقد لاحظنا في تصريحات العلماء المذكورين في هذا الباب الكثير من الإشارات لهذه الحقيقة.

متانة الأدلّة الّتي تستند إليها عقيدة الإمامية:

أمّا العامل الثاني فهو: أنّ الأدلّة الّتي تستند إليها عقيدة أهل البيت عليهم السلام في المهديّ المنتظر تشتمل علىٰ طائفة من الآيات الكريمة الّتي لايمكن تفسيرها إلّا في ظلّ هذه العقيدة مثل الآيات المصرّحة باستحالة خلو الزمان من الإمام الإبراهيمي المعصوم الهادي بأمر الله إليه عزّوجلّ، كما فصّلنا الحديث عن ذلك في الكتاب الأوّل من هذه الموسوعة. كما أنها تستند إلى أحاديث شريفة ثبتت صحّتها عند مختلف فِرق المسلمين وقد رويت في الصحاح الستة وغيرها، مثل حديث الثقلين المتواتر وأحاديث الخلفاء الاثني عشر والطائفة القائمة بأمر الله وأحاديث عدم خلوّ الأرض من الإمام القرشي الّذي تنقذ معرفته وطاعته من ميتة الجاهلية وغير ذلك ممّا فصّلنا الحديث عنها في الكتاب الثاني من هذه الموسوعة، وقد لاحظنا في هذا الباب إشارات كثيرة من علماء أهل السنّة لمتانة هذه الأدلّة.

لاتعارض بين هذا الاعتقاد وأُصول المذاهب الأُخرىٰ:

أمّا العامل الثالث فهو: عدم وجود تعارضٍ بين الإيمان بإمامة ومهدوية ابن

الحسن العسكري عليه السلام وبين حفظ الالتزام بالعقائد الخاصّة للمذاهب الأُخرىٰ فيما يرتبط بالإمامة. وقد أشار إلى هذا العامل آية الله النوري في كتابه القيّم «كشف الأستار» إلّا ما ينبغي أن نضيفه هنا وهو: أنّ علماء المذاهب الإسلامية متّفقون على جلالة مقامات ائمّة أهل البيت عليهم السلام ومرجعيتهم في وراثة رسول الله صلى الله عليه وآله في المعارف الإلهية على الأقل، وإن اختلفت أقوال المذاهب في وجوب أو عدم وجوب تسليم الحكم إليهم وشرعية أو عدم شرعية خلافة الّذين استلموا مقاليد حكم المسلمين، ولذلك فلا مانع يصدّ علماء أهل السنّة عن الاعتقاد بإمامة ابن العسكري عليه السلام بهذا المعنىٰ مثلما اعتقدوا بالإمامة العلمية والروحية لآبائه عليهم السلام من قبل، وكتب أهل السنّة ـ من مختلف مذاهبهم ـ مليئة بالتصريحات المعبّرة عن إيمانهم بهذا النمط من الإمامة لأئمّة العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام وذلك استناداً لكثرة الأحاديث النبوية الّتي صحّت عندهم والناصّة ـ على الأقل واستناداً لما فهموه منها ـ على الإمامة العلمية والروحية لهم عليهم السلام، خاصّة أحاديث الثقلين وأحاديث سفينة نوح وغيرها.

الاعتقاد بإمامة المهديّ المنتظر محور توحيدي:

نقطة أخيرة ومهمّة من الضروري الإشارة إليها هنا وهي: أنّ قضية الاعتقاد بالمهدي المنتظر عجّل الله فرجه ووجوده وحتمية ظهوره وقيامه بمهامّ الإمامة والتمهيد لظهوره في غَيبته يمكن أن تشكّل محوراً أساسياً من محاور الوحدة بين مختلف المذاهب الإسلامية، بعدما لاحظنا عدم وجود ما يمنع الاعتقاد بها من قِبل أتباع أيٍّ من هذه المذاهب، لذلك يمكن أن يشكّل الإيمان بإمامته والالتفاف حول رايته المحمّدية محوراً تجميعياً لجهود المصلحين من مختلف المذاهب الإسلامية علىٰ طريق تهيئة الأوضاع اللازمة لظهوره عليه السلام والتمهيد لتفجّر ثورته الإصلاحية الإسلامية الكبرىٰ.

الخاتمة

سرّ كثرة أدلّة إثبات الولادة:

قادنا التدبّر في فصول الكتاب ودراسة الأدلّة الّتي احتوتها إلى معرفة حقيقة أنّ ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام امتازت عن ولادات معظم الشخصيات التأريخية والإسلامية، بكثرة أدلّة إثباتها وتنوّع هذه الأدلّة، وهذا من مصاديق الرحمة الإلهية بالعباد وكمال إتمام الحجّة عليهم في إثبات وجود إمام زمانهم الّذي أُمروا بمعرفته ومبايعته واتّباعه للنجاة من الميتة الجاهلية، خاصّة وأنّ عدم الحضور الظاهري لهذا الإمام وطول غَيبته وخفاء ولادته اقتضى كثرة هذه الأدلّة وتنوّعها لنفي التشكيك الناتج من هذه العوامل، في حين أنّ الحضور الظاهري لباقي الأئمّة والشخصيات الإسلامية الأُخرىٰ أغنىٰ عن ذلك.

أدلّة سبقت وقوع الولادة:

وقد لاحظنا أنّ كلّ نمط من الأدلّة المتقدّمة يكفي مستقلاً بحدِّ ذاته في إثبات ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام، فضلاً على النظر إليها مجتمعة. فالقسمُ الأوّل منها سبق الولادة بزمن طويل يمتدّ إلىٰ ما يزيد على القرنين، فالكثير من أدلّته هي عبارة عن أحاديث شريفة فيها المتواتر والكثير من المروي بأسانيد صحيحة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمّة عترته عليهم السلام تخبر بصورة نصّ صريح

مباشر أو بنصّ غير مباشر علىٰ حتمية ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام، وحيث إنّ فيها الكثير من الأحاديث المتواترة أو ذات الأسانيد الصحيحة لذا فهي تمثّل إخباراً ثابتاً عنهم عليهم السلام لابدّ من تصدّيقه، فحديث الأئمّة حديث جدّهم عليه وعليهم الصلاة والسلام، والرسول الاكرم صلى الله عليه وآله لاينطق عن الهوىٰ، فحديثه صادر من ينابيع الوحي.

بل وحتّى الأحاديث الّتي ثمّة نقاش في بعض أسانيدها صدّقها الواقع التأريخي فيما يرتبط بأخبارها عن ولادات وتسلسل الأئمّة السابقين للمهديّ عليه السلام قبل وقوعها، فيكون ذلك تصديقاً لها فيما يرتبط بأخبارها عن ولادة المهديّ عجّل الله فرجه أيضاً.

أدلّة الواقع التأريخي:

القسم الثاني من هذه الأدلّة يمثّل روايات الواقع التأريخي الناصّ علىٰ وقوع الولادة، وقد التقينا بالكثير منها تشتمل علىٰ عرض قصّة الولادة وإقرار الوالد وشهادات الوالدة والقابلة والجواري والخدم في بيت الإمام العسكري عليه السلام وقابلة اُخرىٰ من جيرانه، وشهادات مَن عرضه عليهم والده من خواصّ أصحابه، ومَن أرسل لهم مكاتيب يخبرهم بولادة ابنه المهديّ عليهما السلام، وشهادات جمعٍ آخر من الّذين رأوا في مناسبات اُخرىٰ وهم كثيرون من الثقات والأخيار ذكرنا بعضهم وسنذكر المزيد منهم في الكتاب الخامس من هذه الموسوعة الخاصّ بهم.

وروايات هذا القسم من الأدلّة ـ مثل روايات القسم الأوّل ـ فيها الكثير من ذوات الأسانيد الصحيحة، كما أنها كسابقاتها صريحة في إثبات مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام فضلاً عن إثبات إمامته وولادته.

شهادات علماء أهل السنّة:

أمّا القسم الثالث من الأدلّة فقد اشتمل على عرض شهادات علماء أهل السنّة على ولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام أو وإمامته أو وكونه هو المهديّ الموعود. وهي شهادات كثيرة يصعب إحصاؤها تعرّفنا على (١٧٠) منها لعلماء ينتمون إلى المذاهب الأربعة المعروفة إضافةً إلى المذهب الزيدي، ومن مختلف التخصّصات العلمية، من المؤرّخين وعلماء الأنساب والمحدّثين والحفّاظ والفقهاء والعرفاء والّذين ضمّنوا شهاداتهم في أشعارهم وغيرهم، كما أنهم علماء ينتمون إلى مختلف القرون الإسلامية من القرن الهجري الثالث إلى القرن الهجري الرابع عشر في سلسلة متّصلة.

مناقشة لأدلّة منكري الولادة:

فكيف يمكن لباحثٍ منصفٍ إنكار وقوع هذه الولادة في قبال كلّ هذه الأدلّة الكثيرة والمتنوعة ؟ ولذلك اخترنا أن تكون وقفتنا قصيرة عند أقوال منكري الولادة، يُضاف إلى ذلك أنّ أدلّتهم في الإنكار واهية واضحة البطلان، فلا حاجة لإطالة الحديث عنها، خاصّةً وإن إشارات إلى بطلانها قد تقدّمت في طيات توضيح أدلّة الإثبات.

كما أنها أدلّة قليلة متهافتة لا تصلح لنفي الولادة حتّى لو لم تكن في مقابلها كلّ تلك الأدلّة المثبتة الكثيرة والمتنوّعة، ولعلّ هذا هو سبب قلّة المصرّحين بنفي الولادة من المتقدّمين والمتأخّرين، فرغم طول تتبّعنا لم نجد للمنكرين سوى ثلاثة أدلّة لا غير هي:

أدلّة الانكار:

أوّلاً: الاستناد لشهادة جعفر ابن الإمام علي الهادي عليه السلام بشأن وفاة أخيه الإمام العسكري عليه السلام دون ولد، ثمّ تصديق السلطة العباسية له وتمكينه من الاستحواذ على تركة أخيه الإمام عليه السلام.

ثانياً: الاستناد إلى الاختلاف في تحديد تأريخ الولادة واسم والدته وبعض تفصيلات قصّة الولادة واستغراب بعض تفصيلاتها الّتي تشتمل على كرامات للوليد.

ثالثاً: وجود بعض الروايات ذات الأسانيد الضعيفة المخبّرة عن وقوع الولادة أو كيفية وقوعها أو بعض من رآه.

الاستناد بشهادة جعفر الكذّاب:

أما بالنسبة للدليل الأوّل فقد تقدّمت الإشارة إلى بطلانه ضمن الحديث عن موقف السلطة العباسية من الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ونشير هنا على نحو الاختصار إلى أبرز العوامل الّتي تدفع كلّ باحث منصف إلى ردّ شهادته وعدم القبول بها بأيّ حالٍ من الأحوال:

مبرّرات رفض هذه الشهادة:

إنتفاع الشاهد منها:

١ ـ فهي مردودة لأنّ صاحبها صاحب منفعة من الإدلاء بها، فمن الثابت تأريخياً أنه أدلى بها لدى السلطة العباسية بهدف الحصول على دعمها لتمكينه من الاستحواذ على تركة أخيه الإمام العسكري عليه السلام باعتباره الوريث الشرعي له،

وهي تركة ليست مهمّة مادّياً ولكن جعفر كان يريد من ورائها ما هو أهمّ ألا وهو وراثة أخيه في المكانة الّتي حظي بها في أوساط مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ولذلك فقد أدّعى الإمامة بعد وفاة أخيه العسكري عليه السلام استناداً إلىٰ تلك الشهادة المزوّرة. واستعان بالسلطة العباسية من أجل دعم ادّعائه خلافاً لما كانت عليه سنّة جميع المتقدّمين من أئمّة هذا البيت النبوي سلام الله عليهم.

فسق الشاهد:

٢ ـ وهي مردودة بسبب فقدان صاحبها ـ عند الإدلاء بها ـ للعدالة، وثبوت فسقه واشتهاره بالانغماس في المعاصي وشراب الخمر، فكيف يمكن الاستناد لشهادته وقد نهى الله تعالىٰ ـ في الآية السادسة من سورة الحجرات ـ عن الأخذ بخبر الفاسق فيما دون ذلك، واشترط الفقهاء العدالة في الشهادة.

تراجع الشاهد عن شهادته:

٣ ـ كما أنها مردودة برجوع صاحبها عنها في آخر أمره وتوبته حتّى لُقّب بالتوّاب بعد أن أُطلق عليه لقب «جعفر الكذّاب» بسبب شهادته المزوّرة تلك، فصدر حينئذٍ توقيع من الإمام المهديّ عجّل الله فرجه بالعفو عنه وأنّ سبيله سبيل إخوة يوسف عليه السلام[1].

فكيف يمكن الاستناد علىٰ شهادة مثل هذا الشخص في قضية مهمّة توجد بشأنها الكثير من الأدلّة المعارضة لمضمون هذه الشهادة؟!

---

(١) راجع تحقيق حال جعفر ودوره إثر وفاة أخيه الإمام العسكري عليه السلام، في كتاب تأريخ الغَيبة الصغرىٰ: ٢٩٩ ـ ٣٣٨، وكتاب دفاع عن الكافي للسيّد ثامر العميدي: ١ / ٥٣٣ ـ ٥٣٥، وغيرهما، وقد ذكر الكثير من الأدلّة التأريخية بهذا الشأن بما أغنانا عن تفصيل الحديث عن حاله، وخاصّة السيّد الصدر في تأريخ الغَيبة الصغرىٰ.

تصديق السلطة العباسية إجراءً تضليلي سياسي:

أمّا بالنسبة لتصديق السلطة العباسية لشهادة جعفر المزوّرة فهو تحرّك سياسي واضح الأهداف لايمكن الاستناد إليه في مثل هذه القضية التأريخية، فمن الواضح والثابت تأريخياً أنّ موقف هذه السلطة كان سلبياً بالكامل تجاه أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد فصّلنا الحديث عن ذلك في الفصل الرابع من هذا الكتاب، وعرفنا اشتداد مساعيها ضدّ الإمام العسكري عليه السلام بالذات للحيلولة دون ولادة ابنه المهديّ عليه السلام الّذي بشّرت الأحاديث الشريفة بأنه هو الّذي ينهي حكم الطواغيت ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً

ولذلك كان من صالحها الترويج لشهادة جعفر الكذّاب حتّى مع علمها بعدم صحّتها بهدف ايجاد بلبلة واثارة التشكيكات في أوساط الموالين للإمام الحسن العسكري عليه السلام الإمام الحادي عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، والحيلولة دون التفافهم حول راية الإمام الثاني عشر بل والتشكيك في أصل وجوده.

سرعة زوال آثار شهادة جعفر في الواقع التأريخي:

وبالفعل، فقد حقّقت بعض النجاح في هذا المجال، وأدّىٰ تبنّيها لشهادة جعفر الكذّاب ودعمها له بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلىٰ ظهور عدّة فِرق بين الموالين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، مالت بعضها إلى القول بإمامة جعفر وبعضها صدّها عن ذلك اشتهاره بالفسق واتّضاح انحرافه عن منهج آبائه فتوجّهت إلى أقوال أُخرىٰ، كالقول بعدم وفاة الإمام العسكري عليه السلام، أو القول بإمامة أخيه السيّد محمّد الّذي توفي في حياة والده الهادي عليه السلام، وغير ذلك من الفِرق الأُخرىٰ الّتي ذكرها النوبختي في كتابه «فِرق الشيعة» والسيّد المرتضى في «الفصول المختارة» وغيرهما.

ولكن هذا النجاح كان مؤقتاً ساعد عليه إخفاء الولادة بسبب الأوضاع السياسية الصعبة والملاحقة العباسية المشدّدة لقتل الوليد، وقد تنبّأت بذلك العديد من الأحاديث الشريفة الّتي ذكرت من علائم المهديّ الموعود اختلاف الناس في ولادته، كما لاحظنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب، مثلما أخبرت عن دور جعفر الكذّاب في هذا الاختلاف واضلال الناس عن إمامة ابن الحسن العسكري عليه السلام، فقد روي أنّ أبيه الإمام الهادي عليه السلام لم يسرّ عند ولادة ابنه جعفر وعندما سألته امرأة عن ذلك قال: هوني عليك وسيُضلّ به خلق كثير[1].

فلم تمرّ فترة طويلة حتّى اضمحلت كلّ هذه الفِرق الكثيرة ولم يبقَ منها شيء سوى الفرقة الّتي تقول بولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام ومهدويته وإمامته وغَيبته، بعد أن اتّضحت الأدلّة الكثيرة على ولادته وصحّة إمامته وغَيبته[2]. وتلاشت الآثار الّتي تركتها شهادة جعفر الكذّاب، ولم يبق عذر لأحد يحترم عقله في التصديق بها بعد انقضاء تلك الفترة القصيرة التي سادت فيها الحيرة بسبب آثار موقف جعفر والسلطة العباسية التضليلي وعدم انتشار أخبار الولادة بسبب الظروف السياسية الصعبة.

تصديق السلطة العباسية لم يكن حقيقياً:

يُضاف إلىٰ ذلك أنّ الواقع التأريخي يشهد بأنّ تصديق السلطة العباسية لشهادة جعفر الكذّاب لم يكن حقيقياً ولم يكن عن اقتناع بها بل لتضليل الناس، إذ أنّ

---

(١) كشف الغمة: ٣ / ١٧٥.

(٢) راجع فِرق الشيعة للنوبختي: ٩٥ ـ ١١٤، وقد تصدّى الشيخ الطوسي في كتابيه «تلخيص الشافي»: ٢ / ٢٠٩ في الباب الخاصّ بإمامة صاحب الزمان، وكذلك في كتاب «الغَيبة» لإثبات بطلان عقائد هذه الفِرق.

نفس الروايات الّتي تذكر شهادة جعفر تصرّح بأنّ السلطات العباسية واصلت جهودها للقبض على الإمام المهديّ عجّل الله فرجه وداهمت لأجل ذلك بيت الحسن العسكري عليه السلام بعد إخبار جعفر للمعتمد العباسي بحضور الإمام المهديّ ابن الحسن العسكري عليه السلام للصلاة على أبيه في داره[1]. وفي هذه الرواية تصريح بنقض جعفر لشهادته أيضاً وأنّ تصديق السلطة العباسية لها هو اجراءٌ تضليلي محض، وسنلاحظ في الكتاب الرابع من هذه الموسوعة أنها تابعت جهودها للقبض على الإمام المهديّ عليه السلام لعدّة عقود لاحقة.

الاستناد إلى اختلاف الروايات في تحديد تأريخ الولادة:

أمّا بالنسبة للدليل الثاني فهو أوهن من سابقه، فلو كان الاختلاف في تحديد زمن الولادة دليلاً على نفيها للزم الأمر نفي ولادات الكثير من الشخصيات التأريخية الثابتة، فالاختلاف حاصل بين المؤرّخين المسلمين بشأن ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهو أعظم شخصية عندهم جميعاً، فتعدّدت الأقوال بين الثاني من شهر ربيع الأوّل إلى الثاني عشر منه والأقوال متعدّدة بشأن تحديد تأريخ وفاته، فهل أنّ هذا التعدّد في الأقوال يدلّ على نفي ولادته ووفاته صلى الله عليه وآله؟! وهل الاختلاف الشديد في تحديد تأريخ ولادة ابنته السيّدة الزهراء عليها السلام ووفاتها وتباين الأقوال بين علماء أهل السنّة وكذلك الشيعة بشأن عمرها بين الثمانية والثلاثين عاماً والثمانية عشر عاماً يدلّ على نفي ولادتها ووفاتها؟! وهكذا الحال بالنسبة لباقي الأئمّة عليهم السلام. كما أنّ الأمر أشدّ وضوحاً مع مَن هم دونهم من

---

(١) راجع تفصيل البحث عن ملابسات هذه القضية وتحليلها في تأريخ الغَيبة الكبرى للسيّد محمّد الصدر: ٣١٥ ـ ٣٢٦.

الصحابة ورجالات الإسلام، فالاختلاف في تحديد ولاداتهم ووفياتهم مشهود في كتب التراجم، فهل يصلح هذا الاختلاف أن يكون دليلاً علىٰ نفي ولاداتهم ووفياتهم؟!

الأخذ بهذا الدليل ينفي وجود معظم رجال الإسلام:

لا نعتقد أنّ أحداً ـ وحتّى أشدّ المتحمّسين لإنكار ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليهما السلام ـ يتجرّأ على القبول بهذا الاستدلال بشأن باقي رجالات الإسلام، فكيف يرضىٰ به لإنكار ولادة المهديّ عليه السلام؟! ألا يكشف ذلك عن وجود دوافع أُخرىٰ لهذا الإنكار غير الروح العلمية للبحث عن الحقائق وعرضها كما هي؟!

علىٰ أننا أثبتنا في الفصل الرابع أنّ البحث السندي والمقارنة التأريخية للتقويم التطبيقي قادنا إلىٰ تحديد التأريخ الصحيح للولادة المباركة بالخامس عشر من شهر شعبان سنة (٢٥٥ هـ) للهجرة.

الاختلاف في اسم والدته:

والأمر نفسه يصدق على الاختلاف في اسم والدته، فهذا الأمر حاصل من عدد من الأئمّة قبله كالإمام الكاظم عليه السلام الّذي اختلف المؤرّخون في اسم والدته، وغيره كثير من رجالات الإسلام، دون أن يستدلّ به أحد ـ حتّى هؤلاء الّذين أنكروا ولادة المهديّ عليه السلام ـ علىٰ إنكار ولادات رجال الإسلام، فلماذا يستدلّون به علىٰ إنكار ولادة المهديّ عجّل الله فرجه؟!

علىٰ أننا عرفنا في بداية الفصل الخامس أنّ ثمّة حكمة إلهية في تعدّد أسماء والدة الإمام المهديّ عليهما السلام ترتبط بدفع شرور السلطات العباسية عنها وعن وليدها المرتقب، وأنّ هذه الأسماء المتعدّدة كانت لها جميعاً ولا تعني تعدّد

الشخصيات وأنّ الهدف كان إيهام السلطات العباسية بتعدّد الشخصيات من خلال تعدّد الأسماء لإخفاء هوية الوالدة الحقيقية للإمام عليه السلام.

الاختلاف في تفصيلات الروايات:

وكذلك الحال مع الاختلاف في بعض تفصيلات روايات قصّة الولادة فهو حاصل مع الروايات الخاصّة بأوضح الحوادث التأريخية الإسلامية وأقواها ثبوتاً كروايات بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرته وسائر تحرّكاته ومعاركه وغزواته، بل قد لانجد حادثة واحدة من سيرته اتّفقت الروايات على جميع تفصيلاتها، فهل يرضى منكرو الولادة بالاستناد لهذا الاختلاف لنفي وقوع هذه الحوادث الثابتة ؟ لا نعتقد أنّ أياً منهم يرضى بذلك أو يجرأ على الأقل بالتصريح بذلك، فكيف إذاً يرضون بالاستناد إلى هذه الاختلافات لنفي ولادة المهديّ من الحسن العسكري عليه السلام ؟ وهل يمكن القبول بأنّ إنكارهم منطلق من دوافع علمية نزيهة ؟!

استبعاد ظهور بعض الكرامات:

أمّا الاستناد إلى ظهور بعض الكرامات في قصّة الولادة لنفي وقوع أصل الولادة فهو من الغرابة بمكان أن يصدر ممّن له اعتقاد بالمسلّمات العقائدية الخاصّة بإجراء الله تعالى مثل هذه الكرامات على مَن يشاء من عباده. فالبحث يكون في صحّة نقلها لا في أصل وقوعها. فإذا صحّ نقلها لم يجز إنكارها، وإلّا كيف صدّقنا بتكلّم عيسى عليه السلام في المهد وإتيان الحكمة ليحيى وهو صبي وغير ذلك من الكرامات الّتي جرت مع أنبياء الله وأوليائه ؟ وهل استند مسلم إلى وقوع هذه الكرامات لنفي ولادة عيسى أو يحيى عليهما السلام ؟! على أننا عرفنا

في الملاحظات على الفصل الخامس أنّ صدور هذه الكرامات كان الهدف منها التعريف بهوية الوليد ودوره المرتقب، وهو الهدف نفسه من تكلّم عيسى عليه السلام في المهد.

وحتّى إذا تنزّلنا جدلاً إلى القول باستبعاد وقوع هذه الكرامات عند ولادة هذا الوليد فما علاقة ذلك بإنكار أصل الولادة الّتي ثبتت بأدلّة أُخرىٰ كثيرة ؟ ألم يكن بالإمكان الاقتصار علىٰ إنكار هذه الكرامات وحدها مع الإقرار بأصل الولادة ؟ إنّ الأمر ممكن ولا ريب لو كان للمنكرين دوافع علمية نزيهة.

وجود بعض الروايات ذات الأسانيد الضعيفة:

أمّا بالنسبة للدليل الثالث فهو يعبّر عن ذروة في التضليل والدجل والابتعاد عن البحث العلمي النزيه، سقط فيه أحد الكتّاب غير المتخصّصين وأطال الحديث فيه وعرض لمجموعة من الروايات ذات الأسانيد الضعيفة ـ بمعنى احتواء السند علىٰ مجهول أو غير موثّق أو متّهم في عقيدته ـ الّتي تتحدّث عن قصّة الولادة أو شهادات بعض من رأى الوليد، موهماً القارئ بأنها هي كلّ روايات الولادة، ليصل بالتالي إلىٰ زعمه بنفي الولاده ! في حين اجتنب بالكامل الإشارة إلى الروايات والأحاديث الأُخريص المجمع بين علماء الرجال علىٰ صحّة أسانيدها، رغم أنّ هذه الروايات لا يثبت وقوع الولادة وحسب بل يرفع درجةً حتّى الروايات ذات الأسانيد الضعيفة إلىٰ درجةٍ تجعلها كافية في الإثبات التاريخي حتّى لبعض تفصيلاتها.

وقد أشرنا لذلك في الفصلين الرابع والخامس ونقلنا نماذج للروايات من كلا الطائفتين.

مفاسد التزام المنكرين بلوازم استدلالهم:

فأيّ وهن في الاستدلال أشدّ من هذا؟! ومتىٰ كان وجود روايات ذات أسانيد ضعيفة بشأن موضوع وردت عنه روايات أُخرىٰ ذات أسانيد صحيحة دليلاً علىٰ نفي الموضوع برمّته؟! إذا صحّ هذا الاستدلال فهل يا ترىٰ يبقىٰ من حقائق التأريخ الإسلامي والفقه الإسلامي بل والمعارف الإسلامية عموماً شيءٌ يمكن الاعتقاد به مع إقرار الجميع بوجود روايات ضعيفة في كلّ باب من هذه الأبواب؟!

دوافع منكري الولادة المباركة:

أعتقد أنّ القارئ الكريم سيشاركنا الاعتقاد بفقدان منكري ولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام للروح العلمية النزيهة الخالية من التعصّب المذهبي أو الدوافع السياسية عندما يتدبّر في ضعف أدلّتهم المتقدّمة في تسويغ انكارهم وفي اعراضهم عن كلّ تلك الأدلّة الكثيرة المثبتة لوقوع الولادة.

علىٰ أننا ما ذكرناه هو مجموع ما ذكروه جميعاً، فالكثير منهم تجرّأ علىٰ إنكار هذه الحقيقة التأريخية استناداً علىٰ بعض هذه الأدلّة لا علىٰ جميعها، رغم أنّ جميعها غير كافٍ في نفي شيءٍ من تفصيلات هذه الحقيقة فضلاً عن أصلها. لنلاحظ بعض النماذج من أقوال المنكرين للتتضح الحقيقة المتقدّمة.

تهافت ابن حزم زعيم المنكرين:

لعلّ ابن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦هـ) هو أوّل المصرّحين من علماء أهل السنّة بإنكار ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وقد ردّد قوله

معظم منكري الولادة من بعده، قال ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنِحل» تحت عنوان «ذكر شنع الشيعة»:

ويقول طائفة منهم: إنّ مولد هذا الّذي لم يُخلق قطّ في سنة ستين ومائتين وهي سنة موت أبيه. وقالت طائفة منهم: بل بعد موت أبيه بمدّة، وقالت طائفة منهم: بل في حياة أبيه، رووا ذلك عن حكيمة بنت محمّد بن علي بن موسىٰ ... وأنها شهدت ولادته ... وأنّ اُمّه نرجس، وأنها كانت هي القابلة. وقال جمهورهم: بل اُمّه صقيل، وقالت طائفة منهم: بل اُمّه سوسن. وكلّ هذا هوس، ولم يعقّب الحسن المذكور لا ذكراً ولا اُنثىٰ[1].

يكفي أن نشير هنا إلىٰ أنّ ابن حزم هذا كان معاصراً للشيخ المفيد وأعلام مدرسته السيّد المرتضىٰ والشيخ الطوسي والشيخ تقيّ الدين الحلبي وغيرهم الّذي صنّفوا عدّة كتب جمعوا فيها الكثير من الأدلّة المثبتة لولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه، وكان عصرهم عصر المناظرات المطوّلة بين أعلام المذاهب الإسلامية، ورغم ذلك لم يشر ابن حزم أصلاً إلىٰ هذه الأدلّة واكتفىٰ بعرضٍ مشوّهٍ لأقوال الفِرق الّتي اضمحلّت كما تقدّمت الإشارة إليها، بل واخترع تقسيماً جديداً للفِرق علىٰ أساس الاختلاف باسم والدة المهديّ!! ثمّ ليحكم بحكمٍ يأباه أبسط قواعد البحث العلمي، فحسم البحث بعبارة «وكلّ هذا هوس»!! وأنّ الإمام العسكري لم يعقب «لا ذكراً ولا اُنثىٰ». والغريب أنه لم يقدّم ولا دليلاً واحداً على حكمه بأنّ كلّ هذا هوس! دالاً علىٰ إنكاره وجود عقب للإمام العسكري عليه السلام!!

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنِحل: ٣ / ١٨١.

النزعة الأُموية وتأثيرها على موقف ابن حزم:

فكيف يمكن تفسير مثل هذا الموقف؟! إنّ الغرابة تزول عندما نلاحظ ما قاله علماء أهل السنّة الّذين ترجموا لابن حزم بشأنه، فقد أجمع العلماء والفقهاء على تضليله وقيل عنه: «لسان ابن حزم وسيف الحجّاج شقيقان» وأنه «كان متشيّعاً لبني أُمية منحرفاً عمّن سواهم من قريش»[1].

وهنا ينجلي الأمر وتتّضح حقيقةً أنّ النزعة الأُموية الحادّة والتعصّب المذهبي الأعمى هما دافعاه للتنكّب عن روح النزاهة العلمية في مناقشة حقيقة تأريخية عقائدية تحظى بهذه الدرجة من الأهمّية، وعادةً مّا يكون فقدان الدليل العلمي السليم هو الدافع لجبران العجز عن الاستدلال بإطلاق تهم «الهوس» واللجوء إلى المغالطات والكذب.

دور التعصّب والسياسة في تخبّط المنكرين:

وواقع الحال أننا وجدنا هذه الحالة متغلّبة على معظم الّذين تجرّأوا على إنكار ولادة المهديّ ابن الحسن عليه السلام فلم يتورّعوا حتّى عن الكذب في تسويغ دعواهم، فمثلاً نلاحظ الدكتور الوهابي عبدالله الغفاري يزعم في كتابه «بروتكولات آيات قم» أنّ التأريخ هو الّذي يقول: إنّ الإمام الحسن العسكري مات ولم يخلف ولداً[2]. وهو إذ يطلق هذه الكذبة لم يقدّم دليلاً تأريخياً واحداً يبيّن لنا به أيّ تأريخ بعينه، وبالطبع لم يتعرّض لأيٍّ من شهادات المؤرّخين

---

(١) راجع أقوال العلماء بشأن ابن حزم في ترجمته في كتاب «الأعلام» لخير الدين الزركلي الوهابي: ٤ / ٢٥٤.
(٢) بروتوكولات آيات قم: ١١.

الكثيرة المصرّحة بولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام.

وأشنع من هذه الكذبة كذبة محمّد منظور نعماني الهندي في كتابه «الثورة الايرانية في ميزان الإسلام». فقد قال بعد ذكره وفاة الإمام العسكري عليه السلام: ويقول شقيقه جعفر بن علي وبقية أهل بيته: إنّ الحسن العسكري توفي ولم يخلف ولداً، وقد أثبت المسؤولون في الحكم هذا الأمر بعد بحثٍ وفحصٍ وتحقيق[1].

فهذا الكاتب الّذي وصف نفسه على غلاف كتابه المذكور بأنه «كبير علماء الهند» يكذّب بكلّ وقاحة ويضيف من عنده «بقية أهل بيته» وعبارة «بقية أهل الأُسرة»[2] في موضع آخر ليلحقها بشهادة جعفر، وهذا ما لم يذكره أيّ مصدر تأريخي، بل على العكس فإنّ الروايات الّتي نقلناها في الفصلين الرابع والخامس تنفيه، بل إنّ ابن حزم ـ الّذي ردّد هؤلاء أقواله ـ ينفيه أيضاً بنقله ما روي عن شهادة حكيمة كما تقدّم في قوله المنقول آنفاً، وهي بلا شكّ من «أهل بيته» ومن «بقية أهل الأُسرة». فأيّ تهافت أشدّ من هذا؟! كما أنه لم يقدّم أي نصّ تأريخي على دعواه بأنّ السلطة العباسية قامت ببحثٍ وفحصٍ وتحقيق قبل تصديق الشهادة.

جهود الوهابية للحدّ من انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام:

إنّ ملاحظة عناوين الكتب الّتي أورد فيها منكروه ولادة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه أقوالهم هذه تبيّن حقيقة دوافعهم لهذا الإنكار، فهي كتب دعائية تمثّل

---

(١) الثورة الايرانية في ميزان الإسلام: ١٤١.
(٢) المصدر السابق: ١٤٢.

جزءً من حملات الوهابية ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السلام والّتي تصاعدت بشدّة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بسبب الأثر المهمّ الّذي أوجدته هذه الثورة بين أوساط المسلمين من أهل المذاهب الإسلامية الأُخرىٰ وجذبهم للتعرّف علىٰ مذهب أهل البيت عليهم السلام بل وتحوّل الكثيرين منهم إلى هذا المذهب عملياً. فكانت مثل هذه الكتب والإنكار الّذي تتضمّنه محاولة لتشويه صورة هذا المذهب وعقائده في أعين شباب أهل السنّة وعزلهم عنه والحيلولة دون انتشاره.

وعليه، يتّضح أنّ هذا الإنكار هو أيضاً متأثر بروح التعصّب المذهبي الأعمى الّذي يبعد صاحبه عن الروح الموضوعية العلمية المطلوبة للوصول إلى الحقّ ومعرفة الحقائق كما هي، أو متأثّر بنزعات سياسية معيّنة لا تختلف عن النزعة الأُموية الّتي دفعت ابن حزم للوقوع فيما وقع فيه من تهافت علمي مفضوح في موقفه تجاه حقيقة ولادة ابن الحسن العسكري عجّل الله فرجه الثابتة تأريخياً.

محتويات الكتاب

المقدّمة :..... ٥

الباب الأوّل

دلالات الأحاديث الشريفة على ولادة المهديّ الموعود

الفصل الأوّل

دلالات عدم خلوّ الأرض من قائم لله بحجّة على ولادة المهديّ (عج) ١١

لو بقي من الناس اثنان لكان أحدهما الإمام القرشي..... ١٢

الحجّة الّذي لا تخلو الأرض منه من عترة النبيّ ﷺ ١٣

الحجّة أمان للناس ١٣

الموكّل بحفظ الدين..... ١٤

وهو الّذي ينفي التحريف عن الدين الحقّ..... ١٥

الحجّة أمان من الغرق..... ١٦

إذا ذهب الحجّة أُغلقت أبواب التوبة..... ١٦

ومعرفته تنقذ من ميتة الجاهلية ١٧

الحجّة يدعو الناس إلىٰ سبيل الله..... ١٨

لولا الحجّة لماجت الأرض بأهلها ٢٠

الحجّة قد يكون غائباً مستوراً..... ٢٠

خطبة الإمام علي عليه السلام بشأن سرّ عدم خلوّ الأرض من حجّة ٢٢
احتجاج علماء الفريقين بحديث الإمام علي لكميل ٢٢
الحجّة عِدل القرآن ٢٤
دلالة هذه الأحاديث على ولادة المهديّ وغَيبته ٢٤
صحّتها عند علماء السنّة والإمامية ٢٥
لولا الحجّة لم يُعبد الله ٢٧
شهادة الواقع التاريخي ٢٩

الفصل الثاني

دلالات أحاديث الخلفاء الاثني عشر والنصّ النبوي على أسمائهم ٣٠
نماذج من أحاديث الخلفاء الاثني عشر من طرق الفريقين ٣١
كثرة طرق هذه الأحاديث ٣٥

نماذج من الأحاديث الشريفة الّتي رواها حفّاظ أهل السنّة في النصّ على أسماء الأئمّة الاثني عشر

الاثنا عشر هم أوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله : ٣٦
وهم معصومون مطهّرون : ٣٧
المهديّ هو الثاني عشر من الأوصياء : ٣٨
الخلفاء الاثنا عشر أئمّة عدول لا يضرّهم من خذلهم : ٣٩
ذرّية متصلة من ولد فاطمة : ٤١
الاثنا عشر هم أُولو الأمر الّذين تجب طاعتهم : ٤١
وهم حجج الله على عباده : ٤٢
هم الأئمّة الخلفاء الأوصياء الحجج : ٤٣

أحاديث النصّ علىٰ أسمائهم من طرق الفريقين : ٤٤
النصّ علىٰ أسمائهم من طرق الإمامية : ٤٥
إلى الحجّة ابن الحسن تنتهي الخلافة والوصاية : ٤٥
ابن الحسن العسكري هو القائم المهديّ : ٤٥
المهديّ خاتم أوصياء الرسول وخلفائه : ٤٧
المهديّ من صلب الحسن العسكري : ٤٨
نظام الأوصياء من سنن الأنبياء : ٤٩
الأئمّة الاثنا عشر هم نقباء خاتم الأنبياء : ٥٠
المهديّ هو التاسع من صلب الحسين عليه السلام : ٥١
علّة غَيبة التاسع من ولد الحسين عليه السلام : ٥٢
أبو أيوب الأنصاري يستدلّ علىٰ أسمائهم عليهم السلام : ٥٤
شهادة عدد من الصحابة بسماع النصّ النبوي على الأئمّة : ٥٥
وحديث لأبي هريرة : ٥٦
حديث عمّار بن ياسر : ٥٨
حديث قدسي في النصّ علىٰ أسمائهم : ٥٩
حديث لوح الأسماء : ٦١
رواية جابر لنسخة اللوح : ٦٢
النبيّ صلى الله عليه وآله يملي صحيفة بأسماء الأئمّة : ٦٥
الانتفاع بالمهدي في غَيبته : ٦٦
حديث زيد بن علي : ٦٧
النصّ على الأئمّة الاثني عشر إلهيٌّ : ٦٨

دراسة الشيخ الخزّاز : ٧٠
تواتر أحاديث النبيّ ﷺ في النصّ على الأئمّة : ٧١
شهادة الشيخ ابن نوبخت والعلّامة الحلّي : ٧١
شهادة الشيخ عليّ بن الحسين والد الشيخ الصدوق : ٧٢
شهادة الشيخ الأشعري : ٧٣
خلاصة دلالات أحاديث الفصل والواقع التأريخي : ٧٤

ملحق الفصل الثاني: أحاديث الفريقين

تدلّ على ولادة ومهدوية ابن الحسن العسكري

أوّلاً : دراسة آية الله الشيخ النوري ٧٩
نصوص أحاديث الخلفاء النقباء الاثني عشر : ٧٩
لا تفسير لهذه الأحاديث إلّا على مذهب الإمامية : ٨١
تحقيق معنى الخليفة في الأحاديث : ٨١
مكانة أئمّة أهل البيت : عند المسلمين : ٨٢
ارتباط حديث الثقلين بأحاديث الخلفاء الاثني عشر : ٨٤
خلفاء الرسول ﷺ من أهل بيته وعترته : ٨٥
ارتباطها بحديث معرفة إمام الزمان : ٨٦
الإمام المقصود هو الخليفة الملازم للقرآن : ٨٦
فساد التفسيرات الأُخرى : ٨٧
رأى القاضي عياض : ٨٨
نقد هذا الرأي : ٨٩
أدلة بطلانه : ٩٠
إخراج الإمام الحسن عليه السلام من الخلفاء : ٩٠

تحقيق معنىٰ «إجتماع المسلمين» علىٰ خلافة الاثني عشر : ٩١
غرابة إدخال بني أُمية فيهم رغم رواية المطاعن فيهم ! : ٩٢
كيف يكون الملعونون على لسان النبيّ ﷺ خلفاء له ؟ ! ٩٣
ولأمر مع يزيد أشدّ وضوحاً : ٩٥
إخراجهم الإمام الحسن عليه السلام من الخلفاء مع روايتهم لما يُوجب إدخاله : . ٩٨
شدّة تناقضهم في الموقف من يزيد والإمام الحسين عليه السلام : ٩٩
إخراج المهديّ عليه السلام مع وجود النصّ النبوي :..... ١٠١
إدخال عبدالملك بن مروان رغم انتهاكاته للحرمات : ١٠٣
وكذلك حال الوليد خاتمهم حسب هذا الزعم : ١٠٦
هل ساد الهرج والمرج بعد هلاك الوليد الفاسق :..... ١٠٨
ظهور علامات الساعة بعد انقضاء الخلفاء الاثني عشر : ١٠٨
دلالة هذه الأحاديث علىٰ ولادة المهديّ عليه السلام : ١٠٩
طوائف أُخرىٰ من الأحاديث تؤيد النتيجة المتقدّمة :..... ١١٠
أحاديث الأمان :..... ١١٠
أحاديث الطائفة القائمة بأمر الله :..... ١١١
أخبار السفينة : ١١٤
قول السدّي المفسّر :..... ١١٦
مؤيدات أُخرىٰ :..... ١١٨
خلافة الثقلين للرسول ﷺ وقول ابن حجر : ١١٩
لزوم وجود متأهل من العترة للتمسّك به في كلّ عصر : ١٢٣
الجمع بين قبول الخلافة الظاهرية وإمامة الاثني عشر :..... ١٢٤
الاعتقاد بمهدويته عليه السلام لا يعارض التديّن بمذهب أهل السنّة : ١٢٥

ضرورة التصريح بهوية الأئمّة : ١٢٦
بعض النصوص المصرّحة بهوية الأئمّة من كتب الجمهور : ١٢٦
ضرورة النصّ على الأئمّة : ١٢٨
الاعتقاد بولادة المهديّ عليه السلام تصديق للأحاديث النبوية : ١٢٩
ثانياً : إضافات تكميلية من كتاب «المهديّ المنتظر في
الفكر الإسلامي» ١٣١
المقصود المتأهلون لخلافة الرسول صلى الله عليه وآله إثنا عشر نقيباً : ١٣٢
قول شارح سنن أبي داود : ١٣٢
دلالة تشبيههم بنقباء بني إسرائيل : ١٣٣
عدم خلوّ الزمان من واحدٍ منهم : ١٣٣
قول أحد المحقّقين : ١٣٤
تعليقة الشهيد الصدر : ١٣٥
الحديث من دلائل النبوّة : ١٣٥
النصّ على الأئمّة : يوضح المراد بالخلفاء الاثني عشر : ١٣٦

الفصل الثالث

إخبار الرسول والأئمّة عليهم السلام عن ولادة المهديّ الموعود (عج) من الحسن العسكري عليه السلام

ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله : ١٤٤
ما قاله الإمام علي عليه السلام : ١٤٥
ما قاله الإمام الحسن عليه السلام : ١٤٧
ما قاله الإمام الحسين عليه السلام : ١٤٨
ما قاله الإمام السجّاد عليه السلام : ١٥٠

ما قاله الإمام الباقر عليه السلام : ١٥٢
ما قاله الإمام الصادق عليه السلام : ١٥٥
ما قاله الإمام الكاظم عليه السلام : ١٥٧
ما قاله الإمام الرضا عليه السلام : ١٥٨
ما قاله الإمام الجواد عليه السلام : ١٦٠
ما قاله الإمام الهادي عليه السلام : ١٦٢
ما قاله الإمام العسكري عليه السلام : ١٦٤
رواية هذه الأحاديث في كتب أهل السنّة : ١٦٦
قوّة وصحّة أسانيد هذه الأحاديث بشهادة العلماء : ١٦٦
صراحتها في حتمية ولادته من الحسن العسكري عليه السلام : ١٦٨
صراحتها في إعلان مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام : ١٦٨
صراحتها في التنبؤ بخفاء ولادة المهدىّ عليه السلام : ١٦٩
الهدف من التصريح بخفاء الولادة : ١٦٩
علّة إخفاء الولادة : ١٧٠
ظاهرة قصر أعمار الأئمة الأواخر : ١٧١
التشديد الأمني العباسي دليلٌ علىٰ ولادته عليه السلام : ١٧٢
وهن استناد منكري الولادة علىٰ شهادة جعفر : ١٧٥

الباب الثاني

تصديق الواقع التأريخي لما أخبرت عنه الأحاديث الشريفة

الفصل الأوّل

ما قاله الإمام العسكري عليه السلام : ١٨٠
ويعرض ابنه المهدىّ علىٰ إبراهيم النيسابوري : ١٨٠

المنكر لابني كالمنكر لنبوّة رسول الله ﷺ : ١٨١
مَن لم يعرف ابني مات ميتة الجاهلية : ١٨١
استودعته كما استودعت أُمَ موسىٰ ولدها : ١٨٢
وُلد لي وليّ الله وخليفتي من بعدي : ١٨٢
إخباره والدته بولادة حفيدها : ١٨٣
إخباره أبي هاشم الجعفري بولادة ابنه : ١٨٣
إرساله مكتوب بخبر الولادة إلىٰ أحمد بن إسحاق : ١٨٤
إرساله مكتوبين بالخبر إلىٰ محمّد بن علي بن بلال : ١٨٤
أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة : ١٨٥
هذه عقيقة ابني محمّد : ١٨٥
أمر أن يُعق عنه بثلاثمائة شاة : ١٨٥
توزيع الطعام على بني هاشم إعلاناً للولادة : ١٨٦
تباشر أهل الدار بالوليد : ١٨٦
إحباط الله تعالىٰ لمساعي الّذين أرادوا منع ولادته : ١٨٦
عرض العسكري عليه السلام لابنه علىٰ أربعين من أصحابه : ١٨٧
عرضه في اليوم الثالث لولادته علىٰ طائفة من أصحابه : ١٨٧
هذا ابني وإمامكم فأطيعوه ولا تتفرّقوا : ١٨٨
عرضه علىٰ عمر الأهوازي : ١٨٩
عرضه علىٰ يعقوب بن منقوش : ١٨٩
عرضه علىٰ أحمد بن إسحاق : ١٩٠
عرضه علىٰ ضوء بن علي العجلي : ١٩١

عرضه علىٰ كامل بن إبراهيم المدني : ١٩٢
ما قاله محمّد بن عثمان العمري : ١٩٣
شهادة حكيمة عمّة أبيه : ١٩٤
شهادة عثمان بن سعيد : ١٩٤
شهادة خدم الإمام العسكري عليه السلام وجواريه : ١٩٦
تهنئة عبدالله بن العباس العلوي للإمام العسكري بولادة ابنه : ١٩٨
إرسال الكتب إلى ثقات المشايخ بخبر الولادة : ١٩٩
من شهادات المقطوع بصدقهم : ٢٠٠
دور العسكري عليه السلام في إخفاء خبر الولادة عن الأعداء : ٢٠١
إخبار الثقات والوصية بالكتمان : ٢٠٢
استخدام الأساليب غير المباشرة في الاعلان عن الولادة : ٢٠٢
عرض الوليد وتوفير وثائق الإثبات التأريخي : ٢٠٢
قول الشيخ المفيد في أدلّة إثبات الولادة : ٢٠٣
كثرة أدلّة الإثبات للولادة رحمةً بالأُمّة : ٢٠٤
تأريخ الولادة : ٢٠٤

الفصل الثاني

روايات قصّة الولادة ٢٠٦
مصادر الروايات : ٢٠٦
قصّة مجيء والدة المهديّ عليه السلام : ٢٠٧
رواة قصّة مجيئها : ٢٠٧
تعليقتان مهمّتان : ٢١٤

تعليقة السيّد الميلاني : ٢١٤
متى وقعت الحرب ؟ ٢١٥
تعليقة السيّد محمّد الصدر : ٢١٧
الواقع التاريخي ومضمون الرواية : ٢٢٤
سرّ اختيار «مليكة» الرومية أُمّاً للمهدي الموعود : ٢٢٥
العلاقة بين هذا الاختيار وصلاة عيسى خلف المهديّ عليه السلام : ٢٢٥
علّة التعدّد المتعمّد لأسماء أُمّ المهديّ عليها السلام : ٢٢٦
رواية ثانية مكملة لمضمون الرواية السابقة : ٢٢٧
تعليقة السيّد محمّد الصدر : ٢٢٩
توقيت اقتران والدَي المهديّ عليه السلام في حياة جدّه عليه السلام : ٢٣١
موقف السلطة تجاه الإمام العسكري بعد وفاة أبيه عليه السلام : ٢٣٣
روايات قصّة ولادة المهديّ عليه السلام : ٢٣٤
رواية الطبري الإمامي : ٢٣٤
رواية الفضل بن شاذان : ٢٣٥
رواية الحضيني والمسعودي والمجلسي : ٢٣٦
رواية الشيخ الصدوق الأولىٰ عن حكيمة : ٢٤١
رواية الشيخ الصدوق الثانية عن حكيمة : ٢٤٣
روايات أُخرىٰ للشيخ الصدوق عن آخرين : ٢٤٨
روايات الشيخ الطوسي عن حكيمة : ٢٥٠
رواية للشيخ الطوسي عن قابلة أُخرىٰ : ٢٥٥
عرض تحليلي للسيّد محمّد الصدر لقصّة الولادة : ٢٥٧

حكمة اللجوء إلى الإعجاز في حفظ الوليد :..... ٢٥٨
توقيت الولادة وخفاؤها :..... ٢٦٠
لا غرابة في كلام الإمام عليه السلام عند ولادته :..... ٢٦١
كلام عيسى عليه السلام وهو في المهد :..... ٢٦٢
ملاحظات على الروايات المتقدّمة :..... ٢٦٤
تصديق كيفية الولادة لما أخبرت عنه الأحاديث :..... ٢٦٤
توفير العوامل المعرفة بأنّ الوليد هو المهديّ الموعود :..... ٢٦٥
الحاجة إلى إظهار بعض الكرامات عند الولادة :..... ٢٦٥
قضية حضور القابلة العجوز من جيران الإمام العسكري عليه السلام :..... ٢٦٦
اختلاف الروايات في بعض التفصيلات :..... ٢٦٧
أهلية هذه الروايات في الإثبات التأريخي لأصل الحادثة :..... ٢٦٧
رواية قصّة الولادة في كتب أهل السنّة..... ٢٦٨
رواية الخواجة پارسا الحنفي :..... ٢٦٨
رواية الحافظ نور الدين الجامي :..... ٢٧١
رواية الفقيه الحافظ الدهلوي البخاري :..... ٢٧٤

الباب الثالث

شهادات علماء أهل السنّة بولادة أو مهدوية ابن الحسن العسكري عليه السلام

المدخل..... ٢٧٩

الفصل الأوّل

المؤرخون ينصّون على وقوع الولادة..... ٢٨١
ابن الأثير الجزري :..... ٢٨٢

الكندي تلميذ الطبري :..... ٢٨٢
حتّى ابن خلدون أقرّ بالولادة :..... ٢٨٢
ياقوت الحموي الخارجي :..... ٢٨٣
أبو الفداء :..... ٢٨٤
ابن الوردي :..... ٢٨٤
ابن شحنة الحنفي :..... ٢٨٤
المسعودي الهذلي :..... ٢٨٥
ابن خلّكان الشافعي :..... ٢٨٥
الدياربكري المالكي :..... ٢٨٦
اليافعي في مرآة الجنان :..... ٢٨٧
القرماني الحنفي :..... ٢٨٧
الذهبي يذكر الولادة في كتبه الثلاثة :..... ٢٨٨
المؤرّخ العثماني في تأريخه :..... ٢٨٩
الفاضل الهندي :..... ٢٨٩
تاج الدين الشافعي الحلبي :..... ٢٩٠
المؤرّخ ابن الأزرق الفارقي :..... ٢٩٠
ابن أبي بكر المستوفي :..... ٢٩١
مؤلّف روضة الصفا :..... ٢٩١
الصفدي في الوافي :..... ٢٩١
العلّامة أحمد بن جلال الدين :..... ٢٩٢
ابن العماد الحنبلي :..... ٢٩٢

مؤلّف تأريخ حبيب السِير : ٢٩٢
مؤلّف مجمل التواريخ : ٢٩٢
دائرة المعارف المصرية : ٢٩٣
على فكرى القاهرى : ٢٩٣
خير الدين الزركلي الوهابي : ٢٩٤
المؤرّخ العصامي المكّي : ٢٩٤
محمّد الحموي : ٢٩٥
يونس أحمد السامرائي : ٢٩٥

الفـــــــصل الثـــــــاني

المحدّثون وحفاظ السنّة يشهدون بوقوع الولادة

الروياني صاحب المسند : ٢٩٧
أبو الفتح البغدادي الشافعي : ٢٩٧
ابن أبي الثلج البغدادي : ٣٠١
الجهضمي النصري : ٣٠٢
أحمد بن نصر الذارع : ٣٠٣
الحافظ البلاذري : ٣٠٣
أحمد الفاروقي الحنفي : ٣٠٦
الخطيب الخوارزمي الحنفي : ٣٠٦
المحدّث صدر الدين الجويني الشافعي : ٣٠٧
المولىٰ الكشفي الحنفي الترمذي : ٣٠٨
ابن حسنوية الحنفي الموصلي : ٣٠٩

ابن إسحاق الحموينى الخراساني : ٣٠٩
المحدّث المطيري الشافعي المدني : ٣١٠
إمام الحرمين الحافظ الكنجي الشافعي : ٣١١
الحافظ المتقى الهندى : ٣١٢
جلال الدين السيوطي : ٣١٤
العلّامة حسام الدين المردي : ٣١٥
الحافظ البغوي : ٣١٥
صاحب التحفة الاثنا عشرية : ٣١٥
شمس الدين الجزري الدمشقي الشافعي : ٣١٥
جمال الدين الباهلي : ٣١٦
الحافظ أبو نعيم رضوان العقبىٰ : ٣١٦
الحافظ محمّد بن رستم البدخشي : ٣١٦
قاضي القضاة أبو الفضل المقدسي الشافعي : ٣١٧
الحافظ أبو نعيم الإصبهاني : ٣١٨

الفصل الثالث

علماء الأنساب يصرّحون بولادة ابن الحسن العسكري عليه السلام

إمام النسّابة أبو نصر البخاري : ٣١٩
مؤلّف عمدة الطالب : ٣٢٠
النسّابة سراج الدين الرفاعي : ٣٢٠
النسّابة السويدي البغدادي : ٣٢١
النسّابة القرشي البكري الشافعي : ٣٢١

النسّابة المشرف السمرقندي المكي :..... ٣٢٢
النسّابة العبيدلي :..... ٣٢٢
المروزي الأزورقاني : ٣٢٣
النسّابة السيّد العمري : ٣٢٣
النسّابة الصنعاني :..... ٣٢٣
النسّابة المعاصر محمّد ويس السوري : ٣٢٤

الفصل الرابع

شهادات علماء أهل السنّة الّذين ألّفوا عن الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام

ابن الخشّاب البغدادي :..... ٣٢٥
ابن طلحة القرشي الشافعي :..... ٣٢٦
ابن طولون الدمشقي :..... ٣٢٨
ابن حجر الهيتمي :..... ٣٢٩
سبط ابن الجوزي :..... ٣٣٠
شمس الدين الزرندي الخزرجي الحنفي :..... ٣٣١
القاضي الزاولي الهندي :..... ٣٣٢
عطاء الله بن غياث الدين المحدّث :..... ٣٣٢
أبو المجد الدهلوي البخاري الحنفي :..... ٣٣٣
ابن الصبّاغ المالكي :..... ٣٣٣
ابن خالوية :..... ٣٣٤
عفيف الدين المتقي الحنفي :..... ٣٣٥
الشيخ فصيح الجددي البغدادي :..... ٣٣٥

العلّامة نجم الدين الشافعي : ٣٣٦
القاضي بهجت أفندي : ٣٣٦
العلّامة أبو الهدى الصيادي الرفاعي : ٣٣٧
العلّامة السيّد عباس بن علي المكي : ٣٣٨
الشبلنجي الشافعي : ٣٣٨
محمود بن وهيب البغدادي الحنفي : ٣٣٩
شيخ الأزهر الشبراوي : ٣٣٩
الأبياري :من الدلائل علىٰ بقاء المهديّ حيّاً بقاء عيسىٰ والخضر : ٣٤١
محبّ الدين الحموي الدمشقي : ٣٤١
الفقيه الحنبلي السفاريني النابلسي : ٣٤٢
رشيد الدين الدهلوي : ٣٤٢
الشيخ الصبّان الحنفي : ٣٤٣
الشيخ عبيد الله أمرتسري الحنفي : ٣٤٣
عبدالرزاق البدري : ٣٤٤
عبدالحليم الجندي : ٣٤٤
هادي حمّو : ٣٤٤

الفصل الخامس

شهادات العلماء الّذين صرّحوا بإمامة ابن الحسن العسكري في أشعارهم

الشيخ عامر بن عامر البصري : ٣٤٥
عبدالرحمن البسطامي : ٣٤٦
عبدالكريم اليماني : ٣٤٧

الشيخ يحيىٰ بن سلامة الخصكفي : ٣٤٧
الشيخ ابن إلياس خاني الكردي : ٣٥٠
الفضل بن روزبهان : ٣٥٠
جلال الدين الرومي المولوي : ٣٥٢
الشيخ فريد الدين العطّار : ٣٥٣
الشيخ أحمد الجامي : ٣٥٤
الشيخ شمس الدين التبريزي : ٣٥٤
القاضي الميبدي : ٣٥٤
أحمد بن علي الطرابلسي المنيني : ٣٥٥
السيّد محمّد بن داود النسيمي : ٣٥٥
العلّامة البرزنجي : ٣٥٥
أبو البهاء النقشبندي : ٣٥٦
بدر الدين الرومي شارح البردة : ٣٥٦

الفصل السادس

العرفاء يصرّحون بولادة ومهدوية ابن الحسن عليه السلام

البيهقي ينصّ علىٰ ولادته عليه السلام ولا يستبعد غَيبته : ٣٥٧
الجماعة من أهل الكشف الّذين ذكرهم الفقيه البيهقي : ٣٥٩
الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي : ٣٥٩
الشيخ العارف أبو المعالي القونوي : ٣٦١
الشيخ العارف سعد الدين الحموي : ٣٦١
العارف عزّ الدين النسفي الصوفي : ٣٦٣

العارف عبدالرزاق الكاشاني : ٣٦٤
العارف علاء الدولة السمناني : ٣٦٤
السيّد العارف علي الهمداني الشافعي : ٣٦٤
الحافظ العارف خواجه پارسا : ٣٦٥
العارف صائن الدين بن الخجندي الإصفهاني : ٣٦٦
العارف نور الدين الدشتي : ٣٦٦
العارف كمال الدين الكاشفي البيهقي : ٣٦٧
العارف أبو الحسن الشاذلي : ٣٦٧
الشيخ العارف بن أبي المنصور : ٣٦٧
أحد مشايخ الشعراني : ٣٦٧
أُستاذ الشيخ إبراهيم الحلبي : ٣٦٨
الشيخ العارف حسن العراقي : ٣٦٨
العارف علي الخواص : ٣٦٩
العارف أبو المواهب عبدالوهاب الشعراني : ٣٦٩
شيخ الإسلام الفتوحي الحنبلي : ٣٧٤
شهاب الدين الرملي الشافعي : ٣٧٥
شهاب الدين عميرة الشافعي : ٣٧٥
محمّد البرهمتوشي : ٣٧٥
العارف أحمد الفاروقي النقشبندي : ٣٧٥
العارف عبدالرحمن العباسي الجشتي : ٣٧٦
العارف بديع الدين قطب مدار : ٣٧٧

المولوي علي أكبر المودودي : ٣٧٧
العارف المولوي محمّد مبين الهندي : ٣٨٠
الشيخ العارف عثمان بن محمّد فودي : ٣٨١
سليمان بن إبراهيم البلخي : ٣٨٢
الشيخ العارف أحمد الرملي : ٣٨٦
الشيخ العارف علوي بن أحمد الحداد : ٣٨٦
الشيخ العارف حسن العدوي الحمزاوي : ٣٨٦
الفقيه العارف عبدالرحمن الباعلوي الحضرمي : ٣٨٧

ملحق الفصل السادس: رأي العارف الرفاعي المخزومي

بشأن سر جعل المهديّ من ذرية الحسين عليه السلام

بحث العارف عثمان بن محمّد فودي بشأن العقيدة المهدوية ٣٨٩
الفصل السابع :في ذكر أُمور الإمام المهديّ الّذي هو آخر الخلفاء ٣٩٠
حتمية خروج المهديّ عليه السلام : ٣٩٠
المهديّ خاتم الخلفاء الراشدين : ٣٩٠
المهديّ خاتم الخلفاء الاثني عشر : ٣٩١
ما نقله الشعراني بشأن هوية المهديّ : ٣٩١
عبارة محي الدين ابن عربي : ٣٩٢
عمر المهديّ عليه السلام الآن وسلسلة اتّصالي به : ٣٩٣
لا يعلم وقت ظهور المهديّ عليه السلام إلّا الله : ٣٩٤
البراءة من أدعياء المهدوية : ٣٩٤
معرفة المهديّ الحقيقي بمعرفة صفاته في الأحاديث : ٣٩٥

فتاوى العلماء من المذاهب الأربعة بشأن المهديّ :..... ٣٩٧
فتوىٰ أحمد بن حجر الشافعي :..... ٣٩٧
فتوىٰ ابن الضياء الحنفي :..... ٣٩٩
فتوىٰ محمّد بن محمّد الخطّاب المالكي :..... ٤٠٠
فتوىٰ يحيىٰ بن محمّد الحنبلي :..... ٤٠١

الفصل السابع

وأخيراً... شهادات آخرين من علماء أهل السنّة

الشيخ محمّد الخوارزمي :..... ٤٠٣
الخليفة الناصر لدين الله العباسي :..... ٤٠٣
الإمام محمّد الجمال :..... ٤٠٥
صاحب تشييد المباني :..... ٤٠٥
القاضي المحقّق جواد الساباطي :..... ٤٠٥
الباحث المصري سعيد أيوب :..... ٤٠٧
الباحث الأُردني عودة مهاوش :..... ٤٠٨
الدواني يستدلّ بالعقل علىٰ مهدويته عليه السلام :..... ٤٠٩
تحليل لظاهرة كثرة علماء أهل السنّة..... ٤١٣
فقدان الرأي المقابل للأدلّة العقلية أو النقلية المعتبرة :..... ٤١٤
بطلان الملازمة بين ولادة المهديّ وظهوره في آخر الزمان :..... ٤١٤
متانة الأدلّة الّتي تستند إليها عقيدة الإمامية :..... ٤١٥
لا تعارض بين هذا الاعتقاد وأُصول المذاهب الأُخرىٰ :..... ٤١٥
الاعتقاد بإمامة المهديّ المنتظر محور توحيدي :..... ٤١٦

الخاتمة

سرّ كثرة أدلّة إثبات الولادة : ٤١٧
أدلّة سبقت وقوع الولادة : ٤١٧
أدلة الواقع التاريخي : ٤١٨
شهادات علماء أهل السنّة : ٤١٩
مناقشة لأدلّة منكري الولادة : ٤١٩
أدلّة الانكار : ٤٢٠
الاستناد بشهادة جعفر الكذّاب : ٤٢٠
مبررات رفض هذه الشهادة : إنتفاع الشاهد منها : ٤٢٠
فسق الشاهد : ٤٢١
تراجع الشاهد عن شهادته : ٤٢١
تصديق السلطة العباسية إجراءٌ تضليلي سياسي : ٤٢٢
سرعة زوال آثار شهادة جعفر في الواقع التأريخي : ٤٢٢
تصديق السلطة العباسية لم يكن حقيقياً : ٤٢٣
الاستناد إلى اختلاف الروايات في تحديد تأريخ الولادة : ٤٢٤
الأخذ بهذا الدليل ينفي وجود معظم رجال الإسلام : ٤٢٥
الاختلاف في اسم والدته : ٤٢٥
الاختلاف في تفصيلات الروايات : ٤٢٦
استبعاد ظهور بعض الكرامات : ٤٢٦
وجود بعض الروايات ذات الأسانيد الضعيفة : ٤٢٧
مفاسد التزام المنكرين بلوازم استدلالهم : ٤٢٨

دوافع منكري الولادة المباركة : ٤٢٨
تهافت ابن حزم زعيم المنكرين : ٤٢٨
النزعة الأُموية وتأثيرها على موقف ابن حزم : ٤٣٠
دور التعصّب والسياسة في تخبّط المنكرين : ٤٣٠
جهود الوهابية للحدّ من انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام : ٤٣١
محتويات الكتاب ٤٣٣